313

LIBRARY OF CONGRESS

توبہ ۱۴۹ یونس ۱۲۱ ہود ۱۶۹ یوسف ۱۷۹ رعد ۱۸۸ ابراہیم ۱۹۳

حج ۲۴۸ مؤمنون ۲۵۵ نور ۲۶۰ فرقان ۲۷۲ شعرا ۲۷۲

۵ احزاب ۳۰۱ سبا ۳۰۷ ملائکہ ۳۲۱

۳ یٰسین ۳۳۴ فصلت ۳۳۸ شوریٰ ۳۴۲

۱۰ احقاف ۳۵۲ قتال ۳۵۴

ذاریات ۳۶۰ طور ۳۶۵

حمٰن ۳۷۰

حدید ۳۷۴

۲۰ ممتحنہ ۳۸۰

تغابن ۳۸۴ طلاق ۳۸۶

۳ نوح ۳۹۲ جن ۳۹۴ مزمل ۳۹۶

نازعات ۴۰۲ عبس ۴۰۳ تکویر ۴۰۴ انفطار ۴۰۵

عاشیہ ۴۰۸ فجر ۴۰۸ بلد ۴۰۹ شمس ۴۱۰

بینہ ۴۱۳ زلزلہ ۴۱۳ عادیات ۴۱۳ قارعہ ۴۱۳

کوثر ۴۱۶ کافرون ۴۱۶

اخلاص ۴۱۷

LIBRARY OF CONGRESS

فاتحہ ۱ بقرہ ۵ آل عمران ۷۵ نساء ۷۸ انعام ۱۱۳ اعراف ۱۲۶ انفال ۱۴۲ توبہ ۱۴۹ یونس ۱۶۱ ہود ۱۶۹ یوسف ۱۷۹ رعد ۱۸۸ ابراہیم ۱۹۳

حجر ۱۹۷ نحل ۲۰۲ اسرا ۲۱۱ کہف ۲۲۰ مریم ۲۲۹ طٰہٰ ۲۳۴ انبیا ۲۴۲ حج ۲۴۸ مؤمنون ۲۵۵ نور ۲۶۰ فرقان ۲۶۷ شعرا ۲۷۲

نمل ۲۷۸ قصص ۲۸۴ عنکبوت ۲۹۰ روم ۲۹۶ لقمان ۲۹۶ سجدہ ۳۰۰ احزاب ۳۰۱ سبا ۳۰۷ ملائکہ ۳۱۱

یٰسٓ ۳۱۴ صافات ۳۱۹ ص ۳۲۴ زمر ۳۲۸ مومن ۳۳۴ فصلت ۳۳۸ شوریٰ ۳۴۲

زخرف ۳۴۰ دخان ۳۴۹ جاثیہ ۳۵۰ احقاف ۳۵۲ محمد ۳۵۴

فتح ۳۵۷ حجرات ۳۵۹ ق ۳۶۱ ذاریات ۳۶۴ طور ۳۶۵

نجم ۳۶۷ قمر ۳۶۹ الرحمٰن ۳۷۰

واقعہ ۳۷۲ حدید ۳۷۴

مجادلہ ۳۷۷ حشر ۳۷۸ ممتحنہ ۳۸۰

صف ۳۸۱ جمعہ ۳۸۲ منافقون ۳۸۳ تغابن ۳۸۴ طلاق ۳۸۴

تحریم ۳۸۵ ملک ۳۸۶ ن ۳۸۸ حاقہ ۳۹۰ نوح ۳۹۲ جن ۳۹۳ مزمل ۳۹۴

مدثر ۳۹۵ قیامہ ۳۹۷ انسان ۳۹۸ مرسلات ۴۰۰ نبا ۴۰۱ نازعات ۴۰۲ عبس ۴۰۳ تکویر ۴۰۴ انفطار ۴۰۵

تطفیف ۴۰۵ انشقاق ۴۰۶ بروج ۴۰۶ طارق ۴۰۷ اعلیٰ ۴۰۸ غاشیہ ۴۰۸ فجر ۴۰۹ بلد ۴۱۰ شمس ۴۱۰

ضحیٰ ۴۱۱ انشراح ۴۱۱ تین ۴۱۱ علق ۴۱۲ قدر ۴۱۲ بینہ ۴۱۳ زلزلہ ۴۱۳ عادیات ۴۱۳ قارعہ ۴۱۳ تکاثر ۴۱۴

عصر ۴۱۴ ہمزہ ۴۱۴ فیل ۴۱۴ قریش ۴۱۵ ماعون ۴۱۶ کوثر ۴۱۶ کافرون ۴۱۶

نصر ۴۱۷ ابی لہب ۴۱۷ اخلاص ۴۱۷

فلق ۴۱۸ ناس ۴۱۸

SM 32

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدي باقصر سورة
من سوره مصاقع الخطباء من العرباء العربا فلم يجد به قديرا افحم من تصدي لمعارضته من فصحا
عدنان وبلغا قحطان حتى حسبوا انهم سحروا استحيرا • ثم بين للناس حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا • فكشف قناع الاغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات من رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا • وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق لتجلى
لهم خفايا الملك والملكوت وحجابا قدس الجبروت لينتفكروا فيها تفكيرا ليتفكروا فيها تفكيرا
ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا • فمن كان له قلبا والقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد • ومن لم يرفع راسه
واطفا براسه يعش ذميما ويصلى سعيرا • فيا واجب الوجود ويا فايض الجود • ويا غايه كل
مقصود صلى عليه صلاة توازي غناه • وتجازي عناه • وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا • وافض
علينا من بركاتك واسلك بنا مسالك كراماتك • وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا اما بعد
فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا • علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية
وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها • لا يليق لعالميه والتصدي للتكلم فيه الا من برز في العلوم
الدينيه كلها اصولها وفروعها وتفنن في الصناعات العربيه • والفنون الادبيه بانواعها ولطالما
احدثت نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من علماء الصحابه وعلماء التابعين
ومن دونهم من السلف الصالحين • ويطوي على نكت بارعه ولطايف رايعه استنبطتها انا ومن قبلي
من افاضل المتاخرين • واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القرات المشهورة المعزيه الى الايمة
الثمانية المشهورين • والشواذ المرويه عن القرا المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام
ويمنعني عن الاستبداد في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما
نويته والاتيان بما قصدته تاويلا ان اوسمه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل
فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعط لكل سول •

سورة فاتحة الكتاب سبع ايات

وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبدوه فكانها اصله ومنشوه • ولذلك تسمى اساسا ولانها تشتمل

ما نزل اليهم

على ما فيه من الثنا على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظريه
والاحكام العمليه التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعدا ومنازل الاشقيا وسورة
الكنز والوافيه لذلك وسورة الحمد والشكر والدعا وتعليم المسيلة لاسمائها عليه والصلاة لوجوب
قرائها او استحبابها والشافيه والشفا لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفا من كل داء والسبع المثاني
لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسميه دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاه
او لانزالها مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينه لما حولت القبله وقد صح انها مكيه
لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص وقيل لان الكلمات فيها مثناه بالرحمن الرحيم
اياك اياك والصراط صراط وقيل لان اهل السما يصلون بها كما هل الارض وقيل لانها تشتمل على ذكر العبود
والربوبيه وقيل لانها تنبيه على صفات قدرته عز وجل وصفات رحمته وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحه وعليه قرائه مكه والكوفه وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قرا المدينه والبصره
والشام وفقهاؤهما ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفه فيه بشي فظن انها ليست من السورة عنده
وسئل ابو يوسف محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيره منها
ما روي ابو هريره انه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله ام سلمه قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحه وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين اية ومن اجلها اختلف في انها اية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام
الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغه في تجريد القران حتى لم يكتب امين والتا
متعلقه بمحذوف تقديره بسم الله اقرا الان الذي تتلوه مقروء ته ذلك يضمر كل فاعل ما جعل التسميه
مبدا له وذلك اولى من ان يضمر ابتدا العدم مما يطابقه وما يبدا به او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقدم
المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجراها ومرساها وقولها ياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل
في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل الة لها من حيث ان الفعل
لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدا فيه
ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرا وهذا اول ما بعده الى اخر السورة مقول على
السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسيل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفرده
ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفيه والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافه داخله على المظهر للفصل
بينها وبين لام الابتدا والاسم عند البصريين من الاسما التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال ونبيت
اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لان يبتدا بالساكن ويقفوا على الساكن
ويشهد له تصريفه على اسما واسامي وسمي وسميت ومحى سمي كهدي لغه فيه وقوله ارك الله اسماك سمي مباركا
ارك الله به ايثارا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه يرفع المسمى وشعاره ومن السمه
عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ليقل اعلالان ورد بان همزة الوصل لم
تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الله في كل سوره سمه والاعم ان
اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قاره وتختلف باختلاف الامم والاعصار
ويتعدد تاره ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات التي هو المسمى لكنه لم يشتهر هذا
المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص

يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه لها عن الوقف وسوء الادب او الاسم مقحم فيه كما في قول الشاعر الى الحول
ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة
عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما هو ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل
بالله لان التبرك والاستعانه بذكر اسمه او للفرق بين اليمين واليمن ولم يكتب الالف واللام وللذلك
قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود
بالحق واشتقاقه من أله الهة والوهة والوهيه بمعنى عبد ومنه تاله واستاله وقيل من اله اذا تحير
لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح
تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذا العايذ يفزع اليه وهو يجيره
حقيقة او بزعمه او من اله التضبل اذا ولع بامه اذ العباد يولهون بالتضرع اليه في الشدايد او من
وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزه لاستثقال الكسرة عليها استثقال
الضمه في وجوه وقيل الاه كاعا واشاح ويرده الجمع على الهه دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه
يليه ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق
به ويشهد له قول الشاعر لحلقة من اي رياح يسمها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه
يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه
لو كان وصفا لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر
انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق
اجري مجراه في اجرا الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان
ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره معقول للبشر ولا يلزم ان يدل عليه بلفظ ولا
يدل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى
الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانيه فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخم اذا انفتح ما
قبله او انضم سنه وقيل مطلقا وحذفت الهمزة لئن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء
لغيره النعم الا باركم الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرحال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغه
من رحم كغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسما الله تعالى انما يؤخذ بالغايات التي هي افعال دون المبادي
التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع
وكبار وكبار وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا
لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يرحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلها وحقيرها وانما قدم والقياس
يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به
غيره لاعناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو
مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثنا او نزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب
فانه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة

عليم

عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره
او لان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف
له او للحاقه على رؤس الاي والاظهر انه غير مصروف وان خطر اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلى
او فعلانة الحاقا بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسما لبعلم العارف ان المستحق لان يستعان
به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي مولي النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه
بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله
الحمد هو الثنا على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا
على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا
واعتقادا قال افاد تكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المجموع فهو اعم من وجه واخص من وجه
اخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لحقها الاعتقاد وما في اداب الجوارح
من الاحمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده
والذم نقيض المدح والكفر نقيض الشكر ورفعه بالابتدا وخبره لله وامله وقد قري به وانما
عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب
بافعال مضمره لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد
ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما
قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا
شانه وقري الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة
رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا ثم وصف به للمبالغة كالصوم
والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقوله نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب
غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض لانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر
واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بالياء
والنون كسابراوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملئكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظايرها في العالم الكبير من الجواهر
والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم مما ابدعه في العالم وذلك سوى بين التظرفيها وقال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وقري رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او الفعل الذي دل عليه الحمد
وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها هي مفتقرة الى المبقي حال بقائها
الرحمن الرحيم كرر للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب
وبعضده قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله وقرا الباقون ملك وهو المختار لانه قراه اهل
الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شا
من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقري ملك بالتخفيف وملك بلفظ
الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف
وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزا ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق

سوي العدوان دناهر كما دانوا اضاف اسم الفاعل الي الظرف اجراله مجري المفعول به علي اتساع
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين علي طريقه وناد ي اصحاب الجنة
اوله الملك في هذا اليوم علي وجه الاستمرار لتكون الاضافه حقيقة معنوية لوقوعه صفة للمعرفه
وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعني يوم جزا الدين وتخصيص اليوم بالاضافه اما لتعظيمه او
لتفرده تعالي بنفوذ الامر فيه واجراهذه الاوصاف الي الله تعالي من كونه ربا للعالمين موجدا
لهم ومنعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها وعاجلها واجلها ومالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
الدلالة علي انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه علي الحقيقة سواه فان ترتب الحكم علي
الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم علي ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يساهل
لان يحمد فضلا ان يعبد ليكون دليلا علي ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو
الايجاد والتربيه والثاني والثالث للدلالة علي انه متفضل بذلك محتار ليس يصدر منه لايجاب
بالذات او وجوب عليه قضيه لسوابق الاعمال حتي يستحق به الحمد والرابع لتحقق الاختصاص وانه
مما لا تقبل الشركه فيه بوجه ما وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك
نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم
بمعلوم معين خوطب بذلك اي بامن هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانه ليكون ادل علي
الاختصاص والترقي من البرهان الي العيان ومن الانتقال من الغيبة الي الشهود في اول وكان المعلوم
صار عيانا والمعقول شاهدا والغيبه حضورا ثاني اول الكلام علي ما هو مبادي حال العارف من الذكر
والفكر والتامل في اسمايه والنظر في الايه والاستدلال بصنايعه علي عظم شانه وباهر سلطانه
ثم ترقي بما هو منتهي امره وهو ان يحوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه
شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الي العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام
والعدول من اسلوب الي اخر تطريه له ونشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الي الغيبة ومن الغيبة الي
التكلم وبالعكس كقوله تعالي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليله
كليله ذي العايرالارمد وذلك من نباهاتي وخبرته عن اخي الاسوه واياضمير منفصل وما يلحقه
من الياو الكاف والهاحروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبه لا محل لها من الاعراب كالتا
في انت والكاف في اراينك وقال الخليل اياضمير مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل
الستين فاياه واياالشواب وهو شاذ لا يعتمد وقيل هي الضمايرواياعمدة فالها لما فصلت عن العوامل
تعذر النطق بها مفرده فضم اليها اياليستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقري اياك بفتح الهمزه وهياك
بقلبها هاء والعبادة غايه الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل ومثوبد وعبده اذا كان في
غايه الصفاقه ولذلك لا يستعمل الا في غايه الخضوع لله تعالي والاستعانة طلب المعونه وهي اما
ضروريه او غير ضروريه والضروريه اما الايتاني الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول
الة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير
الضروريه تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر علي المشي او يقرب الفاعل الي
الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه التكليف والمراد طلب المعونه في المهمات كلها او في ادا

عز

العبادات

العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظه وحاضري الجماعة اوله ولسايرالموحدين
ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركاتها وتجاب اليها ولهذا
شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام ويدل عليه تكرير الفعل ولذلك قال ابن عباس معناه ولا
نعبد غيرك وتقديم ماهو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود
اولا بالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عباده صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة
اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحن وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس
وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتهية اليه
وذلك فضل ما حلي عن جنيد حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال كلا ان معي
ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان لا غير وقدمت العباده على الاستعانه لتوافق رؤس
الاي ويعلم منه ان تقديم الوسيله على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واول الكلام للمتكلم العباد
الى نفسه او هم ذلك تحقيقا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان
العبادة ايضا مما لا يتم ولا ينبغي له الا بمعونته وتوفيقه وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك
وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها
اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود
الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك يستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه
الهدية وهو ادي الوحش لمقدمها والفعل منه هدي واصله ان يعدي باللام او الى فعومل معاملة
اختار في قومه واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا تحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس
مرتبه الاول افاضة القوى التي يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقليه والحواس الباطنه
والمشاعر الظاهره والثاني نصب الدلايل الفارقه بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار
حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهدايه بارسال الرسل
وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر وبريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقه وهذا
القسم يختص بتاييد الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب لما زيادة ما سبق من الهدى او الثبات عليه او حصول
المراتب المرتبه عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لنجوعنا ظلمات احوالنا
ونميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعا يتشاركان لفظا ومعنى
ويتقاربان بالاستعلا والتسفل وقيل بالرتبه والصراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السايله
ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والسراط من قلب السين صادا لبطا بق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد
صوب الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة
بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط كلتب وهو كالطريق في
التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم
بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبه وفايدته التوكيد
والتخصيص على ان الطريق المسلوك هو الطريق المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه لانه جعل

لها

كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لاخفا فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المومنين وقيل
الذين انعمت عليهم الانبيا وقيل اصحاب موسي وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقري صراط من انعمت
عليهم والانعام ايصال النعمه وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من
النعمة وهي الدين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تحصر في جنسين
دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه
بالعقل وما يتبعه من القوي كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوي الحاله فيه والحيا
العارضه له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق والملكات
الفاضله وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ازيغفر
ما فرط منه ويرضي عنه ويبوبه في اعلي عليين مع الملئكة المقربين ابدا الابدين والمراد هو القسم
الاخير وما يكون وصله الي نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المومن والكافر غير
المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين او صفه له ببينه او مقيده علي معني ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحدنا ويلين اجرا الموصول مجري النكرة اذ لم يقصد به
معهود كما في قوله ولقد امر علي اللئيم يسبني وقولهم اني لامر علي الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير
معرفه بالاضافه لانه اضيف الي ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين بتعين الجهه من غير السكوت
وعن ابن كثير بنصبه علي الحال من المضمر المجرور والعامل في انعمت او باضمار اعني او بالاستثنا ان فسر النعم
بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس ارادة للانتقام فاذا اسند الي الله اريد به المنهي والغاية علي
ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نايب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيده لتاكيد ما في غير من معني النفي فكانه
قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع
انا زيدا مثل ضارب وقري وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطا وله عرض
عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير فقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالي من لعنه الله
وغضب عليه والضالين النصاري لقوله تعالي قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويجب
ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليهم من وفق للجمع بين معرفة
الحق لذاته والخير للعمل به فكان الحايد له من اخل احدي قوتيه العاقله والعامله والمخل بالعقل جاهل
ضال لقوله فاذا بعد الحق الا الضلال وقري ولا الضالين بالهمز علي لغة من جدع الهرب من التقا
الساكنين امين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن معناه
فقال افعل بني علي الفتح كاين للالتقا الساكنين وجامد الغه وقصرها قال وزير خر الله عبدا قال امينا وقال
امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران وفاقا لكن سن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل
امين عند فراغي من قراة الفاتحه وقال انه كالختم علي الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم
رب العالمين ختم دعا عبده بقوله الامر وجهر به في الجهرية لما روي عن وايل بن حجر انه عليه السلام
كان اذا قرا ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفه انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه
كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمامومون من معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا امين فان الملايكه تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملايكه غفر له ما تقدم من ذنبه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في الانجيل

والتوريه والقران سلها قال قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم الذي
اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان
ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ان القوم ليبعث عليهم العذاب حتى اذا كان فيهم من صبيانهم
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فسمعه الله فرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة ٥

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وثمانون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي تسمى بها اسما مسميا لها الحروف التي ركبت منها الكلم
لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها ونبه
صرح الخليل وابو علي وما روي عن ابن عباس انه عليه السلام قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة
والحسنة بعشر امثالها لا اقول الر حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح
عليه فان تخصيصه به عرف محدث بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسميا لها
حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة لكان
الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل بوقوفه خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه
لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل حروف مجموعا فيها بين الساكنين ولم يعبا
بمعامله ان وصولا ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي تركب منها افتتح السورة بطايفة
منها ايقاظا للمتحدي بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان
من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما
يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فامامن الامي
الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز
عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اساي
حروف المعجم ان لم نعد الالف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذ عد فيها الالف مشتملة
على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه وجمعها ستشحثك خصفه نصفها
الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفا يجمعها لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية
المجموعة في اجدت طبقك اربعة بجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة بجمعها حمن على نصره
ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والظا نصفها الاقل لقلتها ومن المنفتحة اليا لانها اقل ثقلا ومن
المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين
والضاد والظا نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره
سيبويه واختاره ابن جني وجمعها اجد طويت منها الستة التابعة المهموسة التي جمعها اطهن وقد زاد
بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفا في حذف والعين في
اعز والثا في شروع الدلو والبا باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة
واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين
والصاد والطاء والميم واليا والخاء والغين والضاد والفا والظا والسين والرا والواو والزا نصفها

مسعود

مل

الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثه عشر الباقيه نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والزاي والشين واللام
والنون لما في الادغام من الجفوة والفصاحة من الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيهما مقاربها وهي
الميم والزاي والسين والفا نصفها • ولما كانت الحروف الذلقيه التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي
ستة وبجمعها رب منفل والحلقيه التي هي الحا والحا والعين والغين والها والهمزة كثيره الوقوع في الكلام
ذكر ثلثيها • ولما كانت ابنية المزيد لا تجاوز عن السباعيه ذكر من الزوايد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه
سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكه من كل جنس مكتوره
بالمذكوره ثم انه ذكرها مفرده وثنايه وثلاثيه ورباعيه وخماسيه ايذانا بان المتحدي به مركب من
كلماتهم التي اصولها كلمات مفرده وثنايه وثلاثيه ورباعيه ومركبه من حرفين فصاعدا الى الخمسه وذكر
ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثه الاسم والفعل والحرف واربع ثنايات لانها
تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدمر وفي تسع سور لوقوعه
في كل من واحد من الاقسام الثلاثه على ثلاثه اوجه • نفي الاسم من واذ وذو وفي الافعال كقل وبع وخف • وفي
الحروف ان ومن ومذ على لغة من جرها • وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثه في ثلاثه عشر سوره
ينبيها على ان اصول الابنيه المستعمله ثلاثه عشر عشره منها للاسما وثلاثه للافعال ورباعيتين وخماسيتين
تنبيها على ان لكل منها كجعفر وسفرجل وملحقا كمدحرج ومحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في
اول القران لهذه الفايده مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغه فيه والمعنى ان هذا المتحدى
مولف من جنس هذه الحروف او المولف منها كذا وقيل هي اسما السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها
اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل
عليها بانها لو لم تكن معهوده كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القران باسره
بيانا وهدي ولما امكن التحدي به وان كانت معهوده فاما ان يراد بها السوره التي هي مسمياتها على انها
القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس
كذلك او غيره وهو باطل لان القران نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في
لغتهم لانه لا يقال لم لا يجوز ان تكون موضوعه للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف اخر كما قاله
قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصارا كما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد اي القران منزل من الله بلسان جبريل الى محمد عليهما السلام او الى مدد اقوام
واجال بحساب الجمل كما قاله ابو العاليه متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقره
فحسبوا وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا
الترتيب عليهم وتقريرهم على استبطائهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربيه لكنها لاشتهارها
فيما بين الناس بحيث العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على الحروف المسوطه
مقسما بها لشرفها من حيث انها بسايط الله ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسما السور يخرجها
الى ما ليس في لغة العرب لان التسميه بثلاثة اسما فصاعدا مستنكر عندهم ويودي الى الحاد الاسم والمسمى
ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتاخر عن المسمى بالرتبه لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد موضوعه

كلام

التنبيه

للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف بلوبها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك
لا يكون لها معنى في غيرها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن
عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة لا يري انه عد
كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا يخصص لفظا ومعنى ولا
بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع
يحوج الي اضمار اشيا لا دليل عليها والقسمية ثلاثة اسما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقه
بعلبك فاما اذا اثرت نثرا اسما العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسميه بالجمله والبيت من الشعر
ولطايفه من اسما حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزوها فلا اتحاد وهو مقدر من حيث ذاته
وموخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الي التحقيق واوفق للطايف التنزيل واسلم من
لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية
وقيل انها اسما القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسما الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله
عنه كان يقول يا الهيعص يا جمسق ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصا الحلق وهو مبدا المخارج واللام
من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفه وهو اخرها جمع بينها ايما الي ان العبد ينبغي ان يكون اول
كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفا الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام
غيره اذ بعد الخطاب بها لا يفيد فان جعلتها اسما الله تعالى او القران او السور كان لها محل من
الاعراب اما الرفع على الابتدا او الخبر والنصب بتقدير فعل القسم على طريقه الله لافعلن كذا بالنصب
او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتاتي الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفرده او موازنه
لمفرد لهم فانه كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شا الله تعالى وان
ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمولف من هذه الحروف كان في جر الرفع بالابتدا او الجر على ما مر
وان جعلتها مقسما بها تكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن فتكون جمله قسميه
بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزله منزلة حروف التهجيه لم يكن لها محل من
الاعراب كالجمل المبتداة والمفردات المعدوده ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج
الي ما بعدها وليس شي منها اية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في موانقها والمص وكهيعص وطه وطس
وحم وبس ايه وحمعسق ايتان والبواقي ليست باياة وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب
ذلك اشارة الي القران اول بالمولف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى
او وصل من المرسل الي المرسل اليه صار مستباعدا او تذكيره حتى اريد بالقران السوره او لتذكر الكتاب فانه خبر
او صفه الذي هو هو او الي الكتاب فيكون صفه والمراد به الكتاب الموعود انزاله نحو انا سنلقي عليك
قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغه وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس
ثم عبر عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبه لا ريب فيه نفاه
انه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز
لان احدا لا يرتاب فيه الا تري الي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الايه فانه ابعد عنهم
الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غايه جهدهم

هر

حتى اذا عجزوا عنها حق لهم ان ليس فيه محال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل لا ريب فيه للمتقين وهدى
حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا
حصل فيك الريبة وهي قلق النفس وانتفاء بها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي
الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوايبه
هدى للمتقين هدى بمعنى الى الحق والهدي في الاصل مصدر كالبشري والتقى ومعناه الدلالة وقيل
الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال قال الله تعالى لعلي هدى او في ضلال مبين فلانه لا
يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون والمنتفعون بنصبه
وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل
فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبير الدلايل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح
لحفظ الصحة لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يقدح
عن بيان لتعين المرادية والمتقي اسم فاعل من توهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف
الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالدبر
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله
حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة واعلم ان الاية تحتمل اوجها من الاعراب
ان يكون الم مبتدا على انه اسم القران او السورة او مقدرا بالمولف منها وذلك جايز وان كان احض من
المولف مطلقا والاصل ان الاخص لا يجعل على الاعم لان المراد به المولف الكامل في تاليفه البالغ اقصى
درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا
او بدلا والكتاب صفته ولا ريب فيه مبنيه في المشهوره مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا
النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي السمقا مرفوع بلا التي
بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدر كما قدر في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب من بين
سايرالكتب كما قصد نفيه او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير
ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدر عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى او ان
يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما
بعده خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته
والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقررا للاحقة منها السابقة ولذلك لم يحلل العاطفة بينها
فالم جملة دلت على ان المتحدي به هو المولف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة
لجهة التحدي ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال لانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال لم يحل على
كماله بنفي الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين مما يفيد له مبتدا جملة رابعة لولد
كونه حقا لا يجوز الشك حوله او لتتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه
لما نبه اولا على اعجاز المتحدي به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه

الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتسبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهه
وما كان كذلك كان لا محاله هدي للمتقين وفي كل واحدة منهما نكته ذات جزاله ففي الاولى الحذف
والمزايا المقصود مع التعليل وفي الثانيه فخامة التعريف وفي الثالثه الناخر الظرف حذرا من الحياء
الباطل وفي الرابعه الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغه وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى
بالمتقين باعتبار الغايه وتسميه المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب
اما موصول بالمتقين على انه صفه مجروره مقيده ان فسر بترك ما لا ينبغي مترتبه عليه رتب التخليه على
التخليه والتصوير على التصقيل او موضحه ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيات لاشتماله على ما هو
اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقه فانها امهات الاعمال النفسانيه والعبادات
البدنيه والماليه المستتبعه لسايز الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلاه
تنهى عن الفحشا والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطره الاسلام او مسوقه للمدح
وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة وايتا الزكاة بالذكر اظهار الفضلها على سايز ما يدخل تحت اسم
التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما موصول عنه مرفوع بالابتدا
وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغه عباره عن التصديق ماخوذ من
الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفه وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد
يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابه وكلا الوجهين حسن في
يومنون بالغيب والمانع الشرع فالتصديق بما علم بالضروره انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد
والنبوة والبعث والجزا مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين
والمعتزله والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو
فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل بالكفر عند المعتزله والذي يدل على انه
التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي
فقال وان طايفتان من المومنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الاراده في الايه المعدي
بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف ام لا بد من اقتران الاقرار به
للتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر ولمانع ان يجعل الذم
للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغه كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهاده
والعرب تسمي المطمئن من الارض والجمه التي تغيب الكليه غيبا او تغيل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه
الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والبعث والجزا واحواله وهو المراد به في الايه هذا جعلته
صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة
والخفا والمعنى انهم يومنون غايبين عنكم كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم او عن المومن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما امن احد
افضل من ايمان بغيب ثم تلا هذه الايه وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون

بافواههم ما ليس في قلوبهم والباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة ويقيمون
الصلاة اي يعدلون اركانها ويحفظون لها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون
عليها ما خوذ من قامت السوق اذا نفقت واقامتها اذا اجلبتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا مقيطا فانه اذا حوفظ عليها كان كالسائق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كان كالقائد
المرغوب عنه او يتممون لاداءها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وجلد ولم
يقعد عن الامر وتقاعد او يودونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت
والركوع والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح
من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله
لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة والصلوة فعلة من
صلى اذا دعى كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتمالها على الدعاء
وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهاره هذا اللفظ في معنى الثاني
مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع
والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والغزالي
خصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام
لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق
ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على
تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وانما جعلوا
الاسناد للتعظيم والتحريض للانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وتمسكوا بشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمر بن ابي سلمة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم
الله عليك من رزقه فكان ما احل الله لك من حلاله بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتعدي به طول عمره
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان
ولو استقريت الالفاظ وجدت ما يوافقه من الفاء والعين والدال على معنى الذهاب والخروج والظاهر
من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل
فيه او خصصه بها لاقترانه بما شقيقتها وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة على رووس الاي وادخال
من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله
تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويويده قوله عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه والذين
ذهب من قال ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه معطوفون على الذين يومنون بالغيب
داخلون معهم في جملة المتقين دخول احد النوعين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن الشرك وعن الانكار
وهو لا يقابلوهم وكانت الايتان تفضيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه او على المتقين كلها
قال هدي للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف
زيابنة للحارث الصباح فالغانم فالايب على معنى انهم جامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والايمان

بما يصدقه من العبادات البدنيه والماليه وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على
تغاير الفريقين وتباين السبيلين او طائفه منهم وهم مومنوا اهل مكه ذكرهم مخصصين عن الجمله كذكر جبريل
وميكايل بعد الملايكه تعظيما لذا تهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما
يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحامله لها ولعل نزول الكتب الالهيه على الرسل بان يتلقيه
الملك من الله تلقينا وحيا او يحفظ من اللوح المحفوظ فتنزل به الى الرسل فيلقيه والمراد بما انزل اليك
القران باسره والشريعه عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه متوقعا تغليبا للموجود على
ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم
يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينيذ وبما انزل من قبلك التوريه والانجيل وغيرهما من الكتب
السابقه والايمان بها جمله فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انهم متعبدون بتفاصيله
فرض وللكل على الكفايه لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخره هم يوقنون يوقنون
ايقانا ازال معه ما كانوا عليه من ان الجنه لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا
اياما معدوده واختلافهم في نعم الجنه اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفي تقدم
الصله وبنا يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخره غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين ايقان العلم بنفي الاخر صفه الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخره
نجعلها كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزه والقاء حركتها على اللام وقري يوقنون بقلب الواو همزه
بضم ما قبلها اجراها مجري المضمومه في وجوه ووقت وتنظيره كجب المؤقدان الى موسى وجعل اذا ما هما
الوقود اولئك على هدى من ربهم الجمله في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له
فكانه لما قيل هدي للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يومنون الى اخر الايات
والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجه الاحكام والصفات المتقدمه او جواب سايل قال ما للموصوفين
بهذه الصفات اختصوا بالهدي ونظيره احسنت الى صديقك صديقك القديم حقيق بالاحسان
فان اسم الاشاره ههنا كاعاده الموصوف بصفاته المذكوره وهو ابلغ من ان يستانف باعاده
الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه ان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى
الاستعلاء في على هدي تمثيل تمكنهم من الهدي واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صرحوا
به في قولهم استعلى الجهل والغوي وافتعد غارب الهوي وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة
النظر في مانصب من الحجج والمواظبه على محاسبة النفس في العمل وتكرير هدي للتعظيم فكانه اريد به هدي
لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وتنظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربه بالضحى على خالد لقد وقعت
على لحم والكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وتقاد عمت النون في الوابغه وبغير غنه واولئك هم
المفلحون كرر فيه اسم الاشاره تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحده من الاثرين
وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مقتضي الجملتين هنا بخلاف
قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفله والتشبيه بالبهايم شئ
واحد فكانت الجمله الثانيه مقرره للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفه ويوكد
بالنسبه ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون خبره والجمله خبر اولئك والفلح بالحاء والجيم
الفايز بالمطلوب كانه الذي افتتح له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفا والعين نحو فلق

ای

ق

وقلد وفي يدل على السبق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين هم الناس الذي بلغك
انهم المفلحون في الاخرة او اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل
كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما الاتيا له كل احد من وجوه شتى بنا الكلام على الاشارة
للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب لانفسا انارهم
وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب وردبان المراد بالمفلحين الكاملون
في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح راسا ان الذين كفروا لما ذكر
خاصة عباده وخالصة اوليايه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العناة والمردة
الذين لا ينفعهم الهدى ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المومنين كما عطف
قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان
شانه والاخرى سوقه لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل
في عدد الحروف والبنا على الفتح ولزوم الاسما واعطا معانيه والمعدي خاصة في دخولها على اسمين
ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني اذا انا بانه فرع في العمل دخل فيه وقال
الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي باقية مقتضيه للرفع تقضيه الاستصحاب فلا يرفعه
الحرف واجيب بان اقتضا الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها
فتعين اعمال الحرف وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك تتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة
وتذكر في معرض الشك مثل ويسيلونك عن ذي القرنين قل سا تلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
وقال لموسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان
عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد
والمراد به ناس باعيانهم كابي جهل وابي لهب والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس سواء لا كل من صمم
على الكفر وغيرهم فحص عنهم غير المصرين مما اسند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو
الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر وقال تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ولكمام الثمرة كافور وفي
الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول به صلى الله عليه وسلم وانما عد لبس العبا وشد الزنار ونحوها
كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجتري عليها ظاهرا لانها كفر في انفسها
واحتجت المعتزلة بما في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاسناده سابقيه بخبرعنه واجيب
بانه مقتضي التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث المتعلق كما في العلم سواء عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستوا نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى تعالوا الى كلمة سوا
بيننا ويكفر رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا استوى عليهم
انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يسند الاخبار
عنه ان اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع
فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم استوا وقوله يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا من المصدر الى الفعل لما فيه من الدلالة
التجددية وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقوية معنى الاستوا وتاكيده فانها جردتا عن معنى الاستفهام
لمجرد الاستوا كما جردت حرف النداء عن المطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة

والانذار

والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس
من حيث ان دفع الضرر اهم من جذب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة لعدم النفع اولى وقرا انذرتهم
بتخفيف الهمزتين وتحقيق الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحرك لا يطيب الفا ولانه يودي
الى جمع الساكنين على غير حده وتوسط الالف بينهما مخففتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهام
وحذفها والعاطف كهما على الساكن قبلها لا يومنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما يجري الاستواء فلا محل لها
او حال موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز تكليف
ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بالكفر لا يومنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا
وشمل الكفر الايمان بالكفر لا يومنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا
من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتحان لكنه غير واقع للاستقراء والاجماز بوقوع الشيء
وعدمه لا ينافي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعل هو او العبد باختياره وفايدته الانذار بعد
العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك
كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو ان
اريد بالموصول اشخاص باعيانهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم
السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احراز الشيء والفساد فعاله من عشاه اذا اعطاه وبنيت لما
يشمل على التي كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم
هيئة تمنعهم عن استماع الذكر والمعاني واستبصاح الايمان والطاعات بسبب عنهم وانها كهم في
التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا تنفذ فيها الحق واسماعهم بحيث لا تعي استماعه فيصير
كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا يجلي الايات المنصوبة لهم في الانفس والافاق كما يحول بينها وبين
المبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او
مثل قلوبهم ومشاعرهم الموفة باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستقاع بها ختما وتغطية وقد عبر
عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالانساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم
قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها
مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم وخاتمة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه وذكروا وجوها
من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم سمي
بالوصف الخلقي المجعول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله خالية عن الفطن
او حال قلوب مقرر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا اهلك وطاوعت له نفسه اذا طالت غيبته
الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه بتقديره تعالى اياه اسند
اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان اعراضهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل
ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لابواب الخير
وفيه استعارة على تراي امر هم في الغي وتماديهم انهماكهم في الضلال والغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت

الكفرة يقولون مثل وقلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء
بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الآية. السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضي
لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما. السابع أن
المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا
فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما. وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم كقوله تعالى وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة. وللوفاق على الوقف عليه ولأنهما لما اشتركا في الإدراك من
جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وإدراك الأبصار
لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون أدل
على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للأمن من اللبس واعتبار الأصل فإنه
مصدر في أصله لا يجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم. والأبصار جمع بصر وهو إدراك
العين وقد يطلق مجازا على قوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو
لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة
كما في قوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب. وإنما جاز إمالتها مع الصاد لأن الراء المكسورة
تغلب المستعلية لما فيها من التكرير. وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية. وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على
حذف الجار وإيصال الختم بنفسها إليه والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع
والفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعا ومنصوبا وعشاوة بالعين غير المعجمة. **ولهم
عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول أعذب عن الشيء ونكل عنه
إذا أمسك عنه ومنه العذاب لأنه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فأطلق
على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا أي عقابا يراد به ردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما وقيل
اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض. والعظيم نقيض الحقير والكبير
نقيض الصغير وكما أن الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير. ومعنى التوصيف به أنه إذا قيس
بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه. والمعنى التنكير في الآية أن على أبصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه
الناس وهو غشاوة التعامي عن آيات الله ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه كتابه بشرح حال الكتاب وساق
لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى بأضدادهم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين
آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم. وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى لأنهم موهوا
الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بأفعالهم
وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الأمثال. وأنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.
وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين. والناس أصله أناس لقولهم إنسان وإنس وأناس
فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما. وقوله: إن المنايا
يطلعن على الأناس الآمنينا. شاذ وهو اسم جمع كرجال إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع مأخوذ من أنس

لأنهم

لانهم يناصبون بامثالهم اوانس لانهم ظاهرون مبصرون وذلك سواء بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفه اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهودهم الذين
كفروا ومن موصوله يراد بها ابن ابي واصحابه ونظراوه فانهم من حيث انهم صموا عن النفاق دخلوا في
عداد الكفار والخوض على قلوبهم واختصاصهم بزيادات تخلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما
للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله تعالى وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من
الايمان وادعاؤهم اختاروا الايمان من جانبيه واحاطوا بطرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون
انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم
الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن
تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المومنين انهم امنوا بمثل ايمانهم وبيان لتضاعف جنايتهم
وافراطهم في كفرهم لان ما قالوا لو صدر عنهم لا على وجه الخداع وعقيدتهم لم تكن ايمانا كيف وقد قالوه
تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول
هو اللفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والراي والمذهب
مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار لانه اخر الاوقات المحدودة وما هم بمومنين انكار لما ادعوه ونفي لما انتحلوا اثباته وكان اصله
وما امنوا البتة فوضع في التصريح بشان الفعل دون الفاعل للدلالة على تاكيدا ومبالغة في التكذيب
لان اخراج ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي
بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد به لانه جوابه
والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مومنا الا ان من تفوه
بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مومنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينتهض حجة
عليهم يخادعون الله والذين امنوا والخداع ان يوهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزيله عما هو
بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا وهم الحارش انه اله عليه
ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيفين في العنق
والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله تعالى ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولا لهم
غرض يقصد واخذ بغته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة
الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
واما ان صورة صنعهم مع الله تعالى مع اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء
احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم واستنانا
الرسول والمومنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة
صنع المخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون يخدعون لانه يبايع ويبيع ويساوي بذكر ما هو
الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل مبني عليها
فيه كان ابلغ منه اذا جيء بلا مقابلة معارض ومبارا استجيبت ذلك ويعضده قراءة من قرا يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمومنين
من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى من يذبهم الى غيرهم

من الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** قراه نافع وابن عامر وابو عمرو والمعنى ان دايرة
الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم
انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما
يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدّعون من خدّع ويخدعون بمعنى يختدعون
ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته
ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء
لفرط احتياجها اليه وللراي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا يامره ويشير
اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم **وما يشعرون** لا يحسون بذلك
لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى
الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به
ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد
والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية
الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على
ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة
ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع
او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه
مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونه مسببا ويحتمل ان يراد بالمرض
ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف
الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد **ولهم عذاب اليم**
اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على
طريقة قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون** قراها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء
لهم وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا
الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الشيء وموتت البهايم او من كذب
الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على
خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ابرهيم كذب
ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به **واذا قيل لهم لا تفسدوا في**
الارض عطف على يكذبون او على يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله
اراد به ان اهلها ليس الذي كانوا فقط وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع
وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن لمخادعة وموالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار
اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي
والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام

العالم

العالم والغايل هو الله تعالى او الرسول او بعض المومنين قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا اورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان من شاننا ليس الا الاصلاح فاذا حالنا متحضة عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصرا ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق ولما منطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رده للاستيناف به وتصديره بحرف الما كد الا منبهة على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر وذلك لان تقدم الجملة بعدها الا مصدرة بما يلقى بها القسم واخرها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لزوما في قولهم انما نحن مصلحون من التقرير للمومنين والاسترداك بلكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل للمسماه مطلقا يستعمل لما يجتمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك سلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم وبحوه وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى اخصوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحصنا من شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انومن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشاربها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة لمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يقتضيها نقصان العقل والحلم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ما لغة في تجهلهم فان الجاهل يجهله الحازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالا واتم جهالة من الموقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايات والنذر فلما فصلت الاية بلا يعلمون والتي تقدمت بلا يشعرون لانه اكثر طبقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وفكر فان النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانه يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لعاملتهم مع المومنين والكفار وما صدرت به القصة مسافة لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس تكريرا كقولي ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف اردهم عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق وسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القية اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان والبه اذا انفردت به او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت اذا سخرت

منه وعدي بالى لتضمين معنى الاضافة والمراد بشياطينهم الذين يأتمرون الشياطين في تمردهم وهم المظهرون
كفرهم واصافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقابلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة
اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه يبعد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط
اذا ابطل ومن اسمايه الباطل قالوا انا معكم في الدين والاعتقاد خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية والشياطين
بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا في الاول دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم
على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المومنين ولا توقع
رواج ادعاء الكمال في الايمان على المومنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوا لاتباع الكفار انما
نحن مستهزءون تاكيد لما قبله لان المستهزي بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حصر
الاسلام فقد عظم الكفر واستخف وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فالكم
توافقون المومنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت
واستهزأت كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو الفعل السريع يقال هزفلان اذا مات
على مكانه وناقة هزابه اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم جازاهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء
باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يراد بالاستهزاء
الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزي لهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء او الغرض
منه او يعاملهم معاملة المستهزي اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال
والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون وانما استانف ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى يتولى مجازاتهم ولم يجز للمومنين
ان يعارضوهم وان استهزايهم لا يوبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ
بهم ليطابق قولهم انما بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت تكايات الله
فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد
الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مدد السراج والارض اذا اصلحها بالزبل والسماد لان
المد في الشر فانه يعدي باللام كما يلي الخير ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما توقفوا عليهم
اجرا الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم
واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت طغيانا بسببه قلوبهم ربنا وظلمة تزايد قلوب
المومنين انشراحا ونورا ومكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل
اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشيطان اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في
الغي وكان اصله يمدهم بمعنى يمدهم لكي ينتهوا ويطيعوا فما زادهم الا طغيانا وعداها بحذف اللام
وعدي الفعل بنفسه كما في قوله واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون
في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر طغيان وطغيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله
تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية والعمه في البصيرة والعمى في البصر
وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال ما عمي الهدي بالجاهلين العمه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليها واستبدلوها به واصلها بذل الثمن

لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا
وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك عدت الكلمات
من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده تحصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه
اخذت بالجمة راسا ازعر او بالشبايا الواضحات الدرر او بالطويل العمر عمرا جيدا كما اشتري المسلم
اذ تنصر او اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدي الذي جعل الله
لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحوذ عليها
الهدي فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم
ونحوه قولهم رايت الشر عز ابن دايه وعشعش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع
والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي به ثمن واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع
لتلبسها بالفاعل لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة
فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان
الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم
يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين
الاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جا بحقيقته خاطبهم عقيبها بضرب المثل زيادة في التوضيح
والتقرير فانه اوقع في القلب واقع للخصم الالد لانه يزيل المخيل محققا والمعقول محسوسا ولاجرم اكثر
الله في كتبه الامثال ونوع في كلام الانبيا والحكما والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل
ومثل وشبل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السايد الممثل مضربه مورده ولا يضرب الا فيما فيه
غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة
مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وله المثل الاعلى والمعنى خاطبهم العجيبة الشان كحال
من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم
وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القايم مقام القاعدين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته
وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع
اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذي جمعه المصحح بل ذو وزيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك
جا باليا ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك
يوقع فيه بحذف يايه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسما الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقد
او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها
واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضات ما حوله اي النار
حول المستوقدين ان جعلها متعدية والا امكن ان يكون مسنده الى ما والتانيث لان ما حوله اشيا
واماكن او الى ضمير النار وما موصوله في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيده وحوله ظرف
وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حوله لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي
وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناره هو لانه المراد من ايقادها او استيناف
اجيب بها عتراض سايل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفات ناره او بدل من جملة
التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهب عنه

للاجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الي الله تعالي اما لان الكل بفعله اولان الاطفا حصل بسبب
خفي او لامر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى
الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه واسكله وما اخذه واسكله
فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضو الذي هو مقتضى اللفظ الي النور فانه لو قيل ذهب الله بضوهم
احتمل ذهابه بما في الضو من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا تري كيف
قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شعاع وترك في الاصل بمعنى طرح
وخلى وله مفعول واحد فضمن بمعنى صير فجري مجري افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات ويروى
الشاعر وتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذ من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المومنين
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة
شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير منزل
والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدي فاضاعه ولم يتوصل به الي نعيم الابد فبقي متحيرا
تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الاية الاولي ويدخل تحت عمومه هولا المنافقون فانهم اضاعوا ما اظهت
به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الي شياطينهم ومن اثر الضلالة علي الهدي
المجهول له بالفطرة او ارتد عن دينهم بعدما امن ومن صح له احوال الارادة فادعي احوال المحبة
فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدما
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في الغنايم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة
ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافتضاحهم باطفا الله تعالي اياها واذهاب نورها
صم بكم عمي لما سد واسماعهم عن الاضاحة الي الحق وابوا ان يتطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات
بابصارهم جعلوا كانما ايفقت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله ثم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان
ذكرت بسوء عندهم اذا هم اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم
علي طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام علي
المستعار منه لا القرينة كقول زهير لدي اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
ومن ثم تري المفلقين السحرة يضربون عن نوعي التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتي يظن الجهول بان له حاجة في السما وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم الملفوظ وتنكيره
اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر وهذا ان جعلت الضمير للمنافقين علي ان
الاية مثل لحالة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي علي حقيقتها والمعني انهم لما اوقدوا نارا
فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم
وثلثها فريت بالنصب علي الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من الكتاز الاجزا ومنه يقال
حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به لفقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ
مكتنز الاتجويف فيه يشتمل علي هوا يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعامة عدم البصر عما من
شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الي الهدي الذي باعوه

وضعوه اوعن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث
ابتدوه منه كيف يرجعون والفا الله لالة على انصا فهم بالاحكام السابقه سبب لتحيرهم واحتبا
اوكصيب من السما عطف على الذي استوقداي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واوفي الاصل
للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن اوابن سيرين وقوله تعالى
ولا تطع منهم اثما اوكفورا فانها تفيد التساوي في حتم المجالسه ووجوب العصيان ومن ذلك قوله
اوكصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانما سوا في صحة التشبيه بهما وانت
مخير في التمثيل بهما اوبايتهما شئت والصيب فعيل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال
الشماخ واسحم دان صادق الوعد صيب وفي الايه يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر
شديد وتعريف السما للدلالة على ان العمام مطبق اخذ باقاق السما كلها فان كل افق منها يسمى سما كما ان
كل منها سما قال ومن بعد ارضين بينا وسما امر به ما في صيب من المبالغه من جهة الاصل والبنا
والتنكير وقيل المراد بالسما السحاب فالام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق اريد بالصيب
المطر فظلماته ظلمه تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما
في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وانتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الثغر برقا
اذا لمع وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب
وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما عاد حسان في قوله
يسقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ما بردي
والجمله استيناف كانه لما ذكر ما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها
وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغه من الصواعق متعلق بجعلون اي من اجلها يجعلون لعلمهم
سقاهم من العمه والصاعقه قصفة رعد هايل معها نار لا تمر بشي الا اتت عليه من الصعق وهو
شدة الصوت وقد يطلق على كل هايل مسموع اوشاهد ويقال صعقته الصاعقه اذا اهلكته
بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستوا كلا البنائين في
التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقه وهي في الاصل اما صفه ليقصفه
الرعد او للرعد والتا للمبالغه كما في او مصدر به كالعافيه والكاذبه حذر الموت نصب على العلة
كقوله واغفر عورا الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما والموت ذو اللجوة وقيل عرض
يضادها كقوله خلق الموت وردّ بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدوره والله محيط بالكافرين
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجمله اعتراضيه لا محل لها يكاد
البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من
الافعال المقاربه وضعت لمقاربة الخبر من الوجود ولعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط
او لعروض مانع وعسى موضوعه لرجايه لشي خبر محض ولذلك جات منصرفه بخلاف عسى وخبرها مشروطه
فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غيران لتوكيد القرب بالدلالة على
الحال وقد تدخل حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها المشاركة في اصل معنى المقاربة

والخطف الاخذ بسرعة وقرئ بكسر الطا وخطف بكسر الخا لالتقا الساكنين واتباع الياجها وخطف كلما
اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خوف
البرق وخفيته فاجيب بذلك واضا اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مشي
اخذوه اولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جا متعديا منقولا من ظلم الليل
ويشهد قراة اظلم على البنا للمفعول وقوله اي تمادى بصيف نفسه هما اظلما حالي مة أجليا ظلامها
عن وجه امره اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علما العربية ولا يبعد ان يجعل ما يقوله
بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاة كلما وقع الاظلام اذ الانام حراص على المشي فكلما صادفوا منه
فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الما
جمد ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شا الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد
وابصارهم بوميض البرق لذهب بها لحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولو تكاثر حذفه في شا
واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشي المستغرب ولو شيت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفا الاول لانتفا الثاني ضرورة انتفا الملزوم عند انتفا اللازم وقد ترك
لاذهب باسماعهم بزيادة الباكقوله ولا للعوا بابد بكر الى النهلكه وفايدة هذه الشرطية ابدا
المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها
مشروطة بمشيته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته تعالى ان الله على كل شي قدير
كالتصريح والتقرير له والشي يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شا اطلق بمعنى شا مادة
وحينيذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شي اكبر شهادة قل الله وبمعنى شي اجري اي مشي
وجوده وما شا الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شي قدير الله خالق كل
شي فهما على عمومهما بلا مشوبة والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن
او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل
والقدرة هو التمكن من ايجاد الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل
وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل والمقتدر
الفعال لما يشا ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من القدر لان القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال
حدوثه والممكن حال بقايه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله لانه شي وكل شي مقدور
والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المولفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تقايس
اجزاوه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوريه بحال الحمار في جهله بما يحمل من
اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفيت ناره بعد
ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من
الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ الاشيا فرادى فتشبهها باشالها كقوله
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرا القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي يا ان تشبه في الاول ذوات

المنافقين بالمستوقدين والمهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم
او افشاء حالهم وابقايهم في الخسار الدايم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي
الثاني انفسهم باصحاب الصيب واياهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من
حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاهم حذرا
عن نكايات المومنين ومايطوقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق
حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر
وحملهم بما يانون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقه انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف
ابصارهم فخطوا خطى يسيره ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لاحراكهم وقيل شبه الايمان
والقران وسايرما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حيوة
الارض وما ارتكبت بها من شبه المبطلين واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات و
ما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم عن ما يسمعون من
الوعيد لحالهم من لهوله الوعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها ومعنى قوله والله
محيط بالكافرين واستهزاوهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه اورفد يطمح اليه ابصارهم يمشيتهم في مطرح
ضوء البرق كلما اضاء لهم وتوقفهم في الامر حين يعرض لهم شبهة اوتعن لهم معصيته
بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى
جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوا الى الحظوظ العاجلة
وسدوها عن الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي جعلوها فانه على ما يشاء قدير يا ايها
الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر حوالهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على
سبيل الالتفات هز السامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة
بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة
كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بمدعوله
وزيادة الحث عليه وهو مع المنادي جملة مفيدة لانه بايب مناب فعل فاي جعل وصله الى ندا المعرف
باللام فاد خالد يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادي واجري
عليه المقصود بالندا وصفا وضمالة والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود والحمت بينهما هاء التنبيه
تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القران لاستقلاله
باوجه من التاكيد وكل ما ناداي الله عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي لهم يا لاكد الابلغ والجموع واسماها للعملاء
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثنا منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد
الملايكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا فايعا الناس يعم الموجدين وقت النزول لفظا
ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للفريقين ثابت الى قيام
الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شي نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك

بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو المشروع فيها بعد الاتيان بما
يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكان الحدث
لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقبه ومن المومنين
ازدياده هم وبالحري عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم
صفة جرت للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد اذ خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي
والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا
قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كلما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان
منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به
كما قال ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وتري من قبلكم
على الخام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما الخم جرير في قوله يا بيتم تيم عدي لا ابا لكم
بيتم الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم
راجين ان تحرطوا في سلك المتقين الفايزين بالهدى والصلاح المستوجبين لجوار الله بنه على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرء من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر
بعبادته ويكون خائفا ورجاء كما قال تعالى يدعوننا رهبا ورغبا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه
او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى ليتزج
امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغايبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا
وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم
يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته وسحانه
للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته ثوابا فانها لما وجبت
شكرا على ما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة
ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا او جعل من الافعال العامة التي على ثلاثة اوجه
بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد
فيتعدى لواحد مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى لمفعولين
كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى جعلها
فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة
واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعد ويعلى ويبنى عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي
كونها مسطحة لا كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا ينافي الافتراش عليها والسما بناء
مضروبا عليكم والسما اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبنى بناء كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوج امر بوا عليها خباء
جديدا وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله
تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها وماده لها كالنطفة للحيوان بان
اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدا في القوة فاعلة وفي
الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب

وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لكل له في انشائها مدخل من حال الى حال صنايع وحكم مجدد فيها لاولي
البصاير عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجاد حادثة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب
فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدي من السما الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه
الظواهر او من اسباب سماويه تثير الاجزاء الرطبه من اعماق الارض الى جو الهوا فتعقد سحابا ما طرا ومن
الثانيه للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتاف المنكرين له اعني ما رزقا كانه قال
وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم هكذا الواقع اذ لم ينزل من السما
الما كله ولا اخرج المطر كل الثمرات ولاجل كل المرزوق او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك
انفقت من الدراهم العشرة اعما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثره لانه اراد بالثمر جماعة الثمره في قوله
اذا ركبت ثمرة بستانه وبويده قراءة من قرا من الثمره على التوحيد اولان الجموع تعاور بعضها موقع بعض
كقوله كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلاثة قروء لها لما كانت محلاه باللام خرجت عن حد القله
وكم مفه رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا
لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب بامثالها ان جواب له او بلعلكم على نصب
تجعلوا اضب فاطلع في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا بالاشيا السته لاستقرارها
في الها غير موجه والمعنى ان تقوا لا تجعلوا له اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا
على تاويل يقول فيه لا تجعلوا والفا للسببيه ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من حصلم
بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المشاوي قال جرير
ايما تجعلون الى ندا وما يتم لدي حسب نديد من ندد وا اذا نفر ونادت الرجل خالفته حض
بالمخالفه المماثل في الذات كاحض المساوي للمماثل في القدر وتسميه ما يعبده المشركون من دون الله اندادا
وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها
وسموها الهه شابهت حالهم حال من يعتقد الهاذ وات واجبه بالذات قادره على ان تدفع عنهم باس
الله وتمنحهم ما لو يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا انداد المن يمتنع ان يكون له ند
ولهذا قال موحد الجاهليه زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول
يعلمون مطرح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم
الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او سوي وهو الها لا تما
ولا تقدر على مثل ما يفعله لقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ
والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سوا في التكليف واعلم
ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن الاشراك به والاشارة الى هو العلة والمقتضي
وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبيه اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم
وخالق اصولهم ومما يحتاجون اليه في معاشهم من المقله والمظله والمطاعم والمشارب والملابس فان الثمره
اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره شهدت
على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيره مع ما دل عليه
الظاهر وسيق فيه الكلام بالاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على

طريقه التمثيل لمثل البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضايل العلميه والنظريه
المحصله بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانيه والبدنيه بالثمرات المتولده من
ازدواج القوى السماويه الفاعليه والارضيه المنفعله بقدرة الفاعل المختار فان لكل ايه ظهرا وبطنا
ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل
الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران المعجز بفصاحته الى
بلغت فصاحة كل منطيق والحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطبا من العرب العربا مع كثرتهم
وافراطهم في المضاده والمضاره وتهالكهم على المعارضه والمعاره وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه
من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله بحسب الوقايع على ما يجري عليه اهل الشعر
والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم بقوله الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة وكان الواجب
حملهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تفويها بذكره وتنبيها
على انه مختص به منقاد لحكمه وقرى عبادنا يريد به محمدا وامته والسورة الطايفه من القران المترجمة
التي اقلها ثلاث ايات وهي ان حملت واوها اصليه منقوله من سور المدينه لانها محيطه بطايفه
من القران محرزه محوزه على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينه على ما فيها او من
السورة التي هي الرتبه قال ولرهط حراب وندّ سورة في المجد ليس عن الهامها بطاء لان السورة
كالمنازل والمراتب يرتقي فيها القاري اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب
القراة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السور التي هي البقيه والقطعة من الشي والحكمه في تقطيع
القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتحاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والتدرج
فيه فانه اذا ختم سورة نفر ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا او الحافظ متى حزبا اعتد
انه لحذ من القران حظا تاما وفاز بطايفه محدوده مستقله بنفسها فعظم حين ذلك عنده وابتهج به
الى غير ها من الفوايد من مثله صفه سوره اي بسوره كاينه من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين
وزايده عند الاخفش اي بسوره مماثله للقران في البلاغه وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسوره
كاينه ممن هو على حاله بكونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يعلم العلم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد
الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسوره من مثله ولسايرايات التحدي ولان الكلام فيه
لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا
بمثل ما اوتي به واحد من ابنا جلدتهم ابلغ من التحدي من ان يقال لهم ليات بنحو ما اوتي به هذا احز مثله
ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولان رده الى عبدنا بوهم امكان معدوده ممن لم يكن صفته ولا يلايمه قوله وادعوا
شهداكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهد اجمع شهيد بمعنى الحاضر
او القايم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر الوغى ويبرز محضره الامور اذ التركيب
للحضور اما بالذات او التصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه والملايكه
حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه تدوين الكتب لانها ادنا البعض من البعض وذلك هذا اي
خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشي الدون ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى امر قال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين

اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين وقال اميه بانفس مالك دون الله من واق اي اذا تجاوزت
ولاية الله ولا يقيك غيره ومن متعلقه بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم معونته
من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر ان ياتي بمثله الا الله اوادعوا من دون الله شهدا ء
يشهدون لكم بان ما اوتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او
شهدا كم الذين اتخذتموهم لله اولياء والهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمه او الذين يشهدون لكم بين يدي الله
على ازعملوه من قولكم الاعشى ترك القذى من دونها وهي دونه يعينونكم في امرهم ان يستظهروا بالجماد
في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه
المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد لصحة ما اتضح فساده
وبان اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار
المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او اماره لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك
لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علموه
وهم ما كانوا عالمين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما
بين لهم ما يعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالعلة لذلك وهو
انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به
واجب فاسوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف بالفعل الذي يعم الاتيان به
وغيره ايجازا ونزل لام الجزا منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتحويلا لسان العناد وتصريحا
بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطيه بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان العاقل
سبحانه وتعالى لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معتزما بين الشرط والجزا اتهكما بهم او خطابا
معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم ولفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعما
مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانه لما صيرته ما ضيا صارت كالجزا منه وحرف الشرط كالداخل
على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولكن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو
حرف نصب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفرا
لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جا المصدر بالفتح قال سيبويه
وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما يقال فلان فخر قومه
وزين بلده وقد قري به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف المضاف اي وقودها
احراق الناس والحجارة وهي جمع حجر جمع جمل وهو قليل غير مقياس والمراد بها الاصنام التي نحتوها
وقربوها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم كما عذب الكانزون بما
كنزوه او تنقيص ما كانوا ينوبونه من زيادة في محشرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها
ويتجرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت
وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاوتها بحيث تتفاوت هم بما لا
يتفاوت هم به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس فلعله عنى ان الاحجار
كلها للكل لحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة

ل

نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فالخاجب ان يكون قصة معلو
اعدت للكافرين هيات لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف
او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي وقودها وان جعلتها مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي
الايتين دليل النبوة من وجوه الاول ما بينهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة
بالتعريض والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم
مع كثرتهم واشتهارهم في الفصاحة وثقالكم على المعاداة لم يتصدوا للمعارضة لم يتصدوا للمعارضة
والتجوا الى جلا الوطن وبذل المهج والثاني انه يتضمن الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لاشتهر وعاده سيما والطاعنون فيه اكثف من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه
السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة لهذه المبالغة مخافة ان يعارض فيدحض حجته
وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقرآن ووصف ثوابه على حال
من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية في ان تشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا
لاكتساب ما يحيي وتثبيطا من اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله
من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر
ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء
وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة
كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على بنا
المفعول عطف على اعدت فيكون استيناقا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة
ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من يبشرني بقدوم ولدي فهو حر
فاخبروه فرادى عتقوا وطهر ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم
او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري
مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة كيف الهجاء وما ينفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني وهي من
الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وبانيتها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل
على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين
الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقق والتصديق ابن والعمل الصالح كالبناء عليه والاول
غني بائس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا منفردين وفيه دليل على انهما خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل
ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضا الفعل اليه او مجرور
باضمار مثل الله لا فعل والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به
البحر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته ستر مواحدة قال كان عيني في غربي مقلة
من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ايم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار
الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانها ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم
كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن
عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم ودار الخلد ودار المأوى ودار السلام وعليون

فهم

وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقها اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبه ذلك ولعله سبحانه وتعالى وتقدس انه لم يقيد هيهنا استغنا بما تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما ترى سواجاريه تحت الاشجار النابتة على شواطيها وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري وللعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها في الاخدود او الجاري او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجازا كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها من اثمار الدنيا واجناسها فاجيب بذلك وكلما نصب على الظروف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتدا والقائل موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا ثمرة رزقا مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المنكر في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى حجر هذا المالا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لقلة النفس اليه اولا ترى فان الطبايع مايلة الى المالوف منفرة عن غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهدوا ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابهة الصور كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحيفة فيا كل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملايكة كل فاللون واحد والطعم مختلف او لما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كلها فما هي واصله الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانها تدل على تردديهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به تشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهي ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها

يحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة
ليكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى وقوا انكم لحق مثل في الوعيد **ولهم فيها ازواج مطهرة**
مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبيعة وسوء الخلق فان التطهير يستعمل
في الاجسام والاخلاق والافعال وقري مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال انبا فعلت وفعلن وهن
فاعلات وفواعل واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ
والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة وستطهرة
للاستعارة بان مطهرا طهرن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرن
من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطهر هو التعدي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ
النوع وهو مستغنى عنهما في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظايرها
الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمايها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في سمات
حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فايدتها **وهم فيها خالدون** دايمون والخلد والخلود في
الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجر الذي يبقى من الانسان على
حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا
واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع
للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلناهم جسدا لا
قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة
من اجزاء تضاده بالكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاضمحلال فكيف يعقل خلودها
في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيفية
متساوية في القوة لا يقوي شيء منها على احاله الاخر مع انه متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد
في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف
البصيرة **واعلم** انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه
الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة
غير صافية من شوايب الالم بشر المومنين بها وشفى ما اعدظهر في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال
عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا**
ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق
له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة
والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة
المشاهد المحسوس ليساعد الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه مع منازعة من
الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في
عبارات الفصحاء واشارات الحكماء فمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل
عظيم كما مثل في الانجيل اغل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة وبمخاطبة السفها بانارة الزنابير
وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لانها قالت الجهلة من الكفار لما مثل
الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيت

العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واحس قد رامنه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبو
وايضا ان لما ارشد هو اليه ما يدل على ان المتحدي به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن
بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحي اي لا يترك ضرب المثل بما لبعوضه
ترك من يستحي ان يمثل بها لحقارتها والحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي
هي الجرءة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيا
فانه انكسار يعتري القوة الحيوانيه فيردها عن افعالها فيقل حيي الرجل كما يقل نسي وحيي اذا اعتلت نساه
وحشاه وانما اوصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبه المسلم ان يعذبه ان الله
حيي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حيي يصح فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض
كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين للمعنى الموضوع لهما ونظيره قول من يصف
بلاء اذا ما استحيل المايعوض نفسه كريم وعن سبيت بي انا من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل
والمبالغة ويحتمل الايه خاصه ان يكون تجيبه على المقابله لما وقع في كلام الكفره وضرب المثل اعتماله من ضرب
الحام واصله وقع الشيء على اخر وان بصلها بخوض المحل عند الخليل باما مزيدة منصوب بافضا الفعل بعد
حذفها عند سيبويه وما ابهاميه تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني
كتابا ما اي كتاب كان او مزيده للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا يعنى بالمزيده اللغو الضايع
فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فيفيد له
وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضه عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولا لتضمنه معنى الجعل وقرات بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما
وجوها احدها ان تكون موصوله حذف صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفه
بصفة كذلك ومحلها النصب بالدلالة على الوجهين واستفهاميه هي المبتدا كانه لما ورد استبعاد هم
ضرب الامثال قال بعده ما البعوضه فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك
ونظيره فلان لا يبالي بما يهب من دينار وما دينارا ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبصع
والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضه او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد
عليها في الجثه كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استكروه والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل
بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة لجناحها فانه عليه
السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى حز على طبي فمطاط فقالت عايشه
سمعت رسول الله قال ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطية فانه
يحمل ما تجاوز السوكه في الالم كالخدوش وما زاد عليها في القله كنخبة النمله لقوله عليه السلام ما اصاب المومن
من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النمله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف يفصل
ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفا وقال سيبويه اما زيدا فذاهب معناه
مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محاله وانه منه عزيمه وكان الاصل دخول الفا على الجمله لانها
الجزا لكن كرهوا ايلاها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير
الجملتين بها اعتداد لامر المومنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او
لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابته والاقوال الصايبه والافعال

الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه يوجب تحقق تحكم النسخ **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حق
واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم
عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما او ان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على
المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب
السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع
والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير منصور بانتفاء الباري تعالى به وكذلك اختلف في معنى
لرادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا مغالب غيره امره بها فعلى هذا لم تكن الا مع
بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله
والحق انه سرجع احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون اخر او معنى يوجب هذا الترجيح وهي
اعم من الاختياريه فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استخفاف واستذلال ومثلا نصب على التمييز او الحال
كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم ايه **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جواب ماذا اي اضلال كثير
وهدى كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدر بيان لما
وتسجيل بان العلم يكون حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار بخلافه مورده ضلال
وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان الهدى قليل
بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث
العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عد وكثير اذا شد وقال ان الكرام
كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا **وما يضل به الا الفاسقين** اي الخارجين عن حد الايمان
كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق
الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى
بارتكاب الكبيرة وله درجات الاولى التعاطي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك
وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا استمر على
هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر ومادام هو في درجة التعاطي او التهاون
فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاضافته بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من
المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق
وجحوده جعلوه قسمانا ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركة كل واحد منهما في بعض الاحكام
وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال
وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن كلمة المثل حتى ازدادوا
المثل به حتى رسخت به جهالهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وترى يصل على البناء للمفعول
والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة الفاسقين للمدح وتقرير للفسق والنقض
فتح التركيب واصله في فكات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل
لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان
رمزا الى ما هو من موادفاته وهو ان العهد حبل في اثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس

ع

انه وعالم يعترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته وبحر بالنظر الى افادته والعهد
الموثق ووصفه لمن شانه ان يراعي ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعي بالرجو
اليها والتاريخ لانها تحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القايمة على عباده الدالة
على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ
بالرسل بانهم اذا بعث الله اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه
واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره ويتصل عهود الله ثلاثة عهد
اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه
وعهد اخذه على العلما بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به
الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب ارما وثقوه به من الالتزام والقبول
ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتدا فان ابتدا النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المومنين والتفرقة بين الانبيا
عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسايرما فيه رفق خير او تعاطى شر فانه
يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصوده بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب
للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلا وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر
فانه مما يومر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان
يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في
الارض بالمنع عن الايمان والاستهزا بالحق وقطع الوصل التي نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستدالة الانكار والطعن في
الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفا والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجب للكفر هم بانكار الحال التي
يقع عليها على طريق البرهان لان صدوره لا ينفك عن حال وصفه فاذا انكر ان يكون للكفر هم حال
يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من ان تكفروا وافق لما بعده
من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وجه الفعال خاطبهم على طريق
الالتفات وبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال
تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم خلق الارواح وتقويمها فيكم وانما عطف بالفا لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه
بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسوال في القبور
ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او ينشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم
بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون
قلت تمكنهم من العلم لها لما نصب لهم من الدلايل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه
على ما يدل على كونها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدا الخلق ليس
باهون عليه من اعادته او من القبيلين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم
على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر

واستبعاده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة
من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله
تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع
من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها
مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المومنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على
معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت
المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر والحيوة حقيقية في القوة الحاسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة
النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها
كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال
الله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال الله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس واذا وصف به الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة
فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القران **هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** بيان نعمة اخرى مترتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد
اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم
بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من
لذات الاخرة والامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة
الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل
على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما
يراد بالسما جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني **ثم استوى الى السما** قصد اليها بارادته من قولهم
استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستوا طلب السوا
واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزا ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل
استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق
للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفا والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية او جهات
العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو
الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السما وتسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا
اخر دل عليه اانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسويهن** عدلهن
وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السما ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم
يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا
تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي
لم يبق خلاف **وهو بكل شيء عليم** فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا
النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق

كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم
واز احة لما يحلج في صدورهم من الابدان بعد ما تفتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تحج
اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان وتطيره قوله
تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين
الايتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها
وما بالذات لا يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها
واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدايهم وابدا ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر
على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا سويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه
مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمة جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن
نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من يخصمهم ونحوه وهو تشبيه له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة تعداد لنعمة ثالثة يعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملكوته بان امرهم بالسجود
انعام عليهم وذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضيه وقع في اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبله
يقع فيه اخرى ولذلك يجاء اضافتها الى الجمل كجيء في المكان ونيابتها تشبيهها بالموصولات واستعملتا
للتعليل والمجازاة ومحلها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله
تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم
الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن
كثيرا او مضمرا دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق
لكم داخلة في حكم الصلة وعن بعضهم انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل في جمع شمال والتا
لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله
او كالرسل اليهم واختلفت العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بنفسها فذهب اكثر
المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك
وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شاهر الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن
الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة
المقربون وقسم يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات ومنهم سماويه ومنهم ارضيه على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع
والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل لملائكة الارض وقيل لابليس ومن كان معه في محاربة
الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم جندا من الملائكة فدمرهم وفرقهم في
الجزاير والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال
ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة
والمراد آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة
الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى اليه من نوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول

يها

فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية
ان الانبيا لما فاقت قواهم واشعلت قوتهم حيث يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار ارسل الله اليهم الملك
ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد اصلوات الله عليه
ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذا من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله
تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ياخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله
او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم اذ يخلف بعضهم بعضا واراد اللفظ اما للاستغنا بذكر عن ذكر بعد
كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم وهاشم او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وفايدة قوله تعالى
هذا للملكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولعبده بالخليفة قبل
خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسوالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب
خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها**
ويسفك الدما تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة
اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي لاجلها تلك المفاسد والقهما واستخبار عما رشحهم
وبرجح شبههم كسوال المتعلم ليعلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في
ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او بتلقي من اللوح او باستنباط عما ركز في عقولهم ان
العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والش انواع من الصب
فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والش في الصب
عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقري يسفك على البنا للمفعول فيكون الراجع الى من سواجعل ونونه
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدما فهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** حال مقررة لجهة
الاشكال كقولك اتحسن الي اعدايك وانا الصديق الفقير المحتاج والمعنى انستخلف عصاة ونحن معصومون
احقا بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملكة المعصومين من الاخلال
بالعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية
يؤدي بان الى الفساد وسفك الدما وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة
وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وعقلوا عن فضيلة
كل واحدة من القوتين اذا صارت ممذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة وجاهدت
الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما تقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزيات واحتياج
الصناعات واستخراج منافع الكاينات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه
اشار بقوله **قال اني اعلم ما لا تعلمون** والتسبيح تبعيد الله عن السو وكذلك التقديس من سبح
في الارض والما وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشي يبعده
عن الاقذار ويجدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك
تدارکوا به ما ارهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا من الذنوب لاجلك او نتبرك
قالوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدما الذي هو اعظم الافعال القبيحة

تطهير النفس عن الاثام وقيل تقدسك واللام مزيده **وعلم ادم الاسماء كلها** اما بخلق علم ضروري فيه
او القاء في روعه ولا يفتقر لما سابقه اصلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك
يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وصالح واشتقاقه من الادمه والادمه بالفتح بمعنى الاسوة
او ادمة الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها
ادم فلذلك ياتي بنوه احيافا اومن الادم والادمه بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس ويعقوب
من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ينبغي ان يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من
الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مفردا او مركبا لخبر اعنه
او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة
والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على
العلم بالمعاني والمعنى انه خلقه من اجرام مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات
من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الالتفات **ثم عرضهم على الملئكة** الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا والتقدير اسما المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام لقوله
تعالى واسئل القرية شيبا لان العرض للسؤال عن اسما المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسما
سيما ان اريد الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء ومدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه
من العقلاء وقوي عرضهن وعرضها بمعنى عرض مسميا تهن او مسميا تها **فقال انبئوني باسماء هؤلاء** تبكيت لهم
وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير في الموجودات واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة
والوقوف على معرفة الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس تكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانبا
اخبار فيه اعلام ولذلك جرى مجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** في زعمكم انكم احقا بالخلافة لعصمتكم
او ان خلقهم واشغالهم وهذه صعبة لا يليق بالحكيم وهو ان لم يصر حوا به لكنه لازم مقالتهم والنقد
كما يتطرق اليها الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار
يعتري الانشاءات **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه لاظهار
شكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اغفل عليهم ومراعاة للادب بتعريض العلم كله اليه وسبحان مصدر
كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا بافعاله كمعاذ الله وقد اجري في التسبيح بمعنى التنزيه
على الشذوذ وفي قوله سبحان من علقمة الفاخر وتقدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال
ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين **انك انت العليم الحكيم** الذي لا تخفى عليه خافية **الحكيم** المبدع لمحكماته الذي لا يفعل الا ما
فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ
التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما
بعده والجملة خبر ان **قال يا ادم انبئهم باسمائهم** اي اعلمهم وقري بقلب الهمزة ياوحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انبا هم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط يكون كالحجة عليه فانه تعالى وتقدس لما

علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وليد
لتربص بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا منتظرين لاذن ظهر وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهر
من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير
واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة
بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح الحاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحرز
به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم
بحيث علم معانيها وذلك بتسديد سابقه وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم
فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وانه
علوم الملايكة وكالاتهم بقبل الزيادة والحكماء سموا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما
منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملايكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الله تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لآدم لما ابناهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واذعانا لما قالوا
فيه وقيل امر به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الطرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر دل
عطفه بما قدرناه عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة
عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل لريح يطامن قال الشاعر ترى فيه سجد النحو او قال وقل له اسجد
ليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما
المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا للوجوب
وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم
الروحاني والجسماني وذريعة للملايكة الى استبقاء ما قد رطهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما بانيط
فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما
انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قوله احسن الي اذ لم يصل لفضلكم واعرف الناس بالقرآن واسنده
او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية له كسجود اخوة
يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما يتوسط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامور
بالسجود الملايكة كلهم او طايفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا
من ان تحدثه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء
امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين
اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل
لا يحسن ان يومر بالتخشع للمفضول والتوسل كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم
افضل من الملايكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملايكة والا لم يتناوله امرهم
ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان

من

من الجن فعلا ومن الملايكة نوعا وقال ابن عباس روي ان من الملايكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن
ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملايكه ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملايكه وكان معمورا
بالالوف منهم فغلبوا عليه اوالجن كانوا ايضا مامورين مع الملايكة لكنه استغنا بذكر الملايكه عن ذكرهم فانه
اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل فحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير
في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان كان من الملايكه فليس
بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب منهم عدم العصمة ولعل ضربا
من الملايكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبره والفسقه من الانس والجن
يشملهما فكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فلذلك يصح التغير من حاله والهبوط
عن محله كما اشار اليه بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف ذلك والملايكه خلقت
من نور والجن نار لما روت عايشه رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملايكة من النور وخلق الجن من
مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت قال المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوها مكدر مشوب
بالدخان محذور عليه بسبب ما يصحبه من فرط الحراره والاحراق فاذا صارت مهذبه مصفاه كانت
محض نور وضي نكست عادت الحالة الاولى باجذعه ولا تزال تتزايد حتى تطفي نورها وتبقى الدخان المحترق
وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوايد الايه استفتاح الاستكبار
وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار بامره وترك الحزم في سره وان الامر للوجوب وان
الذي علم الله من حاله ان يتوفى على الكفر فهو الكافر في الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال
مومنا وهو الموافاة المنسوبه الى شيخنا ابي الحسن الاشعري وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى
من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد الضمير المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا
تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنه دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود
غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقها الله
امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا ولا منها
رغدا واسعا رافها صفه مصدر محذوف حيث شيتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما
ازاحه للعله والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفايقه للحصر ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة
في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب
ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم حول ما حرم الله عليها
مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او ينقص
حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفا تفيد السببيه سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب
والشجره هي الحنطه او الكرمة او التينه او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع
كما لم تعين في الايه لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقري بكسر الشين وتقر بكسر النا وهذي باليا
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزله بسببها وتطييره عن هذه في قوله تعالى
وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنه بمعنى اذهبهما ويعضده قراة حمزه فازالهما وهما متقاربان في
المعنى غير ان ازل يقتضي عثوره مع الزوال وازاله قوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله

تعالى

ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وتقاسمهما اياهما بقوله اني لكما
من الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقالوا لهما ذلك او القاه اليهما على طريقة الوسوسة وانه كيف
توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه سنح من الدخول على جهة الكرامة
كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل لوسوسته لادم وحوا ولقيل قام عند
الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به
وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم
وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الانس فكانهما
الجنس كلهم اوهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء فقيل
لبعض عدو وحال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين بغى بعضكم على بعض بتضليله ولكم في
الارض مستقر موضع استقرار واستقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى آدم
من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات
على انها استقبلته وتلقته وهي قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح
من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعت الى الجنة قال
نعم واصل الكلمة الكلم المدرك تؤدي الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه
بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
عليه والعزم على ان لا يعود اليه والتفي بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى
ذكرها في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب اي الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر
اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف
بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين
الوصفين وعد التأديب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتأكيد او لاختلاف المقول
فان الاول دل على ان هبوطهم اي ادريلية يتعادون فيها ولا يخلدون فيها والثاني اشعار بانهم
اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك وللتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن
باحد هذين الامرين وحدها كافية للحجاز وان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولله
بني ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سما الدنيا
والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب
والمعنى انه ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك وايتان
الهدى كائن لانه محمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني
من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل
فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على النوع

والحزن على الوافع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على الاكد وجه وابلغه وفي هدي على لغة هذيل
والاحوذ بالفتح والذين كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على
من يبع الى اخره فيما له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بايانه وكفروا بالايات احيانا
وكذبوا بها اخرى فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة
ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات القرآن
المميزة عن غيرها بفصل وانقطاع اما من اي لانها تبين اياما من اي اومن اوي اليه واصلها اية اواويه
كعمرة فابدلت عينها على غير قياس اواوية اواييه كرملة فاعلت اواية كقايلة فحذفت الهمزة تخفيفا
والمراد بايانا الايات المنزلة اومايعمها والمعقول تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه العصمة على
عدم عصمت الانبيا عليهم السلم من وجوه الاول ان ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمنهي
له عام والثاني انه جعله بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث
انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي
الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لو لا مغفرة الله تعالى بقوله وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجز عليه
ما جري والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينيذ والمدعى مطالب بالبيان الثاني ان النهي
للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسرحظه بترك الاولى فاذا اسناد الغي والعصيان
اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجري
عليه ما جري معاتبة على ترك الاولى ووفاءبما قاله للملئكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله
تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة
لم يحط عن الانبيا لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل اوادي
فعله الى ما جري عليه على طريق السببية المعذورة دون المواخذة كتناول السم على الجهل بانه لا يقال
انه باطل لقوله ما نهاكما ربكما وقاسمها الايتان لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس
فلعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه مراعاة لحكم الله الى ان نسي ذلك وزال المانع
فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه
او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بهذه الاشارة الى النوع
كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وحل لاناثها
وانما جري عليه ما جري تغليظا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها
في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهوي مامون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر
فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه تعالى لما ذكر دلايل
التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فاتها من حيث انها حوادث
محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو ثابت
في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن
حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله واحواله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على
الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعمة الله عليهم

ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفا الحج ليكونوا اول من امن بمحمد عليه السلام وما انزل عليه فقال
يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب والابن من البنا لانه بني ابره ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه
فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرايل لقب ليعقوب عليه السلام ومعناه بالعبريه صفوة الله وقيل
عبد الله وقري اسرايل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة يا اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة هنا لان الانسان غيور وحسود بالطبع
فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيره والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله عليه
حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابايهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو
عن اتخاذ العجل وعليهم من ادرك زمن محمد عليه السلام وقري اذكروا والاصل اذكروا نعمتي باسكان
الياء واسقاط همزة وصل وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان
والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول يضاف
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال
الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفا بهما عرض عريض فاول مراتب الوفا منها هو الايمان
بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوفيق بحيث يغفل
عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى العون باللطف الدايم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في دفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرايض
وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب اواوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم
المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان
والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهد في سورة المايدة قوله ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرايل الى قوله ولادخلنكم جنات وقري اوف بالتشديد للمبالغة وايايَ فارهبون
فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من
التقديم من تكرير المفعول والفا الجزايية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم
راهبين شيا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والاية تتضمنه للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر
والوفا بالعهد وان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اوراد
للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفا بالعهود وتقييد المنزل لانه مصدق
لما معكم من الكتب الالهيه من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعا
الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزيات
الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة الى ما تقدمها تراها
فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعه لا ياتي الايمان بل يوجبه ولذلك عرض
بقوله ولا تكونوا اول كافر به فان الواجب ان يكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل النظر في
معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير
اول فريق او فوج او بتاويل لا يكون كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف
نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به

الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر
بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول ما فعل له فعل له وقيل اصله اوأل من الوال قابدلت
همزته واوا تخفيفا غير قياس او اول من اول فقلبت همزته وادغمت ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا وان جلت قليلة مستزدله بالاضافة الى ما يفوت
عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان ظهر رياستهم في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها
لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه
واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو
كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب لما عم العالم
والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى
الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها
بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق
جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع
الحق ولا خفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه
ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس
بما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه افحش اذ الجاهل قد يعذر واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام
بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها
يستجلب بركة المال وينمي في النفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس
من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة
لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد
لما يلزمهم الشارع قالوا لاضبط السعدي لا تذل الضعيف على ان تركع يوما والدهر قد ركعه
اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول
كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون
انفسكم تتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار اليهود كانوا يامرون سرا من يعرفونه
باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب
تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول
العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخاتمه عاقبته والعقل في
الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن والقوة التي بها
النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ بنفسه ستوضيحه وجنح نفسه
وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تاب عنه شكيمته والمراد بها
حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فتقيم لاسع الفاسق الوعظ فان الاخلال
باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلاة متصل بما قبله كانهم لما
امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا

على حوائجكم بانتظار الفرج والفرج توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة
وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجا اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار
الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم
بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى يجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصايب روي انه عليه السلام
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعا وانها اي الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيص
برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها او نهوا عنها لكبيرة
لثقيلة شاقة لعوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات
ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح
والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله وثوابه
ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون اليه فيجازيهم ويويده انه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان
الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال فارسلة مسيق الظن انه
مخالط ما بين السراسيف خايف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتقاه بما شالها
متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويتلذذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرر للتاكيد وتذكير التفضيل الذي
هو اجل النعم خصوصا ورتبه بالوعيد الشديد تحويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم
عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابايهم الذين كانوا في عصره وبعده قبل
ان يغيروا وابتاهم الله من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبيا وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل
البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من العذاب والحساب لا تجزي نفس عن نفس شيا
لا تقضي عنها شيا من الحقوق او شيا من الجزا فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا يجزي من اجزا عنه اذا اغنى
عنه وعلى هذا يتعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقتاط الكلي
والجملة صفة ليوما والعايد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العايد المجرور قال
اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف في قوله اوما لا صابوا ولا
يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية
نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانها اما ان يكون قهرا او غيره والاول المضرة
والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان ينفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي
عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه بدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع
شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سوت
بالمفدي ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة
في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها
بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبايرو اجيب بانها مخصوصة
بالكفار للايات والاحاديث الواردة ويويده ان الخطاب معهم والاية رد لما كانت اليهود تزعم ان
اباهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف

على انعمتى عطف جبريل وميكايل على الملئكة وقرئ ايحيانكم واصل الاهل لاهل تصغيروا هيل وخص بالاضافة
الى اولى الخطر كالانبيا والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كسرى وقيصر لملكى الفرس والروم
ولقبوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتى وكان فرعون موسى عليه السلام قابوس بن مصعب بن ريان
وقيل اسمه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمايه سنة
يسومونكم يعذبونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب فى طلب الشئ سوء العذاب اقبحه
فانه قبيح بالاضافة الى سايرالسوء مصدر سام يسوم ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير او من
الفرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك
لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بعضه ذلك لان فرعون راى فى المنام او قال له الكهنة سيولد
منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيا وفى ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة
ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق
عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى جملة ويراد بها الامتحان الشايع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او بنجاة
موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفه بلاء فى الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار
من الله تعالى فعليه ان يشكر على مسارّه ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين وإذ فرقنا بكم البحر
فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك يبلوكم فيه او بسبب انجايكم او ملتبسا بكم
كقوله تدوس بنا الجماجم والتريا وقرئ فرقنا على بنا التكثير لان المسالك كانت اثنا عشر لعدد الاسباط
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل
شخصه كما روى ان الحسن كان يقول اللهم صل على ال محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون
ذلك او غرقهم والطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التى قذفها البحر الى الساحل
او ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرايل فخرج فبلغهم فرعون وجنوده
فساروا نحوهم على شاطى البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا
فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم فتح الله تعالى فيه كوى فنظروا وتسامعوا حتى
عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون ورأه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرايل من الايات الملجية الى العلم بوجود
الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ونحو ذلك فهم بمعزل فى الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع من امة محمد صلى الله عليه وسلم
مع ان ما توا تر من معجزاته امور عظيمة مثل القران والتحدى به والفضايل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم دقيقة بدركها الاذكيا واجاره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره
واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية
وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم
وابن عامر وحمزة والكسايى واعدنا لانه تعالى وعده الوحى ووعد موسى المجى ليالى المواقيت الى الطور ثم اتخذتم
العجل الها معبودا من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو
محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلكم تشكرون لكى تشكروا عفوه واذ اتينا موسى
الكتاب والفرقان يعنى التورية الجامع بين كونها كتابا ومعجزة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان

حل

بمعجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوي او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام
او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون تكملة
تهتدوا بالتدبر في الكتاب والتفكر في الايات وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
الْعِجْلَ فَتُوبُوٓا اِلٰى بَارِئِكُمْ فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميز بعضها عن بعض
بصور وهيئات تختلفه واصل الترتيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي كقوله بري المريض من
مرضه والمديون من دينه والانشاء كقولهم برئ الله ادم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما للتوبة بالنجع
او قطع الشهوات كما قتل لم ينهها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل
امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل كان يري بعضه وقريبه فلم يقدر للمنع لامر الله
فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون
فكشفت السحابة ونزلت التوبة فكانت القتلى سبعين الفا والفا الاولى للتسبب والثانية للتعقيب ذٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ من حيث انه طهره عن الشرك ووصله الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فَتَابَ عَلَيْكُمْ
متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف
ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر
البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى
عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه وذلك امروا بالقتل
وفك التركيب انه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام
عليهم وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسٰى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ لاجل قومك اولن نقر لك حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً عيانا وهي في الاصل
مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من
الفاعل والمفعول وقرئ جهرة بالفتح على انه مصدر كالغيلة او جمع كالكتبة ويكون حالا والقائلون هم
السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك
التوراة وكلمك اوانك نبي فَاَخَذَتْكُمُ الصّٰعِقَةُ لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه
تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رويته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال لان
الممكن ان يري رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال
في الدنيا فَاَخَذَتْهُمُ رجفة جاءت نار من السما فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جمودا سمعوا لحسيسها فخروا صاعقين ميتين
يوما وليلة وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ اي ما اصابكم بنفسه او اثره ثُمَّ بَعَثْنٰكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصاعقة وقيل
البعث لانه قد يكون عن اغما او نوم كقوله ثم بعثناكم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم
بأس الله بالصاعقة وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ بحر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وَاَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى الترنجبين والسماني وينزل بالليل عموما من غير ان يسيروا في منوه وكانت تأتيهم
لا تنسج ولا تبلى كُلُوا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ على ارادة القول وَمَا ظَلَمُونَا فيه اختصار واصله فظلموا بان
كفروا هذه النعم وما ظلمونا وَلٰكِنْ كَانُٓوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفران لانه لا يتخطاه ضره وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا
هٰذِهِ الْقَرْيَةَ يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا واسعا
ونصبه على الحال او المصدر من الواو وَادْخُلُوا الْبَابَ اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون
اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سُجَّدًا منقادين منحنين او ساجدين

من لم يعذب نفسه م

لله شكرا على الخراجهم من التيه **وقولوا حطة** اي مسيلتنا امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقري بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول تولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي حط في هذه القرية ونقيم بها **نغفر لكم خطاياكم** بسجودكم رود عليكم قرا نافع بالياء وابن عامر بناها على البنا للمفعول وخطايا اصله خطأي كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزايدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمع همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر **وسنزيد المحسنين** ثوابا جعل الامتثال توبة للمي وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عند صورة الجواب لما الوعد ايها ما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا **فانزلنا على الذين ظلموا** كرره للمبالغة في تقبيح امرهم وللاشعار بان الانزال عليهم بوضع غير الماموربه موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها **رجزا من السما بما كانوا يفسقون** عذابا مقدرا من السما بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقري بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا في التيه **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين بسبل كل عين من حد ولد اسباط وكانوا سبعماية الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه الله عما رموه من الادرة فاشار جبريل او الجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فيبس وقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من اس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة **فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فاضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب عليكم عشره بكسر الشين وفتحها وهما لغتان **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** عينهم التي يشربون منها **كلوا واشربوا** على تقدير القول **من رزق الله** يريد به ما رزقهم من المن والسلوي وما العيون وقيل الما وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت **ولا تعثوا في الارض مفسدين** لا تعدوا حال افساد كرروا لما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابل الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منها العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر وبقر الحلي ويجذب الحديد لم يسغ ان يخلق الله حجرا سخره لجذب الما من تحت الارض او لجذب الهوا من الجوانب ويصيره ما بقوة التبريد ونحو ذلك **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** يريد ما رزقوا في التيه من المن والسلوي ويوحد لانه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مايدة الا ان يريد انه لا يتغير الوانه ولذلك اجملوا وضرب واحدا لانهما طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا الى ما الفوه **فادع لنا ربك** سله لنا بدعائك اياه **يخرج لنا مما** يظهر لنا

ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة
القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع
موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل
والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ وقثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله
او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان
فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنا من الدناءة
بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا
مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر
البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد
ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة
لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف
جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به فصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل
به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم
من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل
والقران واية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه السلام من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا
ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى
وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه
الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب اسباب تؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار
الطاعات اسباب تؤدي الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب
الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل
والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره
في الضمير قول رؤبة يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك
ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين امنوا
بالسنتهم يريد المتدينين بدين محمد عليه السلام المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم
في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي
من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد
يعقوب والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا
المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسم مؤسسها والصابئين
قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم قوم عدلوا عن دين اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملائكة والكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده بالياء
اما لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من امن بالله

واليوم الاخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه والمبدا والمعاد عاملا بمقتضى
شرعه وقيل من امن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم
الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن سد اخبره فلهم اجرهم والجملة خبران او بدل من اسم
ان وخبرها فلهم والفا لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد مع سيبويه دخولها في خبران من حيث انها
لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ
اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوريه ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى لما جاءهم
بالتوريه فراوا ما فيها من التكاليف الشاقه كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظله فوقهم
حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا
تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر يا لقلب واعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا
متقين ويجوز عند المعتزله ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم تولیتم
من بعد ذلك اعرضتم عن الوفا بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمجد
عليه السلام يدعوكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلا
في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشي لامتناع غيره فاد دخلت على لا افادا ثباتا وهو امتناع الشي
لثبوت غيره والاسم الواقع بعد معند سيبويه بتدا واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده
وعند الكوفيين فاعل بفعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطيه للقسم والسبت مصدر
سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يتفرغوا للعبادة فاعتدي فيه ناس منهم في
زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قريبة على الساحل يقال لها ايله واذا كان
يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا
اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويمتاد ولها يوم الاحد فعلنا لهم كونوا قردة خاسئين
جامعين صورة القردة والخسو وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا
بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد
به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقري قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير
همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر لها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها
وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين
او لعاصري نبينا وممن بعدهم او لما حضرها من القري وما يتباعد عنها او لاهل تلك القريه وما حولها او
لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر عنها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة واذ قتلتم نفسا فادارات فيها وانما فك عنه
وقدمت عليه لاستقلالها بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزا بالامر والاستقصا في السوال وترك المسارعة
الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة
ثم جاوا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا
هزوا امكان هزوا واهله او مهزوا بنا او الهزو نفسه لفرط الاستهزا استعاذ الما قاله واستخفا فابه
وقرا حمزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون

من الجاهلين لان الهزو في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك
في صورة الاستعاذه استفضاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما لحالها وصفتها وكان
حقه ان يقال اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على
خلاف ما توجد بهائي من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يدروا مثله قال انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنه ولا فتيه يقال فرضت البقره فرضا من الفرض وهو القطع كانها
فرضت سنها وتركت البكر الاوليه ومنه البكره والباكورة عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون
بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيفت اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وغرة
هذه الكلمات واجراتك الصفات على بقره يدل على ان المراد بها معينه ويلزمه تاخير البيان عن وقت
الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقره من شان البقر غير مخصوصه ثم انقلبت مخصوصه بسوالهم
ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويويد الراي الثاني
ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقره اراد والاجزاتهم ولكن شددوا فشدد الله
فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعه بقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون اي توسرونه
بمعنى توسرون به من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك بمعنى ماموركم قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقره صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفره ولذلك يوكد
به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهي صفه صفر الملابسه بها فضل
توكيد كانه قيل صفراء شديده الصفره صفرتها وعن الحسن سوداء شديده السواد وبه فسر قوله تعالى
جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفره
عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعلوه صفره وفيه نظر لان الصفره بهذا المعنى لا توكد
بالفقوع تسر الناظرين بتجهم والسرور اصله لذه في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسوال الاول واستكشاف زايد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار
عنه اي ان البقر الموصوف بالنعوت والصفة كثيرا فاشتبه علينا وقري ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر
والابقر والبواقر ويتشابه بالياء وبالتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في التذكير والتانيث وتشابهت
مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومشتبهه ومتشبه وانا ان
شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج
به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى فان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد
الامر معنى والمعتزله والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة البقره
بمعنى غير ذلول ولا الثانيه مزيده لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيره
وساقيه وقري لا ذلول بالفتح اي حيث هو كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من
اسقى سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل واخلص لونها من سلم له كذا اذا اخلص له لا شيه فيها
لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشيه اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا
الان جيت بالحق اي بحقيقه وصف البقره وحقيقتها لنا وقري الان بالمد على الاستفهام وبالاستفهام
الهمزه والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقره المنعوته فذبحوها وما كادوا

يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور التاويل او لغلاتها اذ روي ان شخصا
صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت
وحيدة بتلك الصفات فساومها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك
بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل بعضهم الايات
مطلقا وقيل ما ضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ياتي في قوله وما كادوا يفعلون فذبحوها لاختلاف
وقتيهما اذ المعنى انهم ما كادوا ان يفعلوا حتى انتفت سوالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجي
الى الفعل وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا خطاب لجمع لوجود القتل فيهم فَادّٰرَاْتُمْ فِيهَا اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء واجلبت
لها همزة الوصل وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مظهره لا محالة واعمل مخرج لانها حكاية مستقبل كما اعمل باسط
ذراعيه لانها حكاية حال ماضية فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذ
على تاويل الشخص او القتيل بِبَعْضِهَا اي ببعض كان وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل
بالاذن وقيل بالعجب كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحي والخطاب مع من حضر حيوة
القتيل او نزل الآية وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله على كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي تكمل عقولكم وتعلموا ان
من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعقلون قضيته ولعله تعالى انما رجاه ابتداء وشرط
فيه ما شرط لما فيه من التقرب وادّاء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد
وان من حق الطالب اذا بعد مرتبة والمتقرب ان يجري الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر انه حمى بجيبه
بثلثمائة دينار وان الموثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف
اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهويه
حين زالت عنها شرة الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت بين ذلك لا فارض ولا بكر عوانا بين ذلك
سليمة عن دنسها لا سمة بها بقاياها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حيوة طيبة ويقرب عما به ينكشف الحال
ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والتنازع ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة
كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بنوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ يعني احياء
القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ في القسوة اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً
منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زاد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى
لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد
بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر
وتنفعل فان منها ما يتشقق وينبع منه الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعالي الجبال انقيادا
لما امر الله به وقلوب هولاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله وَاِنَّ التفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن
الانقياد وقرئ ان بالها المخففة من الثقيلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم
وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وحفص وابو بكر بالتاء ما الى ما
بعده والباقون بالياء اَفَتَطْمَعُونَ الخطاب لرسول الله والمومنين اَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ان يصدقوكم او يومنوا

لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طايفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه
كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم اوتاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هم الاثنى السبعين المختارين ليسمعوا
كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذا الامر فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم وعلموا ان الحق فيه وهم يعلمون انهم مفترون
مبطلون ومعنى الآية ان احبارهم هؤلاء ومقدميهم على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا
وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم
المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد والذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية
ومغالظهم في ابدا ما وجدوا في كتابهم فينا فقول الفريقين والاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني الكاف
ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده
كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول
ربكم وقيل عند ربكم في الجنة وفيه نظر اذ الاحتجاج لا يدفعها افلا تعقلون ايها تمام كلام اللائمين وتقدير
افلا يعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين منتظم بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون
حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم او لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين واللائمين او كليهما او ايا هما والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنونه ومن جملتها اسرار الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم
واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جملة لا يعرفون الكتاب
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره
الانسان في نفسه من تمنى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون
اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من
كان هودا او ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى
وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسلها وهو لا يناسب وصفهم بانهم
اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي
واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرابع عن الحق شبهة فويل اي تحسر
وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل والعله سماه
بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء بها نكرة لانه دعا للذين يكتبون الكتاب
يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيميني ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عوضا من اغراض الدنيا فانه وان جل
قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما
يكسبون يريد الرشا وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تنال الحاسة به وهو الكلس
كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا
نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
مكان كل سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال
والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله

عمده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معاد له لهمزة الاستفهام
بمعنى اي الامرين كاين على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقدير
والتقريع بل اثبات ما نفوه من مس النار لهم زمانا مديدا او دهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان
على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة فيحبط والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما
يقصد بالذات والخطية تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والكسب استجلاب النفع وتعليقه
بالسيئة على الحقيقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة
احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غير
الكافر لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطية به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق
ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه اسجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه
حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن ينهاه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوءى ان كذبوا بايات الله وقرا نافع خطياته وقري خطيته وخطياته على القلب والادغام
فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون
دايمون ولا يثبون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة ولذا الى قبلها
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى
على ان يشفع وعده لوعيده ليرجي رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه
واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد
وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي مسارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة
لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان
رفع قوله الا ايها الراجري احض الوغا ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا ويكون بدلا من الميثاق او
معمولا لحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفنا هم لا تعبدون وقرا نافع
وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين
احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى اليامى والمساكين عطف على الوالدين
واليامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس
حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقراحمز والكسائي ويعقوب حسنا للتخفيف وقري حسنا
بضمتين وهي لغة اهل الحجاز وحسنا وحسني على المصدر كبشري والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين
منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد بهم من
اقام على اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون توبيخ عادتكم الاعراض عن الوفاء
والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والاجلاء
وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا ولانه يوجب قصاصا وقيل معناه لا
تكبوا ما يبيح سفك دماكم واخراجكم من دياركم ولا تفعلوا ما يبرميكم ويضركم عن الجبوة الابدية فانه

القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلا الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك انا فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق
والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك
انت ذلك الرجل الذي فعل كذا منزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم
حضورا وباعتبار ما سيحكي عنهم غيب وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم استيناف
والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين
والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حالان
من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرا عاصم والكسائي وحمزة بحذف
احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظاهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة
كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا وكل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار
واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في
ايدي الشياطين تفدونهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله انا مرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرا حمزة اسرى جمع اسير كجرحى وجريح واساري جمعه كسكارى وسكارى
وقيل هو اسم جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرا حمزة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن
عامر تفدوهم وهو تحرير عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
اعتراض والضمير للشان او مبهم يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم
تاكيد او بيان افتومنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة القتل والاجلاء فما
جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية
على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل
عن افعالهم وقرا عاصم في رواية المفضل ترددون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب
يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اشتروا الحياة الدنيا على
الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقض الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون يدفعها
عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل لقوله
ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا تبعه وقفاه اذا اتبعه من القفا كرديته من الردف
واتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالسوع ومريم بمعنى الخادم وهو باعجميته من النساء كالزير من الرجال
قال روبة قلت لزير لم تصله مريمه وزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ
ايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل
روح عيسى ووصفها لطهارته من مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه
او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به
الموتى وقرا ابن كثير القدس في جميع القران افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه

بالاسكان م

يقال

يقال هوي بالكسر اذا احب وهوي بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزه بين الفا وما تعلقت به توبيخا
لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استيناف او الفا للعطف على مقدر اتستكبرتم
عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفا للسببيه او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضيه استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع
ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه
وسميتم له الشاه وقالوا قلوبنا غلف مغشاه باغطيه خلقيه لا يصل اليها ما جيت به ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعيه العلم لا تسمع علما
الا وعته ولا تعي ما تقول اوخن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوه والمعنى
انها خلقت على الفطرة والتمكين من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم واوانها لم
تأب قبول ما يقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فقليلا ما يؤمنون
ملعونون فمن اين لهم دعوي العلم والاستغنا عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما
زايده للمبالغه في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقله العدم ولما جاهم كتاب من عند
يعني القران مصدق لما معهم من كتابهم وقري بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب
لما محذوف دل عليه جواب لما الثانيه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على
المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التوريه او يفتحون عليهم ويعرفونهم انه
نبي يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغه والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه فلما
جاهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر
للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا
لان الكلام فيهم بيس ما اشتروا به انفسهم ما نكره بمعنى شيء مميزه لفاعل بيس المستكن واشتروا صفته
ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما
انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة بكفروا ودون اشتروا للفصل ان
ينزل الله لان ينزل وحسد وعلى ان ينزل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف من فضله يعني الوحي
على من يشاء من عباده علي من اختاره للرسالة فباوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل
الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذ لا لهم
بخلاف عذاب العاصي فانه طهره لذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزله باسرها
قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوريه ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا او وراءه في الاصل
مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتواري به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القران مصدقا لما معهم حال
مؤكده يتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوريه فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبيا الله من
قبل ان كنتم مومنين اعتراض عليهم بقتل الانبيا مع ادعا الايمان بالتوريه والتوريه لا تسوغه وانما
اسند اليهم لانه فعل ابايهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرا نافع وحفص انبيا الله بالهمز في كل
القران ولقد جاكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكوره في قوله ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مجي موسى وذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال

الله

يعني اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض يعني وانتم قوم عادتكم الظلم
وسياق الاية ايضا لابطالهم بوعن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقهم مع الرسول طريقتهم
اسلافهم مع موسى لا لتكرير القصة وكذا الاية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا
سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في
قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان
لمكان الاشراب كقوله ايما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا يحبونه
او حلوليه ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به
ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه او غيره من قبائحهم المعدودة
في الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تعريض للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقرير
ان كنتم مؤمنين بها لم ترتكبوا هذه القبائح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها بئسما
امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به
فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات
المتاعب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار يوم صفين
الان القى الاحبة محمدا صلى الله عليه وسلم وحزبه وقال حذيفة حين احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح
من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سلامة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
من موجبات النار كالكفر بمحمد عليه السلام والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة
مختصة بالانسان الة لقدرته بها عامة صنايعه ومنافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة
اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لماتوا واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي عليه السلام لو تمنوا الموت لغص
كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم
وتنبيه على ان ظلمهم الموجب لدعوى ما ليس لهم ونفيه عن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة
من وجد بعقله الجاري مجرى علمه ومفعولاه هم احرص وتنكير حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي
الحياة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى كانه قال احرص من الناس
ومن الذين اشركوا وافراد هم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة
والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المشركين المنكرين دل
على علمهم بالضرر صائرون اليه النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه
وان يكون خبر مبتدا محذوف وصفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير
ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستيناف لو يعمر
الف سنة حكاية لود ادتم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغالب كقولك حلف بالله
ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم

بن يزخزحه من النار لغيره اولما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او بهم وان يعمر بوضعه واصل سنه سنوه
لقولهم سنوات وقيل سنهه كجمه كقولهم سانسته وتسنهت النخله اذا اتت عليها السنون والزحزحه التبعد
والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل علينا
ان بيت المقدس يخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره
بهلاكم فلا تسلطكم عليه والا فبئس تقتلونه وقيل دخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود يوما فسألهم عن
جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكايل ما جا الخصب
والسلام فقال وما منزلتهما من الله فقالوا جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره وبينهما عداوة فقال لان
كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو والله ثم رجع فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن
اربع في المشهور جبريل كسلسبيل وقرا حمزة والكسائي جبرئيل بكسر الراء مع حذف الهمز قراة ابن كثير وجبر
بغير الهمزة كجعفر قراة عاصم برواية ابي بكر وجبرل كقنديل قراة الباقون واربع في الشواذ جبرال
وجبرايل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للعجمه والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله الباء زايدة او الجبريل
والثاني للقران واضماره غير مذكور يدل على مخافة شانه كانه لفخمه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره
على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جا على حكاية كلام الله
كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او تيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمومنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع
ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله بالوحي عليك لانه نزل كتابا مصدقا
للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك
وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملايكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين
من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه واورد الملكان
بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة
من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد
ولان المحاجه كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان
عداوة الملكة والرسل كفر وقرا نافع وميكال كميكاع وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ
بكئل وميكيل وميكايل ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون
من الكفرة والفسق ان استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا
حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك او كلما
عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا
وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه
فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى واما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل الاكثر هم
لا يومنون ردا لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا الهمم مومنون به خفا ولما

جاءهم رسول من عند الله يصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب
الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل سامع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه
وتركا بالاعراض عما يرى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله تعالى
يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع
فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمومني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله
والاكثرهم لا يومنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون
بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا العاملين بها وهم الاكثرون وفرقة
تمسكوا بمحاظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلو
الشياطين عطف على نبذ اي نبذ واكتاب الله واتبعوا كتب السحر التي يقرأها او تتبعها الشياطين من الجن
او الانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلوا حكاية حال ماضيه قيل كانوا يسترقون السمع
ويضمون الى ما سمعوا الكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في
عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الجن والانس
والريح وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من
كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اعوا واضلالا والجملة
والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضافر
والتعاون ولهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بعونة
الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز ولما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير
الاعتبار او لانه نوع اقوى منه او على ما يتلونه ما كان انزالا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا
بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة
فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء فمسخت كوكبا فمحكي عن اليهود ولعله من رموزهم الاوائل
وحاله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا باسم ملكين باعتبار صلاحهما ويويده قراءة الملكين
بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة بابل ظرف او حال من
الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد كوفه هاروت وماروت عطف بيان للملكين وقرئ
صرفهما للخفة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدل لهما من
الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على تقديرهما هاروت وماروت وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر تمعناه على الاول وما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما
نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد
جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه
والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انما نحن مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير
لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما

هر

وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثره بالذات بل بامره تعالى وجعله
وقرئ بضارّي على الاضافة الى احد وجعل الجار حرز امنه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم
لانه يقصدون به العمل اولان العلم جر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود
ولا نافع في الدين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدلوا ما تتلوا
الشاطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الاخرة من خلاق نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم بحمل المعينين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين
او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم على التوكيد الغيبي العقل الغريزي او العلم الاجمالي
بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل بعناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو
كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كبنذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة
من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا لمثوبة من عند الله خير مما شروا به انفسهم فحذف الفعل
وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل
من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا
وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله
خير جهلهم لتركك التدبير او التعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ
الغير لصلحه وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهمه
وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا
يتسابون بها وهي راعنا فنهي المومنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفايدة ولا يقبل التلبيس وهو
انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ
وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهرج
لما شابه قولهم راعينا وتنبيب للسبب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او
اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين
عذاب اليم يعني الذين لجاجا وتوانا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المومنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير وانكر مودة
النبي مع تميزه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير
بالوحي والمعنى انهم يحسد ونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم والنصر ولعل المراد ما يعم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء لنبوته وبعلمه الحكمة وبنصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله
ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل والاحسان وما ناله بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته
وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد
يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل
للشمس ومنه الناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية
بيان انتهاء التعبد بقراتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساوها اذهابها عن القلوب وما
شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية لا مصدرية لانها عاملة ومن اية تمييز والميز ما

والتقدير اي شيء ننسخ لا اي اية تنسخ لانك لا تجمع بين هذا وبين التمييز باية وقرا ابن عامر ننسخ
من انسخ اي تامر الوحي او جبريل بنسخها او تجدها منسوخة وابن كثير وابن عمرو ننسأها اي نؤخرها
من النساء وقري ننسها اي ننسى احدا اياها وتنسها على البناء للمفعول او ننسكها باظهار المفعولين
نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو
بقلب الهمزة الفا الم ترتعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ
وبما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتاخير الاتزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها
بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم تفضلا
من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر
قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الاتي به
اما بيان بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يقع
بغيره والسنة مما ياتي الله بها تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على اصلهم في
القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانها من عوارض الامور المتعلق بها المعنى القائم
بالذات القديمة الم ترتعلم خطاب للنبي عليه السلام والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده
لانه اعلمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله
تعالى ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير وانما هو الذي يملك امركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الاول
قد يضعف عن النصرة والثاني قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم ترتعلم اي الم ترتعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها
يامر وينهى بما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان
يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل الله عليهم كتابا
من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر
بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل
الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويودي
بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقري بدل من ابدل ود كثير من اهل
الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد
ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود
اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اي حسدا ناشئا
من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى ياتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم
وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء النضير وعن ابن عباس انه منسوخ باية السيف وفيه
نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمحالفة والالجا الى الله تعالى بالعبادة والبر وما
تقدموا لانفسكم من خير كصلاة او صدقة وقري تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه

ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقوي باليا فيكون وعيدا وقالوا عطف على وه والضمير لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله
تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقه بفهم السامع وهود جمع هايد كعايذ وعوذ وتوحيد الاسم
المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك اماينهم اشارة الى ان الاماني المذكوره وهي ان لا ينزل
على المومنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم واليا ما في الاية على حذف
المضاف اي امثال تلك الاميه اماينهم والجمله اعتراض والاميه افعوله من التمني كالاضحوكة
والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنه ان كنتم صادقين في دعويكم فان كل قول لا دليل
عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده
واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعده على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا
ينقص والجمله جواب من ان كانت شرطيه وخبرها ان كانت موصوله والفا فيها لتضمنها معنى الشرط
فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر تقديره بلى
يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتاهم احبار اليهود فتناظروا وتفاولوا بد لك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك اي مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة
الاوثان والمعطله وبهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين
بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه مع ان ما لم ينسخ منها حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمه فيما كانوا
فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم
ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما
خربوا بيت المقدس وحرقوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد
الحرام عام الحديبيه ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل او بد ل اي
المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بهيبه وخشوع فضلا
عن ان يحتروا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خايفين من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
منها او ما كان لهم في علم الله تعالى وقضايه فيكون وعدا للمومنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلفت الاية فيه فجوز ابو حنيفة
ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما نواحي الارض اي له الارض
كلها لا يختص به مكان دون مكان فاين منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض
مسجدا وطهورا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التوليه شطر القبله فثم وجه الله اي جهته التي امر بها
فان امكان التوليه لا يختص بمكان وسجدا وثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته
بالاشيا او برحمته يريد التوسعه على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها
نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبله فصلوا الى اكنا مختلفه فلما اصبحوا

تبينوا خطاهم وعلى هذا الواحظا المجتهد ثم بين له الخطا لو يلزمه التدارك وقيل هو توطيه لنفس القائل
وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله وسركوا العرب الملايكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قالوا ان عاما بغير وحي او سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التنبيه والحاجة وسرعة
الفنا الترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم يتخذ ما يكون
لها كالولد اتخاذ الحيوان من النبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوا واسد
على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض التي من جملة الملايكة وعزير والمسيح كل له قانتون
منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته
فلا يكون له ولدا لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون
على تغليب اولي العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما ينافيهما ويجوز ان يراد
كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية شعرة
على فساد ما قالوا من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقها على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد
باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله
ان ربي لسميع الدعاء السميع اي بديع سموائه وارضه من بدع فهو بديع وهو جهة رابعة وتقريرها ان
الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشيا كلها فاعل على الاطلاق
منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشي لا عن شي دفعة وهو اليق بهذا الموضع
من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقوي
بديع مجرورا على البدل من الضمير له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيا واصل
القضا اتمام الشي قولا كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واطلق
على تعلق الارادة الالهية بوجود الشي من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من كان التامة
اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر ولا مثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة
بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لعيني الابداع وايما الى حجة خامسة وهي ان اتخاذ
الولد يكون لاطواره ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الملاحدة
ان ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا
ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به
معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا واذ ذلك كفر قايله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد
وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين والمجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله
كما يكلم الملايكة او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني
جحود ان ما اتاهم ايات استهزاء وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم
فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما تشابهت قلوبهم قلوب هولا
ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين
او يوقنون الحقايق لا يعترضهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى الهم ما قالوا ذلك لخفا في الايات
او لطلب مزيد وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق متلبسا بموجبه بشيرا ونذيرا فلا عليك

تعالى

ان اصروا وكابروا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرائن وبعقوب لا تسال عما
انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كما لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها
او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى تتبع ملتهم
فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله
هو الهدى ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى لا الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم
اراهم الزائغة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املته والهوى
زائ تتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير
يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة
اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدره والخبر ما بعده او خبر على ان
المراد بالموصول مومنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف
والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف
عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه قد لكله القصة
والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر
الشاق من البلا لكنه لما استلزم الاخبار بالنسبة الى من يجهل العواقب لمن تراد فيها والصبر لابرهيم
وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمتين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك
فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة في قوله التائبون العابدون وقوله تعالى ان المسلمين الى اخر
الايتين وقوله قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه
كلمات وبالعشر التي في من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر وذبح الولد والنار والهجرة على انه
تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التي بعدها وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه
بكلمات سل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا يريد هل يجيبه او لا وقرئ ابن عامر ابراهام فاتمهن
فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى في ابرهيم الذي وفى وفي الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه
جميع ما ادعاه قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصبا اذ كانه قيل فما ذا قال له
ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكر من الامامة وتطهير البيت
ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جمله معطوفة على ما قبلها وجاعل من الجعل الذي
له مفعولان والامام اسم من يوتم به وامامته عامة موبدة اذ لو بعث بعده نبي الا كان من ذريته
مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول رزيد اني جواد اكرمك
والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راها الثالثة ياكما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او
فعولة او فعيلة فعلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهو لغة قال لا ينال عهدي
الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها
امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة

الانبيا من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقري الظالمون والمعني واحد اذ كلما نالك فقد
نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلبت عليها كالنجم علي الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان
الزوار وامثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقري مثابات لانه مثابة كل واحد وامنا
موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من عذاب الاخرة
من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجي اليه حتي يخرج وهو مذهب ابو حنيفة رحمه الله
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي علي ارادة القول او عطف علي المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف
علي مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا علي ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب
ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس الي الحج
او رفع بنا البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال
عمر افلا نتخذه مصلي فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتي نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف
لما روي جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الي مقام ابرهيم فصلي خلفه ركعتين وقرا
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي وللشافعي في وجوبها قولان وقيل مقام ابرهيم الحرم كله وقيل
مواقف الحج واتخاذها مصلي ان يدعي فيها ويتقرب الي الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا
بلفظ الماضي عطفا علي جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها
وعهدنا الي ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن
العهد معني القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين
حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او
امنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من امن
من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف علي من امن والمعني وارزق من كفر قاس ابرهيم
الرزق علي الامامة فنبه سبحانه وتعالى علي ان الرزق رحمة دنيوية تعم المومن والكافر بخلاف الامامة
والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معني الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكن
سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الي نيل الثواب ولذلك عطف
عليه ثم اضطره الي عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا
نصب علي المصدر او الظرف وقري بلفظ الامر فيهما علي انه من دعا ابرهيم وفي قال ضميره وقرا
ابن عامر فامتعه من امتع وقري فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة علي لغة من يكسر حروف المضارع
واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شغر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبيس
المصير اي المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية
حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعني الثبات ولعله
مجاز من القاعد مقابل القائم ومنه قعدك الله ورفعها البنا عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الي
هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البنا فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها
وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعا الناس الي حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها
تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البنا عطف عليه وقيل كانا

يبنيان في الموضعين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد يؤتى به والجملة حال منهما انك انت
السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من
اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين
على ان المراد نفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك مخلصين اي واجعل
بعض ذريتنا وانما خص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفاعة ولانهم اذا صلحوا اصلح لهم الاتباع وخصا
بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال
الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقا لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة
امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين لقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وقد مر في
المين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا
من الري بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في
الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو
ويعقوب ارنا قياسا على فخذ من فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها
وقرا الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابه لذريتهما او مما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا
هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة
رسولا منهم ولم يبعث في ذريتهما غير محمد عليه السلام فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام انا
دعوة ابي ابرهيم وبشري عيسى ورويا امي يتلو عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل
التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم
عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة
ابرهيم استفهام في معنى الانكار لان يكون احد يرغب عن الملة الواضحة الغراء الا يرغب احد عن ملته الا من
سفه نفسه الا من استهنها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وشهد
له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على
التمييز نحو غبن رايه والمراد سفه قوله جرير ونا خذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او
سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه
في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا بالنبوة والهداية في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من
كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالصلاح والاستقامة يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع
لا يرغب عنه الا سفيه ومتسفه اذ لم نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قال اذكر لكل الوقت
لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان والاخلاص
السر حين دعاريه واخطر بباله ولا يلهه المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما
دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابرهيم
بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربه واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله
وقصاه اذا قصله كان الموصي يصل فعله بفعل الموصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل
الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى هو ايضا بنيه وقرئ

بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يابني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصي عند الكوفيين لانه
نوع منه ونظيره رجلان من مئة اجرانا انا واياك ارجلا عربانا بالكسر وبنوا ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل
واسحق ومدين ومدائن وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي
ويهوذا ويشوخر وزبولون ودوان ويفتوني وكود واوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى
لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره
النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا
والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبادة للدلالة على ان مو نهر لا
على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل لهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد وروي ان
اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت
ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم
شهدا وقيل الخطاب للمومنين والمعنى ما شهد تم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ
قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد
والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما بسائل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلا
بمن اذا سيل عن تعيينه وان سيل عن وصفه قيل ما زيد فقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا
للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه
هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال وما بنين اصواتنا بكين وله
بالابنا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية
كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور
والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويجوز ان يكون
اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود سمي بها الجماعة
لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان اكتسابكم اليوم لا يوجه انتفاعكم
باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا يانتمي الناس باعمالهم وتاتوني
باحسابكم ولا تسالون عما كانوا يعملون ولا تواخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا
هودا او نصارى الضمير الغايب لاهل الكتاب او للمتنوع والمعنى يقالهم احد هذين القولين قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل
نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملة بمعنى
نحن اهل ملة حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه
وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمومنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا
لانه اول بالاضافة الينا او سبب الايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابرهيم لكنها لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلون تحت

ملة م

احكامها

احكامها فهي ايضا منزله اليهم كما ان القران منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة
يعقوب اولادا وه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما
بالذكر لحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الي موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون
المذكورون وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فانهم من بعض
ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فشاع ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون
مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت لقوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان
تحروا الايمان بطريق يهدي الي الحق مثل طريقكم فان وحده المقصد لا تابي تعدد الطرق او مزيدة
للتاكيد كقوله تعالى جزاسية بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله
وشهد شاهد من بني اسرايل علي مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرا بما امنتم به او بالذي امنتم به وان
تولوا فانما هم في شقاق اي اعرضوا عن الايمان او عما يقولون لهم فانهم الذين في شقاق الحق وهو
المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتمكين للمومنين
ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما تبدون ويعلم ما تخفون صبغة
الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فالها حلية الانسان كما ان الصبغة
حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا لمحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهرا وسماه صبغة لانه
ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان
النصاري كانوا يغمسون اولادهم في ما اصفر يسمونه التعميد ويقولون هو تطهير لهم وبه حق
نصرانيتهم ونصبها على انها مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغرا وقيل على البدل من ملة ابرهيم
ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض لهم اي لا نشرك
به كشركهم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مقول قولوا ولمن نصبها
على الاغرا او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدل
اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اي تجادلونا في الله في شانه واصطفايه
نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا لا نبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت
وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشا من عباده ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فلا يعدان يكون منا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه قحما وتبكيتا فان كرامة
النبوة اما بفضل من الله على من يشا فلا كرامة فيه سواء اما اضافة حق على المستعدين لها بالمواظبة على
الطاعة والتحلي بالاخلاص فكان اعمالكم دنيا يعتبرها الله تعالى في اعطايها فلنا ايضا اعمالنا
ونحن له مخلصون اي موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراة ابن عامر
وحمزه والكسايي وحفص بالتا يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجون يعني اي الامرين تاتون
المحاجة او ادعا اليهودية او النصرانية على الانبيا قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم
بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا

من بعده وهو لا المعطوف عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني
شهادة الله لابرهيم بالحنيفيه والبراة عن اليهودية والنصرانيه والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب
لانهم كتموا هذه الشهادة اومثلوكتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه
السلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتدا كما في قوله تعالى براة من الله ورسوله وما الله بغافل عما
تعملون وعيد وقري بالتاء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل
الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبيا
وفي الثاني اسلاف اليهود والنصاري سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم واستهوتهم
بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وقايلا
تقدير الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم اصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني
بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه
اليه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لايختص به مكان دون مكان بخاصية ذاتيه تمنع اقامة غيره
مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشا الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخري وكذلك اشارة الى مفهوم
الاية المتقدمه اي كما جعلنا كم مهديين الى الصراط المستقيم اوجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
وسطا اي خيارا اوعدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي فيه المسافة
من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل
والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث كساير
الاسما التي توصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لاتصف به
عدالتهم لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب
لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما اظلم بل اوضح السبيل وارسل الرسل فبلغوا وصبر
ولكن الذين كفروا احملهم الشقا على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فيشهدون بذلك على معاصريكم
وعلى الذين من قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالبهم الله تعالى بينة
التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله الناطق على لسان نبيه الصادق نبيي محمد صلى الله عليه
وسلم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب
والمهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول عليهم وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة
ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه والخبر به على الاول الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان
اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه الا لنميز الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن لم يرتد عن دينك الفا الى قبلة اباية
اولنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله او على الاول بمعناه ما ورد انا

الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
علمه تعالى غاية الجهل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار تعلق الحال الذي مناط الجزاء والمعنى
ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت
عن المتزلزل لقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب له ويشهد له قراءة
ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني
ممن ينقلب اي ليعلم من يتبع الرسول متميزا من وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي
الفاصلة قال الكوفيون هي لنافيه واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها من الجهة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الذين
هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع والاحكام وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤوف
رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل قد نرى ربما
نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم ولقدم القبلتين ولادعي
للعرب الى الايمان ولمخالفته اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة
فلنمكنك من استقبالها من قولهم ولاه كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها
وتشوق اليها لمقاصد دينيه وافقت مشيئة الله وحكمه فول وجهك اي صرف وجهك شطر المسجد
الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطرا ذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور
ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوا
واما ذكر المسجد الحرام دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان
استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر وحوله الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد
بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد
مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا بالرغبته
ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين
والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما تعملون وعد ووعيد للفريقين وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطية للقسم ما تبعوا
قبلتك جواب القسم المضمر والقسم وجوابه وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة
وانما حالهم مكابرة وعناد وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو
ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومحاها
الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض قال اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما
لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل مذهب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على

لعله

بيل العرض والتقدير اي ولين اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين
وأكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه لام القسم وان واللام من جوابه والجملة الاسمية والتعبير بإذا
لكونها للجواب والجزاء وأداله على زيادة الربط وجمع الظلم واستعرافه وعده من الظلم يستحق به ما يستحق
دون اتباعه بلا واسطة تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اتقائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستظهار
لصدور الذنب عن الانبيا الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله وان لم
يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم تشبيه للاولى اي
يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله
فقال انا اعلم به من ابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت
فقبل راسه وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستئناف لمن امن الحق من ربك
كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي
يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من عند الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل
الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل
من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس
المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث
لا يشك فيه ناظر وامر الامة باكتساب المعارف الموجبة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة
قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين يحذف
اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ لكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد
لجر الضعف العامل وقرا ابن عامر هو مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولينها فاستبقوا الخيرات من امر
القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة اينما تكونوا
يات بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزا او متفرقها فيجزكم الله على المجز
او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض اوراحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله
جميعا وبحمل صلاتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحيا والجمع ومن
حيث خرجت ومن اي مكان خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من
ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل لتعظيم
الرسول باتباع مرضاته وجري العادة الالهية ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها
ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما بيناه وقرن لكل علة مدلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من ادلة
تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فالحري ان يؤكد امرها ويعاد
ذكره مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التوليه عن الصخرة الى الكعبة
يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يحمد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين
بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثنا من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس
حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا الرجوع
الى قبلة ابايه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذا حجة لقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها

وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثنا للمبالغة في نفي الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بين فلول من قراع الكتايب للعلم بان الظالم لا حجة له وترى الا الذين ظلموا على انه استيناف نحو البيه
فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاوعتهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
عله بحذوف اي وامركم لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني
لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم ليلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي الموت على
الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم من امر القبلة او في الاخرة كما
اتممتها بارسال رسول فيكم او بما بعده اي كما ذكرتم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم
يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر
الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة واشكروا لي ما انعمت به عليكم
ولا تكفرون بحذف النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وخطوط النفس
والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج المومنين وقوام الدين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين
بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احيا
ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
وانما هي امر يدرك بالوحي لا بالعقل وعن الحسن ان الشهدا احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواح
يصل اليها الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والاذى
نزلت في شهدا بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما
يحس به من البدن تبقى بعد الموت درآكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن
وعلى هذا فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة
من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما
قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويبشرهم ان رحمته لا تنفد فقرا وبالنسبة الى ما يصيب به
معاندهم في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه انفسهم فتهون عليهم ونقص من الاموال
والانفس والثمرات عطف على شيء والخوف وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعنه عليه السلام
اذا مات ولد العبد قال الله للملايكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقول
نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب
للرسول عليه السلام او لمن يتاتى منه البشارة والمصيبة لعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه
السلام كل شيء يوذي المومن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما
خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر بنعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون
على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل
الدعاء من الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على اكثريتها ونوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان
وعن النبي عليه السلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه

ون

لون

واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء ان الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد
والاعتمار الزيادة غلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف
بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام
وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما كذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة
واما الخلاف في وجوبه وعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير
وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رضي الله
عنه انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رضي الله عنهما انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله
كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة
او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار ووصوله
عليه قراءة بخير او تعديه الفعل لتضمنه معنى اي فعل وقرأ الكسائي ويعقوب يطوع وأصله يتطوع فادغم
مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا
من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان
به من بعد ما بيناه للناس تخصيصا في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين
يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والنبيين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا
ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحو اسمة الكفر
عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في
قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل
الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملئكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في
المعنى كقولك عاجبني ضرب زيد عمرا فاعل لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملئكة خالدين فيها اي في لعنة الله او
النار وانما رجع الى الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعنة عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون لا يمهلون ولا يستنظرون ليعتذروا ولا ينظر الله اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام
اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد وسمي الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة
لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولي النعم
كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما جران اخران
لقوله الهكم او لمبتدا محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات بآية نعرف بها
صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات
مختلفة في الحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما لقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي سفنهم او بما ينفعهم والقصد به الاستدلال بالبحر واحوال الفلك وتخصيص
الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك نبه على ذكر المطر والسحاب لان منشاها
البحر غالبا وتانيث الفلك لانها بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة المفرد
عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء بين الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب

وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل
بنزول المطر وتكونه النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب يموتون بالجدب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح من تمانها تبولا ودبورا وجنوبا وشمالا واحوالها
حاره وباردة وعاصفة ولينة وعماو لواقح وقراحمرة والكساي على الافراد والسحاب المسخر بين السما والارض
لا ينزل ولا يقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح يقلبه في الجو بمشية الله
واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون
عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه
الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل
منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة واحكام مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا تحرك السموات او بعضها كالارض
وان تحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دايرة ماره بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض املا
او على هذا الوجه بساطتها وتساوي اجزايها فلابد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمة
وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل
ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على موثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر
المنافي للالهية وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا من الاصنام وقيل من الروسا الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا ولعل المراد اعم
منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي
يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه
اصابها وربح فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة
اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع بحتهم لله
بخلاف محبة الاندادفانها لاغراض فاسدة وهو مة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم
الى الله عند الشدايد ويعبدونه الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء
الذين ظلموا باتخاذ الاندادا ذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجري المستقبل مجرى الماضي لتحققه
لقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا سادّ مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون
ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعول ان محذوف
وتمثيله ولو يرى الذين ظلموا انذارهم لا ينفع لعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر
ونافع ويعقوب لو ترى على انه خطاب له صلى الله عليه وسلم اي لو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن
عامر اذ يرون على البنا للمفعول ويعقوب بالكسر وكذا ان القوة ان الله شديد العقاب على الاستيناف او
اضمار القول اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرا المتبوعون من الاتباع
وقرئ بالعكس اي تبرا الاتباع من الروسا ورأوا العذاب اي رأيين له والواو للحال وقد مضمرة
وقيل عطف على تبرا وتقطعت بهم الاسباب بحمل العطف على تبرا اورأوا او الحال والاول اظهر
والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل
السبب الحبل سمي به السبب وقرئ تقطعت على البنا للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا

والمحبة؟

منهم كما تبرؤوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفا اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم كذلك مثل ذلك الاراء
القطيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يري اذ كان من رؤية القلب
والاحوال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة من
الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا
على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن
للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول
وهو للشافعية في تحريم مستخبث العرب ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا
الحلال وتحرموا الحلال وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء كلها
وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصائر
وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اوليائهم الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشاء
بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستغير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم
وتحقير الشاهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه
سوء لاغتنام العاقل وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من
الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاباحة
الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد
انما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الاصول
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى
العقلاء وقالوا لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدنا
عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحج والايات فنحوا الى التقليد
وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما الفينا عليه
اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا نعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعوا الى الاسلام اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي
لو كان اباؤهم كذلك لاتبعوهم وهو جملة لا يتفكرون في الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد
لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع العير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام
فهو في الحقيقة ليس تقليدا بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء على حذف مضاف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كهائم الذي
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرع
مسامعهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه
وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظاهر حالهم بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته
او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يعني عن الاضمار ولكن لا
يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجوز ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي فهم
الدم فهم لا يعقلون اي بالعقل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما
وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المومنين منهم ان يتحروا طيبات

امرهم

ما رزقوا

تارزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على مارزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته
لاتتم الا بالشكر ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولي النعم فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر
لانعامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبا عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة كلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من
غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجها العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة
للمضافة الى العين يفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم
ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وسائر اجزايه كاللبن له وما اهل به لغير
الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رويه الهلال يقال اهل الهلال واهللنا
لكن لما جرى العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا راي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره
فمن اضطر غير باغ ما لا يتناول على مضطر اخر ولا عاد سد الرمق او الجوع وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع
الطريق وعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو مذهب الشافعي وقول احمد فلا اثم عليه من تناوله
ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه قال قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت
المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم
هذه الاشيا ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عوضا حقيرا اولئك ما يا كلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة
عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة يعني الدية ولقوله ان لنا احمرة عجافا
يا كلن كل ليلة اكافا واما في المال اي ولا يا كلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملا بطونهم
يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة
عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابلتهم من الكرامة والزلفى من نفسه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم
عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة لكتمانهم
الحق للاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم من الالتباس موجبات النار من غير مبالاة
وما تامة مرفوعة بالابتدا وتخصيصها للتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية ومابعدها الخبر
او موصولة ومابعدها صلته والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب
ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه للجنس
واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلافهم
عن المنهج القويم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله فكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القران واختلافهم
فيه قولهم هو سحر وتقول وكلام علمه من البشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا
القول في امر القبلة حين حولت وادعى كل طايفة ان الامر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس
البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المومنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر
مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص
البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي
ان يهتم به بر من امن بالله او لكن ذا البر من امن ويويده قول من قرا ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد

بالكتاب الجنس او القران وقرا نافع وابن عامر وللن بالتخفيف ورفع البر **وآتى المال على حبه** اي على حب المال
لقوله عليه السلام لما سيل اي الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح وقيل الضمير لله او للمصدر والجار
والمجرور في موضع الحال **ذوي القربى واليتامى** يريد المحاويج منهم ولم يتقيد لعدم الالباس وقدم ذوي
القربى لان ايتامهم كما قال عليه السلام اثنتان صدقة وصلة **والمساكين** جمع مسكين وهو الذي اسكنه
الحاجة واصله دائم السكون كالمسكين الدايم السكن **وابن السبيل** المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع
ابن الطريق وقيل الضعيف لان السبيل يرعف به **والسائلين** الذين الجاهم الحاجة الى السؤال وقال عليه
السلام للسائل حق وان جاء على فرسه **وفي الرقاب** وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى
او ابتياع الرقاب لعتقها **واقام الصلاة** المفروضة **واتى الزكوة** يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله
اتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداوها والحث عليها ويحتمل
ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة
كل صدقة **والموفون بعهدهم** سواء اعاهدوا **اذا عاهدوا** عطف على من امن **والصابرين في الباساء والضراء** نصبه على
المدح ولم يعطف سوايها لفضل الصبر على سايرالاعمال وعن الزهري الباساء في الاموال كالفقر
والضراء في الانفس كالمرض **وحين البأس** وقت مجاهدة العدو **اولئك الذين صدقوا** في الدين واتباع الحق وطلب
البر **واولئك هم المتقون** عن الكفر وسايرالرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها
دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس وقد اشير لها الاول بقوله من امن بالله والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي
الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلاة الى اخرها ولذلك وصف المتصفون بها بالصدق ونظر الى ايمانهم
واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل
بهذه الاية فقد استكمل الايمان **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد**
والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقتسموا
ليقتلن الحر منهم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله فنزلت وامرهم ان يتساووا
ولا تدل على ان يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعمل به حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء
كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفاه سنة ولم يقتله به وروي انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سلم
دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران
واحتجت الحنفية به على مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه
وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه بل وجوبا اخر تخييرا وقرئ كتب على
البنا للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القران **فمن عفي له من اخيه شيء** اي شيء من العفو ان
عفي لازم وفايدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك
وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفي الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفي يعدى بعن الى الجاني والذنب
الذنب عفى الله عنك عفى الله عنها فاذا اعدي به الى الذنب عدي بالجاني بالام وعليه نامر الاية

كانه قيل لمن عفي له جناية عن جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما في الجنسية والاسلام
ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اي فليكن اتباع او الامر اتباع والمراد به
وصية العافي بان يطالب بالدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل
ولا يخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي في
المسئلة قولان **ذلك** اي الحكم المذكور في العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع
قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا
عليهم وتقرير الحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** بان قتل بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب اليم**
في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لامحالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية **ولكم في**
القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة
ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل
فيكون سببا لحيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فيثور الفتنة بينهم فاذا اقتص
من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني فيه تخصيص وقيل
المراد بالحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه لم يواخذ في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرا
لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم
من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب **يا اولي الالباب** ذوي العقول الكاملة ناداهم للقائل
في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس **لعلكم تتقون** في المحافظة على القصاص والحكم به
والانزجار عن العفو عن القتل **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي حضر اسبابه وظهرت
اماراته **ان ترك خيرا** اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم
فمنعه قال الله ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي
فسالته كم ماله فقال ثلاثة الاف فقال كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا
شئ يسير فاتركه لعيالك **الوصية للوالدين والاقربين** مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل والعامل في اذا
ان يوصي والاية اول ذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله وجواز ان يحذف وفاي فليوصه والعامل في اذا محذوف
كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفا كقوله من يفعل
الحسنات الله يشكرها والمفعول الذي يقوم مقام الفاعل لكتب مضمر اي الايصاء يفسره ما بعده ورد بانه
لو صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدا الاسلام فنسخ باية المواريث ولقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من
حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر
ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى الله من توريث الوالدين والاقربين لقوله يوصيكم الله واياما
المحتضر هو تغيرا اوصى الله تعالى عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجاوز الثلث **حقا على**
المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الاوصياء والشهود **بعد ما سمعه** ما وصل اليه وتحقق
عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فان الايصاء الغير او التبديل الا على مبدله لانه الذي خالف
الشرع **ان الله سميع** لما قالوا **عليم** وعيد للمبدل بغير حق **فمن خاف من موص** اي توقع وعلم من قولهم اخاف اذا رسل
السماحة فيما يلابس الخطاء في الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين الموصي لهم باجرائهم على نهج الشرع

تلا اثر عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل اي خلاف الاولى ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر
المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يوثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب للنفس
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء والاخلال باداب الصيام لصالته وقدره اياما معدودات موقتات لعدد معلوم
او قلايل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا وبضعها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينها
بل بايام رصوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ثم نسخ
به وهو عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر او كتب على الظرفية او على انه المفعول الثاني لكتب على
السعة وقيل بمعناه صوموا كصومهم في عدد الايام كما روي انه رمضان كتبه على النصارى
فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموت
اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايما
بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة
وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهبت الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين
يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره
عند فقهاء العراق ومد عند نقلة الحجاز رخص لهم في ذلك في اول الامر لما امروا بالصوم فشق عليهم
لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع مساكين وقرأ ابن عامر
برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين
وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويطوقونه اي
يتكلفونه ويتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه وعلى ان اصلها يطوقونه ويطوقونه
من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءات يحمل بمعنى ثالثا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم
ويجهده وهم الشيوخ والعجايز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا
ايها المطيقون او المطوقون وجهد نفسكم او المرخصون في الافطار فيدرج تحته المريض والمسافر
خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن تاخير القضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة
وبراءة الذمة وجواب محذوف دل عليه ما قبله وقيل بمعناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان
الصوم خير لكم شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او
بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اغراء
صوموا او على انه مفعول وان تصوموا او بدل من ايام معدودات او على الاغراء ورمضان مصدر
رمض اي احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة
من ابن دابة علما للاعراب للعلمية والتانيث وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لان
الاثم لا يصام وانما سموه بذلك اما لان ايامهم فيه من حر الجوع والعطش او لان ما من الذنوب فيه او لوقوع
ايامه وسط الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن ابتدي فيه

انزاله وكان ذلك ليلة القدر وانزل فيه جملة الى سما الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل من شانه
القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعنه عليه السلام نزلت صحف ابرهيم عليه السلام اول ليله
من رمضان وانزلت التوريه لست مضين والانجيل لثلاث عشره والقران لاربع وعشرين والموصول
بصلة خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفا لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار
بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
حالان من القران اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وايات واضحات من جملة ما يهدي الى الحق
ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام من الكتب السماويه فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر
في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول
للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على اتساع وقيل فمن شهد منكم هلال
الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلاتها فيكون ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك ليلا يتوهم
نسخه بما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر ولذلك اباح
الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل بفعل محذوف
دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضا ومراعاه عدة ما
افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد
ولتكبروا الله علة الامر بالقضا وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل
فعل لفعله او معطوفه على علة مقدره مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على
اليسر اى يريد بكم لتكملوا كقوله يريد ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثنا عليه ولذلك
عدي بعلى وقيل تكبيره يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما محل المصدر والجزاي الذي هداكم
الله اليه وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اى فقل لهم فاني قريب
وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على اخوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناديه ام بعيد فنناجيه فنزلت اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابه فليستجيبوا لي فليجيبوا لكم واستعير
بمعنى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة
عليه لعلهم يرشدون زاجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقوي بفتح الشين وكسرها واعلم انه
تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الايه
الدالة على ان خير باخوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعايهم مجازيهم على اعمالهم بالندا له تاكيد له
وحثا عليه ثم بين احكام الصوم احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم روي ان المسلمين كانوا اذا
استوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشا او ينتبهوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر
بعد العشا فندم وراى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشا
فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صايما والرفث كنايه عن الجماع لانه لا يكاد يخلو عن الرفث وهو
الافصاح بما حقه ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضا وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك
سماه خيانة وقوي الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استينافي يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر

ومة

عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطه وشدة الملابسه ولما كان الرجل والمراه يعتنقان ويشتمل كل منهما
على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا اولان كل
منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها
للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانه كالكسب والاكتساب فتاب عليكم
لما يبتم مما اقترفتموه وعفى عنكم ومحا عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ التحريم عنكم وفيه دليل على
جواز نسخ السنة بالقران والمباشرة التزاق البشره بالبشرة كني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله
لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون الولد فانه الحكمة
من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير
وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد عنه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود
واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن
الاستعارة الى التمثيل لكان ذكر المشبه بعض الفجر وما دوي انها نزلت ولم ينزل من الفجر بعد رجال ايا
خيطين ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول
رمضان تاهبا له وناخير البيان الى وقت الحاجة جايز والكتفي اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان
لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح دلاله على جواز تاخير السحور الى الصبح
جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينتفي صوم الوصال ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد
بالمباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك
وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي محرم فيه ويفسده
لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها
نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل فضلا ان تتخطى عنه كما قال عليه السلام
ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم
يتقون مخالفه الامر والنهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه
الذي لم يحله الله وبين نصب على الظرف او على الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي
او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء ولا تلقوا حكومتها لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفه من اموال الناس
بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان
ارتكاب المعاصي مع العلم بها افحش روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امري القيس الكندي قطعة من ارض
ولم يكن لها بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرء القيس فهم به وقرا عليه السلام ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي
دليل على حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويويده قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة
من النار يسالونك عن الاهلة ساله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري فقالا ما بال الهلال

يزيد وقيقا ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هى مواقيت للناس والحج سألوه عن
الحكمة من اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة من ذلك ان يكون
معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا
الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان
ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان
المفروض لامر وليس البر بان تاتوا البيوت قرا ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر
من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون
ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم
والمنهيات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا
من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال
عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا عما سألوه تنبيها على ان اللايق ان يسألوا امثال ذلك
ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال كمن ترك باب البيت ودخل من ورائه
والمعنى البر ان تعكسوا مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها
اذ ليس في العدول بر وباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله من تغيير احكامه او الاعراض عن
امتثاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعزاز كلمته واعلاء
دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والعاجزين
وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان
والنساء واللمزة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وفي قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع
لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت
ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم
واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال
فاما تثقفني تقتلوني فمن اتقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل
ذلك من لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من
الوطن اصعب من القتل لدوامها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد
من قتلكم اياهم منه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانتفاء حرمته هم بالقتال وهتك
حرمة البيت فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا بالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وتزاحمه والكفاءة
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاء وهو يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم
ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم
فوضع العلة موضع الحكم لان انحصار العدوان على الظالمين علة ان لا يعتدوا على المنتهين اذ هم غير ظالمين

وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمشهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفا الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمة تقتل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه هتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمه شهركم بالصيد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويطمعهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام واكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلنا وبالامساك وجبر المال فانه يودي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء بالي لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس وبالتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والمسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة بايديكم اولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فالمفعول محذوف واحسنوا عما لكم واخلاقكم او تفضلوا على الحاوج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روي عن جابر انه قال يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان يفرد لكل منهما سفرا او ان يجرده بما لا يشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم من عدو يقال حصره العدو واحصره اذا جسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله عنه لا حصر الا حصر العدو وكل مانع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا اشترط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى اذا احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث وبعث للمبعوث بيده يوما رفاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه بحيث يحل ذبحه فيه حلالا كان او حراما واحتصاره على الهدي دليل عدم القضاء قال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر

يطلق للكمال والزمان والهدي جمع هديه كجدي وجديه وقري من الهدي جمع هديه كطي ومطيه فمن
كان منكم مريضا مرضا يجوجه الي الحلق او به اذي من راسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق
من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب
ابن عجرة لعلك اذاك هوامك فقال نعم فقال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة
مساكين او انسك شاة والفرق ثلاثة اصوع فاذا امنتم الاحصار اي كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة
الي الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الي الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع
بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الي ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه
دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفه انه دم
نسك كالاضحيه فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل
التحلل وقال ابو حنيفه في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وتاسعه وعاشره
ولا يجوز صوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الي اهاليكم وهو احد قولي الشافعي
او نفر تم ورجعتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفه وقري سبعة بالنصب عطفا على محل
ثلاثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن
سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد
دون الكثرة فانه يطلقها كاملة صفة مؤكدة مقيده معنى المبالغه من محافظة العدد او مثبته
كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقيده لتفيد كمال بدليتها عن الهدي
ذلك اشارة الي الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام فلا يجب علي حاضريه شيء عندنا والتمتع عند ابي
حنيفه اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه
لم لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان في الحرم علي مسافة القصر عندنا وان كان علي اقل
هو مقيم الحرم او في حكمه ومن سكنه ودا لميقات عنده واهل الحل عند طاوس وسفيان وغيرهما المكي عند مالك
واتقوا الله في المحافظة علي اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه
كي يبعدكم العلم عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال
وذو القعده وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفه وذو الحجه كله عند مالك وبنا الحلا
ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا
كره العمرة في بقية ذي الحجة وآبو حنيفه وان صح الاحرام به قبل شوال فقد اسكرهه وانما سمي شهرين
وبعض شهر شهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع علي فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه
علي نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبيه او سوق الهدي عند ابي حنيفه وهو دليل علي ما ذهب اليه
الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا تحشر في الكلام ولا فسوق ولا خروج
عن حدود الشرع بالمعاصي وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقه في الحج في ايامه
نفي الثلاثه علي قصد النفي للمبالغة والدلاله علي انها حقيقه بان لا تكون وما كانت منها مستقبحه في نفسها
فهي في الحج افحش كطيس الحرب في الصلاة والتطريب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضي الطبع والعبادة
الي تحمل العباده وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع علي معني لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح
علي معني الاخبار بانتفا الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف ساير العرب فتقف بالمشعر الحرام

فارتفع الخلاف بان امروا ان يقفوا ايضا بعرفه **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** حث على الخير عقب النهي
عن الشر ليستدل به ويستعمل مكانه **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** وتزودوا لمعادكم التقوى
فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون
كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام من السؤال والتثقيل على الناس **واتقوني يا اولي**
الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود منها هو الله
ينبتروا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب
بهذا الخطاب **ليس عليكم جناح ان تبتغوا** في ان تبتغوا اي تطلبوا **فضلا من ربكم** عطاء ورزقا منه يريد
الربح بالتجارة قيل كان عطاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا لهم في الجاهلية يقيمون فيها مواسم الحج وكانت
معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت **فاذا افضتم من عرفات** دفعتم منها بكثرة من افاض الماء
اذا صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع
سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين
المكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس
كذلك اولان التانيث اما ان يكون بالتا المذكورة وهي ليست تا تانيث وانما هي مع الالف التي
قبلها علامة جمع المونث او تا مقدره كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكوره تمنعه من حيث انها
كالبدل لها لاختصاصها بالمونث كما ست وانما سمي الموقف عرفه لانه نعت لابرهيم عليه السلام
فلما ابصره عرفه اولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما راه قال عرفت اولان ادم وحوا التقيا
فيه تعارفا اولان الناس يتعارفون به وعرفات للمبالغه في ذلك وهي من الاسما المرتجله الا ان
جعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي ماموربها بقوله
ثم افيضوا او مقدمة الذكر المامور به واجبه وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق
فاذكروا الله بالتلبيه والتهليل والدعا وقيل بصلاة العشاين **عند المشعر الحرام** جبل يقف عليه الامام
ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفه ووادي محسر ويويد الاول ما روي جابر انه عليه السلام لما صلى
الفجر يعني بالمزدلفه بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر
وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يقرب منه فان
افضل الاقاف المزدلفه كلها موقف الا وادي محسر **واذكروه كما هداكم** كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا
كما هداكم هدايه حسنه الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافه **وان كنتم من قبله** اي الهدى **لمن**
الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففه واللام هي الفارقه واللام بمعنى الا كقوله وان
نظنك لمن الكاذبين **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** اي من عرفه لا مزدلفه والخطاب مع قريش
كانوا يقفون بجمع وسايرالناس بعرفه ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت
مدة ما بين الافاضتين وان احداهما والاخرى خطا لقولك احسن الى الناس ثم لا تحسن لغيرهم وقيل
من مزدلفه الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقري الناس بكسر السين اي الناسي يريد
ادم من قوله فنسي والمعنى ان الافاضه من عرفه شرع قديم فلا تغيروه **واستغفروا الله** من جاهليتكم من
تغيير المناسك ونحوه **ان الله غفور رحيم** يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه **فاذا قضيتم مناسككم** فاذا
قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها **فاذكروا الله كذكركم اباكم** فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون

يذكرابايكم من المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا ايمني بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر
ابايهم ومحاسن ابايهم **او اشد ذكرا** اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز ولولاه لما صح
نصبه لان المنصوب بعد افعل غير الذي قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد على بعنا
وه عبده بخلاف المجرور فانه بعضه والمعنى واذكروا الله ذكرا لذكركم اباكم او كذكرا شد منه وابلغ
او على ما اضيف اليه بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل
بمعنى المفعول اي او كذكركم اشد مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا
منكم لاباءكم **فمن الناس من يقول** تفضيل للذاكرين اي منهم لا يطلب بذكر الله الا الدنيا وبعضهم يطلب
بهما خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه **ربنا اتنا في الدنيا** اجعل ايتاءنا ومحضنا في
الدنيا **وما له في الاخرة من خلاق** اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق **ومنهم**
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير **وفي الاخرة حسنة** يعني الثواب
والرحمة **وقنا عذاب النار** بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة
وفي الاخرة الحور او عذاب النار امراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة
وقنا عذاب النار بمعناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية اي النار او سئلة للمراد بها **اولئك** اشارة
الى الفريق الثاني وقيل اليهما **لهم نصيب مما كسبوا** اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيآتهم
اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعا كسبا لانه من الاعمال **والله سريع الحساب** يحاسب
العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا
الى الطاعات واكتساب الحسنات **واذكروا الله في ايام معدودات** كبروا ادبار الصلوات وعند رمي
الجمار وغيرها في ايام التشريق **فمن تعجل** فمن استعجل النفر **في يومين** يوم النفر والذي بعده
اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده **فلا اثم عليه** باستعجاله
ومن تاخر من النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال
ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم
من اثم المتاخر وسميت بعدودات لقلتها بالنسبة الى المعلومات التي هي عشر ذي الحجة وسمي يوم النفر لاستقرار
الناس بمنا وتسميه اهل مكة يوم الرووس **لمن اتقى** اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج
على الحقيقة والمنتفع به اولا جله حتى لا يضر بترك ما يهمه **واتقوا الله** في جامع امورکم ليعينكم **واعلموا**
انكم اليه تحشرون للجزا بعد الاحيا واصل الحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يعجبك** قوله يروقك ويعظم
في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه **في الحيوة الدنيا** متعلق بالقول اي ما يقول
من امور الدنيا واسباب المعاش وفي معنى الدنيا فائدة مراده من ادعا المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك
قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة واللكنة او لانه
لا يوذن له في الكلام **ويشهد الله على ما في قلبه** ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه **وهو الد الخصام**
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم
خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ويدعي الاسلام
وقيل في المنافقين كلهم **واذا تولى** ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا **سعى في الارض ليفسد فيها**
ويهلك الحرث والنسل كما فعل الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زرعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء

بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا
غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثر الذي يؤثر
باتقايه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وبئس
علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب وبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم
محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل مابوطا للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ببذلها في
الجهاد او بامر بالمعروف او نهي عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلب رضاه وقيل انها نزلت في
صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم
ان كنت معكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي ففعلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث
ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد تعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتح ابن
كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء ان تتفرق حال من الضمير
او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاها جذع
والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم
ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل
والبانها او في شرايع الله كلها بالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في سعة
الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشي والخطاب للمسلمين ولا يستعمل كافة مضافة ولا مع ال ولا على غير
الحالية لا نبيا ولا غيره ولا مثناه ولا مجموعة لانها مصدر كالعاقبة وقولهم مذهب الكافة وكافة
العلما غلط ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله
عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان
ياتيهم الله اي ياتيهم امره او باسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله ببأسه فحذف
المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهو ما اظل وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءه العذاب كان اقطع
لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير ومن شر كان قوله
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون من اعظم التهويل والملئكة فاهم الواسطة في اتيان امره والاول
على الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امرا هلاكهم وفرغ منه وضع
فعل الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملئكة والى الله ترجع
الامور قراة ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون على البنا للفاعل بالتاء
غير يعقوب على انه من الرجع وقرئ ايضا بالتذكير وبنا المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل
احد والمراد لهذا السوال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة
على الحق والصواب على ايدي الانبيا وكم استفهامية مقرره ومحلها النصب على المفعولية او الرفع على
الابتدا على حذف العايد من الخبر اي اتيناهموها واية مميزها ومن للفصل او خبريه ومن يبدل نعمت الله
اي اياته فالها سبب الهدى الذي هو اجل النعم وبدلها بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس

او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض باظهر
بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن تبدل فان الله شديد العقاب
يعاقبه اشد عقوبه لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم
واشربت حبها في قلوبهم حتى لها لكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقه هو الله تعالى
اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البنا للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانيه
وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشيا الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقرا
المومنين كبلال وعمار وصهيب اي يستذلونهم ويستهزون بهم ويسخرونهم على رفضهم الدنيا واقبالهم
على العقبى ومن للابتدا كانهم جعلوا مبدا السخريه منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمه لانهم
في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم
يسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا واما قال والذين اتقوا بدل قوله امنوا ليدل على انهم متقون
وان استعلاهم للتقوى والله يرزق من يشا في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا
استدراجا تارة واستعلاء وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس
او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين اي لتختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وقوله وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا وعن كعب الذي علمته من عدد الانبيا مايه واربعه وعشرون الفا
والمرسل منهم ثلاثمايه وثلثه عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانيه وعشرون وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا
ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله
او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه
في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل
مزيلا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا وظلما لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا
فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه وتوفيقه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم لا يضل سالكه
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبيا بعد مجيء
البينات تهجينا لهم على التباث مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم واولما ياتكم
واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع وذلك لان حالهم قابل لان قد مثل الذين من قبلكم حالهم التي هي مثل
في الشدة مستهم الباساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم
من الشدايد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت
حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله
استطاله لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول فقيل لهم ذلك اسعافا الى طلبتهم
ترجيل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال

يرسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضع فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سالوا عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتبار
ان الصيغة لا تكون صيغة حتى يصاب بها طريق المصرف اولانه كان في سؤالهم عرو فان لم يكن مذكورا
في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى
الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه
فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به
للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقري بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه
على المجاز كالظهر اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان
تكرهوا شيا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبيل فلاحهم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى
الردي وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت بعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام
روي انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادي الاخرة قبل بدر بشهرين
ليترصد عير القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا
العير فيها تجارة الطايف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه في جمادي الاخرة فقالت قريش استحل
محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف ويتدعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا
ما نرجو حتى ينزل توبتنا ورد عليه السلام العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت احذ رسول
الله الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسايلون هم المشركون كتبوا اليه تشنيعا وتعييرا وقيل
اصحاب السرية قتال فيه بدل استمال من الشهر وقري عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي
ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا للعطا وهو نسخ للخاص
بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال فيه مطلقا فانه لا فيه نكره في حيز
مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به
بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد عن المسجد الحرام كقوله لايي داوده اكل امرئ تحسبين
امرأه ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع
منه اذ لا يقدر العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على المضاف به فان العطف على الخبر
المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد الحرام وهم النبي والموسنون اكبر عند الله
مما فعلته السرية خطا وبنا على الظن وهو خبر عن الاشيا الاربعة المعدوده من كباير قريش وافعل
من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث والفتنه اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج
والشرك اقطع مما ارتكبوا من قبل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن
دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل لقولك اعبد الله
حتى يدخل الجنة ان استطاعوا هو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي
فلا يبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
قيد الردة بالموت عليها في احباط العمل كما هو مذهبنا والمراد به الاعمال النافعة وقري حبطت بالفتح

وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تحيلوه وفوات ما للاسلام من الفوايد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسايرالكفرة انها الذين امنوا نزل ايضا في السرية لما ظن لهم انهم
ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد
كانهما مستقلان في تحقيق الرجا اولئك يرجون رحمت الله ثوابه اثبت لهم الرجا اشعارا بان العمل
غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطا وقلة احتياط رحيم
باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه لما نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله
في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد
الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فاما احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلا
وانتم سكاري فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجا الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكى الى رسول
الله فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله منتهون فقال عمر
انتهينا يارب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه
خمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلما وقال ابو
حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر لغير اللهو
والميسر مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسالونك عن
تعاطيها لقوله قل فيهما اي في تعاطيها اثم كبير من حيث انه يودي الى الانكاب عن المامور وارتكاب المحظور
قرا حمزة والكسايي كثير بالثا ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي
الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبع واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشا منها
اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت
تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة ويسئلونك ماذا ينفقون قيل
سايله ايضا عمرو بن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد
ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما يتيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو مني تستديمي
مودتي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم مغضبا على الاتي بالبيضة من الذهب انما الصدقة عن ظهر غنى
كذلك يبين الله لكم الايات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في
موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد للعلانية والمخاطب به جمع
على تاويل القبل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام في الدنيا والاخرة من امور الدين فتاخذو
بالانفع والاصلح منها وتجتنبون ما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى
لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق
ذلك عليهم فذكروا لرسول الله فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من
مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ
وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح
اي يعلم امره فيجازيه ولو شا الله لاعنتكم اي ولو شا الله اعنتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت

وهي المشقة ولا يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم بما يقتضيه الحكمة ويتسع له
الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا يتزوجون وقرئ بالضم اي لا تتزوجوهن من المسلمين والمشركات
يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي
انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في
الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر
رسول الله فاستامره فنزلت ولامة مؤمنة ولامراة مومنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله
واماوه خير من مشركة ولو اعجبتكم بحسنها وشمايلها فان الواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين
حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المومنات حتى يومنوا وهو عام عموما وخصوصا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين
والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المودي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو
اي اولياءه يعني المومنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم الى الجنة والمغفرة
اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهم فحث الاحقا بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه
وارادته ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما
ذكر في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لا
يساكنون الحيض ولا يواكلوهن كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من
الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجي والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ولثنا
ثم بها ثلاثا لان السوالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد
ولذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض مستقذر يودي من تقربه النفرة منه فاعتزلوا النساء
في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله ثما امر ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامر باخراجهن من
البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى لان هولاء كانوا يجامعونهن
ولا يبالون بالحيض وهولاء كانوا لا يلاطفونهن البتة وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفا
اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد
الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش حتى يطهرن اي يتطهرن
بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخر جواز الاتيان عن الغسل وقال
ابو حنيفة اذا طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المامي الذي امركم به
وحلل لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجانبة
الحايض والاتيان في غير المامي نساوكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن
من النطف بالبزور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو بيان لقوله فاتوهن من حيث
امركم الله انى شئتم متى اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في
قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم
من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية قبل الوطي واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم
ملاقوه فتزودوا لما لا يفتضحون به وبشر المومنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم

امر الرسول عليه السلام ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم**
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على
عايشه او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة
فعله بمعنى المفعول كالنقبة يطلق لما يعرض دون الشئ وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا
الله حاجزا حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلم
لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع طلها
عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق بالفعل
او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا
لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة
للنهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجتري
عليه لا يكون برا متقيا ولا موثقا به في اصلاح ذات البين **والله سميع** لايمانكم **عليم** بنياتكم **لا يؤاخذكم**
الله باللغو في ايمانكم اللغو كالساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد له كسابق
به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله **ولكن يؤاخذكم**
بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يواخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا تقصد عقده ولكن يواخذكم بما او
باحدهما بما تقصد من الايمان وواطات فيها قلوبكم الستكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بنا
على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها **والله**
غفور حيث لا يواخذكم باللغو **حليم** حيث لم يعجل بالمواخذة على يمين المجد تربصا للتوبة **للذين يولون**
من نسايهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم
معنى البعد عدي بمن **تربص اربعة اشهر** مبتدا خبره ما قبله او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص
الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للذين يؤلون التربص في هذه المدة فلا يطالب بفيئ
ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا بما زاد على اربعة اشهر ويوقف بعدها **فان فاؤا** اي رجعوا عن اليمين
من الفيئ بالحث والفا تفصيل لقوله للذين يولون كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احدكم اقمت الى
اخره والام اقم الا ربما الحول فلا يضر كون المعطوف بها واقعا قبل انتهاء التربص **فان الله غفور**
رحيم للموبي اثر حنثه اذ اكفر وما يوحي بالايلاء من ضرر المراة ونحوه بالغية التي هي كالتوبة **وان**
عزموا الطلاق وان صمموا قصده **فان الله سميع** لطلاقهم **عليم** بعزمهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في
اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي اذا فاء في المدة بالوطي ان قدر والوعد ان عجز صح الفي
ولزم الواطي ان يكفر والا يات بعدها مطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان
ابى عنهما طلق عنها الحاكم **والمطلقات** يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الاية والاخبار
ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر **يتربصن** خبر ومعناه الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب
ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله
وبناوه على المبتدا ابلغ لوكاده **بانفسهن** تهييج وبعث لهن على التربص فان النساطوامح الى الرجال
فامرن ان يقمعنها ويكفوها وحملها على التربص **ثلاثة قروء** نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن
بعقدها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دع الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل

بين حيضين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسايكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد
في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال ابو حنيفه لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى وقت
عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها
حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم
تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس تلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النسا
وكان القياس ان يجمع على جمع القلة التي هي الاقراء لكنهم يتسعون في ذلك ويستعملون كل واحد من البناين
مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثره فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن من الولد استجلابا للطلاق لانه مدعاه لعدمه والحيض استجلاب لايء العدة
وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد
منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان فان المؤمن لا يجتري عليه ولا ينبغي لهن ان
يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعه اليهن ولكن اذا كان الطلاق
رجعيا للاية التي تلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه فلا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه
والبعوله جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعوله
نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اى في
زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لاضرارا المراة وليس المراد منه شريطه قصد الاصلاح
للرجعة بل الترخيص عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اى ولهن حقوق
على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبه عليها لا من الجنس وللرجال عليهن درجه
زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاه وترك الضرار ونحوها والشرف
وفضيله لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويختصون بفضيله الرعايه والانفاق
والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى
التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام سيل اين الثالثه فقال او تسريح باحسان وقيل بعنا
التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقه على التفريق وهو من الثناي المراد بها التكرير كلبيك وسعديك
ولذلك قالت الحنفيه الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعه فامساك بمعروف بالمراجعه وحسن
المعاشره وهو يويد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقه الثالثه او بان لا يراجعها حتى
تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا وخبر مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيا اى من الصدقات روي ان جميله بنت اخت عبد الله بن ابي سلول كانت تبغض
زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا جمع رايي ورايه
شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب
الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامه وابتهم وجها فنزلت فاخذت
منه حديقته كان اصدقها والخطاب مع الحكام واساد الاخذ والايتا اليهم لانهم الامرون بهما
عند التوافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراه المشهور
الا ان يخافا اى الزوجان وقري يظنا وهو يويد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله ترك اقامه
احكامه من مواجب الزوجية من النشوز وسوء الخلق وتعسير النفقه وقرا حمزه ويعقوب يخافا على

البنا للمفعول وابدال ان بصلته عن الضمير بدل الاشتمال وقري تخافا وتقيما بتا الخطاب فان خفتم
ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به علي الرجل فيما اخذ علي المراة فيما
اعطت تلك حدود الله اشارة الي ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم
ان ظاهر الاية يدل علي ان الخلع لا يجوز من غير كراهة ولا شقاق ولا يجمع ما ساق الزوج اليها
فضلا عن الزايد ويويد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام عليها
رايحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت ارد ها وازيد عليها
فقال عليه السلام اما الزايد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نعدوه فان المنع عن العقد لا يدل علي
فساده وانه يصح بلفظ المفاداه فانه سماه فدا واختلف في انه اذا جري بغير لفظ الطلاق فنسخ
او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه الخلع بعد ما ذكر الطلقتين يقتضي
ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقه باختيار الزوج فهو
كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها يتعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان
اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة علي ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخري والمعني فان طلقها
بعد التنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتي تنكح زوجا غيره حتي يتزوج غيره والنكاح مسند
الي كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر علي العقد كابن المسيب واتفق الجمهور علي انه لا بد
من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني البتة
طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال عليه السلام اتريدين ان
ترجعي الي رفاعة قالت نعم قال لا حتي تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيد لها
السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم
الردع عن التسريح الي الطلاق والعود الي المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل
فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن صلي الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها
الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي يرجع كل من المراة والزوج الاول الي الاخر بالزواج ان ظنا
ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير
الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد
لان الناصبة للموقع وهو مبني في العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون
ينهون ويعلمون بمقتضي العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة
وانتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي ينتهي به قال ٭ كل حي مستكمل مدة العمر ٭ وموداة انتهاء
والبلوغ هو الوصول الي الشئ وقد يقال للدنو منه علي الاتساع وهو المراد من الاية ليصح ان يترتب
عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعني فراجعوهن
من غير ضرار او خلوهن حتي تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام
ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق ترك المعتدة حتي يثار الاجل
ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا علي العلة او الحال
بمعني مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجا الي الافتدا واللام متعلقة بالضرار اذ المراد

اجله ٭

تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض
عنها والتهاون بالعمل بها من قولهم لمن يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء وارادة به
الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام
ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها
الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي
الله عنه الكلامين على اقتراب البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها
نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان
المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه
بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن
عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والنهي لا يوجد
فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف
لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع او
صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير
كفو غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف
لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او الرسول عليه الصلاة والسلام يا ايها النبي
اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع لكم واطهر من
دنس الاثام والله يعلم ما فيه النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الصبي الا
من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص
بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصيغة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة
بيان للموجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة اشارة الى جواز النقصان عنها حيث لا ضرر
او تعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام لا ترضع له وهو دليل على ان اقصى
مدة الرضاع حولان ولا عبرة به بعدهما فانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد
له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب
الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجره لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي
ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجه او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وينبغي به وسعه لا
تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد
بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار بني حرك فرارا من الساكنين والدة بولدها والاولى
له بولده تفصيل له وتقرير له اي لا يكلف كل منهما الا ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد

وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين لا تضارر
بالكسر على البنا للفاعل او الفتح على البنا للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والبا
من صلته اي لا يضر الوالدان الولد فيفرط من يعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون
مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضوره واضافة الولد اليها تارة واليه
اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على صلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضر انه
او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وهما وما بينهما
تعليل معترض والمراد بالوارث من يرث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة في ماله اذا مات الاب
وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي
اذ لا نفقة عنده فيما عدا الاولاد وقيل ورث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه الرحم المحرم
منه وهو مذهب ابي حنيفة فاذا اجتمع الحال وابن العم ورث ابن العم وانفق الحال وقيل عصبته وبه
قال ابو مزيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما
وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما توسعة بعد التحديد والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور
والمشاورة والمشورة استخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما
في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل
واسترضعتها اياه كقولك اجج الله حاجتي واستججته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا
جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة عن الارتضاع اذا سلمتم
الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله اذا قمتم الى الصلاة وقرا ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا
اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اباكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صله سلمتم اي بالوجه المتعارف
المستحسن شرعا قطعا لمعاذير المراضع ليتوجه شفقتهن على الولد وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مما لغه
في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربص بعدهم كقوله ثم السمن سنوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون
اجلهم وتاء ثيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله
تظرها بالى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له ان ليلة الاعشرا ثران لبثتم الا يوما ولعل
المقتضي لهذا التقدير ان الحين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة اشهر ان
كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها
وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي والحرة والامة كما قال الامام والحامل
وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع حض الحامل عنه لقوله واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاية والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض
للخطاب وسايرما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما انكر

عليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسآء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول
السايل حيتك لا سلم عليك والكنايه هي الدلاله على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل
النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبه بالضم وبالكسر اسم الحاله عن ان المضمومه خصت بالموعظه
والمكسوره بطلب المراه والمراد بالنسا المعتدات للوفاه والتعريض خطبتها ان يقول لها انت جميله
او ناقله وفي عزمي ان اتزوج ونحو هذا او اكننتم في انفسكم او امر تنوين في قلوبكم قلوبتذكروه صريحا
ولا تعريضا علم الله انكم ستذكروهن ولا تصبروا على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وهو نوع توبيخ
ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكروهن اي فاذكروهن ولكن لا
تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطي لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه
ولا تواعدوهن في السر علل المعنى بالمواعده في السر المواعده بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا
وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعده الا مواعده معروفه
او الا مواعده بقول معروف وقيل انه استثنا منقطع من سرا وهو ضعيف لادايه الى قولك لا
تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتده وجواز تعريضها ان
كانت معتده وفاه واختلف في معتده العراق البايين والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح
ذكر العزم مبالغه في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقده
النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العده واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه ولا تنووه واعلموا ان الله غفور لمن عزم
ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا مسعه في مهر وقيل من وزر لانه
لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عليه السلام يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا
فنفى الله ظلم النسآء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقراحمزه والكسايي تماسوهن بضم التا وبدالميم في
جميع القران او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض لتسميه المهر
وفريضه نصب على المفعول به فعليه بمعنى مفعول والتا لنقل اللفظ من الوصفيه الى الاسميه
ويحمل المصدر والمعنى انه لا مسعة على المطلق في مطالبة المهر اذا كانت المطلقه غير ممسوسه ولم يسم لها
مهرا اذ لو كانت ممسوسه فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسه ولكن سمي لها فلها نصف المسمى
لمنطوق الايه ينفي الوجوب في الصوره الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجمله في الاخيرين ومتعوهن
عطف على معنى فرضوا اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمه في ايجاب المتعه جبر ايحاش الطلاق وتقديرها منوط
الى راي الحاكم ويويده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له السعه ومن القتر
الضيق الحال ما يطيقه ويدل عليه قوله عليه السلام لانصاري طلق امراته المفوضه قبل ان يمسها
متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفه هي درع وملحفه وخمار على حسب الحال الا ان يقل عن مهر مثلها فلها
ولها نصف مهر المثل ومفهوم الايه يقتضي تخصيص ايجاب المتعه للمفوضه التي لم يسمها الزوج والحق بها
الشافعي في احد قوليه الممسوسه المفوضه وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا تمتيعا
بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروه حقا صفه لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك
حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعه الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسائر

ويليوبه

محسنين

حسن للمشارفه ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم لما ذكر حكم المفوضه اتبعه حكم تسميها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم وهو دليل على ان
الجناح المنفي بمتعة المس وان لا متعة مع الشطر لانه تسميها الا ان يعفون اي المطلقات فلا
ياخذن شيا والصيغه تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع
وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يوثر فيه ان هنا ونصب المعطوف عليه او
يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله وعقده عما يعود اليه بالتشطير
فتوفر المهر اليها كلا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر نفسه واليه ذهب
بعض اصحابنا والحنفيه وقيل الولي الذي في عقدة نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيره وهو قول
قديم للشافعي والاستثناء متصل لانه من الاحوال اي فعليكم او فلهن النصف في كل حال الا في حال عفوهن
كقوله الا ان يحاط بكم وان تعفوا اقرب للتقوى يريد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير
ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكله واما لانهم يسومون
المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحى استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه
وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة فطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا
تنسوا الفضل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم
واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام
الاولاد والازواج ليلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها والفضل
بها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وفضلها
لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملكين وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار فكانت اشق
الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات اجرها وقيل صلاة الفجر لانها
بين صلاتي الليل والنهار والواقعه في احد المشتركين بينهما ولانها مشهوده وقيل المغرب لانها المتوسطه
بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقعتين طرفي النهار وعن عايشه انه عليه السلام
كان يقراء الصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت مع العصر بالذكر لانفرادهما
بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا لله في الصلاة قانتين ذاكرين له والقيام والقنوت
الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة
حال المسايفه واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفه لا يصلي حال المشي والمسايفه ما لم يمكن الوقوف فاذا
امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم
من الشرايع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او شكرا بوازيه وما مصدرية او موصوله ما لم تكونوا
تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون يسارفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب
ابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او
كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويويده ذلك قراءه كتب عليكم الوصية لازواجكم
متاعا الى الحول بمكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او والذين
يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقري متاع بمكانها متاعا الى الحول بنصب بوصون

ان امرت والا فبالوصية او ممتعين المتاع على قراءة من قرأ لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد لمحذوف تقديره هذا القول غير ما يقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعد هن حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول كقوله سيقول السفهاء من قوله قد نرى وسقطت النفقة لتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا للحنفية فان خرجن عن منزل الازواج بعد الحول او قبله فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج بالحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها للواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن حبيب لكل مطلقة واولى غيره بما يليق بالتمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية وان يكون المراد بالمتاع السكنى لانها واجبة للمعتدة سواء كانت بائنة او لا حاملا او غير حامل عن وفاة او غيرها على مذهبنا كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم ايلته وعد بانه يبين لعباده ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا من الدلايل والاحكام لعلكم تعقلون تتصورونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ ولم يعاين به من لم ير ولم يسمع فانه صار متلوا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره وقيل ان قوما من بني اسرايل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذر الموت فاماتهم الله عقوبة اياما ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل ما لا يحصى لقول جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فماتوا امات فماتوا كقوله كن فيكون وانما لم يقل فاماتهم الله للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بمشية الله وامره وملكه ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بذلك فاسندوه اسندالامر غيرا باه ولا توقف لمعوله كن فيكون وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تحريفا وهو يلائم احياهم قيل مر حزقيل عليه السلام على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب وحمد الله فاوحى الله تعالى اليه نادهم اذ قوموا باذن الله فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفايدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام لقضاء الله ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقس عليكم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاءهم في سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والمسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرتفع

الموضع بالابتداء وذا اجره والذي صفه ذا اوبدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه
قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن
المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة
وقراءة من شدد على جواب الاستفهام حملا على المعنى لان المستفهم عنه وان كان المقرض في اللفظ فهو
في الاقراض والمعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يصح عطفه على قرضا على حد ولبس عباءة
وتقر عيني لان قرضا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل ولان عطفه عليه يوجب ان
يكون معمولا للقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفه فعل الله ليست مقروضة وقرا ابن كثير يضعفه
بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثره لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة
واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفه معنى
التصيير او المصدر على ان المضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع لاختلافه مقدارا ونوعا بحسب
اختلاف موجبه والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا
عليه بما وسع عليكم كي لا يبدل حالكم وقرا نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف
في قوله تعالى للخلق يبصطه واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الى تر الى الملا من بني اسرائيل
الملا الجماعة يجمعون للشاء ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته
ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا
نهض معه للقتال ندبر امره ونصدر عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقري بالرفع على انه حال
اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للملك قال هل
عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى هل قاربتم ان لا
تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى
اتوقع جنسكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده
ومظنون له واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صايب في توقعه قالوا وما لنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض
لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت وقومه
وقعه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا
ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من اولاد الملوك اربعمايه واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم ثلثمايه وثلاث عشره بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في
ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري وجعله فعلوتا
من الطول تصرف يدفعه منع صرفه روي ان ذلك النبي المراد بقوله لنبي لهم لما دعا الله ان يملكهم
اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا اني يكون له الملك علينا من ان يكون
له ذلك ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو الاولى للحال والثانية لعطف
الجملة على الجملة الواقعة حالا ليطابق ما في الحالية اي والحال انا احق منه بالملك وداله ومكنه
وانه فقير لا مال له يعضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من
اولاد بنيامين لم يكن فيه النبوة ولا الملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في

اوشمعون

اولاد يهودا قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يوتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم لما استبعد وا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لاما ذكرتموه وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القاير يمد يده فيصل راسه وثالثا بانه
تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يوتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير
ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه
اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فعليت من التوب فانه لا
يزال يرح اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة باب سلس وقلق ومن قوامها فلعله ابدل منه
كما ابدل من تا التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التوريه وكان من خشب الشمشار
مدهونا مموها بالذهب نحو ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه
سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي يودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوريه وكان موسى عليه
السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرايل ولا يفرون وقيل صوره كانت فيه من زبرجد
او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فان فيرت التابوت نحو العدو هم يتبعونه
فاذا استقر ثبتوا وسكنوا وترل النصر وقيل صور الانبيا من ادم الى محمد صلوات الله وسلامه عليهم
وقيل التابوت هو البيت والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصيره قلبه بعد العلم والوقار
بعد ان لم يكن وبقية مما ترك ال موسى وال هرون رصاص الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة
هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والاول مفخم لفخيم شانهما او ابنيا بني اسرايل لانهم ابناء عمهما تحمله
الملايكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملايكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيايهم
يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم
بلاحي هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملايكة الى طالوت ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب
من الله فلما فصل طالوت بالجنود الفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل بنفسه عنه
ولكن لما كثر حذف مفعوله صار اللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا
فقال ان الله مبتليكم بنهر ليعاملكم معاملة المختبر ما افترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من
اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا
قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا برد اوانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باجبار النبي الا
من اغترف غرفة بيده استثنا من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها
كما قدم الصابون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون
الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا منه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم
الاول ليتصل الاستثنا او فرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقري بالرفع حملا على المعنى فان قوله
فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثماية وثلاثة عشر رجلا وقيل الفا وقيل ثلاثة

لغوه

الا من روي ان من اقتصر على الغرفه كفته لشربه واروته ومن لم يقتصر غلبه عطشه واسود شفته ولم
يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذي لم يجاز
قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله اي قال المخلص منهم الذين يتمنون لقاء الله ويتوقعون ثوابه او علموا انهم ستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المخلين عنه اعتذارا في التخلف
وتحذيرا للقليل وكانهم تقاولوا به والمعنى كم من فية قليله غلبت فية كثيرة باذن الله بحكمه
وتيسيره وكرر جملة الخبر والاستفهام ومن مزيده او مبينه والفية الفرقه من الناس من فاوت راسه
اذا شققته او من فأ اذا رجع تورد لها نفعه او فله والله مع الصابرين بالنصر والاعانة ولما برزوا لجالوت
وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين التجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم الذي هو ملاك
الامر وثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم
باذن الله فكسروهم بنصره او متلبسين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان
داود في عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى
نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كمن في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك تقتل
بنا جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل
ولم يجمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ولولا انه تعالى
يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار وبكف بعض فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض
او لفسدت الارض بشوم ذلك وقرا نافع هنا وفي الحج دفاع تلك ايات الله اشارة الى ما قص من
حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابره وقتل داود جالوت نتلوها عليك
بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا شك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت
بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السوره او المعلومه للرسول
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم
الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة
المعراج حين كان قاب قوسين وبينهما بون بعيد وقوي كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله
كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة
وعبر بها متباعده وهو محمد عليه السلام فانه خص بالدعوة العامه والحج المكاشره والمعجزات المستمره
والايات المتعاقبه بتعاقب الدهور والفضايل العلمية والعملية الفايته للحصر والابهام لتفخيم شانه
كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ادريس لقوله ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سببا
تفضيله لانه ايات واضحه ومعجزات عظيمه لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحه لاختلافهم في الدين

وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبيا تفضلا ومنهم من كفر
لاعراضه عنه بخذلانه ولو شآء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من
يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا والايه دليل على ان الانبيا متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل
بعضهم على بعض لكن تقاطع الادلة اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته جزا
كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم مما اوجبت عليكم انفاقه من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فاتكم
والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يسمح
عليه اخلاؤكم او يسامحونكم ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا له شفعا
ليشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه
بيع او خله او شفاعه وقد نفتها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه
وضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة
من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر ورفع
المستثنى على البدل من موضع لا اله المرفوع بالابتدا او لوضعه كلا اياه والمعنى انه المستحق للعبادة
لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدايم القيام
العالم بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور
يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم والنوم
حال يعرض للحيوان من استرخا اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعده بحيث يقف الحواس
الظاهره عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغه عكسه على ترتيب الوجود والجمله
نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ما وراء الحياة قاصرا عن الحفظ
والتدبير فلذلك نزل العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير
لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا
عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
بيان لكبريا شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه فضلا ان يتشفل بان يدفع ما يريد شفاعه واستكانه
فضلا ان يعاونه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او على العكس
لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه
وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات وما في الارض لان فيهم العقلا
او لما دل عليه من ذات الملايكة والانبيا ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شا ان يعلموا
وعطفه على ما قبلها لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع
كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولا تعود
وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك

ي كرسيه محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في
فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المسمى بفلك البروج وهو
في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا ينفصل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد ولا يؤده
ولا يثقله ما حوته من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف الفاعل
واضاف الصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق للاضافة اليه
كما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية
متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن
التغير والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم
بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده
شان ولا يشغله شان سعادل عن ادبير كه وهو كذلك قال عليه السلام ان اعظم اية في القران اية
الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا
اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
وفي انه لقاريها عند المضجع وجيرانه انتهى معناه لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام
الغير فعلا لا يرى فيه خيرا حمله عليه وتاسست به المعتزلة على مذهبهم على معنى لم يجز الله امر الايمان
على الاجبار والقسر لكن على التمكين والاختيار قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة
ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه
والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لتحسنهم اعطاء الجزية ولما روي ان انصاريا كان له
ابنان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا واختصموا
الى رسول الله فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن
عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويومن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك
بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمستمسك الحق
من النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع
بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا مجتهم او متولي امرهم والمراد بهم
من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يومن يخرجهم لهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع
الهوى وقبول الوساوس والشبه المودية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر
بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين لاعتبار الولاية والذين كفروا
اولياوهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى
الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور
البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واساءوا لاخراج الى الطاغوت
باعتبار السبب لا يابى تعلق قدرة الله تعالى به وارادته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد

وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعيد المومنين لتعظم شانهم الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجيب
من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه اي ابطره ايتا الملك وحمله على المحاجه اوحاجه
لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك اووقت ان اتاه الله الملك وهو
حجه على منع ايتا الله الملك الكافر من المعتزله وتاولوه بايتاء ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع
اذ قال ابرهيم ظرف لحاج اوبدل من اتاه الله على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت خلق الحيوة والموت
في الاجساد وقراحمزه رب الذي بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل وبه قرانافع انا
بالالف قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض
على معارضة الفاسدة وجوابه الاحمق الى الاحتجاج بما لايقدر فيه على نحو هذا المنع المموه به دفعا
للمشاغبة وهو في الحقيقه عدول من مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها
غيره لاعن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل حس يفعله الله فنقضه ابرهيم بذلك
وانما حمله عليه بطر الملك وحماقة او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه
ليحجته فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقري فبهت اي
غلب ابرهيم الكافر والله لايهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية
وقيل لايهديهم محجة الاحتجاج اوسبيل النجاة اوطريق الجنة بوفر اليهم او كالذي مر على قرية تقديره
اورايت مثل الذي لحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيده وتقدير الكلام الم تر الى
الذي حاج ابرهيم والذي مر وقيل انه عطف على محذوف على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي
مر وقيل انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا للمعارضه وتقديره اوان كنت تحي فاحي كاحيا الله الذي مر
وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث وبويده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه
بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية
على عروشها خالية ساقطه حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور
عن معرفة طريق الاحياء استعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل نبيا واستبعادا ان كان كافرا واني في
موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف والعامل فيها يحيي فاماته الله مايه عام فالبثه
ميتا مايه عام او اماته فلبث ميتا مايه عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه
وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول
الطالب وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المايه قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت
فراى فيه منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مايه عام فانظر الى طعامك وشرابك لم
يتسنه لم يتغير مرور الزمان واشتقاقه من السنه والهاء صلة ان قدر سلام السنه هاء وهاء سكت ان قدرت
واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثه حرف علة كتقضي البازي وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد او اكتفا بعوده الى الشراب الاسرع تغيرا عن عوده الى
الاخر قيل كان طعامه عنبا وشرابه عصيرا او تينا وكان الكل على حاله وقرا حمزه والكسائي لم يتسنن بغير
الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظنا
بلا ماء ولا علف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده

تينا او

ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال
التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فصدقوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا
واولاده شيوخا فاذا احد فهم حديث فقالوا حدث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار
او الاموات الذي تعجب من احياهم كيف ننشزها بالزاي كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه
عليه وكيف مضوب بننشز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب بضم النون وكسر الشين من انشز الله الموتى وقري ننشزها من نشز بمعنى انشزهم ثم نكسوها
لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه او يفسره ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه
وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبة او هو نفسه خاطبها به على طريقة التجريد بكيتا واذ
قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت
قال له ان احيا الله برد الروح الى بدن فقال نمرود هل عاينته فلم يعد ان يقول نعم واستقل
الى التقرير اخر ثم سال ربه ان يريد لتطمئن قلبه على الجواب ان سال عنه مرة اخري قال اولم تؤمن
باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والجيوة قال له ذلك وهو اعلم انه اعرف الناس في الايمان
ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سالت لازداد
بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الفطري والاستدلال النظري قال فخذ اربعة من الطير
قيل طاوس وديك وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايما الى ان احيا النفس
بالجيوة الابدية انما ياتي بامانة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة
المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمنازعة الى الجيوي
الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به
او جمع كصحب فصرهن اليك قابلهن وامنهن اليك لتاملها وتعرف شياتها وحلاها ليلا يلتبس عليك
بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال
وكل اطراف الرماح تصورها
وقال وقرع بصير الجيد وحف كانه على الليث قنوان الكرم الذواح وقري فصرهن بضم الصاد
وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي تحضرك قيل كانت اربعة وقيل سبعة
ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يا تينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر
بان يذبحها ويتف ريشها فيقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم ياذن
فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبل فانضم الى رؤسه وفيه اشارة
الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوي البدنية فيقتلها ويمزج بعضها
ببعض حتى تنكسر سورتها نطقا وعنه سرعات مجيبي دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على
فضل ابرهيم ومن الضراعة في الدعاء حسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد ليزيد في الحال
على اليسر الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو
حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم
كمثل حبه او مثلهم كمثل باذر حبه على حذف المضاف انبتت سبع سنابل حبة سنبلات جمع القلة

وقرا ابو بكر جزءا بضم الزاي
حيث وقع

كقوله وسبع سنبلات خضر ولكن حامله على لفظ واسئلة الجمع في مواقعها **في كل سنبلة** مائة حبة اسند
الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى
انه يخرج منها ساقا تتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل وتصوير للاضعاف
لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في بعض الاراضي المغلة **والله يضاعف لمن يشا**
بفضله تلك المضاعفة على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحمله ومن اجله تفاوتت الاعمال في
مقادير الثواب **والله واسع** لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة **عليم** بنية المنفق وقدر نفقته
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه
فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عليه السلام
باربعة الاف درهم صدقة والمن الاعتداد بالاحسان واضافة المحسن اليه لاقطع له عن الله والاذى
ان تطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى **لهم اجرهم**
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاءه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط
ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا **قول معروف** رد جميل وعفو وتجاوز عن
السائل او نيل المغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده **خير من صدقة**
يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتدا بالنكرة لاختصاصها بالصفة **والله غني** عن انفاق من يمن وايذ **حليم**
عن معاجلة من يمن ويودي بالعقوبة **يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** لا تحبطوا
اجرها بكل واحد منهما **كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر** كابطال المنافق الذي
يراي بانفاقه لا يريد به رضا الله ولا ثوابه الاخرة او مماثلين الذي ينفق ماله رئاء فالكاف في محل
النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء
فمثله فمثل المراي في انفاقه **كمثل صفوان** اي كمثل حجر املس **عليه تراب فاصابه وابل** مطر عظيم القطر
فتركه صلدا املس نقيا من التراب **لا يقدرون على شيء مما كسبوا** لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون
ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج
دمائهم **والله لا يهدي القوم الكافرين** الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على
الانفاق من صفة الكفار والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمومن ان يجتنب عنها **ومثل**
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال
شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا
للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس
عن البخل وحب المال **كمثل جنة بربوة** اي ومثل نفقة هولاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان ثمره
يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقري بالكسر وثلثها لغات فيها
اصابها وابل مطر عظيم القطر **فاتت اكلها** ثمرها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف
ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل
زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال او مضاعفا **فان لم يصبها وابل فطل** اي يصيبها
او فالذي يصيبها طل او وفطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر
الصغير القطر والمعنى ان نفقات هولاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار

تاتيهم البهاس احواله ويجوز ان يكون الضمير لحالهم عند الله بالجنة على الوجوه وتفقا لهم الكثيره والقليله
الزايدين عند الله في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الربا وترغيب في الاطلا
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له
فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سايرالاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم
ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوايها على سايرانواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات
المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقه والعاله في الشيخوخه اصعب واكمل واوفق للحال او للعطف
حملا على المعنى وكانه قيل ابود احدكم لو كانت له جنه فاصابه الكبر وله ذرية ضعفا صغارا لاقدرة لهم
على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار
ريح عاصفة تعكس من الارض الى السما مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويتم
اليها ما يحبطها كربا واياذ في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمه واشد حاجته اليها وجدها
محبطه كحال من هذا شانه واشبههم به من حال بسره في عالم الملكوت وترقي بفكره الى جناب الجبروت
ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والبقت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها وتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلال اوجياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه اي ولا تقصدوا الردي منه اي من
المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقري ولا تاموا ولا تيمموا بضم التاء
تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجمله حالا ولستم
باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز
من اغمض بصره اذا غضه وقري تغمضوا اي تغلوا على الاغماض او توجد واغمضين وعن ابن عباس كانوا
يعمدون الى حشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد
بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل يشايع في الخير والشر وقري
الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب يسمي البخيل فاحشا وقيل
المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي ليعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في
الدنيا او في الاخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يوتي الحكمة تحقيق العلم واتقان
العمل من يشا مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يوت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود
وقرا يعقوب بالكسر اي يوته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ خير له خير الدارين وما يذكر وما
يتعظ بما نص من الايات او وما يتفكر وان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوه الا اولوا
الالباب ذوو العقول الخالصه عن شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة
قليله او كثيره سرا او علانيه في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية
فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات
ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي نعم
شيا ابداوها وقرا ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون
واخفا حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتوتوها الفقرا اي تعطوها ايا الاخفا فهو خير لكم

وقرا ابن عامر بفتح النون وكسر العين على الامر

والاخفا خير وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل للنهي الآتي عن ابن عباس
رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعون ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا **ويكفر عنكم من سيئاتكم** قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء
اي والله يكفر او الاخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا
على انه جملة فعلية مبتداء او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي به
مجزوما على محل الفاء وما بعده وقري بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات **والله بما تعملون خبير**
ترغيب في الاسرار **ليس عليك هداهم** لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث
على المحاسن والنهي عن المقابح كالمن والاذي وانفاق الخبيث **ولكن الله يهدي من يشاء** صريح بان الهداية
من الله وبمشيته وانما يخص بها قوم دون قوم **وما تنفقوا من خير** من نفقة معروفة **فلانفسكم** فهو لانفسكم فلا
ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث **وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله** حال وكانه قال
وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس
نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون به او تنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي **وما تنفقوا من خير**
يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم اعط منفقا خلفا وللممسك تلفا وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار
ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما
الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر **وانتم لا تظلمون** اي لا تنقصون ثواب نفقتكم **للفقراء** متعلق بمحذوف
اي اعمدوا للفقراء او واجعلوا ما تنفقونه للفقراء وصدقاتكم للفقراء **الذين احصروا في سبيل الله** احصرهم
الجهاد **لا يستطيعون** لاشتغالهم به **ضربا في الارض** ذهابا فيه للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو
من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يتفرغون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون
في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم **يحسبهم الجاهل** حالهم **اغنياء من التعفف** من اجل تعففهم
عن السوال وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين **تعرفهم بسيماهم** من الضعف ورثاثة الحال والخطاب
للرسول او لكل احد **لا يسالون الناس الحافا** الحاحا وهو ان يلازم المسول حتى يعطيه من قولهم لحفني من
نفل الحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل
هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السوال او على الحال
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء **الذين ينفقون اموالهم**
بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق
باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك
الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل
في سبيل الله والانفاق عليها **فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** خبر الذين ينفقون
والفا للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين وذلك جواز الوقف على علانية **الذين**
ياكلون الربا اي الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال لان الربا شايع في المطعومات
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل وفي العوض بان يباع احدهما
باكثر من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وربت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع **لا يقومون**

لا يقومون من بتورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون
ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا
ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقومون او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا
لاختلال عقلهم ولكن لان الله اجرى في بطونهم ما اكلوه من الربا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لاقضايا بهما الى الزج فاستحلوا واستحلا
وكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والصرف بين
فان من اعطى درهمين بدرهم فقد ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل ماس
الحاجة اليها او توقع رواجها جبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربا انكار لتسويتهم وابطال للقياس
لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربا فانتهى فانتهى
فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في وضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة والا فبدا
ان جعلت شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان
كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض للحكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام
فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربا يذهب بركته ويهلك المال الذي
يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ان الله يقبل
الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكاة من مال قط والله لا
يحب لا يرضى ولا يحب محبة للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا
بالله ورسوله وباجاء هو منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة عطفها على ما يعمها
لانافيها على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من ذات ولا هم يحزنون على فايت
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم
مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند
المحل فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا من اذن بالشيء اذا علم به وقرا حمزة
وعاصم في رواية ابن عباس رضي الله عنهما فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طريق
العلم وتكرير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المرابي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا
يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب من الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد
حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا
فليس لهم رؤس اموالهم وهو شديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله في وان كان ذو عسرة وان
وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان المديون ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فلتكن
نظرة وهي الانظار وقرئ فناظرة على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق
النسب على الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع بضم السين وهما لغتان كعسرة ومعسرة
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء
وقرا عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثروا بامر الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل
المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة

بالمال والربا

ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا للمصير اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزلت بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة بعطيا او اخذا وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من الدين المجازاة او يعلم بتوقعه الى الموجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق واد فع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجي بكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثايق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيد او يجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملاء والاملال واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيا اي من الحق او مما املي عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل العقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدين رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ليشهد او فالمستشهد رجل وامراتان وهذا لمخصوص بالاموال عندنا وعما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجي عدو فاد فعه وكانه تعلل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بقلة ضبطهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهدا قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسئموا ان تكتبوه لا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسام عن الملل لانه صفة المنافقين ولذلك قال عليه السلام لا يقول الرجل كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط وقام على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في العجب لجموده وادنى ان لا ترتابوا

وارتب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثنا عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تتم المتابعة
بين اثنين وتدار بينهم تقابضهم اياها يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان
ونصب عامة تجارة على انه الخبر والاسم بمضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلانا اذا كان يوما ذو كواكب اشعارا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها
او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والامر الذي في هذه الاية
للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد
يحتمل البناء ويدل عليه انه قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا
يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم
خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله
بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فافاد الاولى حث على التقوى والثانية وعدا بانعامه
والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فليكم رهان او فليوخذ رهان وليس هذا التعليق
لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلم رهن درعه في
المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لان الاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق
بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك رحمه الله وقرا ابن
كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم
بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين فاستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اوتمن امانته
اي دينه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي تمن بقلب الهمزة بادغام الياء
في الياء وهو خطا لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه تهالة
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي ياثم قلبه او قلبه يا ثر الجملة
خبران واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه وتطيره العين زانيه والاذن زانيه او للمبالغة
فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل يكتم الاثم نفسه واخذ استراف اجزايه وفاق
سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المعصية والعذاب
عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشا مغفرته
ويعذب من يشا تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعها ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف
وجزمها الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فا جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الواو لا تدغم
الا في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة
وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمومنون كل امن بالله
وملئكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المومنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين

ف

راجعا الى الرسول والمؤمنين او مجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل خبره خبر المبتدا
ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
وقراحمزة والكسائي وكتابه يعني القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وجدان الجنس والجمع
في جموعه ولذا [illegible] الكتاب اكثر من الكتب **لا نفرق بين احد من رسله** اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب
لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقري لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع
لوقوعه في سياق النفي بقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق
والتكذيب **وقالوا سمعنا** اجبنا **واطعنا** امرك **غفرانك ربنا** اغفر غفرانك او نطلب غفرانك **واليك المصير**
المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة وما
دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها فيتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو
يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على استاعه **لها ما كسبت** من خير **وعليها ما اكتسبت** من شر
لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه
اعتمال والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت اجدى في تحصيله واعمل بخلاف الخير **ربنا لا تؤاخذنا ان**
نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يصح
المواخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي اليها الهلاك وان كان خطا فعاطي الذنوب
لا يبعد ان يقضي اليها العقاب وان لم يكن عزميه لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيحسن ان يدعو
الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويويد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا
والنسيان **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** اعباء ثقيلا يا صر صاحبه اي حبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة
وقري ولا تحمل بالتشديد للمبالغة **كما حملته على الذين من قبلنا** حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته
اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرايل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة**
لنا به من البلاء والعقوبة او التكاليف التي لا يفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا
يطاق والا لما سيل للتخلص عنه والتشديد ههنا للتعدية الفعل اليه مفعول ثان **واعف عنا** وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخذة **وارحمنا** وتعطف بنا وتفضل علينا **انت مولانا** سيدنا فانصرنا
على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر موليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام
لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه الصلاة والسلام انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده
قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشا الاخيرة اجزاتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلاة والسلام
من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال
ينبغي ان يقال السورة التي يقرا فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة
فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الم فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها
لانها حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الم في حكم

الوتد

الوقف لتعوضهم واحدا اثنان بالقا حركة الهمزة على الدال لالتقا الساكنين فانه غير محذوف في باب الوقف
ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقا الساكنين وقرا ابو بكر بسكونها والابتدا بما
بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه الصلاة والسلام قال اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة
الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه [illegible] الحي
القيوم نزل عليك الكتاب القران نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بايجاز حصصه انه من
عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى
واشتقاقهما من الوري والنحل وورنهما تفعله او فعلل لقسف لانهما اعجميان ويويد ذلك انه قرئ لانجيل بفتح
الهمزة وهو ليس من ابنية العربية وقرا ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القران
ونافع وحمزة بين اللفظين الا قالون فانه يقرا بالفتح كقراءة الباقين من قبل تنزيل القران هدى
للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به
جنس الكتب الالهية فالها فارقة بين الحق والباطل ذكره لذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة مما عداها كانه
قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل او انزل هذا القران وكرر ذكره رحمة له تمدحا وتعظيما
واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا او تميزا بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل والمعجزات
ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع
من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر
وهو وعيد جي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا
عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما اي شيء كان في العالم كليا كان او جزئيا
ايمانا او كفرا انفر عنه بالسما والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض لترقيا من الادنى الى الاعلى
ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق
الجنين وتصويره وقرئ تصور لمراي صور كم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يفعله
ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم
ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام نزلت السورة من اولها الى
بيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات
فاوقع على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها
لاجمال او مخالفة ظاهرا لا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلما ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها
وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبالتقاب القرايح في استخراج معانيها
والتوفيق بينها وبين المحكمات منالي الدرجات واما قوله الركتاب احكمت اياته فمعناه انها حفظت من
فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ
واخرجه اخري وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس
ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن احر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة
فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغا الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم

بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلبان يؤولوه على ما يشتهون ويحمل الذي يكون
الداعي ليا الاتباع مجموع الطلبين او كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم
الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا
فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقا الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص
الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد وقد يدل على ما هو المراد يقولون امنا
به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلة مبتدا كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم
من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا
به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس وايصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير
الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصاري بنحو قوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب فولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون جوابا بانه مصور
الاجنة كيف يشا منصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور
ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع
المتشابه بتاويل لا يرتضيه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شا اقامه على الحق وان شا ازاغه عنه وقيل لا تبلينا ببلا يا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق
او الى الايمان بانفسهن وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر بإضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب
لنا من لدنك رحمة توفقنا اليك وتعود بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت
الوهاب لكل سول وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده واجب
عليه شي ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزايه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر
والجزا وهو اية على ان بعض غرضهم من الطلبين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمال ان الله لا يخلف
الميعاد فان الالهية تنافيه وللاستعارة وتفخيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية
واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلايل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا
ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي من رحمته او من طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم
وقود النار بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغن عنهم كما لم
تغن عن اولئك وردهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دابهم دأب هؤلا كدابهم
في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف
على ال فرعون وقيل استيناف كذبوا بايتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتفسير
حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب هو بيل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود
عليه السلام بعد وقعة سوق بني قينقاع فجاءهم اليهود ليتعلموا منهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك
اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة
واجلا بني النضير وفتح خيبر على من عداهم وهو من دلايل النبوة وقرا حمزة والكسايي بالياء فيهما على ان الامر
بان يقول لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد

جهنم

جهنم او ما مهدوه لانفسهم **قد كان لكم آية** الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين **في فئتين التقتا** يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم **رأي** المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا
نيفا الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم الله في اعينهم
حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثرهم في اعينهم حتى غلبوا مدد من الله للمؤمنين او يرى
المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم
الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وترى بناء على
البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك قدرته وفيه بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص
او الحال من فاعل التقتا **رأي العين** رؤية ظاهرة معاينة **والله يؤيد بنصره من يشاء** نصره كما ايد اهل بدر
ان في ذلك اي التقليل والتكثير او علبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة ايضا
يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم **لعبرة لاولي الابصار** لعبرة لذوي
البصائر وقيل لمن ابصر هم **زين للناس حب الشهوات** اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايما على
انهم الفوها واني محبتها حتى اجوا شهوتها لقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق
للافعال والدواعي فلعله زينه ابتلاء ولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه
الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الحبائي
بين المباح والمحرم **من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة**
والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملاء مسك ثور
واختلف في انه فعلال او فعال والمقنطر مأخوذ منه للتأكيد كقولهم بدره مبدره والمسومة
المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة **والانعام** الابل والبقر
والغنم **ذلك متاع الحياة الدنيا** اشارة الى ما ذكر **والله عنده حسن المآب** اي المرجع وهو تحريض على استبدال
ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدعة الفانية **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم** يريد به
تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا **للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار**
خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وترتفع جنات على هو جنات ويؤيده
قراءة من جرها بدلا من خير **وازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء **ورضوان من الله** قراءة عاصم في رواية
ابي بكر في جميع القرآن بضم الراء الا خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله ورضوانه سبل السلام وهما
لغتان **والله بصير بالعباد** اي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وبأحوال الذين اتقوا ولذلك
اعقبها بجنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها **الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار**
صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف
في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها **الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين**
بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل
اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو
الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير
واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على

ل

استقلال كل واحدة منها وكاملهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة
لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر
ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة وانزال
الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك البيان
والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما
جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو
والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمبتدأ وفيه ضعف
للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القايم بالقسط على البدل
من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد
اقامة الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته
على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه
الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى
بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم الاصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله
الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد
والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وقرا الكسائي بالفتح على انه بدل الكل ان فسر
الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع
الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام وقال قوم انه
حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت
اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من
بعد ما جاءهم العلم بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا
بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن
كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت
نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعى اليه الايات
والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن
اتبعني عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب
لهم كمشركي العرب اسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة امرانهم بعد على كفرهم وتنظيره قوله فهل انتم
منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة والمعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوا
من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك فانما عليك ان تبلغ وقد بلغت والله بصير
بالعباد وعد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قيل اولوهم الانبياء وتابعوهم
وهم رضوا به وقصد واقتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرا
حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفا في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك

وعيد

الذين

الذين ضلت اعمالهم في الدنيا والاخرة كقولك زيد فاهم رجل صالح والفرق انه لا يفيد معنى الابتدا
بخلافها وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس
الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القران او التوريه لما روي انه عليه الصلاة
والسلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابرهيم
فقالا له ان ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت
في الرجم وقري ليحكم على البنا للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجه
في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهو قوم
عادتهم الاعراض والجمله حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الامنهم
الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلايل وان اباهم
الانبيا يشفعون لهم او انه تعالى وعد ليعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة
القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا
النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمه من راايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس
الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العباد لا يحبط
ثوابهم الا الكفر وان المومن لا يخلد في النار لان توفيه ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هو بعد الخلاص
منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهو من خصايص هذا الاسم لكثرة دخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتا القسم وقيل اصله يا الله امنا
بخير فخففت بحذف الياء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف
الملاك وهو ابدا ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفيه تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن
تشا تعطي منها ما تشا من تشا وتسترد ما الملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد بالملك
النبوة وتنزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشا وتذل من تشا في الدنيا او في الاخرة او فيهما بالنصر
والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقتضي بالذات
والشر مقتضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب اولان
الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذ
يحفر له فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكانه مصباح في جو
بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية
فقال اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعا واخبر
جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويحفر لم
انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وبشره
على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير وتولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ويخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويرزق من تشا بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة

الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذلة والغر
وايتا الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر
بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامثالها او انشاء
الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية ونحوهما حتى لا يكون جهم وبغضهم الا في الله وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور
الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة
المتعادين لاجتماعهم قال تود عدوي ثم ترعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان
تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه اواتقاء والفعل بعدي بمن لانه بمعنى تحذروا
وتخافوا وقرا يعقوب تقية مثل عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان
اظهار الموالاة حينئذ جايز كما قال عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله
المصير فلا تعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدايه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي النهي
في القبح وذكر النفس ليعلم ان الحذر منه عقاب يصدر منه فلا يوبه دونه مما يحذر من الكفرة قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم مما يركم من ولاية الكفار وغيرها الا تخفوها
او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على
عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لانها مشتملة بعلم ذاتي
يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من
معصية الا وهو مطلع عليها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر
حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في
عملت وخبر لما عملت من سوء تجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ
ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع بمعنى لانه حكاية كاين واوفق للقراءة
المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما
نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته وتخشى
عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما
يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله
وبالله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالكلية وزعم قوم منكم ينفركم
من جناب عزه وسوء كرمه في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور
رحيم لمن يحب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قال اليهود نحن ابنا الله واحباؤه وقيل
نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه الصلاة والسلم

انهم بحبون الله فامروا ان يجعلوا القولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع
بحذف احدى التاءين اي فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم
والدلالة على ان التولي كفر وان من هذه الحيثية تنفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمومنين ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية
ولذلك نوه على ما لم يقوعليه غيرهم لما اوجب الله طاعة الرسول وبين انها الحالبة لمحبة الله عقب
ذلك ببيان منافيهم تحريضا عليها وبه استدل على تفضلهم على الملئكة وال ابرهيم اسمعيل واسحق
واولادهما وقد دخل فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام وال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اليود بن اي رب بابل بن
سالمان بن يوحنا بن اوسايل بن امودن بن ميشكن بن جاذقا بن اجاد بن يوفام بن عزريا بن يورام بن
ساقط بن ايشي بن زاجعيم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عويد بن سلمون بن باعز بن يخشون بن عميناداب
ابن رام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمان مائة سنة ذرية
بعضها من بعض حال او بدل من الاولين او منهما ومن نوح اي اخذ ذريه واحدة متشعبة بعضها من بعض
وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد تقع على الواحد والجمع فعلية من الذرء او فعولة من الذر
ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواوياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم
القول والعمل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني تنتصب به اذ وقيل بنصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقود جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر
بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن انه المراد وزوجته وبرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن
ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي
في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا
النذر مشروعا في بعض شرايع الخلفاء فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته
لا اشغله بنيي او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال تقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي
ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى
حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مونث كالنفس والحيلة وانما
قالته حسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا فلذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت
اي بالشي الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها انثاها وقرا ابن عامر وابو بكر عن
عاصم ويعقوب وضعت على اندمن كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا وقري وضعت
على انه من كلامها تسلية لنفسها خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها معنى وليس الذكر والانثى
سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض
وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها
فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها
بك واجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي عليه

الصلاة والسلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه
ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه
الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في الذكر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو
اقامتها مقام الذكور او تسلمها عتيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدت لفتها
لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا
انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم
فطفى قلم زكريا ورست اقلامهم فكفلها وجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول
حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقفى وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا بتشديد الفاء حمزة والكسائي
وعاصم وقصر وزكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله
كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومد وزكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة
التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كما وضعت في
اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم
انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة
للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه استبعاد الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قبل
تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب بغير تقدير للكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله
روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فوجه بها اليها وقال
هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقالت لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع
عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه
في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم ووحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها
انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال رب هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة
وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فناديته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل
فان المنادي كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في
المحراب ان قائما في الصلاة ويصلي صفة قائم او خبرا وحالا اخر او حالا عن الضمير في قائما ان الله يبشرك يحيى
اي بان الله وقرأ حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي
يبشرك ويحيى اسرائيلي واد جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى
سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة
كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم

بعصيه وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه
الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يأت كبيرة
ولا صغيرة قال رب اني يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا او استفهاما عما
يفيده حدوثه وقد بلغني الكبر اه ولي كبر السن وامرأتي وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان
وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها دات عقر من الاولاد قال كذلك الله
يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه
وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه الصفة
يفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي اية
علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال اياتك ان لا تكلم
الناس ثلاثة ايام اي لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة
لذكر الله وشكره فصار الحق النعمة وكانه قال اياتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق
عن السؤال الا رمزا اشارة بتجويد ورداس واصله التحرك ومنه الرأموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل
متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كحذر ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن
الناس بمعنى متراءين كقوله ميتا ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك
كثيرا في ايام الحبسة وهو مولد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى
وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين كلموها شفاها تكرمة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة لزكريا او رهاما
لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقيل
الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناها برزق الجنة
عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامة
السنية كالولد من غير اب وتنزيهها مما قذفه اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة
في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب
الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل
المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما ويا سجود الصلاة
لقوله واد بار السجود وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا
من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع
وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم
بمنكريه فان معرفة طريق الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم
فبقي ان يكون الالهام باحتمال العيان فلا يظن به عاقل أيهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه
يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالة
اذ قالت الملئكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام

لها

والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك
وعيسى بعرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض
ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العبس وهو ياض يعلوه حمرة تكلف لاطايل تحته وابن مريم
لما كانت صفة تميزا لاسما نظمت في سلكها ولا يابى في تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف
ويحتمل ان يراد الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له من
سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب
لها بنيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا ينسب الى الام الا اذا فقد الاب
وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكونها موصوفة وتذكيرها للمعنى
والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته
في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي تكلم حال كونه طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا
والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن
الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل
جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما
يقدر ان يخلق الاشياء مرتبة يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما هجس في خلدها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج
او عطف على يبشرك او وحيها او الكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما ورسولا
الى بني اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا
باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم
وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثه او للرد على من زعم انه مبعوث اليهم وغيرهم اني اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل اية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم وامور
شاكل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير
حيا طيارا باذن الله منه على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى والممسوح
العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما
يداويهم الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرره باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء اليس من
جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا
تكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات
او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين
او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم معطوف باضماره او مردود على
قوله اني قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك ببعض
الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو

تميز ٢

بدل

يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يخفى ونسخ القرآن لبعضه
ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقه بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم بآية اخرى الهمتها
ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر
اوجئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله
قد جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريرها
الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفا قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة
فاتقوا الله في المخالفة واتقون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بقوله ان الله
ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فقال فاعبدوه
اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بلازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي
ثم قرره لذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه السلام
قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من
انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري متضمنا معنى
الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع او في واللام قال
الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض
استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين
يشهدون لاتباعهم وامة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهدوا على الناس ومكروا الذين احس منهم الكفر
من اليهود بان دلوا من يقتله غيله ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل
والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضره لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة
والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال
الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومتوفيك
الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك بعد انزولك
انه رفع نائما او ممیتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات
ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك
من الذين كفروا اي من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
يغلبونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان
لم تنسخ غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب
المخاطب على الغايبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرا حفص فيوفيهم بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك وكذا اشارة

الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا وخبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان
يكون الخبر ويتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره يتلوه
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القران وقيل اللوح
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ان شانه الغريب كشان ادم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل
مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما
للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا بقوله ثم انشاه
خلقا اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون مثل لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية
حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه
في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع
ابنانا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله
والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب
دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك
من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا سمار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم
لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال
والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوما الا هلكوا فان
ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال
اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا
تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا الجزية التي حملة حمراء ثلاثين
درعا من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهود لبل على نبوته
وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق جعلها خبر ان
او هو فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر والام دخلت فيه لانه
اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل على المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة
للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في
القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعبر
عنهم بوضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين
والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل
يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الكتب والرسل
وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ونجعل
غيره له شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم

لان كلامنهم بعضا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم
ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم
قال هو ذلك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا
مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل ينبيه انظر
الى ما دعي في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى
وما تعاوروه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما حل عقدتهم وبرح شبهتهم فلما راى عنادهم
ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزمهم ان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وساير
الانبيا والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض وقال
اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من
بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى
وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه بنهوا بها
عن حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلا
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم فيما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون
ورود ذلك فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلا بمعنى الذين
وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله انتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة ها وقرا نافع
وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد اقل مد او قبل بالهمز من غير الف بعد الها والباقون بالمد والهمز ٥
والبزي بقصر المد على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مايلا عن العقايد الزايغة
مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزير والمسيح وردا لادعا المشركين انهم على ملة ابرهيم ان اولى
الناس بابرهيم ان احقهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي
والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرى والنبي بالنصب عطفا على الها
في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المومنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طايفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى
ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم
وما يشعرون الا امتالهم وما يشعرون وزره واختصاص مضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد عليه الصلاة والسلم وانتم تشهدون
انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون لغته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتغيير في المبين بنعتها وترى تلبسون
بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور وتكتمون

ذهم

الحق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وبعثته وانتم تعلمون عالمين بما يكتمونه وقالت طائفة من اهل
الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران اول النهار وه
واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا به اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم
والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزل
اليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا
وقد رجعوا فيرجعون وتقبل اثنا عشر من احبارخيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار
ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التوراة لعل
اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا اهل دينكم اولا
تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فانه رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله
يهدي من يشا الى الايمان او يثبته عليه ان يوتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم
ذلك وقلتم لان يوتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم
بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين ليلا يزيدوا شاتهم ولا الى المشركين
ليلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا
يجدي بطايل او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى وقراءة ابن كثير ان يوتى على الاستفهام
للتقريع يويد الوجه الاول اي الان يوتى احد دينكم وقوي ان على انها النافية فتكون من كلام
الطايفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يوتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه مخافة ان يحاجوكم عند ربكم فيحضوا حجتكم
وقالوا ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرانبيائهم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله
واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الف اوقية
اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه
قرشي اخر دينارا فجحده وقيل الماوون على الكثير المضاري اذ الغالب فيهم الامانة والخاينون في
القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرا حمزة وابوبكر وابو عمرو يوده اليك ولا يوده اليك باسكان
الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام والباقون باشباع الكسرة الا ما دمت عليه
قايما الا لمدة دوامك قايما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والتراقم واقامة البينة ذلك اشارة
الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يوده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس
علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عقاب ولا ذم ويقولون على الله الكذب
بادعايهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في
التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا اسقط حقكم حيث
تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال عند ربهم والكذب
اقبح الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى
اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف
مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن اوالله وعموم المتقين ناب عن الراجع من الجزا

الي من واشعر بان التقوي ملاك الامر وهو يعم الوفا وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن الملاهي
ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفا بالامانات
وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق
لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشئ اصلا وان الملايكة يسالونهم يوم القيمة اولا ينتفعون
بكلمات الله والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم كقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة قال من سخط علي
غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كان من اعتد بغيره يقابله ويكثر
النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم علي ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا
التوريه وبدلوا نعت محمد عليه الصلاة والسلام وحكم الامانات وغيرها واخذوا علي ذلك رشوه
وقيل نزلت في رجل اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في نزاع
كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير وارض وتوجه الحلف علي اليهودي وان منهم لفريقا يعني
المحرفين كلعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراته فيميلونها عن المنزل الي المحرف
او يعطفونها بشبه الكتاب وقري يلوون علي قلب الواو المضمومه همزه ثم تخفيفها بحذفها والقا
حركتها علي الساكن ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون
وقري ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد
لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازل
من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون تاكيد
وتسجيل عليهم بالكذب علي الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد علي عبده عيسي وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان ما امر بغير عبادة الله
فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يرسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا
علي بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الي الرب بزيادة الالف والنون
كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
بسبب كونهم معلمين الكتاب وبسبب كونهم دارسين له فان فايدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير
للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعني عالمين وقري تدرسون من التدريس
وتدرسون من ادرس بمعني درس كاكرم وكرم ويجوز ان تكون القراة المشهورة ايضا بهذا المعني علي
تقدير ويايد رسونه علي الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزه
وعاصم ويعقوب عطفا علي ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معني النفي في قوله ما كان اي ما كان
لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامرهم باتخاذ الملايكة والنبيين اربابا او غير
مزيده علي معني انه ليس له ان يامر بعبادته ولا ان يامرهم باتخاذ الهه اربابا بل ينهي عنه وهو داع الي
العبادة ورفعه الباقون علي الاستيناف ويحتمل الحال ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر
وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل علي ان الخطاب للمسلمين وهو المستفاد من ان يسجدوا واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه

قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبيا كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين
وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذ اخذ
الله الميثاق الذي وثقه الانبيا على امهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرايل
اوسماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبوة كانت
فينا واللام في لما توطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد
مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتاي
اياكم بعض الكتاب ثم مجي رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه اوموصولة والمعنى
اخذه للذي اتيتكموه وجا كم رسول مصدق له وقرا نافع اتيناكم بالنون والالف جميعا وترى لما
بمعنى حين اتيتكم اولما جا نا اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلاث استثقالا
قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يوصراي يشد وترى بالضم وهو اما
لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على
بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملئكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم
شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك
هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة وسطت
بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عن ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتا عند الباقين على تقدير
وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طايعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين
بالسيف اومعاينة ما يلجي الى الاسلام كشق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين
كالملئكة والمومنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وترى
بالتا على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه
واتباعه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى
واحد من الجميع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى
بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدي بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على ساير الرسل
لانه المعروف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون
او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان
هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره
ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحايد عن الحق بعد ما وضح له منهك في الضلال
بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما
في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن اوحال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل

على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلا
بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين بدل بنظوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل
العرف انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدي مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم
والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه
خالدين فيها في اللعنة والعقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا
ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل
عليه قيل انما نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة
فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد
بعد ما اشوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان وبقي
الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه
ونوافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكاني عن عدم
توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفا
فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا تغليظا بين شانهم وابراز حالهم في صورة حال الايسين من الرحمة لما كان
الموت على الكفر سببا للامتناع قبول الفدية ادخل الها ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا نصب
على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن
يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة والمراد ولو افتدى بمثله
كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم
شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء بما يعفى عنه
تكرما وما لهم من ناصرين يدفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة
البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون
اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله
روي انها لما نزلت جا ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا، فضعها حيث اراك الله
فقال اخ بخ ذاك مال رابح او رابح وانى اري ان تجعلها في الاقربين وجا زيد بن حارثة بفرس كان
يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما
اردت ان اتصدق به فقال عليه الصلاة والسلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق
احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض
ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او
غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها

كان حلا لبني اسرايل حلا لاطهر وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث
قال الله تعالى لاهن حل لهم الا ما حرم اسرايل يعقوب على نفسه كلحم الابل والبانها قيل كان به عرق
النسا فنذر ان شفي لم ياكل الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة
الاطبا واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتدا من
قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا
وذلك رد على اليهود في دعوي البراة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه
وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهي الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا
وفي منع النسخ والطعن في دعوي الرسول موافقة ابرهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم
ما لم يكن محرما وفي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية
وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول
التورية على بني اسرايل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون
من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل
والخصم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل
ملته حتى تخلصوا من اليهودية حتى انظركم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاعراض الدنيوية
والزمكم تحريم طيبات احلها الله لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه
واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض لمشرك
اليهود ان اول بيت وضع للناس وضع للعبادة وجعل متعبد الحج والواضع هو الله تعالى ويدل عليه
انه روي على البنا للفاعل للذي ببكه للبيت الذي ببكه وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط امرات
ورات ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها
تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال البيت الحرام
ام بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم
من العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه
قبل ادم ربيت يقال له الضراح تطوف به الملئكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في
الطوفان الى السما الرابعة تطوف به ملئكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول
بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه او اعتمره واعتكف عنده وطاف حوله حال من
المستكن في الظرف وهدي للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال فيه
ايات بينات كاحراف الطير عن موازاة البيت على مدي الاعصار وان مواري السباع تخالط
الصيود في الحرم ولا تعرض لها وان كل جبار يقصده بسو لم يره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى
او حال اخرى مقام ابرهيم مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من ايات بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين
وتخصيصها بهذه الاية من بين الصخار وابقاؤه دون ساير اثار الانبيا وحفظه مع كثرة اعدائه

الوفاء به ويويده انه قرئ اية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام
على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيها قدماه ومن دخله كان امنا جمله ابتدائيه او شرطيه
معطوفه من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخلها وفيه ايانة بينات
مقام ابرهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما لقوله عليه الصلاة
والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيها غنية عن غيرها في
الدارين بقيا الاثر مدا الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في
احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابي حنيفة رحمه الله من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرها
لم يتعرض له ولكن الحي يلي الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا
حمزه والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس
مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يويد قول الشافعي
رحمه الله انها بالمال وكذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه
الله انها بالبدن يجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله انها بمجموع الامرين
والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما ابى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر
موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة
الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يعتبد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم
اولا وتخصيصه فانه كالبيان بعد الابهام وتنبيه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة
وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من
مزيد التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
بين كسر النفس وانعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل
صدر الاية حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا
فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي
ايانة السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم يومنون بالتوراة
والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فمجازيكم عليها
لا يفعكم التحريف والاستتار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاية
السابقة في التعريض ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب
العذاب سبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المومنين ويحرشون
بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا والمثلة
ويحالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين اعوجاجا بان تلبسوا
على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا
بين المومنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال
او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون

الله

شهداء

وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه
الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس
والخزرج كانوا جلوسا يحدث بعضهم بعضا فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا
من اليهود ان يجلس اليهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس
ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلين خلق عظيم
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه السلم
وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا للجلالة قدرهم
واشعارا بانهم بمرصد الاحقابان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم
رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر
ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم
فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو
استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن
مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن
الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة
وقيه قلبت واوها المضمومة تاكما في توده وتجه واليا الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة وبالقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونها وكذلك النفي
واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلاة والسلام القران حبل الله المتين
استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردي كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة
عن الردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ثم شيخا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا
تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم
بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية
والتوفيق للاسلام المودي الى التالف وزوال العلل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقابلين فالف
بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس
والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى
اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه الصلاة والسلام وكنتم على شفا حفرة من النار
مشرفين على الوقوع في نار جهنم بكفركم فانقذكم منها بالايمان او بالموت على ذلك الحال لوقعتم في النار او للشفا
وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالحاجب والحاجب
واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المونث كذلك مثل ذلك في البينين يبين الله لكم
ايانه دلايله لعلكم تهتدون ارادة ان تثابروا على الهدي وازدياد كرمه ولتكن منكم امة

يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
بالاحكام وسرايت الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم
ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما
هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر والدعا الى الخير يعم الدعا الى كافة ملاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون
بكمال الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام سيل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن
المنكر وانقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا ومباحا على حسب ما يومر به
والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما تركبه
لانه يجب عليه تركه والكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات الايات والحج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص
بالمتفرق في الاصول دون المفروع لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة
والسلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين
تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار
اذكر وبياض الوجه وسوادها بيانان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف فيه وقيل بوسر اهل
الجنة بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمنه واهل الباطل باضداد
ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم
والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون واهل الكتاب كفروا برسول الله عليه الصلاة والسلم
بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او ما تمكنوا من
الايمان بالنظر في الدلايل والايات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
او حتم الكفر واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
بالوجه تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان
حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين وثوابهم
هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال لهم فيها خالدون
تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله
يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا حق عليه شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة
دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاعها طرا لقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او
في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتومنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يومن به
لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يومن به وانما اخره وحقه ان يقدم
لانه تصدر به ذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به والمهاجرا

لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل
منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب
ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المومنون كعبد الله بن سلام
واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل
الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم
نفي امر ارهم بسوي ما يكون بعول وقوة لذلك باظهر لوقاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر
بانه تكون عاقبتهم الخذلان وقري لا يضروا عطف على يولوا على ان ثم للتراخي في الرتبة
فيكون عدم النصر مقيدا ببقائهم وهذه الاية من المغيبات التي وقعها الواقع اذا كان كذلك
حال قريظة والنضير وبني قينقاع وبهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل
او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم
عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه
الذي اتاهم وذمة المسلمين او بديته الاسلام واتباع سبيل المومنين وباوا بغضب من الله رجعوا به
مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في
غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب باهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم ذلك اي الكفر
والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر
يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستحقاب
الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم
مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سوآ في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة
استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة المعادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم
يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشا لان اهل الكتاب لا يصلونها
لما روي انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس
من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لائقة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم
منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون
في الاحتساب متباطيون في الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن
صلحت احوالهم عند الله فاستحقوا رضاه وثناه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولن ينقص
ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان
وقرا حمزة وحفص والكسايي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم
واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل وان الفايز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا من العذاب او من الغنا فيكون مصدرا واولئك

اصحاب

اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفقه الكفرة توبة او مفاخرة او سمعة او
المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشايع اطلاقه للريح الباردة
كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد
تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا
والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقابل بايلا كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر
كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن
انفسهم الظالمة بتفويتها بحيث يعتدها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا
به العقوبة وتري ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر
كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل
استارة تشبه به شبه ببطانة الثوب كاشبه بالشعار وقال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار
من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم
لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدي بالحرف ثم عدي اليه
بالتضعيف كقوله لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر
والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط
بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بداءه ليس عن رويه واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب
الاخلاص وموالاة المومنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جات مستانفات على
التعليل ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء
الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطاياهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر اول او
الجملة حال انتم كقولك انت زيدا تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب
او لا بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتومنون بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبو
والحال انكم تومنون بكتابهم ايضا فاياكم تحبونهم وهم لا يومنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب
منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتقية واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله
لما سفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف
قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحقد وهو
تعليل لامر يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من غض الانامل غيظا وان يكون
امرا برجاعه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني علام بالاخفى من ضمايرهم
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسد واما نالهم
من خير ومنفعة وشماتتهم بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار من الاصابة وان تصبروا على عداوتهم
او على شاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المندوب بالاتقا والصبر يكون قليل الانفعال جريا
على الحكم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره
ان الله بما تعملون من الصبر والتقوي وغيرهما محيط عالم فيجازيكم بما هو اهله وقرى بالياء اي

ظلموا

لكم

بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه **واذ غدوت** اي واذكر اذ غدوت **من اهلك** من حجرة عائشة **تبوئ المومنين** تنزلهم او تسوي وتهيي لهم وتوئيد القراءة باللام **مقاعد للقتال** مواقف واماكن وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك **والله سميع** لاقوالكم **عليم** بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء لاربع عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو اكثر الانصار اقر برسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رايت في منامي بقرا تذبح حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ودخلت كابي ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغواحي دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما الغتهم وقالوا اصنع ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا **اذ همت** متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت **طائفتان منكم** بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر **ان تفشلا** ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه الصلاة والسلام خرج في الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزام الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهتر الجبان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والظاهر انه ما كان عزمه لقوله **والله وليهما** اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فالهما يفشلان **وعلى الله فليتوكل المومنون** اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره ليضرهم كما نصرهم ببدر **ولقد نصركم الله ببدر** تذكير بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به **وانتم اذلة** حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل اذلاء لان الذل على قلتهم مع ذلتهم وقلة المراكب والسلاح **فاتقوا الله** في الثبات **لعلكم تشكرون** ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم بنعم الله عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه **اذ تقول للمومنين** ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوي عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملئكة **الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملئكة منزلين** انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدرج **بلى** ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوي حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال **ان تصبروا وتتقوا وياتوكم** اي المشركون **من فورهم هذا** من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة

شرط على الحال التي لا ريب فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة في حالة ظاهرة بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهارها وسيما التي لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملئكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الارسال وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى امده وانما امدهم وعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب الموثوق على ان لا ينالوا من تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او بما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل البعض واسر الاخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين من صناديدهم او يكبتهم اي يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب والتنويع فينقلبوا خائبين فيرجعوا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شئ اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لا نذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شئ باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شئ او ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون اي بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشفي به منهم وروي ان عتبة ابن ابي وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هو ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يومن فالحرف ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا مريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادروا الى الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل فاذا حل زاد في المال وزاد في الاجل فيتضاعف المال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل اليما جعل حيرا له وسارعوا بادروا وابتدروا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة والها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها

وشدة دواسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا
وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان
هولاء في امتي قليل الا من عصم الله وكانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحمل الحض ويدخل
تحته هولاء والعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعله بالغة في القبح كالزنا او
ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما لا يتعدى لذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حلمه او حقه العظيم فاستغفروا
لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين الموصوفين والمراد
به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على
ما فعلوا ولم يقيموا على اذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من لم يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدات به وجملة
مستانفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين يتقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين جزاؤهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاؤهم ان لا يدخلها
غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما للموصوفين المذكورة من تلك الصفات
المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين الفريقين انه فضل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون
لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص لكارمه وفضل ايتهم هولا بقوله
ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين الحض
والمتدارك والمحبوب والاجر ولعل تبديل لفظ الجزا بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في الامم
المكذبة كقوله وقتلوا تفسيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قالك ما عاين الناس من فضل فضلكم
ولا اري مثله في سائر السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما
ترون من اثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم
قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين والى ما الحض من امر
المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من
قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانهم على
الباطل وقتلاهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او
وانتم الاعلون في العاقبة فتكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اي لا
تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح
وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد
فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم تجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون
من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا اول ان خالفوا امر الرسول

وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهم مرة وتهم مرة اخرى كقوله تديرون علينا ويوم لنا
ويوما تسوءنا ويوما نسرّ والمداومة كالمعاورة يقال داولته بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف
بالخير وبالشر فنداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف
على علة محذوفة اي ندا ولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اذ انا بان العلة فيه غير واحدة وانما يصيب
المؤمن فيه من المصائب ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليميز الثابتون على الايمان من
الذين لم يعرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اعلمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزا وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ
منكم شهداء ويكرمنا سا منكم بالشهادة يريد شهدا احدا ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من
الثبات والصبر على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما ينظرون او الكافرين
وهو اعتراض فيه تنبيه على انه تعالى لا يضر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم
وابتلا للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم
يمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
بالحسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا والفرق بين لم ولما
ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم الصابرين
نصب باضمار ان على ان الواو للجميع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم
صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحروب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب
للذين لم يشهد وا بدرا وتمنوا ان يشهد وا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال شهدا بدر من الكرا
فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتقرفوا شدته فقد رأيتموه
وانتم تنظرون اي قد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا او على تمني الموت فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل فيخلوا كما خلوا بالموت والقتل افا ين مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم انكارا لارتداد هم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله
وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفا للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على
اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه
فدرت عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا
وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله الى عباد الله فاحاز
اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركون وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ
لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى دينكم واخوانكم فقال انس
ابن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما يصنعون بالحياة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا اليك مما جاء به وشد بسيفه فقاتل حتى قتل
فنزلت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه ويجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس وامثاله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته تعالى
وقضائه لا يتاخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع

اثبات م

مة

ارياد نه للملك الموت بقبض
روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا
كتبه الله تعالى لم

على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد والمعنى كتب ذلك كتابا موجلا صفة
له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تقريض لمن شغلهم الغنائم يوم احد
فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينتهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا
مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها
وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها
وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكاين كالاعرج ووجهه انه قلب
قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء
الاخرى الفا كما ابدلت من طاي من طيء بيان له قتل معه ربيون كثير ربانيون علما اتقياء او عابدون لربهم
وقتل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل
واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قري بالتشديد وقري
ربيون بفتح الراء على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله
فما فتروا او لم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي عليه السلام او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين
وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا
تقريض لما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب الصابرين فيصبرهم ويعظم
اجرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا
القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار
عنها ثم طلب التثبت في مواطن الحرب والنصر على العدو وليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى
الاجابة وانما جعل قولهم خبر الان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار واللجا
الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا
بفضله وانه المعتد به عند الله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم تنقلبوا
خاسرين نزلت في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما
قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة
والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقري بالنصب على تقدير بل اطيعوا
الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى
ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما
رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا فعليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم
وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القران بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم
ينزل به سلطانا اي الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو لقوله ولا يري الصب
ها تنجري واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم

النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده
اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل
الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم
بقتلا ذريعا اذ ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل
وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم قد هزمناهم فما موقفنا ههنا وقال اخرون
لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم
منكم من يريد الدنيا وهم الذين ثبتوا محافظة على امر الرسول للمركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم
الذين ثبتوا محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم لكفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب
ويمحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على
المومنين يتفضل عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء ديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون
متعلق بصرفكم ليبتليكم او بمقدر كاذكروا او بعفا عنكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة
الى المدينة ولا تلوون على احد لا يلتفت احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله
الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا
بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والاشراف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول
الله بعصيانكم له لتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فات وضر لاحق وقيل لا مزيده
والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في
فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم
تسلية لكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصد تم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وهو
الذي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة
الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من
المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبرره وقرئ امنة بسكون الميم كاثمة المرة من الامن يغشى طائفة
منكم اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء رادا على الامنة والطائفة المومنون حقا وطائفة هم المنافقون
قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب
على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل وهو الظن المختص
بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر
من شيء هل لنا امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال
ذلك والمعنى انا معشر ان تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر
فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتدا

يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم واذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل
من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم ان الامر كله
لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا
ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة
بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما
في صدوركم ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف
اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على
قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور
بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المومنين
واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل
فاطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي عليه الصلاة والسلام وترك المركز والحرص على الغنيمة
او الحياة فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان وذلك بسبب ذنوب تقدمت
لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل
قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور
للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب
اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه
جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا
مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى ما
دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء
كونهم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي
هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم
والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمومنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرا نافع وحمزة
والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد
الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون
من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي
وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه

لا الى غيره لا محاله تحشرون فيوفي جزاكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي منهم بالكسر فبما رحمة من
الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو
ربطه على جاشه وتوفيقه للوفق لهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق خافا غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما بينك وبين الله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا لرايهم
وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد المشورة
فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ اذا عزمت على التكلم اي فاذا
عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فيضرهم ويبدلهم
بالصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذل لكم يوم احد
فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا بنيه
على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فليخلصوا اليه التوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه واستوابه وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي
ان يخون في الغنايم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيأ من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه
بخفيه والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله اخذها وظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول
رسول الله من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنايم واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث
طلايع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسميته حرمان بعض
المستحقين غلولا لتغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل
على البنا للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا وان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جا في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما
كسبت تعطى جزا ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون
كالبرهان على المقصود والمبالغة فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى
وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن با
رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماويه جهنم وبيس المصير الفرقة بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان
يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله بشهو آبا لدرجات لما بينهم من التفاوت
في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم
مجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين انعم على من امن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة
البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل هو انه او بعثه اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم من نسبهم او جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في
الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف
قبايل العرب وبطونهم يتلو عليهم اياته اي القران بعد ما كانوا جهالا لا يسمعوا الوحي ويزكيهم
يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل

بعثة الرسول في ضلال ظاهر **اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا** الهمزة للتقرير
والتقرير والواو عاطفه الجملة على ما سبق من نحو احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما طرفه
المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبه وهو قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قلتم منعها
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر **قل هو من عند**
انفسكم اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات
والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه ما اختيار كم الفداء يوم بدر **ان الله**
على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم **وما اصابكم يوم التقى**
الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد **فباذن الله** فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار
سماها اذنا لانها من لوازمه **وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا** وليتميز المؤمنون والمنافقون
فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء **وقيل لهم** عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا **تعالوا قاتلوا في**
سبيل الله او ادفعوا تفتم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال
وقيل بعناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه **قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم** اى لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه
ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء **هم للكفر**
يومئذ اقرب منهم للايمان لانحرافهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم
وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انحرافهم ومقالتهم تقوية للمشركين
وتخذيلا للمؤمنين **يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم** يظهرون خلاف ما يضمرون لانواطي قلوبهم
السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير مع الحرمان **والله اعلم بما يكتمون** من
النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات **الذين**
قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدل من الضمير في بافواههم
او قلوبهم كقوله علي حوده لضن بالماء حاتم **لاخوانهم** اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من
جنسهم **وقعدوا** حال بقد باي قالوا قاعدين عن القتال **لو اطاعونا** في القعود **ما قتلوا** كما لم نقتل
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان
اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد وقراهشام بالتاء للباقين وبالياء ايضا على اسناده الى ضمير الرسول او من يجب او الى
الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر
قتلوا بالتشديد للكثرة المقتولين **بل احياء** بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبوا احياء **عند ربهم**
ذو وازلفي منه **يرزقون** من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء **فرحين بما اتاهم الله من فضله** وهو من
الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة **ويستبشرون** يسرون بالبشارة
بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم **من خلفهم** اى الذين من خلفهم
زمانا او رتبة **الا خوف عليهم ولا هم يحزنون** بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين

لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المومنين وهوانهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء لا يكدرها
خوف ولا وقوع محذور وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك
بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويويد ذلك قوله تعالى في ال
فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روي انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا
ريحا وعرضا قال لهم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ووثوقهم او تنبيها بالذكر او بالايمان
وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يهمي لاخوانه مثل ما انعم
عليه وبشرى للمومنين بالفلاح يستبشرون كرر للتوكيد وليعلق به ما هو حيان لقوله ان لا خوف ويجوز
ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لانعامهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المومنين من جملة المستبشر به عطف على
نعمة وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دل على انه استيناف معترض دل على ان ذلك اجر
لهم على ايمانهم شعروا من الايمان له اعماله محبطه واجوره مضيعه الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح صفة للموصوفين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
جملة ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما ارجعوا وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان
باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والغى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فذلك
الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه
الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة
واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج
في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له انه يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون
المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا
فساله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انوكم في دياركم فلم يفلت
لاحد منكم الا شريدا فقالوا ان نخرجوا وقد جمعوا لكم نفتر وا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول
او لمصدر قالوا او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه
ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم وظهر وا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل
على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من
جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله

حسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك
هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الوكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وعافية وثبات
على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما انتوا بدرا واقوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم
يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراهم
وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى
انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطية رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان
يريد المثبط نعيما واباسفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله
على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس عليه اللعنة يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج
مع الرسول عليه السلام او يخوفكم اولياءه الذين هم ابوسفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني
على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون من مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان
الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك
ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون
بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما لا قوله
في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقون كذلك في الكل يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر
وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان
مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان
عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم
للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول
واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول
الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا يحسبن حال
الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في
الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان ما
في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزه والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل
تخليتهم وشانهم في املي لهم سبه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف
بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقري انما بالفتح بكسر
الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة
والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان لسهوا وتدارکوا فيه ما فرط
منهم ولهم عذاب مهين يهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب

مهين

عليه ٢

بين ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين
والمنافقين في عصره والمعنى لا يتركم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي
الى نبيه الى احوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم ببذل
الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به سرائركم ويستدل به على عقايدكم وقرا حمزة والكسائي حتى يميزها
وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي لرسله من يشا وما كان الله ليوتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في
القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشا فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون
الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبر منا من يومن
منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي رضي الله عنه انه عليه السلام قال عرضت علي امتي واعلمت من يومن بي ومن
يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يومن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تومنوا حق
الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم القرآات فيه ما سبق ومن قدر بالتا قدر مضافا فليطابق مفعولا اي لا يحسبن بخل الذين
يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان
المفعول الاول محذوفا والثاني الذين يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر
لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال
ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا يودي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا يفي عنقه
يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهولاء يبخلون بماله او انه يرث منهم
ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله فلا كهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرا نافع فان عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتا على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي
انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة
واتيا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا ان الله لفقير حين سالنا القرض فلطمه
ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد
ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا
بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او نحفظه في علمنا لا نمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزا
بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبيا وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترا
على قتل الانبيا لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق
اي ونقتضيهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك
الطعوم وعلى الاتساع يستعمل الادراك سايرا لمحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب
على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله
للخوف من فقده انه ولذلك كثر ذلك الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل
الانبيا وقولهم هذا وسايرا معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر افعالها بها وان الله ليس بظلام

للوعيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة
المسي الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهود ان الله عهد الينا امرنا في
التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيتقوم النبي فيدعو فتنزل نار
سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفتريا تهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم
يوجب الايمان الا لكونه معجزة لهود وسائر المعجزات سترى في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة
للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن
الايمان لاجله فلهم لم يؤمنوا بما جاء به من معجزات اخر واجترءوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من
قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع
زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت التي اذا احسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن البرايع
والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته
اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات
بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين
وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما
وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجر ويؤيده
قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها
والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان يزحزح النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن
بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحياة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع
الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الآخرة
واما من اراد بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في
اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد
عليهما من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا من هجا الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا
مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور لمن معروفات الامور التي يجب العزم
عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل اثبات الراي على الشيء بخوا مضاه واذ اخذ
الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه حكاية
لمخاطبتهم وقراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي
ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه
ولم يلتفتوا اليه والنبذ والظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونفيضه جعله نصب عينه
واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله عن اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم الحطاب ان يعلموا لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب والخطاب للرسول ومن ضم الباجعل الخطاب له وللمؤمنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا يحسبنهم تاكيد والمعنى لا يحسبن الذين
يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
عامر لا يحسبن بالياء وضم الباء ايضا على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا
تؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف
وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي
انه لما قدم النبي السلام سال اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه
وروجوا ما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم نالوا المصلحة في التخلف
واحبوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان
الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض هو يملك امرهم والله على كل شيء قدير
يقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الباب لدلايل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي
العقول الجاوه الخالصة عن شوايب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه
الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معتبرة منه لجملة الوعظ فانه اما ان
يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزيه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه
كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما على الحالات كلها قايمين وقاعدين ومضطجعين
وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات
الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين رضي الله عنه صل قايما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب ترمي ايماءه حجة للشافعي على ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه
الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل
العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه
عليه السلام بينما رجل مستلق على ظهره اذ رفع راسه فنظر السما والنجوم فقال اشهد بان لك ربا وخالقا
اللهم اغفر لي ذنوبي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا
ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قايلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق
على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا
من غير حكمة بل خلقته بحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله
على معرفتك وبحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها
لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفايدة
الفاء الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من

تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قوله من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد
به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشارة الى ان العذاب الروحاني
اقطع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب
لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منهم ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان
النصرة دفع بالقهر ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع
له لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغات ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه
ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء الدعاء ونحوهما بالى واللام لتضمنها
معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي امنوا او بان امنوا فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع
الابرار بخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب
الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا
على تصديق رسلك من الثواب لما اظهروا استحالة لما امروا به سالوا ما وعدوا عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل
مخافة ان لا يكونوا من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تقصير واستكانة ويجوز ان يتعلق
على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان يعصمنا عما تقتضيه
انك لا تخلف الميعاد باثابة المومن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت
وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب وبعدي
بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى
بيان لعامل بعضكم من بعض لان الذكور من الاناث والاناث من الذكور او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال
والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين فيها شركة النساء مع الرجال فيما وعد
للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء بشيء
فنزلت فالذين هاجروا الى اخره تفصيل الاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم
والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر لله واخرجوا من ديارهم واوذوا في
سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو
لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لم قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير
وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند
الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على
الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته
على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل التقلب تنزيلا
للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر
ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المومنين كانوا يرون المشركين
في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد الله للمومنين

لا تحونهام

قال

قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم
وبئس المهاد اي ما مهد والا نفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصله قال ابو الشعر الضبي كنا اذا الجاء
بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا واسنابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف
وقيل انه مصدر موكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما
يقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه
وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
في اصحمة النجاشي فلما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين الظرف
وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار
المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ما خصهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب
لعلمه بالاعمال وما يستوجب من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع
الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما
يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدي عدوكم في الصبر
على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور
مترصدين للغزو وانفسهم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه
من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينتقل عن صلاته
الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبرء عما سواه كي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا العتائق
لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على محض الطاعات ومصابرة النفس في
نقض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل حرف منها امانا على جسر جهنم
وعنه عليه السلام من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب لعموم بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حوا من ضلع من
اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية توالدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة
منها بنين وبنات كثيرة وانما وصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون البث
وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة
التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى
فيما يصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وتوى وخالق وبات على

حذف مبتدا تقديره وهو خالق ذلك وبات واتقوا الله الذي تسالون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسلك
بالله وامله يتسالون فادغمت التا الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام
بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا
الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض
الكلمة وقري بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقي او يتسال به وقد
نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمقام منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش
تقول الاثن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى
اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة
اليتيمة اما على انه جري مجري الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع
على يتمى كاسري لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسري واساري والاشتقاق يقتضي
وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الاية اما للبالغ على الاصل
او الاتساع لقرب عهد هم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا
الاسم او انس منهم الرشد ولذلك امر بابتلايهم صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد وكانه قال واتوهم
اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ
طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو
اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الربيع من اموالهم وتعطوا ٥
الحنيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى
اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله
تعالى فليا كل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقري حوبا وهو مصدر حاب حوبا
وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان
خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذا كان الرجل يجمع
ذات مال وجمال فيتزوجها رغبة في مالها فربما اجتمع عنده عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم
ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا منهن
بملئكم الواقعة لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر
اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من كثرة النساء واضاعتها فنزلت وقيل كانوا يتحرجون
من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما طاب لكم وانما عبر عنهن
بما ذهابا الى الصفة واجرابين مجري غير العقلا لنقصان عقلهن وتقديره او ما ملكت ايمانكم
وقري تقسطوا بفتح التا على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة
الى اعداد مكررة اثنين اثنين وثلاث ثلاث واربع اربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت
صفات وان كانت اصولها لو تبرطها وقيل للتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير
منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل بالغ يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور
متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه البدرة دراهم عشرة عشرة وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان

من ولاية اليتامى ولا يتحرجون ٥

المعنى

كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرا ولذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم
ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه
فعل محذوف او خبره تقديره فيكفكم واحدة او فالمقنع اوما ملكت ايمانكم سوي بين الواحدة من
الازواج والعدد من السراري لخفة مونتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل من او
اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب ان لا تميلوا بقال عال الميزان اذا مال وعال
الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماه وقيل ان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل
عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويويده قراءة ان لا تعيلوا من
اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاماء فلعل التسري مظنة
قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا
النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال
جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو شقيل صدقة كطلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا
نحلة ونحلة اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم
الاية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات
اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من
الصدقات وقيل ديانة من قولهم انحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول او حال من الصدقات
اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهن كانوا يأخذون مهور ولياتهم فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري اسم الاشارة كقوله روبه في قوله
كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى
فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن
معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعناطهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيا مريا فخذوه وانفقوه
حلالا لا تبعة والهني والمري صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص او قيما مقام
مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهني ما يلذه الانسان والمري
ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مما ساق اليها فنزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف
المال الى الاولياء لانها قيم نصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة والمتأخرة وقيل هي
في كل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر اليا ايديهم وانما سماهم
بها استحقارا لعقلهم واستجهالا لحلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي
تقومون بها وتعيشون وعلى الاول يوول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما يعيش به القيام
قياما للمبالغة وقرا نافع وابن عامر فيما بعناه كعود بمعنى عياد وقرئ قواما وهو ما يقام به وارزقوهم
فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه
وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر
ما انكره احدهما القبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي
الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رضي الله عنه بان

يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة
عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وعليه واقيمت عليه
الحدود وعامنه عشر عند ابي حنيفه رحمه الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عند
فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وتوسمتم بمعنى احستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير
عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية جواب اذا المتضمنه معنى الشرط والجمله غاية الابتلاء كانه قيل
وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاق دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع
اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفه رضي الله عنه اذا زادت على سن البلوغ ستة سنين وهي
مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يتميز بعدها ويومر بالعباده دفع اليه المال وان لم يونس منه
الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين مبادرين كبرهم او لا سرافكم ومبادرتكم كبرهم
ومن كان غنيا فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فليا كل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه
ولفظة الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعران الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا
قال له ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل ما لا ولا واق ماله بماله وايراد هذا القسم
بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد للخصومة ووجوب الضمان وظاهره
يدل على ان اليتيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفه
رضي الله عنه وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة
مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لقوله نصيبه
من الله او حال اذ المعنى ثابت لهم مفروضا او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه
دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجة
ام كحه وثلاث بنات فزوى ابناء عمه سويد وعرفطة وقتادة وعرفجه ميراثه عنهن على سنة الجاهلية
فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله من
بعث اليهما لا تقربا من ماله اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى نزل بوسلم الله فاعطى ام كحه
الثمن والبنات الثلثين والباقي ابن العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة
اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا
عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثه وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والصحيح لما ترك او ما دل عليه القسمة
وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعو لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امرا للاوصياء بان يخافوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون
ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يجنبوا ورثته او يحثوا على
اولاد المريض ليشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثه بالشفقه
على من حضر القسمة من ضعفا الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم يحبون ان يفعل
بهم ضعافا مثلهم بل يجوز ان يكون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثه فلا يسرفوا في الوصيه ولو باقي حيرة

جمل

جملة صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم الهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع
وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه على الترحم وان يجب لاولاد غيره ما يجب لاولاده
وهو تهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية
بعد ما امرهم بها مراعاة للمبتدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل
ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة
ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضر القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا
يودي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم
انما ياكلون في بطونهم ملابسها نارا مآلها يصيرون اليها وعن ابي برزة رضي الله عنه انه عليه
السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا قيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اسد خلون نارا اي نارا وقرا
ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا اقول صلي النار قاسي حرها وصليه شوته
واصليه وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اججتها يوصيكم الله يامركم
ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر باثنين
جامع الصفات فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله
والتنبيه على ان التضعيف كان للتفضيل فلا يحرم بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم
به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولود
فوق اثنتين خبر ثان او صفة للنساء اي نساء زدن على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى
وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واختلف
في البنتين فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى
ذلك ان فوقها الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رده ذلك بقوله فان كن نساء
فوق اثنتين ويؤيده ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها بالحري ان يستحقه مع اختها وان
البنين اسرع من الاخوات وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد
منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما والتفصيل بعد الاجمال السدس
مما ترك ان كان له ولد ذكرا واثنى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي
الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر
حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما
ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور
لا ثلث المال كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة
والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها
من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ياخذون السدس الذي
حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة
والاخوات قال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر

وتراحمن والكسائي فلا به بكسر الميم اتباعا لكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه
من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال ما والتي
للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومفردين
وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها
الجميع وانما يكون على الندور وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم وفي عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم
ما وصاكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة
من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من يوريكم منهم او من اوصى منهم نصرفكم للثواب
بامضاء وصيه او من لم يوص فرق عليكم ماله فهو اعتراض موكد لامر القسمة او تقييد الوصية فريضة من الله
مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما
فيما يقضي ويقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اي ولد وارث من صلب بنتها او ابني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد
وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب وهلم اياس
كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي
الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة
رجل كلالة خبر كان او يورث خبرها وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له
والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من
ليس بوالد ولا ولد وقرئ البنا للفاعل فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر
او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال
الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى اتى حمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالبعيضة
لها كالة بالاضافة اليها وصف بها الورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قراتي
او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل او التي يحكيه عن حلم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه
اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانما ذكره اخر
السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وانما قدرهنا فرض الام
فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في
الثلث سوي بين الذكر والانثى في القسمة لان الاد لا بحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون
مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار
لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضاره بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال
عن فاعل يوصي المذكور في هذه القراة والدليل عليه بقوله يوصى على البنا للمفعول في قراة ابن
كثير وابن عامر وعاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويويده انه
قري غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة او
وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا

يورث على ٣

الام والجد كالاخ يرثون مع ٥

يعاجل

يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله
شرايعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرا نافع وابن عامر ندخله
بالنون وخالدين حال مقدره كقولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا وكذلك خالدا وليسا مضيين
لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يا تين الفاحشة من نسايكم
اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجا بها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشه الزنا لزيادة قبحها
وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المومنين يشهد عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاجسوهن في البيوت واحلوها بحبسهن عليهن حتى يتوفاهن
الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملايكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام
نسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية باساكهن بعد ان جلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب
الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغنا بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد
للخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يا تيانها منكم يعني الزاني والزانيه وقرا ابن
كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فاذوهما بالتوبيخ
والتقريع وقيل بالتعريب فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذا واعرضوا عنهما بالاغما
والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمه قيل هذه الاية سابقه على الاولى
لانه لو كان عقوبة الزناه الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين
والزانيه والزاني في الزناه انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده كمن
تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل
ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور
الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان تشرب في قلوبهم حبه فيطبع
عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل
ان ينزل بهم سلطان الموت او من للابتدا فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفا بما وعد به وكتب على نفسه
بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التايب
وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى ان حضره الموت من الفسقه والكفار وبين من مات على الكفر في
نفي التوبة للمبالغه في عدم الاعتداد بها في تلك الحاله وكانه قال وتوبة هولا وعدم توبه هولا سوا
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المومنين وبالذين يعملون السيات المنافقين لتضاعف كفرهم
وسواعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان
ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاوا لاعداد المتهيه من العتاد وهي العده وقيل اصله
اعددنا فابدلت الدال الاولى تا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها كان الرجل اذا
مات وله عصبه القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها من ان شا تزوجها بصداقها الاول وان شا زوجها

غيره فاخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل الايحل لكم ان تاخذوهن
على سبيل الارث فترثوا وجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في
المواضع وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا يمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت
الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يجسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن
او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين
بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له
تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة بفتح الياء
والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال بالقول فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فلعلها قد تكره ما هو
اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم لما هو اصلح للدين وادعى لليا الخير وعسى
في الاصل علة للجزا فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزوج اخرى واتيتم اي احديهن الزوجات
جمع الصهر لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا ما لا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين واثمين ويحتمل النصب على العلة كما
في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم وافترايهم المأثم قيل كان الرجل اذا اراد تزوج
امراة التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن
ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا
بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها
بالملاسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او
ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها
اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء
بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما
نكح اباؤكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف
ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر
انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم
ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه او يفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم
ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت
عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وانما تكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت
وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة

احد باك

وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا
او بعيدا وبنات الاخ يتناول القريبي والبعدي وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة
والد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثنا اخت ابن
الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة دون النسب
وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم ذكرا ولا محرمات النسب ثم الرضاعة لانها كلها النسب
ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربايب جمع ربيبه ولد المراة من اخر سمي به
لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التا لانه صار اسما ومن نسايكم متعلق
بربايبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات
اذا حاولت في اسد فجوراء فاني لست منك ولست بني على معنى ان امهات النسا وبناتهن متصلات بهن
لكن الرسول عليه السلام فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج
ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلما غير انه روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا
والامهات والربايب يتناول القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن وهي كناية عن الجماع
ويوثر ما يعين بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلايل ابنايكم زوجاتهم
سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا عن ابنا الولد وان تجمعوا
بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات
المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمن وعلي رضي الله عنهما حرمتها
اية وحلتها اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي
رضي الله عنه اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال
والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثنا عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج وقرا الكسايي بكسر
الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار
فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا
ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عني الفرزدق بقوله
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع
النكاح ولم يحل للسابي وطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر موكد اي كتب الله عليكم
تحريم ما ذكر هولا كتابا وقري كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم
عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسايي وحفص عن عاصم على البنا للمفعول
عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات
كما بين محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له

من نسايكم اللاتي دخلتم بهن

والمعنى احل لكم ماوراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن واياهن في حال كونكم محصنين
غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واجيء به الحنفيه ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه
قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم به لا الاشتمال واحتج الحنفيه
على ان المهر لابد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفه فانها تحصن النفس عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات
او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابله الاستمتاع
وفريضه حال من الاجور بمعنى مفروضه او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به
من نفقه او من مقام او فراق وقيل نزلت الايه في المتعه التي كانت ثلاثه ايام حين فتحت مكة ثم
نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه
النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمه وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه
مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتعها بما يعطي وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليما
بالصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزياده
ان ينكح المحصنات المومنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفه له اي ومن لم يستطع منكم ان
يتعلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المومنات يعني الاماء المومنات ظاهر الايه حجة الشافعي رحمه الله في تحريم نكاح الامه
على من ملك ما يجعله صداق حره ومنع نكاح الكتابيه مطلقا واولى ابو حنيفه رحمه الله طول المحصنات بان يملك
فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات
المومنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على العبد وجوز نكاح الامه لمن قدر على الحره الكتابيه دون المومنه
حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامه رق الولد وما فيه من المهانه ونقصان حق
الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر او تفاضل ما بينكم في الايمان فرب
امه تفضل الحره فيه ومن حقكم ان تعتبروا افضل الايمان لا افضل النسب والمراد تاييسهم بنكاح الاماء
ومنعهم عن الاستنكاف عنه ويويده الاول بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم
الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن بريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان يباشر العقد
بانفسهن حتى يصح به الحنفيه واتوهن اجورهن اي اداوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم
ذكره اولا اداوا اليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يودي اليه وقالت
مالك المهر للامه ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان محصنات عفائف غير
مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزوج فان اتين
بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما
طائفة من المومنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر ثم استعمل
لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بالحمل القبيح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر
لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح

البيت

البت والاما ملا له والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما يعبدكم به من الحلال
والحرام وما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ليبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال
اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل
المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم
من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على
التوبة او الى ما يكون كفارة لسياتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد
والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما
سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود لانهم يحلون الاخوات
من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ان تميلوا عن الحق ميلا لموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع
لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر من الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني ايات في سورة النساء هي خير
لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر
ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء
منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا كونه تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة
صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي يحل بها تناول مال الغير لانها اغلب
وارفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال
فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار
الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء
النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكره عليه النبي
عليه الصلاة والسلام او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل
الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية
بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي
فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى ما نهى لفرط رحمته
عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة
الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا عن التجاوز في الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل
اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها
ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا
صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على
ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة
كل ذنب رتب الشارع عليه حدا وصرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي عليه الصلاة
والسلام الكبائر سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا

والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل
اراد بها انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر
الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس
وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منهما ووعت نفسه اليهما بحيث لا يملك فكفهما
من اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا
ان يواخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب اوادخالا لا يشوبه كراهة وقرا نافع بفتح الميم
وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية
كالجاه والمال فلعل عدم خيرية المقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم
الرضا بما قسم الله له وانه يستتبع حصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له
معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له يكسب بطاله وتضييع حظ وتمني ما قدر بغير كسب صالح ومحال للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب
بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلاة والسلام لا يمان
بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض وجعل ما قسم لكل واحد على حسب ما عرف
من حاله الموجبة للزيادة والنقصان له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من
خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه
اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو اعلم بما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وبيان روي ان ام سلمة
قالت يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركه جعلنا ورثة يلونها ويحرزونها ومما
تركه بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وارثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى
الوارثة وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج عن الاولاد
فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول والدين او ولكل قوم جعلنا هم موالي حظ مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين
عاقدت ايمانكم موالي الموالاة وكان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح
او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب
بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فاتوهم جملة مستانفة
عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهود هم ايمانكم
فحذف المعهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذفه في القراءة الاخرى ان الله كان على
كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية
وعلل ذلك بامرين وهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال
العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاة
واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة

المهر في البرات والاستبداد بالفراق **وبما انفقوا من اموالهم** في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد ابن الربيع احد نقبا الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه الصلاة والسلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير **فالصالحات قانتات** مطيعات لله قايمات بحقوق الازواج **حافظات للغيب** لواجب الغيب ان يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهن **بما حفظ الله** بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله بالنصب على ان ما موصولة فاعلها لو كانت مصدرية لرتفع لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حق الله اوطاعته وهو التعفف وهو الشفقة على الرجال **واللاتي تخافون نشوزهن** عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز **فعظوهن واهجروهن في المضاجع** في المراقد ولا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فتكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تباتوهن **واضربوهن** يعني ضربا غير مبرح ولا شاين والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن لرياء فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له **ان الله كان عليا كبيرا** فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وانه علي علو شانه يتجاوز عن سياتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم وانه تعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه **وان خفتم شقاق بينهما** خلافا بين المراة وزوجها امنهما او ان لوحظ ذلك لهما الخبري ما يدل عليهما او اضافه الشقاق الى الظرف اما لاجرايه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او الفاعل كقوله نهارك صايم **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها** فابعثوا اليهما الحكام حتى انتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان الضمير لاصلاح ذات البين ولتبين الامر ولايمان الجمع والتفريق الاباذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه **ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما** الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوفق الله حسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق اوفق الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما بجراه اصلح الله مبتغاه **ان الله كان عليما خبيرا** بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا** صنما او غيره او شيا من الاشراك جليا او خفيا **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بهما احسانا **وبذي القربى** وبصاحب القرابة **واليتامى والمساكين والجار ذي القربى** الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب وانتساب بنسب او دين وقري بالنصب على الاختصاص تعظيما **والجار الجنب** البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو المشرك من اهل الكتاب **والصاحب بالجنب** الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وصل لجنبك وقيل المراة **وابن السبيل** المسافر او الضيف **وما ملكت ايمانكم** العبيد والاماء **ان الله لا يحب من كان مختالا**

او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون هم

متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اى هم الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل به وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
الغنى والعلم احقابكل بلاغة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا
بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمه فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل
والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تصحبنا لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه الصلاة والسلام والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف
الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم او
مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله من يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
ليتحروا بالانفاق مرضاته وثوابه وهم شركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا تنبيها على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم لقوله ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخله والخارجه ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان
في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذي عليهم او
اى تبعه حيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد
في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يودي بهم الى العلم بما فيه
من الفوايد الجليله تنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يحب اليه احيا طا تكيف اذا
تضمن المنافع فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمه وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة
لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء
الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايما الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة
وان يك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف
النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضعفها
يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها ولاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط
صاحبها من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاجزيلا وانما
سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف فكيف حال هولاء من اليهود والكفرة وغيرهم اذا جئنا
من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون
المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجيئنا بك يا محمد على هولاء شهيدا يشهد على صدقهم
المشاهد العالم بعقايدهم واستجماع شرعك لجامع قواعدهم وقيل هولاء اشارة الى الكفرة المستهزئين
عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم جديد اى يود الذين جمعوا
بين الكفر والعصيان في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا
او كانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون لكتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم

ومثل الواو للحال اي يودون لو تستوي بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه
بتوطهم وانه ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا رأوا ان الله ختم على افواههم تشهد عليهم جوارحهم
يشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى ان اصله تتسوى فادغمت التاء
في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف الثانية بمثال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من الخمر نزل او حتى
حتى تبلهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع ما دبه ودعى نفرا
من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحانت صلاة المغرب فتقدم احدهم
فصلى بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد
منه نهي السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر
وهو السكر وقري سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى
كحلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب او الحال
او الجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر
الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثنى من اعم الاحوال الا في السفر وذلك اذ الم يجد الما
ويتيمم ويتهجد له لتعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان
التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب
عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز له المرور في المسجد
الا اذا كان فيه الماء والطريق حتى تغتسلوا غاية للنهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية
تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم
مرضى مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على
سفر لا يجدون فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط
المطمئن من الارض او لامستم النساء او ما مستم بشرتين بشرتكم وبه استدل الشافعي رحمه الله على ان
اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة
فلم تجدوا ماء تمكنوا من استعماله اذ الممنوع منه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم
اما محدث او جنب والحال المقتضية له من غالبا لا من مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على
بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات او بالعرض او استغنى عن تفصيل احواله
بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا
من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال
اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه
وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي
انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على العضو دليل على ان المراد ههنا
وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين
اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب

حظا يسيرا من علم التوريه لان المراد اخبار اليهود بانهم يختارون الضلاله يختارون بها على الهدي او ه
يستبدلونها بعد تمكنهم منه ويريدون ان يضلوا ايها المومنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم
باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هولاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي اموركم وكفى
بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه والتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد
بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض
او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا او يحفظكم منه او خبر محذوف صفته ٥
يحرفون الكلم عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونها عن مواضعها التي
وضعها الله فيها بازالتها عنها واثبات غيرها فيها او يوقعونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزل الله فيه
وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمه تخفيف كلمه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمما او موت او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع
كلاما غير مسمع ايالك لان اذنك ينبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه
فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلاعبا وصرفا
للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع
لا سمعت مكروها او قبلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير
نفاقا وطعنا في الدين استهزاء وسخريه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم
هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم وقوما لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل
بعد لو في ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن
الهدي بسبب كفرهم فلا يومنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبا به وهو الايمان ببعض الايات
والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للهم يصيبه او الا قليلا منهم امنوا وسيو
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفا او ننكسها الى وراء اي الدنيا
وفي الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ويطلق
القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها وننكسوها
الصغار والادبار ونردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلابي النضير ويقرب
منه قول من قال ان المراد بالوجوه الروسا او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار
ونصم الاسماع عن الاصغا الى الحق بالطبع ونردها عن الهدايه الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا به اصحاب السبت لو مسخنا مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما لعنا هم
على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجها
وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير
الصورة في الدنيا قال انه بعد مترتب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طايفه وكان
امر الله بايقاع شي اوعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كايننا فيقع لا محاله ما اوعدتم به ان لم
يومنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه رتب الحكم على خلود عذابه ولان الذنب لا يمحى عنه اثره
فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشا

اذ ٥

تفضلا

تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالمغلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب
ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عمومات الوعيد بالمحافظة اولى منه
ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية تنافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية
كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه
وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين
يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
كفرعنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء
تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من خير وشر
وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المومنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم
او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به
المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم افضل ابنا الله واحباؤه وكفى به بزعمهم
هذا او الافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد
عليه الصلاة والسلام وقيل في حيي ابن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا
نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم والطاغوت تطلق لكل
باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا الاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا
سبيلا اقوم دينا واوضح طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب
عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك
وجحد لما زعمت اليهود ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك
فاذا لا يوتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا
بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلا متقاترين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا
من الملك على الكناية وانهم لا يوتون الناس شيئا واذا وقع بعد الواو او الفا لا لتشريك مفرد حاز
بدا الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يوتون على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول
واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم ورشدهم وبخهم
وانكر عليهم الحسد كاذمهم على البخل وهما شر الرذايل وكانت بينهما تلازم وتجاذب على ما اتاهم الله من
فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابرهيم الذين هم
اسلاف محمد عليه الصلاة والسلام وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان
يوتيه الله مثل ما اتاهم فمنهم من اهل الكتاب من امن به محمد عليه الصلاة والسلم وبما ذكر من حديث ال
ابرهيم عليه السلام ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به قيل يعناه فمن ال ابرهيم من امن به ومنهم
من كفر ولم يومن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفرهم ولا امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون

بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بايانا سوف نصليهم نارا
كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد واذلك الجلد بعينه على
صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال
ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل خلق مكانه جلد اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا الآلة ادراكها ولا لحمة وان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر
الكفار وعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا فيئا نالا وجوب فيه ودايما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة الثانية الدايمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل ايل ويوم ايوم ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار
لما اغلق باب الكعبة واتى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول لم امنعه فلوى علي
يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله عليه الصلاة والسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرد اليه فامر عليا ان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك
سببا لاسلامه ونزل الوحي بالسدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وان تحكموا
بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من يعتد عليه امركم ويرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قبل
الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيء يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوب به موصوفه
بيعظكم او مرفوعة موصوله به والمخصوص بالذم محذوف وهو الما مور به من اداء الامانات والعدل
في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج
فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السوء امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على وجوب طاعتهم ما
داموا على الحق وقيل علماء الشرع كقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولي الامر منكم في شيء من امر الدين وهو يويد الوجه الاول اذ ليس
للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات
فردوه فارجعوا فيه الى الله تعالى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل
به منكروا القياس وقالوا ان الله تعالى اوجب رد المختلف الى كتابه والسنة دون القياس واجيب بان
رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويويد ذلك الامر به بعد
الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة
ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك
اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة واحسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا
خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم انهما احتكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر
قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال

نعم

ثم تقال كلا نكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت
على هذا كعب بن الاشرف وفي معنى من يحكم بالباطل ويوثره لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه
بالشيطان اولان التحاكم اليه اي الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا
بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد
محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او الفهقرة
الى الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاوك حين يصابون للاعتذار عطف
على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله كاذبين ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب
القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب
فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما
هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر اجمع قولا بليغا
بليغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب
وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها صفيف لان معمول
الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج
بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا استوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول
لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب
القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاوك تائبين من ذلك وهو جواب
واذ معلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى اشفعت
لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب
وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه
قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف فكان توابا حالا او رحيما بدل منه او حالا من
الضمير فيه فلا وربك اي فورب لا يؤمنون لانها ترادف
النفي في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلفوا بينهم واختلط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك
او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم نفرضوها بالقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان
مصدرية او مفسرة لانا كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة

للفعل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو لا ينسوا الفضل بينكم وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمها اجراها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للكتب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا للثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلت في خاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واسق حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال واذا لاوتوا الاقسام لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها بمرافقة اكرم الخلايق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمراقي النظر بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمالهم في طاعته واموالهم في مرضاته وذلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهو لا اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون واما ان يكون بالمواد والاقناعات تطمين اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة لخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك فان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم والى فضل هولاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة

وكفى

وكفى بالله عليما جزا من اطاعه وبقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
يقظوا واستعدوا واللاعدا والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا
فاخرجوا للجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان اذا ذكرت متفرقة محاسنه وجمع
ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في
الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قيل الخوات وان منكم
لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله عليه الصلاة والسلم المومنين منهم والمنافقين والمبطئون
منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا وهو لازم وتبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا
وراحد من بطا منقولا من بطو كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر
والثانية جواب قسم محذوف والقسم جوابه صله من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وتمني
بعم الام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعترض بين الفعل او مفعوله وهو
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان توطهم هذا قول من لا مواصلة بينكم
وبينه وانما اريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول
المبطئ لمن ثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين نصرته وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم
يشركم فيفوز وايا فار يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل
بين العامل والجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف
وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب يكن بالتا لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني
محذوف اي يا قوم وقيل يا الطلق للتنبيه على الانشاء فافوز نصب على جواب التمني وقري بالرفع على
تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالاخرة اي الذين يبتغونها بها والمعنى ان بطاهولا عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون
انفسهم في طلب الاخرة والذين يشترون ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على
ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وعد له الاجر
العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال
فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر
والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلا الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدا وخبر
لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على
اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف
المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم انواع الخير
وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنسا والولدان بيان للمستضعفين
وهم المسلمون الذين يقوا بمكة لصد المشركين اوضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان
مبالغة في الحث وتنبيها على ان تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب
استغاثتهم في الدعا حتى تشاركوا في اشتراك الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو

جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله تعالى دعاهم باذ يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه عليه الصلاة والسلام فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم
عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير
ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب
ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يعلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فيما بلغ بهم اليا الشيطان فقاتلوا اوليا الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اوليا الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة
الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه به فلا تحالفوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واشتغلوا بما
امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقاتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدا منهم صفته يخشون خبره
كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى
يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا او ان جعلته مصدرا
فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله
او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على
معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادوه في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل
انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من نوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة ايما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع
على حذف العائد كما في قوله من يعمل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدا وايما متصل بلا
يظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في تصور وحصول مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على ابراج
القصر من تبرجت المراة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفاتها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة
شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة
والبلية وسما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها
اليك وقالوا ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت
اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يعتدون به وهو القران فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما
كهايم لا افهام لها وحديثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما
اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه قال عليه الصلاة والسلام ما احد يدخل
الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها

السبب لاستهلالها بالمعاصي وهو لايأتي في قوله قل كل من عند الله قال الكل منه ايجادا وانشاءا لاغير
الا الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة واستقاء كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم
يصيبه نصب ولا وصب حتى السوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
والايمان كاترى لاحجة فيها لنا وللمعتزلة - ارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان
عاملها الجار بالفعل والتعميم ان عاملها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس
ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب
المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه عليه الصلاة
والسلام قال من اجابني فقد اجاب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارن الشرك
وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال عن الكاف
ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر وربعها
للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك بيتوا خرجت طايفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف
ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر
بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوي ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طايفة بالادغام
لقربها من المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او جملة ما يوحي اليك لتطلع على
اسرارهم فاعرض عنهم فلل المبالاة تظهر او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى
بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون
مانيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه
يصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة اخباره المستقبلة للواقع دون البعض وموافقة العقل
بعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء النقصان القوة البشرية ولعل ذكره تمهيد
للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس تناقضا في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصا
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف ما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان بعضة قوم من ضعفة
المسلمين اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله عليه الصلاة والسلام او خبرهم الرسول بما اوحي الله اليه
من وعد بالظفر او تخويف من الكرة اذاعوا به لعدم جزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة
او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى
رايه وراي كبار اصحابه البصراء بالامور والامر العلة لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم
يستخرجون تدبيره بتجاربهم واستظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود
ضررها على المسلمين ولو ردوه الى الرسول واولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع
لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البير اول ما يخرج ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال
الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا كالمتدين منكم بفضل الله عليه
بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة

بن نوفل والاتباعا قليلا على البدو ر فقاتل في سبيل الله ان تنبطوا وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك
الافضل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك
لا الجنود روي انه عليه الصلاة والسلام دعى الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم
فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ ف ما بالجزم ولا تكلف بالنون على بنا الفاعل
اي لا تكلفك الافضل نفسك لانا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المومنين على القتال اذ ما
عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا بعني قريشا وقد رجى بان الله في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه
من يشفع شفاعة حسنة داعي لها حتى مسلم ودفع لها عنه ضرا وجلب اليه نفعا ابتغا لوجه الله ومنها
الدعا لمسلم قال عليه الصلاة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظاهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك
مثله يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والنصيب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة
يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا من اقات الشي اذا اقتدر قاله وذو صغر كفقت الصغر عنه وكنت على مساته مقيتا او
شهيدا حافظا او اشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه
ورحمة الله قال المسلم زاد وبركاته واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل
نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك
لاستيعابه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل اول المترددين
ان يحيي المسلم بعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا
يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضا الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر
حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعا بذلك ثم قيل لكل دعا تغلب في السلامة وقيل
المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المنهب وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ان الله كان
على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا إله الا هو مبتدا وخبر والله مبتدا والخبر
ليجمعنكم الى يوم القيمة اي والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او في يوم القيامة
ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او
للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا
انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق اليه خبر بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم
في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا
منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاحوا المدينة فلما خرجوا المرتين الوا
راحلتين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد
او في قوم هاجروا ثم رجعوا مقبلين باحوا المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام
وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او ما لكم تولكم مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي

متحزبين

متفرقين فيهم او من الضمير اي في قالكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فيئتين وَاللهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا
ردهم الى احكام الكفرة او نكسهم بان صيّرهم اليها للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اَتُرِيدُونَ اَنْ تَهْدُوا
مَنْ اَضَلَّ اللهُ ان تجعلوه من المهتدين وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا
كَفَرُوا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون
ولو نصب على جواب التمني لجاز فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ اَوْلِيَاءَ حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا
وتحققوا ايمانهم بالهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان
المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فَخُذُوهُمْ واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة وَلَا تَتَّخِذُوا
مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية اِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ اِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم
ويعارفون محاربتكم والقوم بنو خزاعة وقيل الاسلميون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه
الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على انه لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
وقيل بنو بكر بن زيد مناة اَوْ جَاءُوكُمْ عطف على الصلة اي او الذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال
قومهم استثنى عن المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف
عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين
عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة
او بيان ليصلون او استيناف حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حال باضمار قد ويدل عليه اني قرئ حصرة
صدورهم وحصرات او بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف اوجاءوكم قوما حصرت صدورهم وهم
بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض اَنْ يُقَاتِلُوكُمْ
اَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ اي عن اولئك او كراهة ان يقاتلوكم وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بان قوى قلوبهم
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فَلَقَاتَلُوكُمْ ولم يكفوا عنهم فَاِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
فان لم يتعرضوا لكم وَاَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ الاستسلام والانقياد فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فما اذن لكم
في قتلهم واخذهم سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ اَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ اسد وغطفان وقيل
بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كُلَّمَا رُدُّوا اِلَى الْفِتْنَةِ
دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اُرْكِسُوا فِيهَا عادوا اليها وقلبوا فيها ابشع قلب فَاِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ
وَيُلْقُوا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ وينبذوا اليكم العهد وَيَكُفُّوا اَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخُذُوهُمْ واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض وَاُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجة
واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وعذرهم او تسلطا ظاهرا
حيث اذن لكم في قتلهم وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وما صح له وليس من شانه اَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بغير حق اِلَّا خَطَأً فانه
على عروضه ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطا او لا يقتله
لعلة الا للخطا او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثنا
منقطع اي لكن اذا قتله خطا فجزاؤه ما يذكر والخطا ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص ولا
يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظورا كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه
او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطا بالمد وخطأ كعصى بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش ابن ابي ربيعة

اخي بني جحل من الامر لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن يقتل
مؤمنا خطا فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكرم
من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة
كما عبر عنها بالراس ومؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله موداة
الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرني ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي في العاقلة فان لم يكن
فعلى بيت المال فان لم يكن فعلي ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة
حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او
بمسلمة الذي يجب الدية عليه او سلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب
على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اي ان كان المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون
الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فان كان من قوم لهم معاهدين او اهل الذمة فحكمه
حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم
فلم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها صيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه
صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا اقبل توبته او على
المصدر اي وتاب الله عليكم او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها
وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا الجزاء وجهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا تقبل توبته قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص
بمن لم يتب لقوله وانى لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة
وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر
قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا ثم حمل على مسلم فقتله
ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين
لا يديمون عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا وفي الحجرات
من التثبت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم
بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك
متعوذا وقري مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله
الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في يقولوا اشعر بما هو الحامل لهم على العجلة
وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله بماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم
في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم بمواطاة قلوبكم
السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في

الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الكافر
اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد التعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان
بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهاونوا بالقتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس فقتله باسلامه فلما راي الخيل الجأ غنمه الى
فاتول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر وانزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة واساق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال
لا اله الا الله فقتله وقال ودلو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطى
وان خطاه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المومنين في موضع الحال من القاعدين او من
الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل
منه وقرا نافع وابن عامر بالنصب على الحال او الاستثناء وقري بالجر على انه صفة للمومنين او بدل
منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم تكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى
فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها
ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفايدة تذكيره
ما بينهما من التفاوت لرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفه عن انحطاط منزلته فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء به والقاعدون
على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل
ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة
الحسنى وهي الجنة بحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول
الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته
اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بافعال مضمرة فعلها كرر
تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في
الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما اجل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى
ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء والقاعدون
الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف لتقاعد بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار
والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وكان الله غفورا للماضي يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفاهم الملئكة يحتمل الماضي
والمضارع وقري توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملئكة انفسهم فيتوفونها
اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة
فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملئكة توبيخا لهم
فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا عما وبخوا به بضعفهم وعجزهم

عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملئكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الي قطر اخر كما فعل المهاجرون الي المدينه والحبشه فاولئك ماويهم جهنم لتركهم
الواجب وتساعدتهم للكفار وهو خبران والفا فيه لتضمن الاسم معني الشرط وقالوا فيم كنتم حال من
الملئكة باضمار قد او الخبر قالوا والعايد محذوف اي قالوا لهم وهو جمله معطوفه علي الجمله التي قبلها
مستتبعه منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الايه دليل علي وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن
الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الي ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثنا منقطع لعدم ورود خوطهم الموصول وضميره والاشاره اليه
وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغه في الامر والاشعار
بانهم علي صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا علي الهجرة فلا محيص لهم عنها وان توانهم
يجب عليهم ان يهاجروا بهم متي امكنت لا يستطيعون حيله ولا يهتدون سبيلا صفه للمستضعفين
اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيله وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف
عليه واهتدا السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسي الله ان يعفو عنهم بكلمة
الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتي ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد
الفرصة ويعلق لها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا مصدر لامن الرغام وهو التراب وقيل طريقا يرغم قومه بسلوكه اي يفارقهم علي رغم
انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا
الي الله ورسوله ثم يدركه الموت وقري يدركه بالرفع علي انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه
وبالنصب علي اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره علي الله وكان الله غفورا رحيما
الوقوع والوجوب متقاربان والمعني ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والايه نزلت في جندب
ابن ضمرة حمله بنوه علي سرير موجها الي المدينه فلما بلغ التنعيم اشرف علي الموت فصفق يمينه علي شماله
ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك علي ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في
الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة تضعيف لكما تفاوتفي الحرج فيه يدل
علي جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام اتم في السفر وان عايشه رضي عنها
اعتمرت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال
احسنت يا عايشه واوجبه ابو حنيفة رضي الله عنه لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان
تام غير قصر علي لسان نبيكم ولقول عايشه رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين
ركعتين فاقرت في السفر وازيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الايه فان صح فالاول مؤول
بانه كالتمام في الصحة والاجزا والثاني لا ينفي جواز الزياده فلا حاجة الي تاويل الايه بانهم
الفوا الاربع فكان نطقه لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فنفي الايتابهما قصرا
علي ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر يقصر فيه اربعه برد عندنا وستة عند ابي
حنيفه رحمه الله وقري تقصروا من اقصر بمعني قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي شيا من الصلاة
عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا

ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطيه باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبروا
مفهومها كما لم يعتبروا في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد
تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقوي من الصلاة ان يفتتم وهو القتال والتعرض
بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول لفضل
الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليتاتم به الائمة بعده فانهم نواب عنه فيكون
حضور محصوله فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم
الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى
وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم
ليحرسونكم ولتات طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان
الامام يصلي مرتين كما فعله رسول الله عليه الصلاة والسلام بطن نخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة
ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قايما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا
الى وجه العدو وياتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم
كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقالت ابو حنيفة رحمه الله يصلي بالاولى ركعة
ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم يعود الى وجه العدو
وتاتي الاولى فتودي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر
الة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار
والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا انهم
يالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لما لاجله امروا باخذ السلاح ولا
جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او مرض تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها
بسبب مطر او مرض وهذا مما يويد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم
امر مجدد لذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمومنين بالنصر
بعد الامر بالحزم لتقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وقلة عدوهم بل لان الواجب ان
يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله تعالى فاذا قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم منها
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة
واشتد الخوف فصلوا كيف ما امكن قياما مستقبلين ومقاتلين وقعودا موميين وعلى جنوبكم مستلقين
فاذا اطمانتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها واتوا بها
تامة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاطراد
في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفه رحمه الله لا يصلي المحارب حتى يطمئن
ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دايرين بين الفريقين
غير مختص بهم وهم يرجون من الله سبحانه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم وينبغي
ان يكونوا ارغب منهم في الحرب وصابر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون

ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما
باعمالكم وضمايركم حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة
ابن ابيرق من بني ظفر سرق ذرعا من جاره قتاده بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الذرع عند طعمه فلم توجد وحلف ما اخذها
وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي
طعمة بن ابيرق وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح ويبري اليهودي فهم رسول الله عليه
الصلاة والسلام ان يفعل بما اراك الله بما عرفك واوحي اليك وليس من الروية بمعنى العلم والالاستدعي
ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
لمن استغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل
المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او لقومه فانهم شاركوه في الاثم حين
شهدوا على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا
فيه ردي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله
يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه
وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستحفه ويواخذ عليه اذ يبيتون يدبرون
ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البري وحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما
يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة لوقوع
هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم
وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه
وقيل المراد بالسوء دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة
يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اساتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم
بفعله حليم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم
به بريا كما رمي طعمة زيدا او وحد الضمير لكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البري وتنزيه
النفس الخاطيه ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل
الله عليك ورحمته باعلامه ما هم عليه بالوحي والضمير للرسول وجمعه للتعظيم او له ولامته فان
عصمة الرسول واطلاعه على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك
عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه
وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
عصمك وما خطر ببالك كان اعتماد امتك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على
المصدر اي شيا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير
من نجواهم من مناجاتهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او

عليهم

معروف

معروف على حذف مضاف الاينوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير
والمعروف كلما استحسنه الشرع ولا تنكره العقول وفسره ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع
وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخير
كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة في الغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصله اليه وقيد الفعل
بان يكون الطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا
ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه
من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على
المعجزات ويتبع غير سبيل المومنين غير ما هو عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله والينا ما تولى من الضلا
ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم ويدخل فيها وقرى بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم
والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل
المومنين وذلك اما بحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال لمن شرب
الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان
اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع غير سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم اتباع سبيل غيرهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله عليه
الصلاة والسلام وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله منذ عرفته وآمنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع في المعاصي جراة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا
فما لي لما دعوتك فاترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى
قد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى النبي على الله
ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها فان لكل حي صنم يعبد ونه
ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كقوله وما ذكر فان يسمى فانثى شديدا لازفر ليس
له مذروس فانه على الفرار وهو ما كان صغيرا سمي قراره اذ البر سمي حمله ولانها كانت جمادات والجماد
تونث من حيث انها صاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون
ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي
جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملئكة بنات الله وهو جمع كربات وذبي وقرى انثى
على التوحيد واثنا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد
واثنا بهما على قلب الواو وضمها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه
الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة والمارد والمريد الذي لا
يعلق بخير واصله التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التي تناثر ورقها
لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف على شيطانا
مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقدر هن سبحانه اولا

ل

من عرف سبيلهم

ت

على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختيارا وذلك
ينافي الالهية غاية المنافاة فان الاله تعالى ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه
عبادة الشيطان وهي اقطع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يتعلق شيء من
الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلالته فلا يتطلب بطاعته
سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية
الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء
ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن
اذان الانعام بشقوقها لتحريم ما احل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة
الى تحريم كل ما احل ونقض كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجه صورة
او صفة ويندرج فيه ما قيل من تفاعيل الخاي وخصا العبيد والوشم والوشي واللواط والسحق وعبدة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا
ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصا مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصا البهائم للحاجة
والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان تطعا اوانا فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره
ما يدعو اليه على ما امر الله به وبحاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع
راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا يجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان
اوليائه اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل
وعنها حال منه والجملة صلة لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
اي وعدهم وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني
مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى
نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود
من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لغرنا به بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة
في توكيده وترغيبا للعبادة في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من
الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس
الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا وقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم
النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا
منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا
لما روي انه لما نزل قال ابوبكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اما تحزن
اما تمرض اما يصيبك الذا قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك ولا يجد له من دون الله وليا ولا

نصيرا

نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل
من الصالحات بعضها وشيأ منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى من موضع
الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو
مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور وتنبيها على انه لا اعتداد به دونه
فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري
ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكر عقيب الثواب ومن
احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه لله لا يعرف لها دينا سواه وقيل بذل وجهه لله في السجود وفي
هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن بالحسنات تارك للسيات
واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال
من المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل
عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والحلة من الخلال فانه ودخلل
النصر وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخل وهو الطريق في
الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة
استيناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه غاية في الحسن وغاية كما لا يشرون
ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان
ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه
بطحانيه فلاوا منها الغرائر حيا من الناس فلما اخبروا ساه الخبر وغلبته عيناه فنام وقامت ساره
الى الغرائر منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابرهيم فاستم رائحة الخبز فقال من اين هذا الكم
فقالت من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله عز وجل سماه الله تعالى خليلا ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته
على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاط
علما وقدرة فكان عالما باعمالهم قادرا على جزائهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النسا في ميراثهن اذ
سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف
والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام كذلك
امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتا تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على
اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتا مسندا الى الله تعالى والى ما في القران
من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه واستيناف معترض
لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان
ينتصب على معنى وتبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب
ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلافه لفظا ومعنى في يتامى النسا صلة يتلى ان عطف الموصول
على ما قبله اى يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن
بسبب يتامى النسا كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة التي الى
جنسه وقرى يتامى على انه ايامى فقلبت همزته يا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من

الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اوليا اليتامى كانوا يرغبون فيهن
ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل العطف وليس فيه
دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحهن جوازه لان العقد في صغرها
والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثون الصغار
وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى ويفتيكم ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في
يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا
باضمار فعل اى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للاية فيأمرهم ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام
بالنصفة الى شاهم وما تفعلوا من خير فان الله به عليما وعد لمن اثر الخير على ذلك وان امرأة خافت
من بعلها نوقعت منه خلافا ظهر من الخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا من
صحبتها كراهة لها وبغضا لحقوقها او اعراضا بان يقل محادثتها ومحاذثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما صلحا ان يتصالحا بان يحط له بعض المهر او القسم او يهب له شيأ تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا
من اصلح بين المتنازعين وعليه جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على
المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير
من الفرقة او سوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضل بل بيان انه من الخيور كما ان
الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما
والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار النفس الشح جعلها
حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على
ما ينبغي اذا كرهها فاحب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان
الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فمجازيكم عليه اقام مركونه عالما
باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني
فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور
على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا
مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه
مايل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما
يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى وان يتفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا
منهما عن الاخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا مقتنا في افعاله
واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن تعلقه بوصينا
او باوتوا وسياق الاية لتاكيد الامر والاخلاص واياكم عطف على الذين انه اتقوا الله بان اتقوا
الله ويجوز ان تكون مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر

بكفركم

يكفر كم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله
وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا اي ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض
ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل لحاجتها على غناه وبما فاض عليها
من الوجود وانواع الخصايص في الكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجعا الى قوله يغنهم الله كلا
من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس بغضكم ومفعول يشأ
محذوف دل عليه الجواب ويأت باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان
الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وتقدير
وتهديد لمن كفر وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب
ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله عليه السلام
يده على ظهر سلمان وقال انهم قومه هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة فليطلب احدهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار وليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطه الغنيمة وله في
الاخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه الاية وكان الله سميعا بصيرا بالاعراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق يقيمون شهادتكم
لوجه الله وهو جزء ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان
الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين او على والديكم واقاربكم او كل
واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها سلبا او
ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها
وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير
لا اليه والا لوحد ويشهد عليه ان قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن
الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان اللام وبعدها واو ان الاولى مضمومة والثانية ساكنة
وتراجم وابن عامر فان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمومني اهل الكتاب
اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله الا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير
ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وامنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم وامنوا
ايمانا ما بعد الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني
الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل
ضلالا بعيدا عن القصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى
ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه
الصلاة والسلام او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازداد وا تمادوا في الغي لم يكن الله

ان يكن اي المشهود عليه

ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم
ضربت بالكفر وبصايرهم عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم
وحركان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل ولكن الله مريد ليغفر لهم بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما يدل على ان اللام في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة
بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المومنين ووضع بشر كان انذر
بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين في محل النصب او الرفع على الذم يعني
اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة يتعززون بهم الا لهم فان العزة لله جميعا
لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليايه فقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين لا يوبه لعزة
غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القران وقرا عاصم نزل والقايم مقام فاعله
ان اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزء بها حالان من الايات
جي بها لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي
هو جزا الشرط باذا كان من يجالسه هازيا معاندا غير موجود ويويده الغاية وهذا تذكار لما نزل
عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول
عليهم بقوله يكفر بها ويستهزا بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم
والانكار عليهم او الكفران رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخايضين في القران من الاحبار
كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والقعود
معهم اذا املعاه لوقوعها بين الامر والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مسلم لانه كالمصدر
او للاستغنا بالاضافة الى الجمع وقري بالفتح على البنا لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون
الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين
او ذم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين
لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم
اي قالوا الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلا وكان القياس ان
يقال استحاذ ليستحيذ استحاذه فجات على الاصل ونمنعكم من المومنين بان اخذنا لهم بتخييل
ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في تظاهرهم فاشركونا فيما اصبتم واما سبي ظفر المسلمين فنحا
وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم
يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا حينيذ او في الدنيا والمراد بالسبيل
الحجة واحتج به اصحابنا على فساد سر الكافر المسلم والخفية على حصول البينونة بنفس الارتداد
وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره على الفعل وقري كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم
مومنين والمراة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يراييه عمله وهو
يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراييه وهو اقل
احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة

ويقل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو يرآون كقوله
لا يذكرون اي يرآونهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مترددين بين
الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير المعجمة
بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى
المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان
تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فانتم والاهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم
عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك
لانهم اجتمع الكفر والاستهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عليه الصلاة والسلام
ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن
خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها البعة دركات لانها متدارکة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه جمع على
ادراك ولن تجد لهم نصيرا لخلوصهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه
واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعته الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عداهم في الدارين وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما بنيا هو لهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
اي شفى به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المضر
لكفره لان اضراره عليه لسوء مزاج تودي الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه
خلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف
المنعم به فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف
قوما فلم يطعموه فاشكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا
طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم بالمؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير
واخفائه تنبيه له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة
مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار
حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف
فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض
ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون
هم الكاملون في الكفر لا غير بايهامهم هذا اخا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرون

بمعنى هو الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضداد هم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي تعدد
المعوه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعود هو وتصدره بسوف
لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم وتالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتينا بكتاب من السما جملة كما اتى به موسى
وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التوريه او كتابا تعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعيانا
بانك رسول الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك وهذا السوال وان كان من اباييم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم
تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وانما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وجبالاتهم
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار
جات من السما فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم لما يستحيل في تلك الحال الى كانوا
عليها وذلك لا يقتضي امتناع الروية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات هذه الجنايه
الثانيه التي اقترفتها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوريه اذ لم تاتهم بعد فعفونا
عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حيث امروهم بان يقتلوا انفسهم توبة
عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على
لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود
وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التا في الدال واخذنا منهم
ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا
بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيده للتاكيد والباء متعلقه بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا
عليهم طيبات احلت لهم فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم الا ما دل
عليه قوله بل طبع الله عليها اشكل لا يومنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من جمله وقولهم
المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله بالقران او بما في كتابهم وقتلهم الانبيا
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعيه للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم
فخلقها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالمواعظ فلا يومنون
الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف
على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف
عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى
ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وان يكون استيناف من الله عز وجل بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم
المسيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا

عليهم فسيحهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بان يرفعه الى السما فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا منافقا فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه عليه فاخذ وصلب وقيل دخل ططيانوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما دبرهم الله بما دل عليه الكلام من جرائم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتجهم به لاقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه سند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او فى الامر فى قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول له لالة انا على ان ثم مقتولا

وان الذين اختلفوا فيه فى شان عيسى فانه لما رفعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال لبعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السما رفع الى السما وقال قوم صلبوا الناسوت وصعد اللاهوت **لفى شك منه** لفى تردد والشك كما يطلق على ما يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك الذه بقوله **ما لهم به من علم الا اتباع الظن** استثنا منقطع اى لكنهم يتبعون الظن وجوز ان يفسر الشك والعلم بالاعتقاد والذى تشكل اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثنا **وما قتلوه يقينا** قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل سناه ما علموه يقينا لقوله كذلك يجرعنها العالمات بها. وقد قتلت بعلى ذكر يقينا من قولهم قتلته علما وعرفته اذا بالغ فى علمك فيه **بل رفعه الله اليه** رد وانكار لقتله واثبات لرفعه **وكان الله عزيزا** لا يغلب على ما يريده **حكيما** فيما دبر لعيسى **وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته** اى وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان ترهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويويد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا فى معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معالجة الايمان قبل ان يضطروا اليه ولا ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السما امن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السما حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب حتى يومن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه **ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بما هو ادعوه ابن الله **فبظلم من الذين هادوا** اى فبأى ظلم منهم **حرمنا عليهم طيبات احلت لهم** يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا **واخذهم الربا وقد نهوا عنه** كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى على التحريم **واكلهم اموال الناس بالباطل** بالرشوة وساير الوجوه المحرمة **واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما** دون من تاب وامن **لكن الراسخون فى العلم منهم** كعبد الله بن سلام واصحابه **والمومنون** اى منهم او من المهاجرين والانصار **يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** خبر المبتدا والمقحم

الصلاة نصب على المدح او جعل الموصول الجر لا وليك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم
الانبيا اي يومنون بما انزل اليك بالكتاب وبالانبيا وقري بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير
في يومنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنوتيهم والمؤتون الزكاة رفعه لاحد الوجوه المذكورة
والمومنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبيا والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه
المقصود بالاية اولئك سنوتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السما
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كساير الانبيا اذ اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم
فان ابرهيم اول اولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين اشرف الانبيا ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا
قراحمزه زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعني مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا
او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي في هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثل ما اعطي كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا
او على الحال ويكون رسلا موطيا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيبهتنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه
تنبيه على ان بعثة الانبيا الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزييات المصالح والاكثر
عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبرها
للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله
عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله
يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل عليهم من السما واحتج
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او لهضم انكروه ولكن الله يثبته
ويقرره بما انزل اليك انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز
كل بليغ او حال من يستبعد النبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور في الاولين حال عن الفاعل وفي الثالث حال عن المفعول
والجملة كالتفسير لما قبلها والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون على ان يعلموا
صحة دعوي النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان
الى العلم باستشهاد ذلك سوي الفكر والنظر فلو اتي هولا بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما
عرفت الملئكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفي بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ولان الضال يكون ارجي في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار
نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والاية تدل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار

او حالين حال معذوره وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها وعيد من انكر ما خاطب الناس
عامه بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم
او ايتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره بل الايمان خير لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف
مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم وبنى على غناه بقوله
لله ما في السموات وما في الارض وهو يعم ما اشتملنا عليه مما تركبنا منه وكان الله عليما باحوالكم
حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى
رموه بانه ولد لغير رشده والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه
اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الاصل والماده له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة اي الهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني
واميي الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا عن التثليث خيرا لكم بضمه لما سبق
انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تنبيها من
ان يكون له ولد فانه يكون لمن كان له مثل ويطرق اليه فناء ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجه اليه
ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قايم بحفظ الاشياء كافة في ذلك مستغن عن كل خلقه او بعينه
لن يستنكف المسيح لن تانف من كنفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يراه غيرك ان يكون عبدا
لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره
روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال وما صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء
اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملايكة
المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملايكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم به
فضل الملايكة على الانبياء وقالوا مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي
ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم دليلا على عدم استنكافه
وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملايكة فلا يتجه [illegible] وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله
اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك للامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان
اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملايكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى
منهم رتبة من الملايكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه
وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا

واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من تحوي الكلام وكانه قال سيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالهم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا اعني بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم لا مثل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا تقتضي لحق واجب وفضل احسانا زايد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيره في اول السورة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ورثها امر بفعل يفسره الظاهر وليس له صفة او حال عن المستكن في هلك والواو في قوله وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمؤمن يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله يفتيكم في الكلالة ان قرئت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته مجمل على المعنى وفايدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكور يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحوطوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل ليلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مومن ومومنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبري من الشرك وكان مشية الله من الذين تجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال خطيبهم نوم اذا عقدوا عقدوا لجارهم شدوا العناج وشدوا نوته الكرباء واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والتزمها اياهم من التكاليف وما يعقدونه بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع قوايم واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر

الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاحتراز وعدم الانتباب باضافتها الى الانعام
للابسة الشبه الا ما يتلى عليكم لقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه
غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر
والمفعول وانتم حرم حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا
يعني به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي
دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنهب ولا الهدي ما اهدي
الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها
على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي والقلائد بانفسها ونهي عن تقليدها مبالغة في النهي عن
التعرض للهدي وتنبيه قوله ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا ان يتجروا ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له
لانه عامل في الحال وان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استكانة وتعرض من هذا شانه والتنبيه على الما
له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في
حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد ساق
سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا
اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ازالة الاحرام الاباحة هنا من الامر دلالة الامر
الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاعدة كهمزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا
وقرئ احللتم بمعنى حل المحرم وحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضتهم وعداوتهم
وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر وابن سعيد عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون
وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض نحو قوم وفلان في اللغات اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لانكم
صددتموهم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا
بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله
منقولا عن المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء وسائر
الامور المجانبة للهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد
العقاب وانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكيته والدم
اي الدم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الاجواف ويشوونها
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية
التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي
وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته حل الا ما ذكيتم الا ما
ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع
الحلقوم والمري بحدد وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت

يذبحون عليها ويعد من ذلك قربه وقيل هي الاصنام وعلي بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح سمي
على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح
وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني
ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج النهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اعادوها
ثانيا فنعني الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور
بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله
وجهاله وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم اوليا تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما
بعينه وانما المراد الحاضر وقت نزول الآية من زمنه الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد
عصر يوم عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل
هذه المحرمات وغيره او من ان يغلبوكم على امره فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا
الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد
العقايد والتوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق
او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين
الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب
عنها وهو ان يتناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي
والمعنى فمن اضطر اليها وتناول شيئا من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل
له ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او تجاوز حدا لرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
لا يواخذه باكله يسالونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق
الكلام فيما ذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسالونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين
شايع في امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كانه قيل لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل
احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم يرد في شرعنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب
او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة
على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطيه ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد
على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مودب الجوارح
ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر اولان كل سبع يسمى كلبا
لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة
في التعليم تعلمونهن حال ثانيه او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بها الهام
من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه
وزجر زجره ويصرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما
لم يوكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه
ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر
وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله

الاخرم

اولما اسكن بمعنى بموا عليه اذا اوركم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيواخذكم
بماجل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها
ولعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصاري فاستثنى علي رضي الله عنه نصاري بني تغلب وقال لميوا
على النصرانيه ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التعزير
على الجزيه لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسايهم وآكلي ذبايحهم وطعامنا
حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يحرم ذلك والمحصنات من المومنات
اي الحرايز العفايف وتخصيصهن يبعث على ما هو الاولي والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من تسلكم
وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا ايتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتايها
لتاكيد وجوبها والحث على الاولي وقيل المراد بايتايها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين
مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به
انكاره والامتناع عنه يايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا
قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على من اراد العبادة
ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه الي الشيء والقيام
اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قايم الي الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه
لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا
فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الي الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك
اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المايدة من اواخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا
حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولا حاجة الي الدلك خلافا لمالك وايديكم الي المرافق الجمهور على
دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الي بمعنى مع كقوله تعالي ويزدكم قوة الي قوتكم او متعلقة بمحذوف
تقديره وايديكم مضافة الي المرافق ولو كان كذلك لم يسق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فايدة لان مطلق
اليد تشمل عليها وقيل الي تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم واخروجها عنه فلا دلالة لها عليه
وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الاية متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الي من حيث
انها تفيد الغاية يقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله فنظرة الي ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الي
الليل لكن لما لم تتميز الغاية من ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل
للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل
معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا
رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رحمه الله اقل ما
يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفه رحمه الله مسح ربع الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو
قريب من الربع ومالك رحمه الله مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الي الكعبين بنصبه نافع وابن عامر وحفص
والكسايي ويعقوب عطفا على وجوهكم وبوبيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد
اذ المسح لا يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله تعالي عذاب يوم اليم وحور عين
بالجر في قراءة حمزة والكسايي وقولهم جحر ضب خرب وللصحابة باب في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان

مكرر

يوجد

يقصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايما على وجوب
الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم معسوله وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه سيق تفسيره ولعل ليتصل الكلام في باب انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم
او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا العوز كالمطهر بالماء
فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم
نعمته عليكم ليتم شرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصة
انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية تشتمل على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل
وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
المحل محدود وغير محدود وان الثلاثة مايع وجامد وموجبها حدث اكبر واصغر وان المبيح للعدول الى
البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي
اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انسانغه ونقض ميثاقه
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل
والمعنى لا يحملنكم سنة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم تعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل
كمثله وقذف وقتل نسائهم وصبيانهم ونقض عهدهم تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب الى التقوى صرح بهذا الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوي بعد ما نهاهم
عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان
الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اظهار ثمرة
الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم اما حذف ثاني مفعولي
وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول قال الوعد ضرب
من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم
هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاتحة الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين
وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا الفوا عليهم وهموا
ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فزد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك
وقيل انه اشارة الى ما روي انه عليه السلام اتى قريظة ومعه الخلفا الاربعة يستقرضهم لدية
مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك

وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش لرحا عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه
فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك
يقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم وردد
مضرفها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل الموسنون فانه الكافي لا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويتفتش
عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفا بما امروا به روي ان بني اسرايل لما قرعوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم
بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفا بما
امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقبا وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون
الاخبار وقال لهم ان يجد تموهم فرادا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم
الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصر
لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الدب
ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن
عنكم سياتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام التي لئن سادسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء
السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له
معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا
قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسيه او بمعنى
ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وتري
قسيه باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من
تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا التورية
وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشيا منها عن حفظهم
لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على
خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يجروا وهم الذين امنوا وقيل الاستثنا من قوله
وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق
نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر
الخاين احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من
النصارى ميثاقهم كما اخذنا من الذين قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا
وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعا لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا

به فاغريا فالزمنا من غري بالشئ اذا لصق به بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة بين فرق النصارى
وهم نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصاري ووحد الكتاب لانه الجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التوريه وبشارة عيسى باحمد في
الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذ لم نضطر واليه في امر ديني او عن كثير منكم لا يخبره
اذا لم نضطر واليه في امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذ بجريمة قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور
محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله وحد لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع
رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامه من العذاب او سبل الله ويخرجهم
من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه باراداته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط
مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومود اليه لا محاله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا
لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح ينسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته واراداته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ممقهور قابل للفناء كسائر
الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهيه ولله ما في السموات والارض وما بينهما يخلق ما
يشاء والله على كل شئ قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق
يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما وبنثي من اصل ليس من جنسه كادم
وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما
كسائر الناس وقالت اليهود والنصاري نحن ابنؤا الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل
لاشياع ابن الزبير الحنيون او يقربون عند الله قرب الاولاد من الوالد وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان
في ال عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان لهذا المنصب
لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما
معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من تاب وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى
انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سوائي
كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي
الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبدل لكم البيان
والجملة في موقع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور
من الارسال وانقطاع من الوحي او بيان حال من الضمير فيه ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير
كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا
فقد جاءكم والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام وكان بينهما
الف وسبعمايه سنه والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكان بينهما
ستمايه او خمسمايه وتسع وتسعون واربعة انبياء من بني اسرايل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي

ثلاثة م

وفي

في الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انظمت اثار الوحي وكانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيآء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث
في بني اسرايل من الانبيا وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبيا بعد فرعون
حتى تملوا يحيى وهو ابتمل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم وجعلهم ناكلين لانفسهم
وامورهم سماها ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ونحوهما مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس
سميت بذلك لانها كانت قرار الانبيا ومسكن المومنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض
الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها او كتبت في اللوح لها تكونوا مسكنا لكم ولكن ان اسلم والهمتم
لقوله لهم بعدنا عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبا
بابرة
تيل لما سمعوا حالهم من النقبا بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او
لا ترتدوا اي في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين وجوز في فتنقلبوا
الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا تساتي مقاومتهم
والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين
يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني
اسرايل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرايل ويشهد له ان قرى الذين يخافون
بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم
الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب
قريتهم اي باغتوهم وضاغتوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتصور الكر
عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولا علم باجسام القلوب فيها وجوز ان يكون علمها بذلك من اخبار
موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنيعه لموسى في قهر
اعدايه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين اي مومنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابد ابدا لبعض فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل بقدرته اذهب انت
وربك بمعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه
وايس منهم ولم يبق معه موافق شق به غير هرون عليهما السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه
لم يثق عليهما لما كان بد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحمل
نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وخبره عند
الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم
لهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخلصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة
فيكون التحريم موقتا غير مويد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويويد ذلك ما روي ان موسى عليه
السلام سار بعده بمن بقي من بني اسرايل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه

ولما احضرا خبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسارهم يوشع وقتل الجبابرة
وصار الشام كله لبني اسرايل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحيير
مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة
اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا
عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع عليهم بالليل يضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى
وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك
روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع
اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع **فلا تاس على القوم الفاسقين** خاطبه
به موسى لما ندر على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم **واتل عليهم نبا ابني ادم** قابيل وهابيل اوحى
الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توأم الاخر فسخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما ادم قربا
قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل
وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرايل ولذلك قال كتبنا على بني اسرايل **بالحق**
صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبا اي ملتبسا بالصدق
موافقا للمكتب الاولين **اذ قربا قربانا** ظرف النبا او حال منه او بدل على حذف مضاف اي
اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالحلوان اسم
ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا
قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا **فتقبل من**
احدهما ولم يتقبل من الاخر لانه تسخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى احسن ما عنده **قال**
لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك **قال انما يتقبل الله من المتقين**
في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد
ينبغي ان يبري حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه
فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق **لئن بسطت الي يدك لتقتلني**
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن
تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري
عن هذا اللفظ الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بانا اي **انا اريد**
ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل بان للامتناع عن المعاونة
والمعاونة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك بسطك يدك الي
ونحوه المستبان ما فاه الى قفي الباديء ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم تقبل
لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه
وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي
فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة
عقاب العاصي جايزة **فطوعت له نفسه قتل اخيه** فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع

وتري فطاوعت علي انه فاعل بمعني فعل او علي ان قتل اخيه كانه دعاه الي الاقدام عليه فطاوعته وله
لزيادة الربط لعولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دنيا ودينا اذ بقي مدة عمره
مطرود الحزو نا تيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنه عند عقبة حراو قتل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم
يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقا
ورجليه ثم القاه في الحفرة ثم اهال التراب عليه فعند ذلك قال يا ويلتي ءاعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله علي رقبته سنة او اكثر علي ما قيل
وتلمذة الغراب واسوداد لونه وتبرؤ ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرا عنه ونكث بعد ذلك مائة سنة
لا يضحك وعدم الطفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل
في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من جرتة
اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل او من ابتدائيه متعلقة بكتبنا اي ابتدا الكتب ونشوه من
اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس بوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد
فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء من القتل وجرا
الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سوا في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعا اي من تسبب لبقا حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من
بعض المهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا
عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجنايه ارسلنا
اليهم الرسل بالايات الواضحه تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم بعد ذلك في
الارض بالقتل والايبالون به وبهذا اتصلت القصه بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال
في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم
محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد بها ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالخصوصيه وان
كانت بمصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة والمصدر لان سعيهم
كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قتلا من غير صلب ان اقتصر
القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقها خلاف في انه يقتل ويصلب او
يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم
اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من
القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفه رحمه الله النفي بالحبس وفي الاية على

هذا التفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا
ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
استثنا مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالي
الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
لاتسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدراء عنه العقوبة
قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى
ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة
منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله محاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى
الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لواذ
التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير فيه والمذكور شيأن اما لان ايه بمعنى اسم
الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو
ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب عنهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب
اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم
عذاب مقيم وقرئ بخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل ومايخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي
حكمهما وجملة عند المبرد والفا للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والذي
سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشا لايقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ
مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله
عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلما خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت
الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويويده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع
الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفا بتثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو
ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطوع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتى بسارق
فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر دل على فعلهما
فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات
والعزم على ان لايعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة
اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايتانا
على ترتيب ما سبق اولان استحقاق التعذيب متقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في
اظهاره اذا وجد وامنه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والجار
متعلق بقالوا لا بامنا والواو تحتمل الواو والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا
سماعون للكذب خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان

يكون مبتدا ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما مزيدة او لتضمين السماع
معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا
عليك فيها سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وبجاوزا عنك تكبرا
او ازراء بك بغضا والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم
وللاضا اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون
ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها
اما لفظا باهمالة او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرايه في غير مورده والجملة صفة
اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف
اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به
وان لم توتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من
خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمها فارسلوها مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا
عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع
فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم
على من احصن فقال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيا
فلن تستطيع له من الله شيا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على
فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف عن المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وهو الخلود في النار والصغار للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين هادوا والا فللفريقين
سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشا من سحته اذا استاصله لانه يسحوت
البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقري بفتح السين
على لفظ المصدر فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لوجب عليه الحكم وهو قول الشافعي
والاصح وجوبه اذا كان المتوافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والايه
ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا بان يعاندوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به
ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله يتعجب
من تحكيمهم من لا يومنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما
قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في
زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتاخيرها
للوقف انظير المونث في كلامهم لفظا كوماه ودوداه ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك
الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وما اولئك بالمومنين كما هم
لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا اولئك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق

ونور يكشف ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلت شرع من قبلنا شرع عنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك القايل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء وانتفاء هدايهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في محاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم والربانيون والاحبار علماءهم وعلماء وهم السالكون طريقة انبياءهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقبا لا يتركون ان يغيروا او شهداء ينبئون ما يخفى عنه كما نقل ان صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره وكذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون تكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت اليها الامتناع عن الحكم به ملايمة لها او لطايفة كما قيل هذه في المسلمين لانها لهاخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين ان العين تفقأ بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جملة معطوفة على ان بما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم بالنفس بالنفس والعين بالعين قال الكتابة والقراءة يقعان على الجمل كالقول او جملا مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال بينه للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقراه الكسائي ايضا بالرفع ووافقه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقري فهو كفارة له اي فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اي وابتعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل وقري بالضم فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين وعورض نصبهما على المفعول لهما عطف على محذوف او تعليقا به وعطف عليه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي واتيناه ليحكم وقري وان ليحكم على ان وصوله بالامر كقوله امرتك الخير اي وامرنا بان نحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وان كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر

الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي هو من عليه وحوفظ
من التحريف والحافظ هو الله تعالى او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا
تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة للاتباع لتضمنه معنى لا تنحرف
او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة
الى الماشية بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا
في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجمعكم
امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل
عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجمأكم على الاسلام لاجركم عليه ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من الشرا
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرئ هل تعلمون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة
الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة
لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد
للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر
وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه
بالحق وبان احكم بحوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل
الاشتمال اي احذر فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن
بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله عبر عنه بذلك تنبيها
على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره
قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر المعتدون
فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي
متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم
بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره
والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في
غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية يبغون اي حاكما كحكام الجاهلية يحكم حسب شهيتهم وقرا ابن عامر
تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام
للبيان كما في وطهر صدت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور
ويتحققون الاشيا بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله جلت عظمته يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض اي
لاتفاقهم على عداوة المتي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم في مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وفيه اشد تهديد على وجوب مجانبتهم كما

قال عليه السلم لا يترأى نارا هما او لان الموالي لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدايهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن
ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة ويعتذرون
بالهم يخافون ان تصيبهم دايرة من دواير الزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة
ابن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثير اعددهم واني ابرا الى الله
ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي لكني رجل اخاف الدوايرلا ابرا من موالاة موالي
فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدايه واظهار المسلمين او امر من عنده بقطع شافة اليهود
من القتل والاجلا او الامر باظهار اسرار المنافقين فيصبحوا اي هولا المنافقون على ما اسروا في
انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم
ويقول الذين امنوا بالرفع قراة عاصم وحمزة والكسايي على انه كلام مبتدا ويويده قراة ابن كثير ونافع
وابن عامر بغير واو وعلى انه جواب قايل يقول فماذا يقول المؤمنون حينيذ وبالنصب قراة ابي عمرو
ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى كانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او بجعله
بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى بعتبارا عن الخبر بما يتضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح
ويقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتحسبا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود
فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكي الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في
الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدين جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر
مقامه وذلك سايغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من
جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون
بالادغام وهذا من الكاينات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رييسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبا باليمن واستولى على بلاده
ثم قتله فيروز الديلمي ليلة نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غد هاواخبر الرسول في تلك الليلة فسر
المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبا وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر
بجند من المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم
عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك
ابن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية زوجه مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر
بن وايل بالبحرين قوم الحطم وكفي الله امرهم على يده وفي امارة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن
الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم من اليمن لما روي انه عليه السلم
اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سيل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان

قال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كنده وبجيله وثلثه
الاف من اقنا الناس والراجع الي من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد
ارادة الهدي والتوفيق لهم في دار الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والفوز
عن معاصيه اذلة على المومنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لاذ لول لانه جمع ذلل واستعمل له
مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على ان الضم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين حافظين
لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون
في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون
يعني انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم مجاهدون وحالهم
هذه ان حال المنافقين فانهم مخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيأ
يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من
الاوصاف فضل الله يوتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل
اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله والمومنين على التبع الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح
وهم راكعون متخشعون في ملاتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي يوتون الزكاة في
حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي رضي الله عنه حين ناله سايل
وهو راكع في ملاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين بان المراد بالولي المتولي
الامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر
وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا
يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقه التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا ومن تحذهم اوليا فان حزب الله هم الغالبون اي فانتم الغالبون ولكن
وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتولهم فانهم حزب الله وحزب
الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي
غيرهم بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة
ابن زيد وسويد بن الحرث اظهروا الاسلام ثم نافقوا وكان رجال من المسلمين يوادونهم وقد رتب
النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايما على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن
الولاية جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي
ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه
على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق اساسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى
وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مومنين
لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوا
هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة والمناداة وبه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روي ان نصرانيا

بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار واهله نيام فتطاير شرره في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه يؤدي
الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون منا وتعيبون
يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ ينقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان امنا بالله**
وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون** عطف على ان امنا
وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان واستمر
خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف واقيم ما اي وما تنقمون
منا الا للايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا
لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او
رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن
الانصاف والاية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما
انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا لا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم **قل هل انبئكم**
بشر من ذلك اي من ذلك الدين المنقوم **مثوبة عند الله** جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير
كالعقوبة بالشر فوضع ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن شر
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل
ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم
الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم
اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مايدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت
شبانهم قردة وشيوخهم خنازير **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء
للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ
عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كحذر ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم او
ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطفه على من
والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرأ حمزة عبد الطاغوت
بفتح الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء **اولئك** اي الملعونون **شر مكانا** جعل مكانهم
شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا مصرفا **واضل عن سواء السبيل** قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة
الى المؤمنين في الشرارة والضلال **واذا جاؤكم قالوا امنا** نزلت في يهود نافقوا رسول الله او في عامة
المنافقين **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به** اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا
منك والجملتان حالان من فاعل قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد ان دخلت لتقرب
الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم
وان كان الرسول يظنه ولذلك قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اي من الكفر وبه وعيد لهم **وترى**
كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين **يسارعون في الاثم** اي الحرام وقيل الكذب **والعدوان** الظلم او
مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص ضرره والعدوان ما يتعدى الى غيرهم **واكلهم السحت**

بالذكر

اي الحرام خصه للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
لاثم وآكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على النعي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ
واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث
ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروٍ وتحري اجادته ولذلك ذم به حوامهم ولان ترك الخشية
اقبح من سوائر المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا
بالذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله
جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت يداه ثلاعه ودهاه ونظيره من المجازاة المركبة شابت له الليل
وقيل بناء انه تعبير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا دعا عليهم بالبخل والكلد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا
او مسجونين الى النار في الاخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ او ملاحظة الاصل لقولك بين يدي
الله داره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد على البخل واثباتا لغاية الجود فان غاية ما
يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه ويثنيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما
يعطي للاكرام ينفق كيف يشا تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيته وتقتضي حكمته لا على تعاقب ضيق وسعة في ذات يد ولا جور جعله حالا من الهاء للفصل بينهما
بالخبر ولا لها مضافا اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في
فنحاص بن عازورا قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم واشتراك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا مما يسمعون من القران كما
يزداد المريض مرضا من تناول الغذا الصالح للاصحا والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حربه
الرسول واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم ما ازعه كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب
احد غلبوا فانهم لما حاربوا لغوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسد وانسلط الله عليهم المجوس
ثم افسد وانسلط الله عليهم المجوس وللحرب صلة اوقدوا اوصفه نارا ويسعون في الارض فسادا
اي للفساد وهو احتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وما جا به واتقوا ما عددنا من معاصيهم وكفروا
لكفرنا عنهم سياتهم اي التي فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من
الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان
الكافر لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيها والقيام باحكامها
وما انزل اليهم من ربهم يعني سايرالكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل
اليهم او القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
من السما والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزراع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من
راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض يدل على ذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا تصور

الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة
غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته
وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوا عملهم وهو المعاندة وتحريف
الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل
اليك غير مراقب ولا خايف تكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته
فما ادبت شيا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان عرض الدعوة
ينقض به او فكانك ما بلغت شيا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سوا
في الشناعة واستجلاب العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر فما بلغت رسالاته بالجمع وكسر التا والله يعصمك
من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي واراحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم
الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثني الله برسالة فضقت بها
ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني
الله من الناس فظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتوقف عليه مصالح العباد
وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاوه قل يا اهل الكتاب لستم على شي
اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيا لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة
بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن
عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق لهم لا يتخطاهم وفي المومنين
سؤ وحة لذلك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون والنصارى سبق تفسيره في سورة
البقرة والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف والينه به التاخير عما في خبر ان والتقدير ان
الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابيون كذلك كقوله واني وقيارها لغريب
وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بغينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابيون
مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يثاب عليها ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا ومن امن خبرهما وخبر ان فقد رد عليه ما بعده
كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه
مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملا
ولا على الضمير في هادوا والعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابيين هودا وقيل ان بمعنى
نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتدا وقيل الصابيون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتدا وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجح محذوف اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان
وما عطف عليه وقري والصابين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة يا والصابون بحذفها من
صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد

عليه

اخذنا

اخذنا ميثاق بني اسرايل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا
تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب
الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقتل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو
استيلاء ذا ما جي بقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل
وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا الا تكون فتنة
اي وحسب بنو اسرايل ان لا يصيبهم بلا وعذاب بقتل الانبيا وتكذيبهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسايي
ويعقوب الا يكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال نعل الحسبان
عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان اوان بما في حيزها ساد مسد مفعولية
فعموا عن الدين او الدلايل الهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم
اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرى بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم
بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى اصم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع
لغة اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف اي هم اعمى واصم منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره
وهو ضعيف لان تقدير الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم اي
اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات
والافعال فقد حرم الله عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فالنار دار الموحدين
وماوى النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محتمل ان يكون من
تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله بنى به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم
بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية
عما قاله النسطورية منهم والملايكة منهم القايلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبية القايلين
بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع
الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية منتف عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم
ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين يقولون بقولهم الكفر او
ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب
على من دام على الكفر ولم يقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون
بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول
بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم وبعضهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام
تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل
قبله خصه الله بايات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية على يد موسى
وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كساير النسا
اللاتي يلازمن الصدق ويصدقن الانبيا كانا يا كلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين
اولا اقتضى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله

ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبيه ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنه الفاسده ثم تعجب ممن
يدعي الربوبيه لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني
يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتاملة وثم لتفاوت ما بين العجبين ايجاز بانا للايات عجب
واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك
ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من
الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا ونبها على انه
من الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان
التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا
فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فتزيغوا عيسى
الى ان تدعوا له الالهيه او تصفوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصه ولا
تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وايمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه
وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا اشياعهم على ديدنهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل
الذي هو الاسلام بعد سعته لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل
والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاءه الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى
ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايله لما اعتدوا في السبت لعنهم داود
فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدايهم وانما ورد
عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن منكر
اراد وا فعله وهيؤا له او لا يتناهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما
كانوا يفعلون تعجب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا
يوالون المشركين بغضا لرسول الله والمومنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيا قدموا ليردوا
عليه يوم القيمه ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط
الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود
ولو كانوا يومنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد بنبيا وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في
نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف
كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبيا
ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وقلة حرصهم
على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم
وسارعتهم الى قبول الحق وعدولهم عنه والفيض ابلغ من الفيضان فوضع موضع الابتلاء للمبالغه

اوجعلت اعينهم من فرط البكا كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا
او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا
بذلك او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهد وا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء
على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول
في مدا خلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء
حصل لنا غير مومنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بها ايمان
به حقيقة وذكره توطيه وتعظيما ونطمع عطف على نومن او جزء محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع
والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نومن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولهم هذا
قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا
النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه
بعث اليه رسول الله كتابه يدعوه فجمع اهل بيته واصحابه ثم دعا جعفر ابن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيين
فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واسلموا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او سبعين
رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا واسلموا والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى
بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين لها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طابت ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم
والحث على كسر النفس وقمع الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء بما حد الله بجعل
الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل
لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في
بيت عثمن بن مظعون وانفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني انام واقوم واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون
حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة
بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول والعايد محذوف او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زايدة واتقوا الله الذي انتم به مومنون
لا تواخذكم الله باللغو في ايمانكم هذا ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله والبه
ذهب الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك وان لم يكن والبه ذهب ابو حنيفة رحمه الله
وفي ايمانكم صله يواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان بما
وثقتكم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثتم ما

٨٥

عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر وولده ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته تكفه اي الفعله التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفيه لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفيه ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من الطعام واهلون كارضون وقري اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاه او كسوتهم عطف على الطعام او من اوسط ان جعل بدلا وبي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع كقميص او رداء او ازار وقري بضم الكاف وهو لغة كعدوه وكاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا وتقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره والطعام كاسوتهم او تحرير رقبه او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل وبعضي ايجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلاثة ايام تكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفه رحمه الله فيه التتابع لانه قري ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجه عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم يروه ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبتذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولو بفعت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا البيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعباده والازلام سبق تفسيرها في اول السوره رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالي اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الايه بان صدر الجمله بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان فنهي علي ان الاشتغال بهما شر محض او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجي منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيويه والدينيه المقتضيه للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة انما خصهما باعاده الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وصن الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث عليه لانها بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الاعذار الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه او خالفتموهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ

وتدادي وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما لم يحرم عليهم
لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم
اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقا المعاصي واحسنوا وتحروا
بالاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يرسول الله فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات
الثلاثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس
وبينه وبين الله وكذلك بدل الايمان بالاحسان في المرة الثانية اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره
او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن
دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يواخذهم بتي وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا
لله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم
الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم
وهم محرمون والتقليل والتحقير في شيء للتنبيه على انه ليس من العظايم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل
الانفس والاموال فمن لم يثبت عند كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف
من عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع
المعلوم او ظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم
فالوعيد لاحرمه فان من لا يملك حاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه تكيف بما يكون النفس اميل اليه
واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردوح وانما
ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله
عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي
رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي
هل يلحق حكم الذبايح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها
الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على ان ذكر
ليس لتقييد وجوب الجزا فان اتلاف العامد والمخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم
الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه ابو اليسر
برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراة الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه او
فواجبه جزاء مثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر
كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرا الباقون على اضافة المصدر الى المفعول
والجار مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذلك والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقري فجزاء مثل ما قتل نصبها
على ليجز جزاء او فعليه ان يجز جزاء مثل ما قتل فجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار القيمة والهيه
عند مالك والشافعي واليه عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي يخير
بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ يخير بين الاطعام والصوم والاول اد

اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزا ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في جزاه او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيه اليهما لان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم قال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرا نافع وابن عامر كفارة بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي اوان يكفر بالطعام مساكين بما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلي الجمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف او فعليه الجزاء او الطعام او الصوم وليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد اي مثل هذا فينتقم الله منه فهو يبتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على المفعول له والسيارة اي ولسياركم تزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي تاصيدونه او الصيد فيها فعلى الاول يجوز على المحرم وما صاده الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها او انما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي بسبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعاذهم يلوذ به الخايف ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار وما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشيع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلايد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يودي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنايه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكامل علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن اقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمه قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة

عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها ورغب به في صالح العمل وحلال المال ولو
اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم
الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه من تحري الخبيث وان كثر
وائثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم
المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشيا والمعنى لا تسالوا
رسول الله عن اشيا ان تظهر لكم تعلم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كعدتين يمتجان بامتناع
السوال وهو انه مما يهمهم والعاقل لا يفعل ما يهمه واشيا اسم جمع كطرفا غير انه قلبت لامه فجعلت لفعا
وقيل افعلا حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئ كهين او شيء كصديق فخففت وقيل افعال جمع له من غير
تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عفا عن اشيا عفا الله عنها ولم يكلف بها
او روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت
او استيناف اي عفا عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة
ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم فاكثر
من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار
فقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فنزلت قد سالها قوم الضمير للمسالة التي دل عليها تسالوا
وكذلك لمن بعد بعض او لاشيا حذف الجار من قبلكم متعلق بسالها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون
صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يامنوا بما سالوا جحودا
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا انكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا
نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل
منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى
فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لاصنامهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن حموا ظهره ولا يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع
ووضع وذلك لتعدي الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والامر من النهي ولكنهم
يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا
به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور
عقلهم وانما لهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو
للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة
ضالين والمعنى ان الاقتدا انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار والمجرور رجل اسما لالزموا ولذلك
نصب انفسكم وقري بالرفع على الابتدا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتدا ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده

فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يحسرون على الكفرة
ويتمنون اياهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم بجعل الرفع على انه
مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الواو اتباعا لضمة الضاد المنقولة
اليها من الواو المدغم ويضره قراءة من قرأ لا يضوكم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امر بشهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد اضافها الى
الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت
اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يهاون
فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من
اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل
الذمة جعله منسوخا فان شهادتهم على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها
فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتضيرونهما صفة لاخران والشرط جوابه
المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض قائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان
منكم فان تعذرا كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين تقول تحبسونهما
من بعد الصلاة صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي
صلاة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ارتاب الوارث شككتم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان
ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا
من اعراض الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه
ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه
وقف على شهادة ثم ابتدأ بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام عنه وروي عنه
بغيره كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا وروي للاثمين بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كخيانة
فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم
الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاولیان الاحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر اخران او مبتدأ خبره اخران او بدل منهما او من
الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه
او من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب
الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منهما واولى بان تقبل وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان
اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه
على وصيته اي يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع
نزاع او ارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ونظنه
حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا

يعارض

بما رض بمنه يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان
تصديق الوصي باليمين لامانته اولتغيير الدعوي اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدي خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فدون ما معه في صحيفه وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله
ومات ففتشاه واخذا منه اناء فضه فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله
الصحيفه فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا
الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في
ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينه فكرهنا ان نقربه
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب ان اثنين
وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعه ذلك اي الحكم الذي تقدم او تغليظ
الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم او يرد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سماع اجابه والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا به ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يهديهم الى حجه او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا
بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا اخبر يوم جمعه او منصوب باضمار
اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجتم على ان ماذا في موضع المصدر او وباي شيء اجبتم
فحذف الجار وهذا السوال للتوبيخ قومهم كما ان سوال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا
اي لا علم لنا بما لست تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما تعلم من ما اجابونا واظهروا لنا ما لم تعلم
من ما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم وردّ الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم
لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام
قد تم بقوله انك انت الموصوف بصفاتك الموصوفه وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرا
ابو بكر وحمزه الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
بدل من يوم يجمع وهو على طريقه نادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسوء حال الرسل
عن اجابتهم وتعديد ما ظهر عليهم من الايات تكذيبهم طائفه وسمومهم بسحرة وغلاة اخرون فاتخذوهم الهة
او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك بروح القدس بجبريل
عليه السلام او بالكلام الذي يحيي به الدين او النفس حياة ابدية ويطهر من الاثام وبويده قوله
تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفوله والكهوله على سواء والمعنى
الحاق حاله في الطفوليه بحال الكهول في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل
ان الكهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوريه والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني تنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وتبري الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سوره
العمران وقرا نافع وابن عامر طائرا وتحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك بعني اليهود
حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا

الذي جيت به الاسحر وقرا حمزه والكسايي الاساحر فالاشارة الي عيسى عليه السلام واذ اوحيت الي الحواريين
اي امرتهم علي السنة رسلي ان امنوا بي وبرسلي يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسره قالوا امنا
واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فتكون
تنبيها علي ان ادعاهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما لو لم يكن بعد
عن تحقيق واستحكام معرفه وقيل هذه الاستطاعة علي ما تقتضيه الحكمة والارادة علي ما تقتضيه القدرة
وقيل المعني هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعني اطاع كاستجاب بمعني اجاب وقرا الكايي
تستطيع ربك اي سوال ربك والمعني هل تساله ذلك من غير صارف والمايدة الخوان اذا كان عليه
الطعام من ماد الماميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه وتطيرها قولهم سخره
مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السوال ان كنتم مومنين لكمال قدرته وصحة نبوتي او صدتم في ادعا
الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الي السوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها
وتطمين قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الي علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعا
النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما راي لهم غرضا شديدا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه
فاراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا اي يكون لهم يوم نزولها
عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العايد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقري تكن علي جواب الامر
لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انه نزلت يوم الاحد
فلذلك اتخذه النصاري عيدا وقيل ياكل منه اولنا واخرنا وقري لاولانا واخرانا بمعني الامة
او الطايفة وايه عطف علي عيدا منك صفه لها اي ايه كاينه منك دالة علي كمال قدرتك وصحة
نبوتي وارزقنا المايدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه
بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الي سوالهم وقرا نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به علي السعه لا اعذبه
الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به علي حذف حرف الجر العالمين اي من عالمي زمانهم
او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قرده وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انه نزلت سفرة
حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتي سقطت بين ايديهم فبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم
اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصلي وبكي
ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشويه بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفه
علي واحد منها زيتون وعلي الثاني عسل وعلي الثالث سمن وعلي الرابع جبن وعلي الخامس قديد فقال
شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته
فكلوا مما سالتم واشكروا يمدكم الله ويزيدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الايه
ايه اخري فقال يا سمكه احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشويه ثم
طارت المايدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الاغنيا والفقرا
والصغار والكبار ياكلون حتي اذا فني طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني

احد امن

في مدة عمره والمريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقرا
والمرضى دون الاغنيا والاصحا فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله
انزالها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريده فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي
المعجزات وعن بعض الصوفية ان المايده هنا عبارة عن حقايق المعارف فالمها عدا الروح كما ان
الاطعمه غذا البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا لها للوقوف عليها وقالوا
عيسى ان حصلت الايمان فاستعلوا التقوي حتى يتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السوال والحوا
فيه فقال لاجل اجتراحهم فبين الله ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبه فان السالك اذا
انكشف له ما هو اعلى من مقامه فلعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل ضلا لا بعيدا واذ قال الله يا
عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن
دون الله صفه لالهين او صله اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عباده الله
مع عباده غيره كلا عباده فمن عبده مع عباد تها كانه عبدهما ولم يعبد به او القصور فانهم لم يعتقدوا
انها مستقلان باستحقاق العباده وانما زعموا ان عباد تها توصل الى عباده الله تعالى وكانه قيل
اتخذوني وامي الهين متوصلين الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما
يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من
معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير
للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تعديد
ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل
جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقا الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني
ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسره لان الامر
مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجمله تحكى بعده الا ان يورد
القول بالامر فكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او شاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني
بالرفع الى السما لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشي وافيا والموت نوع منه قال الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت
عصمه من القول به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل
شي شهيد مطلع عليه ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض
على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يعجزك ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب
الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفره مستحسنه لكل مجرم فان عذبت فعدل وان
غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع التردد والتعليق بان
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا
محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على

مراتب لهم

الفتح لاضافته الى الفعل الصحيح وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان
النافع ماكان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على
كذب النصارى وفساد دعوائهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا
لهم غيرا ولي العقل في غاية القصور عن رتبة المعبودية واهانة بهم
وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق مرارا ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة
العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المايدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية وهي مائة وست وستون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه
مستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون
الارض وهي مثلهن لان طبقاتها تختلفه بالذات متفاوته الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها
وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاءها والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق
فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا
يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة
الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم
ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق
به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على باطنة
نعمه على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء لنا
لتكونهم وتعيشهم فان من حقه ان يحمد عليه ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد
سواه ثم بربهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على
الاول متعلقة بكفروا او صلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى
الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم
من طين اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم
فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني
ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل
الاول الموت لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكره خصت بالصفة ولذلك استغني عن تقديم
الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي ثبت معين لا يقبل التغيير واخر عنه بانه
عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود ببيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم
بعد ما ثبت انه خالقهم ومالك امورهم ومحييهم ليالي اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع
الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد
والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من ضرعها وهو الله الضمير لله

والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية
كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا معنى
انه تعالى الكامل علمه بما فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم
ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال
الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او اية من ايات القران الا كانوا عنها معرضين
تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القران وهو كالدليل على ما قبله كانه قيل انهم
لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القران
وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا
به يستهزئون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور
الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس
وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فاضل في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه
من قرنت بكذا هو في الارض جعلناهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والالات ما تمكنوا
بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من
القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسحاب والظلة
فان مبدا المطر منها مدرارا معزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فماتوا في الخصب والريف بين الانهار
والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن عنهم ذلك شيئا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم
والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وبني مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل
ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم لمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير
لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي
لدفع التجوز فانه قد يتجوز للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا
وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع لما اقترحوه والحال فيه والمعنى ان الملك لو
انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا الحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة
عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الها للمطلوب وان جعل
للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا
لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة
دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على صورة الملك في صورته وانما راهم كذلك الا فراد من الانبياء
بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام مرة وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم

انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين
قوله سيروا في الارض فانظروا ان السير ثم لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل بمعناه اباحة السير
للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثارالهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت
قل لله تقرير له وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة
التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب
الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شركهم واغفالكم في القيامة والى بمعنى
في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع
الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم ووضع الذين نصب على الذم
او رفع على الجزاي وانتم الذين او على الابتدا والخبر فهم لا يومنون والفا للدلالة على عدم ايمانهم مسبب
عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادي بهم
الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفا
باحد الضدين عن الاخر وهو السميع بكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شي ويجوز ان يكون وعيدا
للمشركين على اقوالهم واغفالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك
قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما
وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدانها
وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي وله لذ قري فطر وقري بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا
يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقري ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان
الضمير لغير الله والمعنى كيف اتركه بمن هو فاطر السموات والارض مما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناؤهما
للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا
تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع
اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه
محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقراحمزة والكسائي ويعقوب
وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير لله وقد قري باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف
المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحم وان يمسسك الله بضر
كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شي
قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق
عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم قل اي شي اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان
ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فاروا من يشهد انك رسول الله والتي يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه
في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد

هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم به اي بالقران
واليه يذكر الانذار عند ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر
من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الي يوم القيمة
وهو دليل على ان احكام القران يعم الموجودين وقت انزاله ومن بعدهم وانه لابد ان يخاطب بها من لم تبلغه
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكارهم واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما
هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بري مما تشركون يعني الاصنام الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بعلامتهم الذين
خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يومنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا كقولهم الملئكة بنات الله شفعاونا عند الله او كذب بآياته بان كذبوا القران والمعجزات
وسموها سحرا وانما ذكروا وهم قد جمعوا بين الامرين ينبهنا على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط
في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء
لله وقرا يعقوب نحشرهم ويقول باليا الذين كنتم تزعمون اي تزعمون انها شركاء فحذف المفعول والمراد
من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء
ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم يشفعوهم وكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم
والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم
وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء
وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر
كقولهم من كانت امك والباقون بالتاء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع
علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه
ثم لم نكن مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي نفي الشرك عنها وحمله على
كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ويظهر ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع
اليك حين تتلوا القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل وامثالهم اجتمعوا
فسمعوا رسول الله يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه
يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو
ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك اول
البقرة وان يروا كل اية لا يومنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاوك يجادلونك
اي بلغ تكذيبهم الايات ليا انهم جاوك يجادلونك وحتى هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا
وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات
الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاوك في موضع الجر
ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطوره واسطاره بفتح الطا واسطار جمع
سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القران والرسول والايمان به

وينأون عنه فلا يومنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اي لو تراهم حين يوقفون
على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وتر
وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا أعود اي انا لا اعود ترك
اولو نترك نحن او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما
تضمنه التمني من الوعد وبنصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفا
وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وتباشع
اعمالهم فتمنوا ذلك سحر الاعزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا
او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسوال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضا
ربهم او حزايه او عرفوه حق المعرفة حين لا ينفعهم قال اليس هذا بالحق كانه جواب قايل قال فماذا قال ربهم حينيذ
والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقوا
موكد باليمين لانجلا الا لامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا
جاءتهم الساعة غاية للتكذيب لا للخسران خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر لانها
نوع من المجي قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان
لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة بمعنى في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل
لاستحقاقهم آثار الآثام الا ساء ما يزرون بيس شيا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو
اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دايمة ولذة حقيقة وهو جواب
لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لذاتها وخلوصها من شوايبها ولذا لها
وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة افلا
يعقلون اي الامرين خير وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين
بها وتغليب الحاضرين على الغايبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته
كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نايله والهاء في انه للشان وقري ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في
الحقيقة وقرا نافع والكسايي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على
انهم ظلموا بجحودهم او محمد والتعرض على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان
يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب ما جيتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا
واوذوا على تكذيبهم وايذايهم فتاسّ بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايما بوعد النصر للصابرين

بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من
نبا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن
الايمان بما جيت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية فعلت
فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السما فتنزل منها اية وفي الارض صفة لنفقا
وفي السما صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف
تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم
باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم ولو شا الله لجمعهم على الهدى اي ولو شا الله
جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يوسنوا ولكن لم يتعلق به مشيته فلا تهتم لذلك عليه والمعتزله او لو
شا ان ياتيهم باية ملجية ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع
في مواطن الصبر فان ذلك من دا ب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل
كقوله او الفى السمع وهو شهيد وهولا كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان
ثم اليه يرجعون للجزا وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل الله
من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بما عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تقطر
الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها
ويتجلب عليهم البلا وان لهم فيما انزل سبحانه عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من
دابة في الارض تدب على وجهها ولا طاير يطير بجناحيه في الهوا وصفه به قطعا لمجاز السرعه ونحوها وقرئ
ولا طاير بالرفع على المحل الا امم امثالكم بحفوظها احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلاله
على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم
للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شي يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما جري في العالم من الجليل
والدقيق لم يهمل فيه امر جوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا
او مجملا ومن مزيده وشي في موضع المصدر او المفعول به فان فرط لا يتعدي بنفسه وقد عدي بفي الى
الكتاب وقري ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي
انه ياخذ للجما من القرنا وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه
الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تنتفع به نفوسهم وبكم لا ينطقون الحق في
الظلمات جرثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في الجار من يشا الله يضلله اضلاله بخذلانه وهو دليل واضح لنا على المعتزله
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يوفقه الى الهدي ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف
حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاث مفاعيل وللزم في الاية ان يقال ارايتموكم
بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعوها وقرا نافع ارايتكم وارايت
وارايتم وارايت وشبهه اذا كان قبل الراهمزه بتسهيل الهمزة التي بعد الراو الكسائي تحذفها املا والباقون
يحققونها وحمزه اذا وقف يوافق نافعا ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل
عليه اغير الله تدعون كما اتى من قبلكم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه

بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما
تدعون اليه اي ما تدعونه الي كشفه ان شا ان يتفضل عليكم ولا شيا في الاخرة وتنسون ما تشركون ٥
وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه القادر علي كشف الضر دون غيره او ينسونه
من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الي امم من قبلك اي قبلك ومن زايده فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا
المرسلين فاخذناهم بالباسا بالشدة والفقر والضرا الضر والافات وهما مبينتا تان لما ذكرناهما
لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون اشد راك
علي المعني وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي
زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباسا والضرا ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شي من
انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا الزاما للحجة واز الة للعلة
او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالعبد وربّ الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع
القران ووافقه يعقوب فيما عداهذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم
ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحسرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا
وذبورا اذا اتبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه
تخليص لاهل الارض من شرورهم وعقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من الدغير
الله يا تيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات
نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال
المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها قل
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا
ونهارا او قري بغتة او جهر قل هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون والذلك
صح الاستثنا المفرغ منه وقري يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المومنين بالجنة ومنذرين
الكافرين بالنار ولم يرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا
خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب ما ناكلهم
كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن
التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله معدودة اوخزائن رزقه ولا اعلم الغيب مالم يوح
الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المعلوم ولا اقول اني ملك اي من جملة الملكة واقدر على ما تقدرون
عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوي الالوهية والملكية وادعي النبوة التي هي من كمالات البشر ردا
لاستبعادهم دعواه وحزما على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تفكرون فتعلموا
او تميزوا بين ادعا الحق والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما اوحي الي الذين
يخافون ان يحشروا الي ربهم هم الموسنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مومنا كان او كافرا

مقرابه اوبترد دافيه قال الانذار تبج فيهم دون القارعين الحازمين باسحالته ليس طهر من دونه ولي ولا
شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقرر
وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هولا الاعبد يعنون نفرا المسلمين كعمار
وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا
جيناك قال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة ويعلي ليكتب
فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاة الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة هنا وفي
الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعا بالاخلاص تنبيها على
انه ملاك الامر ومدار النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم
بسوء ظنهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما التمسوا بسيرة المتقين فان
كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم كما ان حسابك
عليك لا يتعدا اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
لا تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم حيث تطرد المومنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم
وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي وجوز عطفه على تطردهم على وجه التسبب وفيه
نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امر الدنيا فتنا
اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هو لا الضعفا على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
ليقولوا أهولا من الله عليهم من بيننا اي هو لا من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
ونحن الاكابر والروساء وهم المساكين والضعفا وهو انكار لان يخص هو لا من بينهم باصابة الحق
والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن
معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين من يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع فيخذله
واذا جاءك الذين يومنون بايياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يومنون هم
الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحق بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة
وامره بان يبدا بالتسليم اذا بلغ سلام الله اليهم وبشرهم بسعة رحمته وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا
بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يعزب ولا يطرد ويعز ولا يذل
ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيا فانصرفوا فانزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف
بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من
عمل ذنبا جاهلا بحقيقته ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهالة فان
ارتكاب ما يودي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا
او جزاي فامره اوله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القران في
صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرا نافع بالتاء ونصب السبيل

علي معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى وليتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر
ويؤنث ويجوز ان يعطف على مقدرة اي يفصل الايات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت
وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امور التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون
الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواكم تاكيد لقطع
اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لبعد اضلالهم
وان ما هم عليه هوي وليس بهدي وتنبيه لمن تحري الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي
ان اتبعت اهواكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى قل اني على بينة تنبيه على ما
يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي يفصل الحق من الباطل وقيل
المراد بها القران او الوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز
ان يكون لصفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا
بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقضي الحق اي القضا الحق او يصنع الحق ويدبره من
قولهم قضي الذرع اذا اصنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضا الفصل تمام الامر واصل الحكم
المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين
القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العقاب لقضي الامر بيني وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراك كانه قال
ولكن الامر لله وهو اعلم بمن ينبغي ان يوخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع
مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بالكسر
وهو المفتاح ويويده ان قري مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا
هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشيا قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه
بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في
احاطة علمه بالجزييات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثنا الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال
ان اريد به اللوح وقريت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا على الابتدا والخبر الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويرفع تكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة
في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الليل بالنوم
والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم لطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى
اجل مسمى ليبلغ المنتبه اخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبيكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام
بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم
بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزايهم على اعمالهم ثم اليه

حتى اكون من عداد هم وفيه
تعريض بانهم كذلك

مرجعكم

مرجعكم بالحساب ثم يلبسكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملايكة تحفظ
اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض عليه يوم الاشهاد
كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه
من خدم به المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف
مما تاله وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقري بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او
نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزايه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وقري بالنصب على المدح الا له الحكم يوميذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق
في مقدار حلب الشاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدهما استعير
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار وقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب
او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفيه
معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرا ابو بكر هنا وفي الاعراف خيفة بالكسر لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق
قوله يدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون
ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون
موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم
خلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فيشب القتال بينكم قال ع وكيفية لبسها بكيفية حتى اذا البتت
نقضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد
والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق
قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب واجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ
لكل نبا خبر يدا اما العذاب او الا يعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه
في الدنيا والاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض
عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القران واما
ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد
بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا
بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزمهم المتقين من
قبايح اعمالهم وافعالهم الذين يحاسبونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم
ان يذكروهم ذكرى وينعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على
المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم باباه ولا على شيء
كذلك ولان من لا يزاد بعد الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حيا او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون
الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تشتلم مجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن
كنا نقوم كلما استهزوا بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم

لعبا ولهوا اي بنوا مر دينهم على التشهي وبدينوا بما لا يعود عليهم نفعه عاجلا واجلا لعبادة الصنم وتحريم
البحاير والسوايب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لهوا ولعبا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي جعل
ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما فعلوهم وافوا لهم ويجوز ان يكون تهديدا
لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك
التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي
ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل
المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسندا اليها لانها غير صالحة لان
ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم
القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك
والمعنى هم بين ما يغلي بجر جر في بطونهم ونار تشتعل باجسادهم قل اندعوا اعبد من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فاقتدى
منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن الى المهامه استفعال
من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقراحمزة استهويه بالف محضة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل
نرد اي مشبهين الذين استهوته او على المصدر اي رد امثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا
ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى اي الى الطريق المستقيم
وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ايتنا يقولون له ايتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام
هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله
واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زايدة وان اقيموا الصلاة واتقوه
عطف على لنسلم اي للاسلام واقامة الصلاة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى
عن عبد الرحمن بن ابي بكر دعى اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذه كان امر الرسول بهذا القول
اجابة عن التصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم
القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول لكونه كقولك انا اليوم الجمعة والمعنى انه الخالق
للسموات والارضين قوله الحق نافذ في الكاينات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في اتقوه
او مجرور قد دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبرا وفاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق
اي لقضايه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويجدها او حين يقوم القيمة فيكون التكوين
حشر الاموات واحياها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالعلة للاية واذ قال ابرهيم لابيه
ازر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ وقيل هما علمان له كاسرايل ويعقوب وقيل
العلم تارخ وازر وصف معناه المخطي او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او لغة مشتق
من الازر والوزر والاقرب انه اعجمي على فاعل كقابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلصب به للزوم

هَا

عبادته والطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازرا
ثم قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه ان قرئ انى ازرا تتخذ اصنا ما بفتح همزة ازر وكسر
وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم انى اراك وقومك في ضلال عن الحق
مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابرهيم ومثل ذلك التصيير نبصره وهو حكاية حال ماضية
ونرى نرى بالنون ورفع الملكوت ومعناه نبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك فالتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل
وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل
عطف على قال ابرهيم وكذلك نرى اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب
فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه ستره
بظلامه والكوكب كان الزهري او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد
قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله وهو
مراهق او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الافول
والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتديا
في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استجمع نفسه
واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشاد القومه وتنبيها لهم على ان
القمر ايضا بتغير حاله لا يصلح للالوهية فان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره
استدلالا او اظهارا للشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون من الاجرام المحدثة
المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما اختص به ثم لما تبراءها توجه الى موجدها ومبدعها الذي
دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب
الذي يعبدونه في وسط السماء حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني
في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون
به اي لا اخاف معبودا تكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيا ان يصيبني بمكروه
من جملتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديدهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة
الاستثنا اي احاط به فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا
بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم
اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف به كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور
والعاجز والقادر الضار والنافع مالم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه
دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل انا او انتم احترازا عن تزكية
نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي انه لما
نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال

لقمن لابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم
ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احج به ابرهيم على قومه من قوله
فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا اتيناها ابرهيم ارشدنا
اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك او بمحذوف ان جعل بدله اي ايتناها
ابرهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين
ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه
وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان
يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي
بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوح داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من
اسباط عيصو ابن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل
ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره
دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان محصورا
بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الامان
من بقي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي واللبث وعلى
العرابيين علوا عجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيدي في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديد
باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على
العالمين بالنبوة وفيه دليل على تفضلهم على من عداهم من الخلق ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على
كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هولاء بعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم
يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير
لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل
على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي لو اشرك هولاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما
كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب
يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة الرسالة فان يكفر بها اي بهذه
الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون
ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي او كل من امن به او العرب وقيل الملائكة اولئك الذين هدى
الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا
عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا
يكن الناس بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده
للوقف ومن اثبتها في الدرج سالمة كابن كثير ونافع وابي عمرو اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف
الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واثبتها ابن عامر على الاصل كناية المصدر قل لا اسالكم عليه
على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من حطام الدنيا كما يسأل من قطع من البطين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء
بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او العرض الاذكرى للعالمين الا تذكيرا وموعظة لهم وما

قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظايم رحمته وجلايل نعمته اوفي السخط على الكفار
وسوء البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقايلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار
انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير وابو عمرو
حملا على قالوا وما قدروا وتفهين ذلك توبيخهم على سوء صنيعهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض
وكتمان بعض ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول
بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين
وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا
يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة
على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى اسلافكم الذي كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على
بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله
بان يجب عنهم اسكارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتبينها على انهم بهتوا حيث لا يقدرون على
الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول
والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او منهم الثاني والظرف
متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفايده والنفع مصدق الذي بين يديه يعني
التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر
او على محذوف اي ولينذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى
وحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت
وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم باليا اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين
يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة
ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يومن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة
وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا
كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي وشابيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن
الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال
لين كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولين كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله كالذين قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه
اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدايده من غمره الماء اذا غشيه والملايكة باسطوا ايديهم بقبض
ارواحهم كالمتقاضي الملط او بالعذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الامانة او الوقت
الممتد من الامانة الى ما لا نهاية تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة
واهانة واضافته الى الهون لعراقة وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد

والشريك له ودعوي النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا انا ملوافيها ولا توصوا
ولقد جئتمونا للحساب والجزا افرادي منفردين عن الاموال والاولاد وسايرما اثرتموه من الدنيا
او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث كحبالى وقري
فرادي كرخال وفراد كثلاث وفرادي كسكري كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي
ولد تم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادي اي مشبهين
ابتدا خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم
ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه منه شيا ولم تحملوا منه
نقيرا ومانري معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد ويستعمل للفصل
والوصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعني وقع التقطع بينكم ويشهد له قراة
نافع والكسايي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفعل بدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام
موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قري به وضل عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم
وان لا بعث ولا جزا ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذي
في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات لمطابقة ما قبله من الميت مما لا ينمو
كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على
فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له
العبادة فانى توفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن
بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغلس الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا
دخل في الصباح سمي به الصبح وقري بفتح الهمزة على الجمع وقري فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل
سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استينانسا به او يسكن
فيه الخلق من قوله ليسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه
قراة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قري به او به على
ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل
الليل ويشهد له قراتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقريا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف
اي مجعولان حسبانا اي على ادوار تختلفه تحسب بها الاوقات ويكونان على الحسبان وهو مصدر
حسب بالفتح كالحسبان مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها
حسبانا اي ذلك التيسير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه المخصوص
العليم بتدبيرها والانفع من التدابير الممكنة لها وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق
وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما جملها بقوله قد فصلنا
الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
وهو ادم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام
او تحت الارض او موضع استيداع وقرا ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل

من الميت

استقرار وم

والمستودع

والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار من الاستيداع قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذلك خلق بني ادم يفقهون لان
انشاءهم من نفس واحده وتصريفهم بين احوال مختلفه دقيق عما يحتاج الى استعمال فطنه وتدقيق
نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السما فاخرجنا به بالنبات
كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهارنا القدرة في ابنات الانواع المختلفه بماء واحد كما في قوله
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيأ اخضر يقال
اخضر واخضر كاعور واعور وهو خارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او ومن النخل شيء من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصله ان من طلع النخل قنوان وهو
الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذيب وذيبان وبنعتها على انه اسم جمع اذ ليس
فعلان من ابنية الجمع دانيه قريبة من المتناول او ملتفه قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن
مقابلتها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على
الابتدا اي ولكم او ثم جنات او ومن الكروم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لغرابة هذين الصنفين عندهم شبهها
وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الحيه واللون
والقدر والطعم انظروا الى ثمره ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزه والكسائي بضم الثاء والميم وجمع ثمره كخشبه
وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه وفي حال نضجه او الى
نضجه كيف يعود صحيحا اذا نفع وذلك وهو في الاصل مصدر ينعت الثمره اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر
وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون اي لايات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفه والانواع المتفننه من اصل واحد ونقلها من حال الى حال
لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها وترجح ما تقتضيه حكمته مما يكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله
ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركا
الجن اي الملكة بان عبدوه وقالوا الملايكه بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم او تخييل الشياطين
لانهم الطاعون هم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتخريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان
خالق الشر وكل ضار كما هو راي الثنويه ومفعولا جعل لله شركا والجن بدل من شركا او شركا الجن لله متعلق
بشركا او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافه للتبيين وخلقهم حال بتقدير
قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ خلقهم عطفا على الجن اي
ويخلقونه من الاصنام او على شركا اي وجعلوا لله اخلاهم بالافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افعلوا ٥
وافتروا له وقوانا فخ بتشديد الوا بالتكسير وقرئ وخرقوا اي وزوروا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملايكه بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما
قالوا وتبرؤا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الظرف كقولهم
ثبت العذر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا

هو

طين

محذوف او على الابتداء وجوزه اني يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون
منها الولد وقري باليا للفصل اولان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافيه ذا لم يقبل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه
الاول من مبدعاته السموات والارضون وهي انها من جنس ما يوصف بالولاده مبراة عنها لاستمرارها
وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين
والله تعالى منزه عن الجانسة والثالث ان الولد كفوا للوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان ما عداه
مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة
الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز
ان يكون البعض بدلا او وصفه والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فتكلوها اليه وتوسلوا
بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر
وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرويه وهو
ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرويه ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص
ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع
وهو يدرك الابصار محيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار
ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير
فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من
ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلائل لانها تجلي لها الحق وتبصرها
فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا
عليكم بحفيظ وما انا مندرا والله الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان
الرسول ولذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني
المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا
واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل
الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم
اساطير الاولين وقري دارست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت
او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجادلتهم ويلذكر لتظهر بالدراسة
ودرس اي عفوك ودرس اي درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات اي قديمات او ذات درس
كقوله عيشة راضيه ولنبينه اللام فيه على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار
المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي
اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال موكده من ربك بمعنى
منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منسوخا
بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل
على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما

ع ١

هو

انت عليهم بوكيل تقوم بامرهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها
بما فيها من العيايب فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر
به وقرا يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدا وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في
الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لتهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا
يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما
يودي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا
وتخذيلا وجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم
الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر
في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الايات واستعظاد
ما راوا منها لين جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما
يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكاري اي الايه المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه
على انه تعالى انما لم تنزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيده وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ
لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم
ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم تمنوا مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ
قرا ابن عامر وحمزه لا تؤمنون بالتاء وقري وما يشعرهم انها اذا جاءت فهم لا يؤمنون انكارا لطمعهم في خلقهم
اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون
بها ونقلب افيدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افيدتهم
عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقري ويقلب ويذرهم
على الغيبة ونقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافيدة ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملئكة فناتوا بابائنا او ناتي بالله والملئكة
قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات
او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة ابن عامر ونافع وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثنا من عام الاحوال اي لا يؤمنون في
حال الاحوال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزله ولكن اكثرهم يجهلون الهم
لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع
ان مطلق الجهل يعمهم او لكن اكثر المؤمنين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبق عدوا وهو دليل على ان عداوة
الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة المفرقين وهو بدل من عدوا او اول ثاني
جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى
شياطين الانس او بعض الجن الى بعض او بعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهه من زخرفه
اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني

معاداة الانبياء ايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على
المعتزلة نذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افيدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا
ان جعل علة او متعلق محذوف اي اولتكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا او المعتزلة لما اضطروا اليه
قالوا اللام لام العاقبة او لام التعليل كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو
الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه ولير ضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا اثاما هم مقترفون من الاثام افغير
الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من
المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينتفي التخليط والالتباس
وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به
لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم
يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادني تامل وقيل المراد مومنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن
عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل محكما الكثرهم وكفرهم به
فيكون من باب التهييج كقوله فلا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل
واحد على معنى ان الادلة لما تقاصدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت
الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ويجوز
ان يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيا منها بما هو اصدق واعدل ولا احد
يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ
لقوله وانا له لحافظون او لاني ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب
كلمة ربك اي ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في
الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او تباع الهوى وقيل الارض ارض مكة يضلوك عن
سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان اباهم كانوا على الحق او جها لانتم واراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان
هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل
الميتة وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم
لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها
الفعل المقدر وقري من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبه بالفعل المقدر او مجروره باضافة اعلم اليه
اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته
بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن
انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر
عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله
واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي واي غرض لكم في ان تحترجوا عن اكله

وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما لم يجئ بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه
ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون تحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والباقون
بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بقيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى
الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن ويسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا
في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفه بين العمد
والنسيان واولاه بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير
لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار
ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يريد الميتة وان اطعتموهم
في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله لطاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما
حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل
والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس
بخارج منها حال من المستكن في الظرف لان الحال في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي في الضلالة لا يفارقها
بحال كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر
وعمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها
ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقدير المفعول
الثاني او في كل قرية اكابر مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل
التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وكذلك قوي اكابر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم
اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال تحيق لهم وما يشعرون ذلك
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي انه ابا جهل
قال تزاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى الله اليه والله لا نرضى به الا
الان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست
بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح
لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا
صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح
صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق تهياه لحلوله فيها مصفاة
عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذف الله في قلب المؤمن فينشرح
وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا حيث يابى عن قبول الحق

هو

فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون
بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبه سبحانه ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان
صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان ممتنع عنه كما يمتنع عنه الصعود وقيل
معناه كانما يتصاعد الى السماء تبرؤا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصله يتصعد وقد قرئ به وقرا ابن كثير
يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره وصعد قلبه عن الحق يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
اشارة الى البيان الذي جاء به القران او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك
الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا
وهو حال مؤكدة لعامله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم
يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال
العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة
من المكاره او دار يحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيره لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم
مواليهم اوناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي جزايها فيتولى ايصالها اليهم ويوم نحشرهم
جميعا نصب باضمار اذكروا او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوايهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
فحشر معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اي انتفع الانس بالجن بان زين لهم الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا
مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم
بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم مقركم او
ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا
ما شاء الله الا اوقات اخر يتقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه
قيل النار مثويكم ابدا الا ما اءهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فنغويهم اولياء بعض ونزيلهم
في العذاب كما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
الرسل من الانس خاصة ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان وهو اعتراف منهم
بالكفر واستحقاق العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم على
سوء نظرهم وخطاراتهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المحدودة واعرضوا عن الاخرة
بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد
تحذيرا للسامعين عن سوء حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك

ان لم يكن ربك مهلك القري بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدريه او مخففه من الثقيله اي
الامر ذلك لانتفائهما اولان الشان لم يكن ربك مهلك القري بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او
ظالما وهم غافلون لم ينتهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم
او من جزايها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب
وقرا ابن عامر بالتا علي تغليب الخطاب علي الغيبه وربك الغني عن العباد والعباده ذو الرحمه يترحم
عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم علي المعاصي وفيه تنبيه علي ان من سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه
بل للترحم علي العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجه ان يشا يذهبكم ايها
العصاه ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق كما انشاكم من ذريه قوم اخرين اي قرنا بعد قرن لكنه
ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحواله لات لكائن لا محاله وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم
اعملوا علي مكانتكم علي غايه تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانه اذا تمكن ابلغ التمكن او علي ناحيتكم وجهتكم
التي استمر عليها من قولهم مكان ومكانه كمقام ومقامه وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن
وهو امر تهديد والمعني اثبتوا علي كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابره والثبات علي
الاسلام والتهديد بصيغه الامر مبالغه في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر
علي ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يقضي عنه
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهاميه بمعني اينا تكون له عاقبة الحسني التي خلق
الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبريه فالنصب بتعلمون اي فسوف
تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه علي
وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزه والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبه غير حقيقي انه لا يفلح
الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فايده وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا خلق
من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى
الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيا من حرث ونتاج ويصرفونه الى
الضيفان والمساكين وشيا منهما لالهتهم وينفقونه علي سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا
لله ازكي بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكي تركوه لها حبا لالهتهم وفي قوله مما ذرا تنبيه
علي فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدرون علي شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي
له وفي قوله بزعمهم تنبيه علي ان ذلك مما اختروه ولم يامرهم الله به وقرا الكسائي بالضم في الموضعين وهو
لغه فيه وقد حاجا بالكسر ايضا كالود تلاث سائما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة
القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوادهم وهو هم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنه وهو
فاعل زين وقرا ابن عامر زين علي البنا للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركا باضافه القتل
اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربيه معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها متمكنا
زج القلوص ابي مزاده وقري بالبنا للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم بما مما دل عليه زين
ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او
ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشيطان وللعاقبه ان كان من السدنه
ولو شا الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركا التزيين او التمويق جميع ذلك فذرهم

وما يفترون افتراهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث
حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج
اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام
حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما
يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه
تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار
متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام
يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون
الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه سواء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث
الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة وله لك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه
هو وابن كثير في ميتة بنصب كغيرهما والتانيث للمبالغة كما في رواية الشعراء ومصدر كالعافية وقع
موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف
لامن الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ
خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا خبره ان والمراد به ما
كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكور والانثى لغلب الذكور سيجزيهم وصفهم اي جزاء
وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله ونسبة الستهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن
عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم ولا يجوز نصبه
على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله بجعل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها
وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات
ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية
والضمير للزرع والباقي مقيس عليه وللنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير
الاكل ذلك او كل منهما واجما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد
من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم ينته بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل ادا حق الله
واتوا حقه يوم حصاده يريد ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت
بالمدينة والاية مكية وقيل الزكاة والاية مدنية والامر بايتاء يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى
لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي
حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين
لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما
يفرش للذبح من شعره ووبره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل
المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما حل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم

من البحائر ونحوها

من

من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا
ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مخلقه او متعدده والزوج ما معه اخر من
جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو
بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه ضين او جمع ضائن كتاجر
وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين اي التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او حارس وحرس وفتري معزى قل الذكرين ذكر الضان
وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك
ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة
ذكرا او انثى او ما يحمل انا ناقد رد عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وانا ثها تارة واولادها
كيف كانت تارة ذاهبين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل كنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا
حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تومنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة
او السماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرمه والمراد كبراؤهم المقررون
لذلك او عمرو بن لحي الموسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما
اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى
محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة
تكون بالتانيث الخبر وقراة ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا
عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا
كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير اولحمه قد ر لعقوده اكل النجاسات او خبث نجث او
فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على
اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن
فيه راجع الى ما ارجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ
على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان الله غفور رحيم لا يواخذه والاية محكمة لانها تدل على
انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الامر الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل
ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن
الظلم يعم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط
الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتملت على الامعاء حاوية او حاويا
كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما او بمعنى الواو او ما اختلط
بعظم هو شحم اليه لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب بغيهم وانا
لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب
فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة على

المطيعين وذو باس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم
الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره بدل
على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا ابآؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شا خلاف ذلك لشيئه ارتضا لقوله
فلو شا لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا ابآونا اردوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا
الاعتذار عن تركيب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزله ويؤيد
ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يجر
ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف ابانا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا
باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم
فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع
اذ الاية فيه قل لله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت في غاية المتانة والقوة على الاثبات
او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء
لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شا هداية قوم وضلال اخرين قل هلم شهداءكم احضروا
وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يونث ويجمع عند بني تميم وامله عند البصريين هالم
من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت
الهمزة بالقا حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما
كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قد وهم فيه استحضر هم ليلزمهم الحجة
ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم لكن يقلدهم ولذلك قيد الشهدا بالاضافة ووصفهم
بما يقتضي العهد هم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسلم موافقة
لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهوا الذين كذبوا بايانا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من
كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم منصوب باتل وما يحتمل الخبرية
والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوب بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء
حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به اي لا تشركوا لان صح عطف الامر عليه ولا يمنعه
تعليق الفعل المنفي بحرف ان التحريم باعتبار الاداء ومن رجع الى اسناده هاهنا ومن جعل ان ناصبة
فمحلها النصب بعليكم على انه للاغرا او بالبدل من ما او من عايده المحذوف على ان لا زايدة او الجر بتقدير
اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان لا تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول
وبالوالدين احسانا اي واحسنوا احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة
على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر
ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم وايا هم منع لوجبة ما كانوا يفعلون لاجله واحتجا
عليه ولا تقربوا الفواحش كاير الذنوب والزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالعمد وقتل المرتد ورجم المحصن

ذلكم

ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به اى بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله لحفظه وتثميره حتى يبلغ
اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شده كنعمة وانعم او شده كصرد وصرد وقيل مفرد كانك واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل والسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر عسى
ان الايفاء الحق عسر فعليكم ما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيها
ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة
العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة
فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي
بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه
علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقري وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط
ربك ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق المتابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد
ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فيفرقكم ويزيلكم عن سبيله الذي
هو اتباع الوحي واقتضا البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم
اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم
وصاكم به قديما وحديثا اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن
على من احسن القيام به ويويده ان قري على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما
على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقري بالرفع على انه خبر محذوف
اي على الذين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء
وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على اتماما وبينهما يحتمل العلة والحال والمصدر
وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرايل بلقاء ربهم يومنون اي بلقايه للجزا وهذا كتاب يعني القران انزلناه
مباركا كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة
ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اليهود والنصاري ولعل الاختصاص
في انما لان الباقي المشهور جديد من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك
دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم عن قرايتهم لغافلين لا ندري ما هي اولا نعرف
شيئا او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدي منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم
حجة واضحة تعرفون لها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها
او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملايكة ملايكة الموت او
العذاب وقرا حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل اية يعني ايات
القيمة او الهلاك الكلي بقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة

قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب
وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن
تو ربما تي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان بها في دار
تنفع بالتا لاضافة الايمان الى ضمير الموث لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا
عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير متقدم ايمانها او مقدمة ايمانها غير
كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك
اليوم وحمل التردد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف
على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا
منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم
الويل ان الذين فرقوا دينهم بدده وا فاسوا ببعض وكفروا ببعض او اختلفوا فيه قال عليه السلام افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وفرقوا
حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال
عنهم وعن تفرقهم او عن عقايدهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية
السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف
وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد
بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص
الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحج
دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهداني صراطا لقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول
فعل مضمر دل عليه الملفوظ فيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم
باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما
كعوض قاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان من
المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية
والتدبير او الحياة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان الياء اجرى الوقف لله رب
العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك لما قول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين
لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك في عبادته وهو جواب عن دعايهم
له الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب
مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينتفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك
ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بين الرشد من الغي وميز الحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف
الارض يخلف الله بعضكم بعضا او خلفا الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفا

الام السالفة على ان الخطاب للمومنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتاكم
من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور
رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وابى
بينا المبالغة واللام الموكدة بنيهما على ان تعالي غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ
فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام وحملة
واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له
اوليك السبعون الف بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة ٥٠٠٥

سورة الاعراف مكية

الا ثمان ايات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وايها
مايتان وخمس المص اسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر
المص والمراد به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان
الشاك حرج الصدر اوضيق قلب من تبليغه مخافة ان يكذب فيه او يقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي
اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفا تحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به
فلا يخرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار
وكذا اذا الهم بجهتها وعلم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمومنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي
لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر
المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزله
اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكروا او زمانا
قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
لم تنصب قليلا تذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر
يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي وكم من قرية اهلكناها اردنا اهلاكها
اهلها او اهلكناها بالحذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بيانا بايتين كقوم لوط مصدر وقع موقع
الحال او هم قائلون عطف عليه اي قايلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف واو الحال
استثقالا لاجتماع حرفي عطف استعيرت للوصل لا اكتفا بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير بن مبالغة
في غفلتهم وامنهم عن العذاب وكذلك حص الوقتين ولانهما وقت دعه واستراحه فيكون مجيء العذاب
فيه اقطع فما كان دعويهم اي دعاوهم او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسالن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسالن المرسلين عما اجيبوا به والمراد بهذا
السوال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال الاستعلام
اذ الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم في العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين
بقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين

بطواهرهم وبواطنهم او بعلوسا منهم وما كنا غايبين عنهم فيخفى علينا شئ من احوالهم والوزن
اي القضا او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزا او الجمهور على ان صحايف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدل وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن
اعمالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويويده ما روي ان الرجل يوتى به الى
الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن
الاشخاص لما روي عنه عليه السلام انه لياتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح
بعوضة ويويد خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل
السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والثواب ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف
ما عرضها للعذاب بما كانوا بايتنا يظلمون فيكفرون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي
مكنا كم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة
وعن نافع انه همزه تشبيها بما اليائه زايدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد
خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم حينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويرهم
منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا
للملايكة اسجدوا لادم وقيل ثم قلنا لتاخر الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن
سجد لادم قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في ليلا يعلم يوكده معنى الفعل
الذي دخلت عليه ومبهمه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشئ منطو على
خلافه كانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به استبعاد الان يكون مثله مامورا لمثله كانه
قيل المانع الى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي من
التكبر وقاس بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد
غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه
بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملكة بسجوده
لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والا به دليل الكمون والفساد وان الشياطين
كايته ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزا الغالب قال
فاهبط منها من السما والجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع
وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد
عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي
قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سالة ظاهرا لكنه محمول على ما اجابه مقيدا بقوله

الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ووقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلا العباد وتعريضهم للثواب بخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوايهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية اوحملا على المعنى اوتكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لابا قعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقولك كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولك ضرب زيدا الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة ان يعلموا ويحترزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منها كالمنحرف عنهم المار على غرضهم ونظيره قوله جئت عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راي فيهم مبدا الشك متعددا ومبدا الخير واحدا اوقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مدحورا مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذا وما لمسؤل في مسؤل اوكقول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد اوعلة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا ادم اي قلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا وقلبها بدلا من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا بحمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهمس والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة اوللغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عوراتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوءاتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يجعل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات العنصرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة ولذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما من

هما

الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اسمالله بالقبول وقيل
اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين واقسم لهما بعد ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة
بنه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ
من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة
وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة
او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان
ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقري يخصفان من اخصف اي يخصفان
انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على المخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقوله
العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعريض
للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب
عليها ان لم تغفر قالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك
على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا
الخطاب لادم وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرنا ابدا او اجرى عما قال
لهم مقرونا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع
استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى انقضاء اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
للجزاء يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازله ونظيره
قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي تقصد الشيطان ابداءها
ويغيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر قصة ادم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول
سوآت اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا يتجملون
به والريش الجمال ومنه ترييش الرجل اذا تمول وقري رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتدا
وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوي المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر
والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله
ورحمته لعلهم يتذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان لا يخدعنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحى ابويكم بان
اخرجهما منها النهي في اللفظ للشيطان والمعنى لحثهم على اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورومتهم اياانا من حيث لا نراهم في الجملة
لا يقتضي امتناع رويتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون بما اوجدنا بينهم
من التناسب او بارسالنا لهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة

رد لكة الحكاية وَاذا فعلوا فاحشة فعله مناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا
وجدنا عليها ابانا وَالله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الاباء والافتراء على الله فاعرض عن
الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشا لان عادته تعالى جرت على الامر
بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه
ابلا عقليا فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع وتسفصه العقل المستقيم وقل هما جوابا
لسؤالين مرتبين كانه قيل لم لا نفعلها فعلتم فقالوا وجدنا عليها ابانا فقيل ومن اخذ ابا وكم
فقالوا الله امرنا بها وفي الوجهين منع التقليد اذا قام الدليل على خلافه مطلقا اتقولون على الله ما لا
تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط في كل امر المتجافي
عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او
ايتموا نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم الصلاة
ولا تتوخوها حتى تقصدوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه
مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتدأ تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء
تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل بدأكم حفاة عراة
عزلا تعودون وقيل كما بدأكم مومنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون
يدل على ان الكافر المخلى والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لتواروا عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان ياخذ
الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة وكلوا واشربوا مما طاب
روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه
وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن
واقد جمع الله الطب في اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم
قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان
كالحرير والصوف والعاذن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه
دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي
للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكرامة وان شاركوهم فيها تبعا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم
فيها غيرهم وانتصابه على الحال وقرا نافع بالرفع على الخبر بعد خبر كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون
اي كتفصيلنا هذا نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق
بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر
والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول

بدا

ن

العذاب لهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم اوحان وقتهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت اي لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة
الهول يا بني ادم اما يا تينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان
اتيان الرسل اما جايز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما للتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد
فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بايا تنا واستكبروا
عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين
كذبوا بايا تنا منكم وادخال الفا في الجزء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بايا ته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك
ينا لهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاحال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لينال وهي
التي يبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون من دون الله اي الالهة التي كنتم تعبدونها
وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
على انفسهم بالكفر كانوا كافرين اعترفوا بالكفر كما كانوا صائرين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم
يوم القيمة او احد من الملايكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم متصفين لهم من الجن والانس
يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها
التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم
دخولا او منزلة وهم الاتباع لاوليهم لاجلهم او لاجلهم اه الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا
سنوا لنا الضلال فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل
ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم
او ما لكل فريق وقراءتهم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم ونبهوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم
متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من
قول الفريقين ان الذين كذبوا بايا تنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء عند
وعاء لهم او لارواحهم كما يفتح لارواح المومنين وعاء لهم ليصعد بها الملايكة والثاني تفتح لتانيث الابواب
والتشديد للكثرة وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي بها وبالياء لان التانيث غير حقيقي
والفعل مقدم وقري على البنا للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل له ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك
وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقري الجمل كالقمل والجمل كالبعر والجمل
كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالجبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي
سم المخيط وهو ما خياط ما يخاط به كالمحزم والمخرم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين
لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاغلال عند سيبويه
وللصرف عند غيره وقري غواش على الاصل المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة
وبالظالمين اخرى استحضارا لما هم عليه تنبيها بالاثبات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر المجرم

مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان
يشفع الوعيد بالوعد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في الكتاب النعيم
المقيم مما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي يخرج
من قلوبهم اسباب الغل ويطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التوادد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا لما جازاوه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله ونوفيقه
واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة
للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه
يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد
دخولها والمنادي له بالذات او رثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او جزء الجنة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة هي المخففة
او المفسرة لان المنادى والنادين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم
وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم
كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بغير العين وهما لغتان فاذن مؤذن
قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجرا اذن مجرى قال الذين
يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما
هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان في المنتصبة كالحائط
والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار
ليمنع وصول احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما
جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال
طائفة من الموحدين قصروا في العمل يحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت
درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المومنين وعلماءهم وملائكة يرونهم في صورة الرجال يعرفون كلا
من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلامة سام ابيض اذا
ارسلها في المرعى معلما او موسما على القلب كالحباء من الوجه وانما يعرفون ذلك بالهام او بتعليم الملائكة
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال
من الواو او على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم من رؤسا الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق
او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال
والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم

ي

الجنه ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنه وقالوا لهم ادخلوا وهو
وهو اوفق للوجوه الاخيره او نقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان جلسوا حتى
ابصروا المفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما تميزوا اصحاب النار اقتسموا ان اصحاب
الاعراف لايدخلون الجنة فقال الله او بعض الملئكة اهؤلا الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على
الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان
افيضوا علينا من الما اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة
ليلايم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم
منع المحروم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيره والتصدية حول البيت واللهو صرف
الهمم عما لا يحسن ان يصرف به وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم نفعل الناسين نتركهم
في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بايتنا يجحدون وكما
كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ
مفصله على علم عالمين بوجه يفصله حتى جاء محكما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او متملا على علم فيكون
حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم
يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور
ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل
ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ
بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني ان يكون
لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب استفهام الثاني وقرئ
بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم
ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموت والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ
دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشيا
مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاختيار واعتبار النظار وحث على التاني في الامور
ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى
والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم
المحيط بسايرالاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه
وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى
الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي
الرعد للدلالة يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصلها شيء والحثيث نعيل من الحث وهو صفة
مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضايه وتقديره
ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم
بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه هو الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم

فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعدالي ايجاد الاجرام
السفليه فخلق جسما قابلا للصور المتبدله والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعيه متضاده الاثار والانعال
واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع الموالید الثلاثه
بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك عمد الي تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير
المملكة فدبر الامر من السما الي الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم
صرح بما هو مدلول التقرير وتتمته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه
متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفيه فان الاخفا دليل الاخلاص انه
لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعا وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق
به كرتبة الانبيا والصعود الي السما وقيل هو الصياح في الدعا والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه
وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعا وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبيا وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصوره
اعمالكم وعدم استحقاقكم وقطع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح
للطمع وتنبيه على ما يوسل به الي الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي
امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب
من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزه والكسايي الريح على الوحدة
نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزه والكسايي نشرا بفتح النون حيث
وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم
بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قري به ونشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او البشاره وبشرى
بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
تفرقه حتى اذا اقلت اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشي يستقله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان
السحاب جمع بمعنى السحايب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيايه
او لسقيه وقري ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحمل
عود الضمير الي الماء اذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفيه في الثاني واذا كان لغيره فهي
للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الي اخراج الثمرات او الي احيا
البلد الميت اي كما يحيه باحداث القوه النامیه فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من
الاجداث وبحيها بردالنفوس الي موادها بعد انحلالها بعد جمعها وتطريتها بالقوي والحواس لعلكم تذكرون
فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمه التربه يخرج نباته باذن ربه
بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث
اي كالحرة والسبخه لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي
خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقري

يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكد بالاسكان للتخفيف
كذلك نصرف الايات نردد ها ونكررها لقوم يتفكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
والاية مثل لمن يتدبر الايات وينتفع بها ولمن لم يوفق لها وتاثيرها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب
قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع
ما صدرت بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر على
اللفظ وقري بالنصب على الاستثنا اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد دنيوي
للداعي لهم الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملا من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن
العيون زورا انا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال
بالغ في النفي كما بالغ في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما
يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استيناف ومسافها على الوجهين لبيان
كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد
والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبيا قبله كصحف شيث وادريس وزيادة
اللام في لكم للدلالة على اختصاص النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم فان معناه اعلم من قدرته
وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشيا لا اعلم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جنسكم
او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شا الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا
في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوي
وفايدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوي غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا
يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من امن به وكانوا اربعين
رجلا واربعين امراة وقيل عشرة تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به في الفلك متعلق بمعه
او بانجينا او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بايانا بالطوفان انهم كانوا قوما
عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقري عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات
والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاه والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا
العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن عوص بن عاد وانما جعل منه لانهم اظهر لقوله واعرف بحاله وارغب في اتباعه
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سايل قال فما قال لهم
حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال الملا
الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من امن به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل
مراسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبيا الكفرة عن كلماتهم الحمقا بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم

من عقاب ٥

لعلكم تفلحون

كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه
على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم
ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى بحر عمان حوفهم الله ثم ذكرهم بانعامه
وزاد كم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المودي الى الفلاح
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما
اشركوا به اباؤهم انما كان في التقليد وجاءنا الغوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن
قومه او من السماء على الانكار او القصد على المجاز كقولهم ذهب يستبني فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه
بقوله فاتنا ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب او حق عليكم او نزل عليكم عبر عن
ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام الحاد لوثني في
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها معنى الالهية
لان المستحق للعبادة بالذات الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال اية او
نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق اليه من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية جهالتهم وفرط عنادهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى
وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال فانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها
من سلطان وضعفها ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم تصرون على العناد نزول العذاب اني معكم
من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا منهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن امن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم
كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث
سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ سلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من
الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله وامهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم
عما بعثوا اليه اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين
الا يا قيل ويحك قم فهيم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد استوالا يبينون الكلاما
حتى غنتا به فاز عجهم ذلك وقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم
فقالوا لمعاوية اجبسه عنا لا يقدم من معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال
قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادمن السما
يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وبخاهود والمؤمنون معه
فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن
عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مايرم من الثمد وهو الماء القليل وقرى مصروفا وبئر وبل الحجر او
باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد
ابن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة

من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم اية استيناف لبيانها واية نصب
على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له اية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في اية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها او لانها جاءت من عنده بلا وسايط
واسباب معهوده ولذلك كانت اية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن
المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازالة للعذر فيأخذكم
عذاب اليم جواب النهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من
سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهوله الارض ما تعملون منها كاللبن والاجر وتنحتون
الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول
على ان التقدير تبوءون بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملا الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم
لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرا
ابن عامر وقال الملا بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به
مؤمنون عدلوا عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل
ويخفى على ذي راي وانما الكلام لمن امن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم
به كافرون وضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة
فعقروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا
عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت
من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين روي انهم لبعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم
وكثروا وعمروا اعمارا طوالا تنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة نعموا
وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه اية
فقال اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو الهك وندعو الهنا فان استجيب لك اتبع فخرج
معهم فدعوا صنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة
قال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واخذ عليهم صالح مواثيقهم
لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت
عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم انتجت ولدا مثلها في العظم وامن به جندع في
جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم فكثت
الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج
فيحلبون ما شاؤا واحيانا تملى اوانيهم وتدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم
الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام
غنم وصدقه بنت المحيا فعقروها واقتسموا لحمها فرقى سقيها جلا اسمها قاره فرغا ثلاثا فقال صالح
لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه اذ انفجرت الصخرة بعد رغايه فدخلها فقال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم
الثالث مسودة فيصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاجاه الله الى ارض فلسطين

ولما كان ضحوه اليوم الرابع تحطوا وتكفنوا اما لانطباع فاتتهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا ا
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان تولية
عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل
التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله اهلكوا او اذكر لوطا واذ بدل منه
اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
ما فعلها قبلكم احد قط والبا للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة
استيناف مقرر للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانها اسوا اتاتكم
لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ
وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها
وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقا
النوع لاقضا الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى
ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شي او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن تحدو
مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم اي ما جاوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المومنين
من قريتهم والاستهزا بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي من امن به الا
امراته استثنا من اهله فانها كانت تستر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا
والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه
ابرهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه
من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت
الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهو اولاد مدين بن ابرهيم شعيب
ابن يكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي وما روي
من محاربة عصى موسى للتنين وولادة الغنم التي دفنها له الدرع خاصة وكانت الموعودة له من
اولادها ووقوع عصي ادم على يده في المرات التسع متاخرة عن هذه المقاولة يحتمل ان يكون كرامة
لموسى وارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي الة الكيل على الاضمار او الطلاق الكل على المكيال كالعيش على
المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود اوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الكيال
مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها
على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير لانهم كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها واهلها الانبيا واتباعهم
بالشرايع او اصلحها ايها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين
اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن

اهلهم

الاحدوثه وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط
الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا واحدا يسعى فى شئ
منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لا يفتنك عن
دينك ويوعدون لمن امن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعنى الذين قعدوا
عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة له على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا
عليه او الايمان بالله من امن به اى بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال
الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدون وهم وتوعدون بما عطف عليه فى موضع الحال
من الضمير فى تقعدوا او تبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وضعها للناس بانها معوجة
واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عدد كم فكثركم بالبركة فى النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اى ليكونن احد
الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم فى الكفر وشعيب لم يكن فى ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز
عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم ولذلك جرى الجواب
فى قوله قال اولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او نعيد ونحن فى حال
كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط
جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة
وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اى قد افترينا الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم
ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره
والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه
دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم فى العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شئ
علما اى احاط علمه بكل شئ مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان
ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم بيننا والفتاح القاضى والفاتحة
الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت
خير الحاكمين على المغيبين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا
لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بجدكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب
الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها
كانت من مبادئها فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى فى مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مستاصلين عن آخرهم كان لم يغنوا
فيها اى استوصلوا كان لم يقيموا بها والمعنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دنيا
ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون فى الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة
فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربى ونصحت لكم فالتاسف بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين

ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد
بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تقد فواقولي تكيف اسي عليكم
وقري تكيف اسي بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس
والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة والسلامة والسعة ابتلاهم بالامرين حتى عفوا كثروا
عددا وعدد ايقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفوا الحي وقالوا قد مس ابآنا الضراء والسراء
كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء
والسراء قد مس ابآنا منه شيء مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العقاب
ولو ان اهل القري يعني القري المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما
حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير
ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القري عطف على قوله فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القري ان ياتيهم باسنا بيانا
تبييتا او وقت بيات او ليلتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوته وجيء بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير هم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القري وقرا
ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان ياتيهم ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء
الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله
تقرير لقوله افامن اهل القري ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين
يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وامتعادي يهد باللام
لانه بمعنى يبين ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشا اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من
قبلهم وهو فاعل يهد ومن قراه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد
اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه وطبعنا
لانه في سياقه جوابا ولا فضايه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القري
يعني قري الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القري خبرا وتكون افادته بالتقييد
بها وخبرا ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها
لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل
بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به
اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم تطاول دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتاكيد النفي
والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاة حالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والاية
اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان
والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه

لتكونن من الساكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا هم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففه
واللام الفارقه وقله لك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخله عليهما وعند الكوفيين ان للنفي
واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعني
المعجزات الى فرعون وملايه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها الوضوح بها ولهذا
المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين اليك وقوله حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرساله
وانما لم يذكره لدلالة قوله قد جئتكم على ان لا اقول كما قراه نافع فقلب لان من
الالباس كقوله ونسقي الرماح بالضباطرة الحمر ولان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف
بالصدق والمعنى انه واجب علي القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق
معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجيء على حال حسنه ويؤيده
قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي
الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت
بآية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما
القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وانهزم الناس من زحمتهم فمات منهم خمسة وعشرون
الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه
فعاد عصى ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن
العادة يجمع عليها النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جلتها روي انه كان آدم شديد الادمة
فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه
في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا الى
فرعون والارجاء التاخير اي اخر امره واصله ارجيه كما قراه ابو عمرو ويعقوب من ارجات وله لدارجيو
على قراءة ابن كثير على الاصل في الضم او ارجي من ارجيت كما قرا نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي
واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة عنها وقراءة حمزه ارجه بسكون الهاء
وتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمز وكسر
الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسره او ياء ساكنه ووجهه ان الهمزه لما
كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقراءة حمزه والكسائي بكل ساحر فيه وفي يونس وبوبده اتفاقهم عليه
في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
استانف به كانه جواب سايل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرا ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار
وايجاب الاجر كائنا ما كان قالوا لابد لنا من اجر والتكثير للتعظيم قال نعم انكم اذا لمن المقربين عطف على

ماسد سد نعم وزيادة على الجواب بتخييرهم **قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين** خيروا
موسى مراعاة للادب واظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فيهوا عليها بتعظيم النظم
الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك **قال بل القوا**
اكراما وتسامحا وازدراء بهم وثوقا على شانه **فلما القوا سحروا اعين الناس** بان خيلوا اليهم ما الحقيقة
بخلافه **واسترهبوهم** وارهبوهم مرارها باشديد اكانهم طلبوا رهبتهم **وجاءوا بسحر عظيم** في فنه روي
انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا **واوحينا الى**
موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية **فاذا هي تلقف ما يافكون** اي ما يزورونه من الافك
وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها
لما التقمت حبالهم وعصيهم وابتلعها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك بحمع عظيم
ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا **فوقع الحق**
وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة **فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين** صاروا اذلا
مبهوتين او رجعوا المدينة مقهورين والضمير لفرعون وقومه **فالقي السحرة ساجدين** جعلهم ملقين على
وجوههم لبسبقها على ان الحق بصرهم وانظرهم الى السجود حيث لا يتيسر لهم بغير ذلك او ان الله الهمهم ذلك
وحملهم عليه حتى يكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم
وشدته **قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون** ابدلوا ثانيا من الاول ليلا يتوهم انهم ارادوا
به فرعون **قال فرعون امنتم به** بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
وروح من ليعقوب تحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص امنتم به على الاخبار **قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر**
مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد **لتخرجوا**
منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل **فسوف تعلمون** عاقبة ما تعلمتم وهو تهديد مجمل بتفصيله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا **ثم لاصلبنكم اجمعين** تفضيحا لكم ونكالا لامثالكم قيل
انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تغليظا لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على
التعاقب لفرط رحمته **قالوا انا الى ربنا منقلبون** بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك وانا المنقلبون الى
ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا
وما تنقم منا وما تكرهه منا **الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا** وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما بانى
لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا **ربنا افرغ علينا صبرا** افض علينا صبرا يغمرنا
كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون **وتوفنا مسلمين** ثابتين على
الاسلام قيل انه نفعل بهم ما اوعدهم وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون **وقال**
الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض تغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم اك جاركم ويكون بيني وبينكم
المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او
استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن **والهتك** معبوداتك
قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك **قال انا ربكم**
الاعلى وقرئ الهتك اي عبادتك **قال** فرعون **سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم** كما كنا نفعل من قبل لعلمنا انا

على ما كانا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وترا
ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير الكلام بالاستعانة بالله والتثبت في الارض والعاقبة للمتقين وعد
لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب
عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف
تعملون كنى عنه اولا لما راي انهم لم يتاملوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم
او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون
من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب
لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت
القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم
ومعاصيهم فيتعظوا ويرق قلوبهم بالشدايد فيضرعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاتهم الحسنة
من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا به ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وهذا اغراقهم في وصفهم بالعبادة والفسادة فان
الشدايد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم توثر
فيهم بل زادوا وعندهم عتوا وانما كافي البغي وانما عرف السيئة وذكرها مع اداة التحقيق للكثرة ووقوعها
وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها
الا بالتبع الا انما طايرهم عند الله اي بسبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب
شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو
اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شوم اعمالهم وقالوا
مهما اصله ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل
مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية وعملها الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره
ما تاتنا به اي اي شيء جئتنا به من اية بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى لاعتقادهم
ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين اي لتسحرنا بها اعينا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما
ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم
اما كهم وحروثهم من مطر وسيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل هو كبار
القردان وقيل اولاد الجراد قبل بنات اخيتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام
في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت
بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركب على اراضيهم فمنعهم الحرث والتصرف
فيها ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن بك فدعا فكشف
عنهم ونبت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله ولم يومنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زرعهم
وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحرا

واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجت الى النواحي التي جات منها فلم يوسوا فسلط الله عليهم القمل
فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم ينمصها فنزعوا اليه فوضع عنهم فقالوا
قد حققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجد
فيه وكانت تملا منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم فنزعوا اليه
وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله ونقض العهد ثم ارسل عليهم الدم فصارت مياههم
دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على انا فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء يمص
الماص فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف ايات نصب على الحال مفصلا
مبينات لا يشكل على العاقل انها ايات الله ونصبه او منفصلات لامتحان ايحمد او كان بين كل
اثنين منهم شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب
المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده
عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك في اياتك وهو صله لادع
او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه
التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم محاب بقوله لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون اذا حرف من الزمان هم بالغوه فيعذبون فيه او
يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما
كشفنا عنهم فاجوا الكف من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في
اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم
بسبب تكذيبهم بالايات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها
بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم
مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتملكوا في
نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم
واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون
وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدايد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع
فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان
كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور السيئة بعد ان من الله عليهم
بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام تسلية لرسول الله مما راى منهم وايقاظا للمومنين
حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم
عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموا شكرا فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعبدونها
على عباد تها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر
موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها

فرواعليهم

مثالا لنعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كانه للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وآكده
ليعذ ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر
مدمر ما هم فيه بعد الفاء عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل
مضمحل ما كانوا يعملون من عبادة غير الله وان يقصدوا بها التقرب الى الله وانما بالغ في هذا الكلام
بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في
الجملتين الواقعتين خبرا لأن للتنبيه على ان الدمار لاحق بما هم فيه لامحاله وان الاحباط الكلي
لازب لما مضى منهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم
على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حين قابلوا تخصص الله
اياهم من اشالهم بما لا يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم
من آل فرعون واذكروا اصنيعه معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم ينومونكم سوء العذاب
استيناف لبيان ما انجاكم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب وعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه
اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد هلاك فرعون
كتاب من الله فيه بيان ما ياتون ويذرون فلما هلك سال ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر خلوف
فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد
عليه عشرا وقيل امره ان يزيد عليه عشرا وقيل امره ان تخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه
التوراة في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب
ان يصلح في امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى المعاصي
ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص بحيه لميقاتنا وكلمه
ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلام القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اي نفسك
بان تمكنني من رويتك او تجلى لي فانظر اليك او اراك وهو دليل على ان رويته تعالى جايزة في
الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن
تراني دون لن اراك ولن انظر الي تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها على بعد في
الراي لم يوجد فيه بعد وجعل السوال لقبليته قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطا اذ لو كانت
الرويه ممتنعه لوجب ان يمنعهم ويزجر شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيل
كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل
الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على
استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او بجهالة بحقيقة الرويه قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرويه
بالاستقرار ايضاح لدليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه
للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطي له حيوة ورويه حتى راه جعله

دكا مدكوكا مستويا والدك والدق لخوان كالشك والشق وقراحمز والكسائي دكا اي ارضا مستويه
وسمي ناقه دكا للتي لاسنام لها وقري دكا اي تقطعا دكا جمع دكا وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول
ما راي فلما افاق تعظيما لما راي قال سبحانك تبت اليك من الجراءة في الاقدام على الرؤية بغير اذنك وانا
اول المومنين من قومي وقيل معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما
ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سوال الرؤية كان يوم عرفة
واعطا التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا
لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا لكل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح
كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة مما كتبها الله لموسى فقطعها بيده
او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل
من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة
وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو دون الاضافة ليأتي الاستصار والامتثال
على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وهو اجتنابها فان
الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور
به كقولهم الصيف احر من الشتاء ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها
او منازل عاد وثمود واضرابهم ليعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي جهنم وقري ساوريكم
بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساورتكم وبوبه قوله واورثنا القوم ساصرف عن اياتي
المضوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلاها
او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان
يروا كل اية منزلة او معجزة لا يومنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى
والتقليد وهو يوييد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة
عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقري الرشاد وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات وجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف
بسببها والذين كذبوا بايانا ولقاء الاخرة اي ولقاء هم الدار الاخرة او ما وعد الله في الدار
الاخرة حبطت اعمالهم لا يتنفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم
موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من
مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرا
حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من
الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار اي صوت البقر روي ان السامري لما صاغ
العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل وقيل صاغه بوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت

وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذ هرابائهم وقرئ حواري
صياح الزبير والله لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا بتربيع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى
الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى صح ان الله
خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه بكسر الذال اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء
في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية من ان اشتد ندمهم فان
النادم المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع
العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا بالنجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما
حمزة والكسائي بالتاء ورفعا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل
حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او تممتم مقالي
فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما منكرة موصوفة يفسرها المستكن في بئس
والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد
انطلاقي او بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما نهيت عنه اعجلتم امر ربكم
تركتموه غير تام وكأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين
وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب
وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسر
ثلثها ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه
يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا ليانا
ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكرا الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وترك ياء ابن
في حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يا ابن ام وبالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة
تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة بالتخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اذا حه لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي
في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يسوء الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادتهم العجل او في عدادهم بالمواخذة او لشبهة التقصير قال رب اغفر لي
ما فرطت ولاخي ان فرط في كفهم مثلي اليه نفسه في الاستغفار ترضية له وتنبيها للشماتة وادخلنا
في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذه الحكم
والله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم
تابوا من بعدها من بعد السيئات واستمروا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وتكثر كجرائم
اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا
الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى

باخي ر

من سكوته

عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها
وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب نقله يعني مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المكسرة
هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول
لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار
موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة
روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال
ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقالا ان لم نقد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وخرج مع الباقين فلما
دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام
فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل صعقوا
منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما يرى او بسبب اخر
اوعنى به انك قدرت علي اهلاكهم قبل ذلك حين فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت
عليهم بالانقاذ منها وان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من
العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فنشئتهم هيبة فلقوا منها وزحفوا حتى كادت تبين مفاصله
واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكا ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم
كلامك حتى طمعوا في الرؤية او وجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده
او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوي بها ايمانه انت ولينا القائم بامورنا فاغفر لنا بمغفرة
ما فارقنا وارحمنا وانت خير الغافرين تعفو السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع
وقرئ بالكسر من هاد يهيد اذا مال ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى املنا انفسنا
واملنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال
عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر البر والفاجر المكلف وغيره
فسأكتبها فساثبتها في الاخرة او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي
ويؤتون الزكاة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره ياتمرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين
يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله
ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرا ومعنى به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى
معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة ياتمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والربا والرشوة
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين
القصاص في العمد والخطا او قطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يامر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع
ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القران وانما سماه نورا لانه

باعجازه ظاهرا امره مظهرا غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي
واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون
الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وساير الرسل الى قومهم
جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه
لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وعلى الوجوه الاول بيان
لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه
ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القران او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم
يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان
به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه
ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون
بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون
على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القران
تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل
الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم
وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير
او حال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة امما بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة
من اثنتي عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره
في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث
شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها بالفاء افاد
تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا
على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم
خطاياكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج
الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرا ابو عمرو خطاياكم
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى
تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم
التي لا تعلم الا بالتعلم او وحي ليكون لك ذلك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي

كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور وقيل مدين وقيل طبريه اذ يعدون في
السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف
او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف لبعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعتدون ٥
واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا
فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها
بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم
وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون
في السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تاتيهم
مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين
اجتهدوا في موعظتهم حين ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم محترمهم او معذبهم عذابا
شديدا في الاخرة لتمادهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سوالا عن علة
الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ادعوي عن الوعظ لمن لم يرعوا منهم وقيل المراد طائفة
من الفرقة الهالكة اجابوا بانه وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسوال اي
موعظتنا اياهم اعذار الى الله حيث لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرئ معذرة بالنصب على
المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا الياس لا يحصل الا
بالهلاك فلما نسوا اتركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكروهم به صلحاءهم انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من بوس بوسا اذا اشتد
وقرا ابو بكر بيس على فيعل كضيغم وابن عامر بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بيس كهين فخفف عنه بنقل
حركتها الى الفاء كما قيل في كيد وميت هين ليّن بيس كريش في قلب الهمزة كما قلب في ذيب او على انه فعل الذم وصف
به فجعل اسما وقرئ بيس كريش على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيئس على التخفيف كهين وبايس عما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله
تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعده لكنه فسخهم ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا
للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب
وخرجوا فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة
فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم
ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم وازنا ذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه
كالتعهد والتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يوذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم
كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك
على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعثا الله عليهم محمدا صلى الله
عليه وسلم وبعث نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي
منهم وكانوا يودونها الى المجوس حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فتفعل ما تفعل ثم ضرب عليهم الجزية

فلا تزال مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجلهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وامن
وقطعناهم في الارض امما ومزقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لادبارهم حتى لا يكون
لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة
ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم
ونسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا
عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء صدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤنها ويتفقهون في معانيها ياخذون عرض هذا
الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا او الدنو او الدناءة وهو ما كانوا ياخذون من الرشا في
الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يواخذنا الله بذلك ويتجاوز
عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند اليا الجار والمجرور او الى مصدر ياخذون وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا اي مرجوين المغفرة مصرين على الذنب عايدين الى مثله
غير تايبين عنه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف
بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة
على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودوسوا ما فيه عطف على الم يوخذ من جهة المعنى
فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلا افلا يعقلون
فتعلموا ذلك ولا يستدلوا الادنى الدنيء المودي ليا العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص
ويعقوب بالتا على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة عطف على الذين يتقون
وتوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدا اخبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير لهم او وضع الظاهر
موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاول
لانافتها على سايرا نواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل
النتق الجذب كانه ظلة شقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان
الجبل لا يثبت في الجو ولا بد لكل ما يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك لان
ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يلقى عليكم
خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قايلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على
تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون فتفاجي
الاعمال ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم
نسلهم قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما
يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكنهم من العلم بها
وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان يقولوا
يوم القيمة اي كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين لتنبيه عليه بدليل او يقولوا عطف على
ان يقولوا وقرا ابو عمرو وكلهما بالتا لان اول الكلام على التيبة انما اشرك اباونا من قبل وكنا

ذرية من بعدهم واقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني اباهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذريته كالذر
واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك الحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه
في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما
الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية وصدهم عن التقليد وحملهم على النظر
والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل واتل
عليهم اي على اليهود نبا الذي اتيناه ايانا وهو احد علماء بني اسرائيل او اميه بن ابي الصلت كان قد قرا الكتب
وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر
به او بلعم بن باعور ابن الكنعانيين او في بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه
الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سالوه ان يدعو على
موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه
الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
والى السفاله واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضا قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه
بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيه على ان المشيه سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل
عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وانما نشاهده من الاسباب
وسايط معتبره في حصول المسبب من حيث ان المشيه تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه
اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغه وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا
راس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسه كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سايير
الحيوانات لضعف فواده واللهث ادلاع اللسان عن النفس الشديد والشرطيه في موضع الحال والمعنى
لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزله للمبالغه والبيان
وقيل لما دعي على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بايانا فاقصص القصص المذكور على اليهود فانها نحو قصتهم لعلهم يتفكرون تتفكروا يودي بهم الى
الاتعاظ ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقري ساءل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا
بايانا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصله
معطوفا على كذبوا يعني الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما
ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدي والضلال من الله وان هداية الله
تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمه للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ
والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عن هداه
الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يجعل له غيره
لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجله والغفران لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
يعني المصرين على الكفر على علم تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر

في دلايله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون ايا ما خلق الله نظر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون
بها الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع
للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك
ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسما
الحسنى لاحادة الله على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه
بتلك الاسما وذروا الذين يلحدون في اسمايه واتركوا تسمية الزايغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف
فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تتالوا بانكارهم ما سمي به نفسه
كقولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسما يا
منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزيهم
بما كانوا يعملون وقراحمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه
خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه
ان في كل قرن طايفة لهذه الصفة لقوله عليه السلام لا تزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله
اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم والذين كذبوا بايانا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة
من حيث لا يعلمون ما نزيد بهم وذلك ان تتوالى عليهم النعم فتظنوا انها لطف من الله فيزدادوا بطرا
وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين
ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان او لم يتفكروا ما بصاحبهم
يعني محمدا عليه السلام من جنة جنون روي انه عليه السلام صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
باس الله فقال قايلهم ان صاحبكم لمجنون بات يصوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح
انذاره بحيث لا يخفى على ناظر او لم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء مما يقع عليه اسم شيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدته
مبدعها وعظم شان مالكها وتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم عطف على ملكوت وان مصدريه او مخففه من الثقيلة واسمه ضمير الشان ولذا اسم يكون
والمعنى لم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم
قبل معاجلة الموت ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو
النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة وهو الارشاد الى
النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فبالهم لا يبادرون
الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع
على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله وحمزة والكسايي بالجزم
عطف على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون نصب على جواب من يهد يسالونك

عن الساعة عن البعثه وهي من الاسما الغالبه واطلاقها عليها اما لوقوعها بغته او لسرعة حسابها او لاهوالها على
طولها عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساوها اي اثباتها ورسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رسا
الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت لان البعض اوى الى
الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها
في وقتها الا هو والمعنى ان الحفا بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم
الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملئكة والثقلين لهولها وكانه
اشارة الى الحكمة في اخبائها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه
يسالونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشئ اذا سال عنه فان من بالغ في السوال عن الشئ وبحث
عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسالونك وقيل هي من الحفاوه بمعنى الشفقة فان قريشا
قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسالونك عنها كانك حفي بالسوال عنها تحبه اي
تكره لانه من الغيب الذي استاثره الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسالونك لما نيط به من
هذه الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يوته احدا من خلقه قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار العبودية والتبري عن ادعا العلم بالغيب الا ما شا
الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السو ولو كنت
اعلمه لحالفت ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سو اذ انا الا نذير وبشير وما
انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يومنون فانهم المنتفعون بها ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير
ومتعلق النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها
او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومنها حواء ليسكن اليها ليستانس بها ويطمين اليها الميلان
التي الى جزيه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى كما ناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا
خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به
فاستمرت وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجئ والذهاب
او من المريه اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البنا
للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لين اتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين
لك على هذه النعمة المجدده فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما اي جعل اولادهما له شركا فيما
اي اولاد بما صنموه عبد العزي وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل
لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما
يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لادم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزله فان
دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم الحارث في الملئكه
فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وانما ذلك لا يليق بالانبيا ويحتمل ان يكون الخطاب لاولا
بني من قريش فانهم خطوا من بني وكان لها زوج من جنسها عربيه قرشيه وطلبا من الله الولد فاعطا
اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد بني وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما

هما

ولاعقابها المقتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركه بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم
الشركاء وهم ضمير الاصنام جي به على تسميتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم
وقرا نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم
لا يتبعوكم لما مراد كم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل
ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مستوي بالنسبة الى الصمات اولانهم ما كانوا يدعون
لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عند دعايهم ان الذين تدعون
من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم
وليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم الهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قضاري
امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه
بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها وقرا ان الذين تخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم تثبت مثله
ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني فلا
تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب
القران وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن ان يخذلهم به
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم
المبالاة بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون تشبيهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر اليا من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال
الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين والفضل
وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة وامر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض
عن الجاهلين فلا تمار هم ولا تكافهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق امر الرسول
باستجماعها وامايزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به
كاعتراض غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي بغرز
السايق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيملك عليه
او سميع بما قال عليم بما فعله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت
بهم ودارت حولهم فلم تعدهم ان توثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي وليعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس
ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطا ومكايد
الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم
يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم تتقوا يمدهم الشيطان في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ
يمدونهم من امده وماده ونماده كلهم بمعنى لهم بالتسهيل والاغراء وهو لا يعينونهم بالاتباع والانقياد
ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوايهم حتى يردونهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون

عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون
الجهر جاريا على من هو له واذا لم تاتهم باية من القران او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها
تقولا من نفسك كسائر ما يقترحه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست مخترعا
للايات اولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك
الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له
وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة
واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة
والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله
تضرعا وخيفة متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول او متكلما كلاما فوق السرود دون الجهر
فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال
وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند
ربك يعني ملايكة الملا الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه
بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلاه امر
هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرا سورة الاعراف
جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم شفيعا له يوم القيامة . . .

سورة الانفال مدنية وهي اثنتان وسبعون او ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسالونك عن الانفال اي الغنايم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا
لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال
لله والرسول اي امرها مختص بما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين
في غنايم بدر والهائهم تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم والانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن كان غنيا ان يتقلد فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا انفلهم
وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردا لكم وفيه تحازون اليها
فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السوا ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد
وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعيد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت
سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس
هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته ويبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا
قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد
صار لي فاذهب فخذه وفي يسالونك عن الانفال بحذف الهمزة والقاحرفها على اللام وادغام نون عن
فيها وفي يسالونك الانفال اي يسالك الانفال ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة
واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله

والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان
فان كمال الايمان لهذه الثلاثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح البين بالعدل والاحسان
انما المومنون اي الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما وتهيبا
من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقري وجلت
بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المومن به اولاطمينان
النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال ان الايمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون فيفوضون اليه امورهم ولا يخشون
ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا
لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم الاعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن
افعال الجوارح التي العبار عليها الصلاة والصدقة وخاصصه مصدر محذوف او مصدر مؤكد
لقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقون فيها باعمالهم
ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعدلهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في
كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول
مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لاظهارها جوه ومسكنه او بيته فيها مع
كراهتهم وان فريقا من المومنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان
عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال
وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادي ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل
صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رات قبل ذلك ثلاث
عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا
اصابه شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان تنبيوا حتى تنبا
نساوهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومشى بهم ايا بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما
في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى
الطايفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى
نتاهب له انا خرجنا للعير فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر
وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال فانظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك
رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما
قالت بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو
يريد الانصار لانهم كانوا عدد وهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى
ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا

يرسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يرسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطايفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل
انه عليه السلام لما فرغ من بدر وقيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له
لم فقال لان الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله **كما اخرجك ربك**
في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لا ايثار هو تلقى العير عليه **بعد ما تبين** انهم يبصرون اينما توجهوا
باعلام الرسول **كما ما يساقون الى الموت وهم ينظرون** اي يكرهون القتال كراهة من يساق
الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة
وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايما الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم **واذ يعدكم الله احدى**
الطايفتين على اضمار اذكروا احدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها **انها لكم** بدل الاشتمال
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك
يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عدده وعدده والشوكة الحدة مستعارة من واحد الشوك
ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه **بكلماته** الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملايكة بالامداد
وقرئ بكلمة **ويقطع دابر الكافرين** ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكروها
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين **ليحق الحق ويبطل الباطل** اي يفعل ما
يفعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مراده من التفاوت والثاني لبيان الداعي
الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها **ولو كره المجرمون** ذلك **اذ تستغيثون ربكم**
بدل من اذ يعدكم او معلق بمحذوف ليحق الحق او على اضمار اذكروا استغاثتهم الخوف لما علموا ان لا محيص من
القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر انه
عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
فقال ابو بكر يرسول الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك **فاستجاب لكم اني ممدكم** باني
ممد لكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرا استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول **بالف من الملايكة مردفين** متبعين المومنين او بعضهم بعضا من ارداف فته اذا جيت
بعده او متبعين بعضهم بعضا المومنين او انفسهم المومنين من ارداف ته اياه فردفه وقرا نافع وابن عامر
مردفين بفتح الدال اي متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء
وضمها واصلها مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء
بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة ال عمران ووجه التوفيق
بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من
قاتل منهم واختلف في مقاتليهم وقد روي اخبار تدل عليها **وما جعله الله** اي الامداد **الا بشرى**
الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن به قلوبكم** فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم **وما النصر الا من**

عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملئكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا
النصر منها ولا تيسوا منه بفقدها اذ يغشاكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة
او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او جعل او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته
التي اذا غشيته اياه والفاعل على القراتين هو الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع
امنة منه اسا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون
ويغشاكم بمعناه والا منه فعل الفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغبي وان تجعل
على القراة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه ولانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة
الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت طمانينة من الله لولاها لم يغشاهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا
تهابك فهو نفار شرود وقري امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به من الحدث
والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله ووسوسته وتخويفه اياهم من
العطش روي انهم نزلوا على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ما وناموا فاحتلم اكثرهم وقد
غلب المشركون على الما فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الما وانتم تصلون
محدثين نجسين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا الى حي حرا
الوادي فاتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين
العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وذالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم وثبت
به الاقدام اي بالمطر حتى لا يسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك
بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملئكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقري بالكسر
على ارادة القول او اجرا الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او تكثير سوادهم او محاربة اعدائهم
فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على
ان الملئكة قاتلوا او من منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المومنين اما تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى
قوله كل بنان تلقين للملئكة ما يثبتون المومنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق
الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرووس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا
المراقم ذلكم اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين بانهم
شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف
شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمحاصمة من الحضم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم
الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل
دل عليه ذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفا عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف
على ذلك او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب لعذاب الاجل والجمع بينهما وقري وان بالكسر على
الاستيناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يري الكثرة من زحف وهو
مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال
فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان تكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله

حرض المومنين الاية ويجوز ان ينتصب زحفا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدنون اليكم
وتدنون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين تولوا وهم اثنى عشر
الفا دبره يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب
او متحيزا الى فئة او متجاوزا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب
لما روي ان عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا على الحال والا لغو
لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا او وزن متحيز متفيعل لا متفعل والا
لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد
العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم وقيل الاية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه
في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم
روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها تكذب
رسولك اللهم اني اسيلك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما
التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا شغل بعينه فانهزموا وورد فضر المومنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقتتلوا
على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت فنزلت والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم وما تقدر عليه
اذ رميت اثبت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا
وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسبب وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل
معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة
طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولو خرج منه دم فجعل يحور حتى مات او رميه سهم رماه يوم حنين
نحو الحصن فاصاب لبانه بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن
بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وليسم عليهم نعمه عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الايات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة
الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد
الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين اراد والخروج تعلقوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة
الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن تغني
ولن تدفع عنكم فيتكم حماعتكم شيا من الاغناء او المضار ولو كثرت فيتكم وان الله مع المومنين بالنصر
والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وقيل الاية خطاب
للمومنين والمعنى ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة فيما
يساءه الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني عنكم

كثركم اذ الركب الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض
عنه وذكر طاعة الله للتوطية والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع
فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون
سماعا ينتفعون وكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهايم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهايم ثم جعلهم شرها لان بطاهم ما يزداد به
رفضلوا الاجلة ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو
اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي اجي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك
والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه
لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في
صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول
واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر
لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم
الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته وقال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفنه او مما
يورثكم من الحياة الابدية في النعيم الدايم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقايكم اذ لو تركوه
لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
تمثيل لغاية قربه من العبد لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب
ما عسى يغفل عنها صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين
القلب بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه
وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف
الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم
باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعم اثره كاقتراف المنكر بين اظهرهم
والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن
اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به
النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان واما
صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول
كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط واما جواب قسم محذوف وكراهة
من قرا التصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بانتفاء الذنب عن التعرض للظلم فان
وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين
وفايدة التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة

فانهم كانوا اذلا في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار مكة او من عداهم فانهم كانوا جميعا
متعادين متضادين ظهرا فاواكم الى المدينة او جعل لكم ما وي تحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره يوم
الكفار او بظاهرة الانصار او بامداد الملئكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون
هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف
ما تظهرون او بالغلول في الغنايم وروي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة
فسالوه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى
الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله
وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا اترى هل ننزل على حكم سعد فاشار اليه حلقه انه الذبح قال
ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد
وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب
عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى ياتي رسول الله هو الذي يحلني فجاء
فحله فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه
السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كان اصل الوفا التمام واستعماله في ضد الامانة
لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم فيما بينكم وهو معطوف بالجزم على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم
تعلمون انكم تخونون او انتم علما تميزون الحسن عن القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانها سبب
الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيها فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده
اجر عظيم لمن اثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فاحبطوا همكم بما يرديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل
باعزاز المومنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما يحذرون في الدارين او ظهورا يشهر
امركم ويبث صيتكم من قولهم برت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها
ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيات الصغاير والذنوب الكاير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر
لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر
بك الذين كفروا تذكار لما مكروه بنبيه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلايه
عليهم والمعنى واذكر وا يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى
اثبته لاحراك به ولا براح وقوي ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات والتقييد وك او يقتلوك
بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وما بايعتهم عليه ورأوا اجتمعوا في دار الندوة
متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا ساقيه غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم
فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بيس الراي يفسد
قومما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان ناخذ من كل بطن غلاما ونعطوه سيفا فيضربوه ضربة
واحدة فيفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه

فقال صدق هذا الفتى فتمرنوا على رايه فاتى جبريل النبي عليهما السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة
فبيت عليا في مضجعه وخرج مع ابي بكر الى غار ويمكرون ويمكر الله يريد مكرهم عليهم او مجازاتهم
عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى جملوا عليهم فقتلوا
والله خير الماكرين اذ لا يبوبه بمكرهم دون مكره واسناد اشاء هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز
اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم او قول
الذين ايتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا من ذلك
ما منعهم ان شاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سوره مع
انفتهم وفرط استكانهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطروه
الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ايتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذاك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا
اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن
حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره وايتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار
اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا خبره وفائدة التعريف فيه
الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان
يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لانتفاء العذاب والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد
النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضاء
والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي منهم من المومنين او قولهم اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا
لم يعذبوا لقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم مما
يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم
عنه الجار رسول الله والمومنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولايته
امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان
اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما اراد بالقلة العدم
وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاءهم او ما يسمونه صلاة او ما يصنعون موضعها الا مكاء صفيرا
يقال مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعله من الصد او من الصد على ابدال
احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وساق الكلام لتقرير استحقاقهم
العذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانه لا يليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال
والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي
ان يصلي يخلطون عليه ويريدون الهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر
وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان تكون للعهد والمعهود ايتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا
وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزل في المطعمين يوم بدر وكانوا

اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان اسا جزر يوم واحد الفين من العرب
واتفق عليهم اربعين اوقية او لاصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال
على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها
بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم
فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد لان مساق الاية لبيان غرض الانفاق ومساق
الثاني لبيان عاقبته وان لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما او عما لفواتها من غير مقصود وجعل
ذاتها نفس حسرة وهي عاقبته انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا ٥
قل للذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز
الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او
ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون
عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من التمييز ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما
انفقه ليزيد به عذابه كما زاد الكافرين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر
بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم
قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول
في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء
للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير
كاجري على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون
الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على
انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى
الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير مجازيكم ويكون متعلقه بانتهائهم دلالة على
انه كما يتدين لاثابتهم المباشرة يتدين لاثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله
مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصر
واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه
مبتدأ خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في
قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد بسهم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاصناف به وحكمه بعد
ما فاز غير ان سهم الرسول عليه السلام يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله
الخلفاء وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضي الله عنه سقط سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية
وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر
الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه عليه السلام كان ياخذ منه
قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم

واليتامى م

الرسول وذو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب لما روي انه عليه السلام قسمهم ذوي القربى
عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هولا اخوتك بنو هاشم لانكر فضلم لمكانك الذي جعلك الله منهم
ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير
فيه سوا وقيل هو مخصوص بفقرايهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليامى والمساكين
وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع
بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله
متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهولا تسلموه اليهم واقنعوا
بالاخماس الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود
بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملئكة والنصر وقري عبدنا بضمتين اي
الرسول والمومنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون
والكفار والله على كل شئ قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملئكة اذ انتم بالعدوة
الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد قري بها والمشهور الضم
والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدي من المدينة تانيث
الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود
وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني
الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفايدتها الدلالة على
قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا امر الركب
وهذا لو انتهى جمدهم وضعف شان المسلمين والثبات امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز
الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء
بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم
القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم استحياء في الميعاد هيبة وياسا من الظفر عليهم لتحققوا ان ما اتفق
لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال
من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه وقوله
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت
من يموت عن بينة عاينها وليعيش من عاش عن حجة شاهدها فلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك
والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضايه وقري ليهلك بالفتح وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب
ومن حي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه
ولعل الجمع بين الوصفين لاشمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا
مفعول ثان اذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رويا
وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقتم اراكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة

للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة ع

من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما تغير من احوالها واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يري وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال
ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال لهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لدعوي الرسول
ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترءوا
عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى رءوهم مثليهم لتفاجيهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا
من عظايم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يري الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا
الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بسد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به ولان المراد بالامر ثم الاول
على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء
مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره
مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمراداكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلجئ اليه في الشدايد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا
بان لطفه لا ينفك عنه في شئ من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء
كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قري وتذهب ريحكم بالجزم
والريح مستعارة للدولة من حيث ان امرها ونفاذه مشبه بها في هبوبها ونفاذها وقيل
المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح بعثه الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني
اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا وريا الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة
وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل
لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب
فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوايح فنهي المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين
مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوي واخلاص من حيث ان النهي عن الشئ امر بضده ويصدون
عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل يصدون رايتي موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل
المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان متعلق باذكروا عما لهم في معاداة
الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مقاله نفسانيه
والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم
ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اهدي الفئتين وافضل
الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا انتصب كقوله لاضاربا زيدا عندنا فلما تراءت
الفئتان اي تلاقي الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقري اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه
مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرا منهم وخاف
عليهم وايس من خلاصهم لما راي امداد الله المسلمين بالملايكة وقيل لما اجمعت قريش للمسير ذكرت ما بينهم
وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال

لا غالب لكم اليوم واني مجير لكم من بني كنانة فلما راى الملئكة نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال
اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني اري ما لا ترون ودفع في صدر الحارث فانطلقوا وانهزموا فلما بلغوا
مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان وعلى هذا يحمل ان يكون قوله اني اخاف الله اي اخاف ان يصيبني بكروها من الملئكة
او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راي فيه ما لم يرقبله والاول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون
وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به
فخرجوا وهم بثلثمايه وبضعة عشر لايزها الالف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل
من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت
فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة بدر واذ ظرف ترى والمفعول
محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملئكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتا
ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين
كفروا واستغني فيه بالضمير عن الاول الواو وهو على الاول حال منهم او من الملئكة او منهما لاشتماله
على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاهم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما
ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون على اضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم
بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف
لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي
وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه اي على ما الدلالة على ان تسببه مقيد
بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب
من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد
كداب ال فرعون اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون وهو عملهم وطريقتهم الذي داوبوا فيه اي داموا
عليه والذين من قبلهم من قبل ال فرعون كفروا بايات الله تفسير الدابهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شئ ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب
ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال
الى الحال استوا كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه
منهم والسعي في ازالة دمايهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد البعثة
وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته
تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذف الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين
ثم النون لشبهه بالحرف اللين حقيقا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون تكرير للتاكيد
ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به ال فرعون وقتل الاول
لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق

الكذبه

اللذبه اومن عزفي القبط اوقتلى قريش كانوا الظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين
على الكفر بانهم لا يومنون والفا للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق العطوف
وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان
والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما ليوهم عليه يوم الخندق وركب كعب الاشرف لبا مكة فحا
ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة العذر
ونبذه او لا يتقون الله فيه او نصر المومنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم
في الحرب فشرد بهم فرق عن مناصبتهم ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من ورايهم من الكفرة
والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى
واحد فانه اذا شرد من ورايهم فقد نكل المشردين يتعظون لعلهم المشردين يتعظون
واما تخافن من قوم معاهدين معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم
عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء
في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي
او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة
القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا
مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول
انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا يحذف او على
ايقاع الفعل على المهلة لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي فائتين
والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا الا انهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا
عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ
العهد وايقاظ للعدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المومنون لهم لنا قفى العهد او
اللقاء ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول
على المنبر الا ان القوة الرمي قاله ثلاثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل
اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط
مرابطة ورباطا اوجمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة
كعطف جبريل وميكال على الملئكة ترهبون به تخوفون به وعدو الله يعني كفار مكة واخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم
اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح
وتعديه باللام والى للتسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل
السلم على نقيضها فانه السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فانه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع

لعلهم

لانوالهم العليم بنياتهم والايه مخصوصه باهل الكتاب لانتقالها بقصتهم وقيل عامه نسختها ايه السيف
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت
من المكارم حسبكم ان تلبسوا اخر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين جميعا والف
بين قلوبهم مع ما بينهم من العصبيه والضغينه في ادنى شيء والهالك على الانتقام بحيث لايكاد يالف
بينهم قلبان حتى صارو الكنفس واحده وهذا من معجزاته عليه السلام وديانته لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهي عداوتهم لاحد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في
الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغه فانه
المالك للقلوب يقلبها كيف يشا انه عزيز تام القدرة والغلبة ما يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف
ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الايه في الاوس والخزرج كان بينهم احن لاحد لها وقايع هلكت
فيها سادا تهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا انصارا يا ايها النبي
حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المومنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك لحسبك
والضحاك سيف مهند اذا كانت الهيجا واشتجر القناه او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع
عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمومنون والايه نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي
ثلاثه وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن عباس نزلت في اسلامه يا ايها
النبي حرض المومنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على
الموت وقري حرض من الحرض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم مايه
يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا
بعون الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يكن بالتاء في الاثنين ووافقهم البصريان في وان
يكن منكم مايه بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهله بالله واليوم الاخر لا يثبتون لثبات المومنين
رجا الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الان خفف
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك خفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر
الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف
البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين
والله مع الصابرين بالنصر والمعونه فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقري للنبي على العهد ان تكون له
اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله التخانه وقري يثخن بالتشديد للمبالغة
تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفدا والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل
الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدايه وقري بجر الاخرة على امراد المضاف كقوله اكل امرء تحسبين امرءا
ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياه على اعدايه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر
بالاثخان ومنع عن افتداجين كانت السؤكه للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت
الغلبة للمومنين روي انه عليه السلام اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل ابن ابي

طالب فاستشارهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوي بها
اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكني من فلان لنسيب له
ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فهوى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة فان مثلك
يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الخبر اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكا بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء
عليهم السلام قد يكون منهم الصغيرة وقد يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته
في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بالمعنى يصرح لهم بالنهي عنه
وان الفدية التي اخذوها تحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عليه
السلام قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه اشار ايضا بالاثخان
فكلوا مما غنمتم من الفدية فالفاء من جملة الغنايم وقيل اسكوا عن الغنايم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب
محذوف تقديره ابحت لكم الغنايم فكلوا ونحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر والاباحة
حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي كلا حلالا وفايدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب
تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين وقد ذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور
غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم وقرا ابو عمرو من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في
العباس كلفه رسول الله ان يفدي ابني اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد
تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل
وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي فقال اشهد انك صادق وانك لرسوله لم يطلع عليه
احدا الا الله ولقد دفعته الى هبانة في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا
انتظر المغفرة من ربي يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك
بنقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم فامكنك
منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حليم ان الذين امنوا وهاجروا وهم
المهاجرون هاجروا الوطان لحق الله ولرسوله وجاهدوا باموالهم بصرفوها في الكراع والسلاح
وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار اووا
المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون
والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم
في الميراث وتواخيه ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه

اي م

يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان ينصروهم على المشركين الا على
قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازره وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازره بينهم
وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في
التوارث وقطع العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض بحصل بتركه فيها عظيمه وهو ضعف
الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقوي كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لما قسم المومنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين
في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق
ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين
من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من
جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في
كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القران واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم
من المواريث والحكمة في انا طتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا وباعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بري من النفاق
واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ما دام حيا وتمت

سورة التوبة مدنية وهي مايتان وعشرون وثلثمايات

وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث
والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة
العذاب لما فيها من التوبة للمومنين والمقشقشة من النفاق وهي البرء منه والبحث عن حال المنافقين
واثارتها والحفر عنها وما خزيهم وفضحهم ونكلهم وتشريدهم وتدمدم عليهم وايها مايتان وثلثون
وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او اية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها
تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براة نبذها فضمت اليها وقيل
لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة وهي سابعة الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة لم
تكتب بسم الله براة من الله ورسوله اي هذه براة ومن ابتدايه متعلقه بمحذوف تقديره واصله
من الله ورسوله ويجوز ان تكون براة مبتدا التخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين
وقري بنصبها على اسمعوا براة والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما
علقت البراة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين
اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريا منها وذلك انهم عاهد واشركي
العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمره وبني كنانه فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واهل المشركين
اربعة اشهر ليسيروا اين شاوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعده وذي
الحجه والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجه والمحرم وصفر وربيع الاول

وعشرين ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله عليه السلام عليا
رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقال لو
بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف فقال هذا رغا
ناقة رسول الله فلما لحقه قال اميرا او مامورا قال مامورا فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدث
عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم
فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده
ولعل قوله لا يودي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه بعث عليه السلام لان يودي عنه كثيرا لم
يكونوا من عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وعقده على القبيلة الا
رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي **واعلموا انكم غير**
معجزي الله لا يفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة
على الوجهين **يوم الحج الاكبر** يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما
روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل
يوم عرفه لقوله عليه السلام الحج عرفه ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد
بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون
والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله** اي بان
الله **بريء من المشركين** اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة
من كسرها اجرا للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير
فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهو اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه
بالناس ولم يخص بالمعاهدين **فان تبتم** من الكفر والغدر **فهو** فالتوب **خير لكم وان توليتم** عن التوبة او
تبتم على التولي عن الاسلام والوفاء **فاعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في
الدنيا **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** في الاخرة **الا الذين عاهدتم من المشركين** استثناء من المشركين
او استدراك وكان قبيلا منهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهد وا منهم **ثم لم**
ينقصوكم شيا من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقاتلوا معكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا عليكم**
احدا من اعدائكم **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** ولا تجروهم مجرى الناكثين **ان الله يحب**
المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى **فاذا انسلخ** انقضى واصل الانسلاخ خروج
الشيء مما لابسه من سلخ الشاة **الاشهر الحرم** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وهذا محال بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل
بعد بنسخها **فاقتلوا المشركين** الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل وحرم **وخذوهم** واسروهم والاخيذ
الاسير **واحصروهم** واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام **واقعدوا لهم كل مرصد** كل ممر ليلا
يتسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف **فان تابوا** عن الشرك بالايمان **واقاموا الصلاة واتوا**
الزكاة تصديقا لتوبتهم وايمانا **فخلوا سبيلهم** فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان

تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلي سبيله ان الله غفور رحيم تعليلا للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم
غفر له ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك
استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم
ابلغه مامنه بوضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان من عوامل الفعل
ذلك الامن والامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقه ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما
يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار
والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يثبتوه مع غرة صدرهم اولان نفى الله ورسوله بالعهد وهم
نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف
له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فبين الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثنا او الجر على البدل او الرفع على الابتدا
منقطع اي ولكن الذين عاهد تم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق
وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد
ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبر ما ني
انما الموت بالقرى كيف وهانا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا عليكم اي وحالهم
لهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك
من قريش كما السقب من رال النعام وقيل ربوبيه ولعل اشتق للحلف من الال وهو الحبل لانهم
كانوا اذا تحالفوا اوجبوا اموالهم وشهروه ثم استعمل للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقد
الحلف ثم للربوبيه والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشيء اذا احدده او من ال البرق اذا لمع وقيل
انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا بالجر ال وجبرئيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله
يرضونكم بافواههم استيناف ببيان حالهم المنافيه لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم
عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات
ارضايهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالوعد في الحال واستبطان الكفر والمعاداه حتى
ان ظفروا لم يفوا عليهم والحالية تنافيه وتابى قلوبهم ما تنطق به افواههم واكثرهم فاسقون
متمردون لا عقيدة ترغبهم ولا مروه تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن
العذر والتعفف عما يجر احدوثة السوا اشتروا بايات الله استبدلوا بالقران ثمنا قليلا عوضا
يسيرا وهو اتباع الاهوا والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته حصر الحجاج
والعمار والفا للدلالة على ان اشتراهم ادام الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون علم هذا وما دل
عليه قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة هو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين
وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم واولئك هم
المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فهم اخوانكم
في الدين فهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل
من احكام المعاهدين اوخصال التابين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم فان نكثوا ما بايعو

عليه

عليه من الايمان او الوفا بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ايمة الكفر
اي فقاتلوهم فوضع ايمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم
في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالايمة روسا المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم امر مهم احرى به او للمنع
من مراقبتهم وقرا عاصم وابن عامر وحمزه والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل واظهار
اليا لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقه والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي
اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفيه على ان يمين الكافر ليس بيمين وهو ضعيف لان
المراد نفي الوثوق عليها لا الحكم بانها ليست بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان بمعنى
لا امان ولا اسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يوفون على
الاجبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيرتبوا الاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم
في المقاتله ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذيه بهم كما هو طريقة الموذين الا تقاتلون قوما نكثوا
على القتال لان الهمزه دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغه في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع
الرسول والمومنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين
تشاوروا في امره بدار الندوه على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد
الرسول وهموا باخراجه من المدينه وهم بدوكم اول مرة بالمعاداه والمقاتله لانه عليه السلام بداهم
بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداه والمقاتله فما يمنعكم ان
تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم استفهام توبيخ على ترك القتال والهمزه للانكار والفاء للعطف على
محذوف تقديره اتتركون قتالهم فتخشونهم ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا
اعداه ولا تتركوا امره ان كنتم مومنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا الله فقاتلوهم امر بالقتال
بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدهم
ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين يعني بني خزاعة وقيل
بطونا من اليمن وساقتدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم
والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشا ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا
وقرئ ويتوبَ بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم
تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم
خطاب للمومنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعه ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم
واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا
عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان مثل ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم
منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله
شيا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر
الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار
الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة

بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي
رضي الله عنه في القول فقال تذكرون مساوينا وتتركون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك
وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى
الزكاة اي انما يستقيم عمارتها هو لا الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش
وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى
لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم
ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلاة واتى الزكاة عليه ولم يخش الا الله
اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يملك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من
المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع
بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم ابرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا
للمومنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من
اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او جعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويويد الاول
قراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المبتنة ثم قرر
ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين الكفرة
ظلمه بالشرك ومعاداة الرسول عليه السلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله
ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المومنين الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلا رتبة واكثر كرامة ممن لم يجمع
هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم فاولئك هم الفايزون بالثواب ونيل الحظي عند
الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم وتوحيده
يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعارا بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا الد للخلود
بالتاييد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او النعيم
الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا
بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجارتنا ويقينا ضايعين وقيل
نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا والحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن
الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشر فان العشير وجماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر عشيراتكم وقري وعشايركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي

الله بامره جواب وعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم
الفاسقين لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من تخلص منه لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة يعني مواطن الحرب وهي وقايعها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام
مواطن وتفسير المواطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف
على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابهما
اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطايف حارب فيه رسول الله والمسلمون وكانوا اثني عشر
الفا العشرة الذين حضروا مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا اربعة الاف
فلما التقوا قال النبي وابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم وانهزموا اما لا
شديدا افاد ذلك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول
الله في مركزه ليس معه الا عمه عباس اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة
على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا اصح بالناس فنادي يا عباد الله يا اصحاب السمرة يا اصحاب
سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك ونزلت الملكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن
عنكم شيا من الاغنا او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون
فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها لكن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين منهزمين والادبار الذهاب لما خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي تسكنوا
بها وامنوا على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل
هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا او انزل جنودا لم تروها يا عينكم يعني الملكة وكانوا خمسة الاف
او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء
الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا منهم بالتوفيق للاسلام
والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي
يومينذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما هولاء واما مسلمين واتونا تايبين
بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه
ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري
لعل فيكم من لا يرضى فرواعرفاكم فليرفعوا الينا فرفعوا اليه انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن
النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم
نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو كبد في كبد واكثر ما جاء بعا الرجس فلا يقربوا
المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج
والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس ملك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براة وهي التاسعة وقيل سنة حجة

الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من تجارتهم من المكاسب والارفاق
فسوف يغنيكم الله من فضله من عطايه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السما عليهم مدرارا ووقف
اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض
وقوي عايله على انها مصدر كالعافيه او حال ان شآ قيده بالمشيه لقطع الامال الى الله ولينبه
على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم
باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر اي لا يومنون بها على
ما ينبغي كما ينبيء عنه في اول البقره فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنه وقيل رسوله هو الذين يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ
اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سايرالاديان ومبطلها من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يومنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه
عن يد حال من الضمير اي عن يد سوابته بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايديهم
غير هم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا توخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى
عاجزين اذ لا او من الجزية بمعنى نقدا سلمه عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاهم بالجزية نعمة
عظيمه وهم صاغرون اذلا وعن ابن عباس توخذ الجزيه من الذمي وتوجا عنقه ومفهوم الاية يقتضي
تخصيص الجزية باهل الكتاب ويويده ان عمر لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف
انه عليه السلام اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبها قريبا
فالحقوا بالكتابين واما سايرالكفرة فلا توخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفه توخذ منهم الا من شرك
العرب لما روي الزهري انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك توخذ
من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفه على الغني ثمانية واربعون
درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير
ابن الله انما قال بعضهم من سلفهم اومن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة
بخت نصر من يحفظ التوريه وهو لما احياه الله بعد مايه عام املى لهم التوريه حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قريت عليهم فلم ينكروا منع
لها لكم على التكذيب وقراعاصم والكسايي وليعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بان غير
موصوف به وحذفه في القراة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او للالتقا الساكنين تشبيها للنون
بحروف اللين اولان الابن وصف والخبر محذوف مثل بعبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يودي الى
تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحاله
لان يكون ولد بلا اب اولان يفعل ما يفعله من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى من لم يكن الها ذلك
قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها واشعار بانه قول مجرد عن برهان
وتحقيق مماثل في المهمل الذي يوجد في الافواه فلا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين
كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم
والمراد قدماوهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملايكه بنات الله او اليهود على ان
الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغه فيه وقد قرا به عاصم ومنه قولهم امراة ضهيا على فعيل

التي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعا عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة
قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا
اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا
الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله لا اله
الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم يشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل
لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم مثبت في الافاق
يريد الله ان يزيده بتمامه وانما صح الاستثنا المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع
الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول
واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيحملهم يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ياخذون لها بالرشى في الاحكام سمى
اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في حرصهم على المال والضن
بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنون ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل
الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا
ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادى زكاته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد
على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفرا او بيضا كوى بها ونحوه
فالمراد منه ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها
واصله يحمى بالنار فجعل الاحماء للنار ومبالغة توحدفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على
المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور دنانير ودراهم لان المراد بها
دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز فتوله ولا ينفقونها
وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة
وتخصيصها لتقويمها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم لان جمعهم واسباكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة
فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع
التي هي مقادم البدن وماخره وجنباته هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين

ويصدون عن سبيل الله دينه

مضرتها وسبب تعذيبها **فذوقوا ما كنتم تكنزون** اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم
النون **ان عدة الشهور** اي مبلغ عددها **عند الله** معمول عدة لانها مصدر **اثني عشر شهرا** في كتاب
الله **يوم خلق السموات والارض** متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او الكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق
الله الاجرام والازمنة **منها اربعة حرم** واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم **ذلك الدين القيم** اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابرهيم واسمعيل عليهما
السلام والعرب ورثوه منهما **فلا تظلموا فيهن انفسكم** بهتك حرمتها وارتكاب حرابها ذهب الجمهور على
ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها
في الحرم وحال الاحرام وعن عطا انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا
ويويد الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطايف وغزا هوازن حنين في شوال وذي القعدة
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
وقع موقع الحال **واعلموا ان الله مع المتقين** بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقواهم **انما النسيء** تاخير
حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى
رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدة وعن نافع انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها
وقرئ النسي بحذفها والنسأ والنسيء ثلاثتها مصادر نساه اذا اخره **زيادة في الكفر** لانه تحريم ما
احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم **يضل به الذين كفروا** ضلالا زايدا وقرا حمزة
والكسائي وحفص يضل على البنا للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل له **يحلونه عاما** يحلون
المنسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر **ويحرمونه عاما** فيتركونه على حرمته قيل اول من
احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادي في العام القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم
فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال **ليواطيوا عدة ما حرم الله** اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة
واللام متعلقة بيحرمونه او بعاد له عليه مجموع الفعلين **فيحلوا ما حرم الله** بمواطاة العدة وحدها من
غير مراعاة الوقت **زين لهم سوء اعمالهم** وقرئ على البنا للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى
حسبوا قبيح اعمالهم حسنا **والله لا يهدي القوم الكافرين** هدايه موصله الى الاهتداء **يا ايها الذين امنوا**
مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم بتاطيتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام
للتوبيخ **الى الارض** متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالي وكان ذلك في غزوة تبوك
امروا بها بعد رجوعهم من الطايف في وقت عسرة وقيظ بعد المشقة وكثرة العدو وضيق عليهم **ارضيتم**
بالحياة الدنيا وعزورها **من الاخرة** بدل الاخرة ونعيمها **فما متاع الحياة الدنيا** فما التمتع بها **في الاخرة**
في جنب الاخرة **الا قليل** مستحقر **الا تنفروا** ان لا تنفروا **الى** ما استنفرتم اليه **يعذبكم عذابا اليما** بالاهلاك
بسبب قطيع كقحط وظهور عدو **ويستبدل قوما غيركم** ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابنا
فارس **ولا تضروه شيئا** لا يقدح شيئا قليلا في نصرة دينه شيا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير
للرسول اي ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق **والله على كل شيء قدير** فيقدر
على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال **الا تنصروه فقد نصره الله** اي ان لم تنصروه
فسينصره الله كما نصره **اذ اخرجه الذين كفروا** ثاني اثنين اذ لم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزا

وايتم

وايتم ما هو كالدليل لمقامه وان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت
فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله سبب لاذن الله له بالخروج
وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب وينصبه على الحال
اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وثور
جبل في يمني مكة على مسيرة ساعة مكانه ثلاثا اذ يقول بدل ثان من اذ وظرف لثان لصاحبه وهو ابو بكر
لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله
فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما
دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنه
التي يسكن عندها القلوب عليه على النبي عليه السلام او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان متنزعا وايده
بجنود لم تروها يعني الملئكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين
فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة
الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار
الى المدينة فانه المبدئ له او بتاييده اياه بالملايكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر
وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية
في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار وكذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم وكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا
من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل
ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم
خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله تعالى به صدق
فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا
متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع لمشقة وقرئ بكسر العين والشين
ويحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة
العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيهها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا
معكم سادا مسد جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه من اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم
بايقاعها في العذاب وهو بدل من يحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال
من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطأه
في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبته عليه والمعنى لاي شيء
اذنت لهم في القعود حتى استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله شيئين لم يومر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين
فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
اي ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الحامل منهم يبادرون اليه ولا
يوثرون عليه فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان تستاذنوك في التخلف كراهة ان
يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك في التخلف الذين

لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على
الجهاد والرادع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون تحيرون ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقري عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله
فاخلفوك عدا الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافه وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم
استدراك عن مفهوم قوله ولو اراد والخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره
انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فجبنهم بالجبن والكسل وقيل اقعد واهم القاعدين تمثيل لالقا
الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض
او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم
ما زادوكم بخروجهم شيا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم حال حتى لو خرجوا زادوا
لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثنا ولاجل هذا التوهم جعل الاستثنا منقطعا
وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولا سرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب او
الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف
فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون
قولهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين يعلم ضمايرهم وما يتاتي منهم لقد
ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كانوا
خذلوا عن نبوك بعد ما خرجوا مع الرسول ليالي حده اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد
وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل وداروا الآراء في ابطال امرك حتى جا الحق النصر
والتاييد الالهي وظهر امر الله على اعدائه وهم كارهون اي على رغم منهم والآيات لتسلية الرسول
والمومنين على خلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة لاعتذارهم فتدارك لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول
ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار
بانه لا محالة متخلف اذنه او لم ياذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي
او في الفتنة بنسا الروم لما روي ان جد بن قيس قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنسا فلا تفتني
ببنات اصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها
وهي فتنة التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم
القيمة او الان لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط
حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تحرزوا
بانظارهم واستحمدوا آرآءهم ويتولوا عن مجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون
مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة
او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وفي هل يصيبنا وهو من نبعل لان نفعل
لانه من بنات الواو ولقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشي بما تقصد
به وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المومنون لان حقهم ان لا
يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدي الحسنيين الا احدي العاقبتين اللتين

كل

كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوءتين ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السما او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو
عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في
معنى الجزاي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفايدته المبالغة في تساوي الانفاقين
في عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا فيتفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد
ابن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم
قوما فاسقين تعليل على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم بتول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزه والكساي ان
يقبل بالياي لان تانيث النفقات غير حقيقي وقري يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلاه الا
وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرتبط بها من
الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مستغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة
فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين
وما هم منكم للكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين
فيظهرون الاسلام تقيه لو يجدون ملجا حصنا يلجون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا
يتحجرون فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب بسكون الدال من دخل وقري مدخلا اي مكانا يدخلون فيه
انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل وادغل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اليه
اسراعا لا يردهم شي كالفرس الجموح وقري يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وابن كثير
يلامزك وقرا يعقوب يلمزك بالضم في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم
في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله يقسم غنايم
حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم
اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نابت مناب الفا الجزايية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم
الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة اخرى ورسوله فيوتينا اكثر مما اتانا انا الى
الله راغبون في ان يغنينا من فضله والاية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان
خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء
والمساكين اي الزكوات لهم لا المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات
دون الغنايم والفقير من لا مال ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين
من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين وانه عليه السلام يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة
والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه

يستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله عيينة
ابن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه
عليه السلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد
منهم من يولف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما ينفي الزكاة وقيل كان سهم المولفة لبكثر سواد
الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب
بشئ منها على اداء النجوم وقيل بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدي الاسارى
والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها
والغارمين المدينون لا تقسيم في غير معصية اذ لو لم يكن لهم وفاء او اصلاح ذات بين وان
كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل
اشتراها بماله او رجل جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها
وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء
القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي
فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم
حكيم يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الاية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية
ووجوب الصرف لي كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب
الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها
الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي والدي رحمه الله
على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا يجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع
كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد
اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ياتيه فيحلف لنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا
على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق
به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة
بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين امنوا منكم لمن
اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا
بكم وترحما عليكم وقرا حمزة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انه علة فعل دل عليه اذن خير اي
ياذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خبر صفة له او خبر ثان والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا
ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة
والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان التقدير
والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقرئ بالتاء
من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعله من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له
او على تكريرات للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله

ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم على المومنين سورة تبينهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم اسرارهم ويجوز ان يكون الضمائر
للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم
ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا ثابتين في امر الرسول بشي وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل
كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء قوله قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما
تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى
هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شي من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شي مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون توبيخا على استهزائهم بمن لا
يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يبعد باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم
فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر باذى الرسول عليه السلام والطعن فيه
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طايفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او بتجنبهم عن الايذاء
والاستهزاء نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا
عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبنا الفاعل فيهما المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان كالبعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير
لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المومنين وهو قوله
يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
عن المبار وقبض اليد كناية عن البخل نسوا الله اغفلوا ذكر الله وترك طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه
وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دايرة الخير وعد الله المنا
فقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم
عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب اليم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما
يقاسونه من تبعات النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او انتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبههم وتمثيل لحالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم
من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية وانهماكهم
فيها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذايذ الحقيقية تمهيد لذم المخاطبين بمشابهتهم واتقا
اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذين خاضوا او كالخوض
الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك
هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان
وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك نمرود بعوض واهلك اصحابه
واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم
لوط ايتفكت بهم اي انقلبت بهم فصار عاليها ساقلها وامطروا حجارة من سجين وقيل قريات

للكذبين المتمردين وايثارهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر انتهم رسلهم بعيني الكل بالبينات
فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
يظلمون في مقابلة قوله المومنون والمومنات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سايرالامور اولئك سيرحمهم الله لا
محالة فان السين موكده للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء فلا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع
الاشياء مواضعها وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللولو والزبرجد والياقوت الاحمر
في جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر
لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهدا يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وموضع العطف فيها
يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه
اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها ليميل اليه طباعهم اول ما يقوع اسماعهم ثم وصفه
بانه محفوف بطيب العيش منحرى عن شوايب الكدورات التي لا يخلص عن شيء منها اماكن الدنيا
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم
فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكثر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل سعادة
وكرامة والمودي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة
هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان
او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن
ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لين كان محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا قال الرسول
وهو ان خمسة عشر نفرا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم
العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفه يسوقها فبينما هو كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا عدا الله فهربوا واخراجه
واخراج الباقين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما
انكروا او ما وجد وا ما يوبخ لهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة
كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدم رسول الله اثروا بالغنايم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل فان
يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا يا الاصرار على
النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا

ما يقول

نصير

نصير فنجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت
في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا
ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لين رزقني مالا
لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس بصدقاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة
واقراه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى
رايي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه
فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاءها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاءها
الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمن فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا
عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله
عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسواعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل
نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون
ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد مستقبح في الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون
بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم
ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
او تسمية الزكاة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم موضع او
منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المومنين في الصدقات
روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال لي
ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة واسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراته عن ربع الثمن على
ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بماية وسق تمر واجا ابو عقيل الانصاري بصاع تمر
فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره رسول الله ان ينثره على
الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله
لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بلغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا
تستغفر لهم بويد التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له فعل نزلت فقال عليه السلام لازيدن على السبعين فنزلت
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص
لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به الكثير دون التحديد

وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاستعمال السبعة على جملة اقسام العدد
وكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى اليأس من المغفرة وعدم قبول
استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي
القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع
عن الكفر والارشاد عن الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول
في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو
الاستغفار بعد العلم كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو
خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة
او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثار الدعة والخفض على طاعة الله
وفيه تعريض بالمومنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر
اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمومنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد اثروها بهذه المخالفة لو
كانوا يفقهون ان مالهم اليها الهائكيف هي بنا اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجه على صيغة
الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكا كنايتين عن السرور والغم والمراد
من القلة العدم فان رجعك الله الى طايفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طايفة من المخلفين
يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المخلفون اثنا عشر رجلا فاستاذنوك
للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى
النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة
لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعذر
لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات
ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في
قميصه الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي فيه فنزلت
وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما نهاه عن التكفين في القميص ونهى عن الصلاة عليه لان الصلاة
بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاه لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد
من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات
ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره
ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله ومانوا وهم فاسقون تعليل
للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال
والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة ان
القران ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم والفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا

لعذر وهو ان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة التي لا خير فيه وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو
خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل
الحور كقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات
الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد وغطفان استاذنوا في التخلف بعذر
بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قال ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا
ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا
مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وجور كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها
للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون تشديد
العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا
معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو
الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين
كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر فكسله لا الكفر عذاب اليم بالقتل والنار ليس
على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمي والزمني ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كحميد ومن به
وبنو عذره حرج اثم في التاخير اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة والسر والعلانية كما يفعل المولى
الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي
ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك
المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسي بكيف المحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله
بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا انذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد
فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت
لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا اعينهم تفيض تسيل من
الدمع اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه
يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله
ان لا يجدوا اي ليلا يجدوا ما ينفقون متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة على
الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما
هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة
وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في
التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم
لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي او بنبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد

قلم

وسيرى الله عملكم ورسوله أتتوبون عن الكفر أو تثبتون عليه وكأنه استتابة وإمهال للتوبة ثم
تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي إليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على
سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه
سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا توبخوهم إنهم
رجس لا ينفع فيهم التأنيب فإن المقصود منه التطهير بالحمل على الإنابة وهؤلاء أرجاس لا يقبل
التطهير فهو علة الإعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكأنه قال إنهم أرجاس من أهل
النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم
فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون لهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
أي فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه
وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم
والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات
نحوهم الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم
لأهل العلم وقلة استماعهم الكتاب والسنة وأجدر أن لا يعلموا وأحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل
الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر حكيم فيما
يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الأعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله
ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا إذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وإنما ينفق رياء أو تقية
ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الإنفاق عليهم دائرة السوء
اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو الإخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الأصل
مصدر أو اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه للمبالغة كقولك
رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الإنفاق عليم بما يضمرون ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف
ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك
سن للمصدق أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال عليه السلام
اللهم صل على آل أبي أوفى لأنه منصبه فله أن يتصدق به على غيره ألا إنها قربة لهم شهادة من الله
بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وإن المحققة للنسبة والضمير
لنفقتهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله إن الله غفور
رحيم لتقريره وقيل الأولى في أسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه
والسابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو الذين
أسلموا قبل الهجرة والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة وأهل العقبة الثانية وكانوا
سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون
والذين اتبعوهم بإحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين أو من اتبعوهم بالإيمان والطاعة
إلى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية

والدنيوية

والذين به ذا عد طهر جات تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في سايرالمواضع خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم اي ومن حول بلدتكم يعني المدينه من الاعراب منافقون وهم جهينه
ومزينه واسلم وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينه عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف
صفته مردوا على النفاق وتنظيره في حذف الموصوف واقامة الصفه مقامه قوله ما منا ابن حلا وطلاع
ثنايا • والاول صفه للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمردهم وتمهرهم
في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحاي مواقع التهم الى حد اخفى
عليك خالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا
عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ
الزكاة وهتك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم
ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبه وهم طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما
بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم
فسال عنهم فذكروا لهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم
فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب باخر سيئ هو التخلف وموافقه اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة
ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي
مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التايب ويتفضل عليه خذ من
اموالهم صدقه روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا
فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فنزلت تطهرهم عن الذنوب اوجب المال المودي بهم الى مثله
وقري تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم
الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعا والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تسكن
اليها نفوسهم وتطمين بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقراحمزه والكسايي وحفص بالتوحيد والله
سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان تمكن في قلوبهم قبول توبتهم
والاعتذار بعد قالهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز وياخذ الصدقات يقبلها قبول من ياخذ شيا ليودي بدله
وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التايبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شيتم فسيرى
الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير اكان او شر او رسوله والمومنون فانه تعالى لا يخفى عليه كما رايتم
وبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبيكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه واخرون من
المخلفين مرجون موخرون اي موقوف امرهم ارجاته اذا اخرته وقرا نافع وحمزة والكسايي وحفص
مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شانهم اما يعذبهم ان امر واعلى النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين باراده الله تعالى والله عليم باحوالكم
حكيم فيما يفعل بهم وقري والله غفور رحيم والمراد بهم لا كعب بن مالك وهلال بن اميه ومراره بن
الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا
نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على واخرون مرجون او مبتدا

خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو
ضرارا مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله ان ياتيهم فاتاهم
فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا الى قصد ان يوم فيه ابو عمر الراهب
اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجد الذي الخا
والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليثوب معهم فنزلت فدعا مالك
ابن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين
المومنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا وارصادا لترقب لمن حارب الله ورسوله من
قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلت
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر جندا
يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا
خرج الى الشام ومن متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجد ابي عامر من قبل ان ينافق هو لا بالتحالف
لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا
ان شاء الله صلينا فيه فلما نزل كر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا بفعلنا الا
الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم
لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله
وصلى فيه اياما مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من
اول يوم من اساس وجوده ومن يوم الزمان والمكان لقوله من الدي يار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن
احق ان تقوم فيه اولى بان يصلى فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة
طلبا لمرضات الله وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويديهم من
جنابه ادناه المحب جيبه قيل لما نزلت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى
وقف على باب قبا فاذا الانصار جلوس فقال اموصنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم ليوثنون
وانا معهم فقال عليه السلام ارضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على البلا قالوا نعم قال
اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه السلام موصنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضو وعند الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغا
الاحجار الثلاثة ثم نتبع الما فقال ارجال تحبون ان تطهروا امن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى
من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه
على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واركاها فانهار به في نار جهنم فاوى به لحوزه
وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهاير في مقابلة
التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امرهم في البطلان وسرعة الانظماس ثم رشحه بانهياره في النار
ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان
الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هو بسببه بصدد الوقوع في النار عاجلا فضلا

ان مصيرهم الى النار لامحاله وقرا نافع وابن عامر اسس على البنا للمفعول وقري اساس بنيانه واس
بنيانه على الاضافه واسس واساس واساس بالكسر وثلاثتها جمع اس وتقوي بالتنوين على ان الالف
للاحاد الى ما فيه صلاحهم وبخلافهم لا للتانيث كتمري وقرا ابن عامر وحمزه وابوبكر جرف بالتخفيف والله
لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم وبخلافهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناء وهو الذي يبنو
مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التا ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة
في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على
ذلك ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم تقطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغه والاستثنا من اعم الازمنه
وقيل المراد بالتقطيع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا
يعقوب الا بحرف الانتها وتقطع بمعنى تقطع وهو قراة ابن عامر وحمزه وحفص وقري تقطع باليا ويقطع
بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البنا للفاعل والمفعول والله
عليم ببنيانهم حكيم فيما امر لهدم بنايهم ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه تمثيل
لاثابة الله اياهم الجنة على بدل اموالهم وانفسهم في سبيل الله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
استيناف ببيان ما لاجله الشرا وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزه والكسايي بتقديم المبني للمفعول
وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر موكد
لما دل عليه الشرا فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقران مذكورا فيهما كما اثبت في القران
ومن اوفى بعهده من الله مبالغه في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
فانوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظايم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التايبون رفع
على المدح اي هم التايبون والمراد بهم الموصوفون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره
التايبون من اهل الجنه وان لم يجاهد وا كقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التايبون عن
الكفر في الحقيقه هم الجامعون لهذه الخصال وقري بالياء نصبا على المدح او جرا صفه للمومنين
العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الحامدون لنعمايه اولما نالهم من السرا والضرا السايحون
الصايمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم شبههم بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة
نفسانيه يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او المسايحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون
الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك
والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصله واحده كانه قال الجامعون بين الوصفين
وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله
مفضل الفضايل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة
هو العدد التام والثامن ابتدا تعداد اخر معطوف عليه ولذلك يسمى واو الثمانيه وبشر المومنين
يعني به هولا الموصوفين بتلك الفضايل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم
الى ذلك وان المومن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة
الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه السلام
قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمه اشهد لك بها عند الله فابى فقال لازالن استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت

وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الايتين ولو كانوا اولي قربى من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه
طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك
بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد
بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بانه لن يؤمن تبرا منه قطع
استغفاره ان ابرهيم لاواه لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على
الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم
ضلالا او يواخذهم مواخذتهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر
ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع
وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك والجملة دليل على ان الغافل
غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى
وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه
ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما
ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف
او براهم عن علقة الذنوب كقوله ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة
والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار كقوله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة
واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها
وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان
الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم
وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب
فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من
العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم
فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية
وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس
وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق
للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة
بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم

متفضل

تفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم
او في دين الله نية وقولا وعملا وقري من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة
واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نبي عبر عنه
بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا
معه ما يكابد من الاهوال روي ان اباخيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأتان حسناوان فرشت له في الظل وبسطت
له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فنظر وقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول
الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمر رسول الله طرفه
الى الطريق فاذا بالراكب يزهاه السراب فقال كن اباخيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستغفر له وفي لا يرغبوا جوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف
او وجوب المتابعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله
ولا يطؤن موطئا لا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل
والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان
الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار
فلانه سعي في تكميلهم بما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة
الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا
يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعنى
الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن
جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم
كما لا يستقيم لهم ان يتبطلوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر
من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلده جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة
ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض
الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد
لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم
كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفر وا بقرية طائفة الى التفقه لينذر فرقتها كي يتذكروا
ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا
في كتابي الموصاد وقد قيل للاية معنى اخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق الموسومون الى النفير
وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع
التفقه الذي هو للجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير
في ليتفقهوا وليندروا للبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر
البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله اولا بانذار عشيرته فان
الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم

فاهجروا ليسكنوا الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة منهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله فيما يتوب مما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من اشرافكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاءكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة فهي على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معونتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي انه اخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القران على الا اية اية ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا عليه ومعهما سبعون الف صف من الملئكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص واملها الباقون اجرا الالف لوا مجرى المنقلبة من الياء تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة او القران من الاي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياه لم ينسخ شئ منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وتعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على ان الضمير جعلوه عجبا لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من اشرافهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من نوط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر فيه الا في المال وخفة الحال اعون شئ من هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة

وان يروا اية اقاموا

الانعام ان انذر الناس ان هي المفسره او المخففه من الثقيله فيكون في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين
امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما
يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقه ومنزله رفيعه سميت قدما
لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم
انما نالوها بصدق القول والنيه قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول
لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم
صادقون من الرسول امورا خارقه للعاده معجزة اياهم عن المعارضه وقري ما هذا الا سحر
مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض كليهما هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر يقدر امر الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وتجري كله
اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور ليجي محمودة العاقبة ما من شفيع الا من
بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة
لمن اذن لذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضيه للالوهية والربوبيه والعباده
لا ما تعبدونه ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعباده افلا تذكرون
تتفكرون ادنى تفكر فتعلموا انه المستحق للربوبيه والعباده لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت
او النشور لا الى غيره فاستعد واللقايه وعد الله مصدر موكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر اخر موكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدا الخلق ثم يعيده
بعد بدايه واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم
على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل المثمر كما ان الظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته
قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا
بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغه في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على
ان المقصود بالذات من الابداء والاعاده هو الاثابه والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى
اثابة المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داسا قه اليهم
سواعتقادهم وسوافعالهم والايه كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود
من الابداء والاعاده مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لامحاله وبويده قراة
من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب
حقا هو الذي جعل الشمس ضيا اي ذات ضيا وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء
فيه منقلبه عن الواو وعن ابن كثير ضيا بهمزتين في كل القران على القلب بتقدير اللام على العين
والقمر نورا اي ذا نور او سمي نورا للمبالغه وهو اعم من الضوء على ما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما
بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس منيره في ذاتها والقمر منيرا بعرض مقابلة
الشمس والاكتساب منها وقدره منازل للضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا
منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك
علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم
وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل

الايات لقوم يعلمون فالهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان وحفص بفصل باليا ان
في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لايات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين
لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وهو لهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة
الدنيا من الاخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذايذها وزخارفها او
سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن ايتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما
يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات
راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين
من انكر البعث ولم يرض الا بالحياة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد
له اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون عما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يلهمهم بسبب ايمانهم اياه سلوك سبيل يودي الى الجنة او يرشدهم
الحقايق كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريد ونه في الجنة ومنهور
الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم
على استقلال الايمان بالسببية تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب
على المعنى الاجر وقوله في جنات النعيم خبرا وحالا اخر منه او من الانهار او متعلق بيجري او يهديهم
دعواهم فيها اي دعاوهم سبحانك اللهم اللهما تنسبحك تنسيحا وتحيتهم ما يحيي بعضهم بعضا او تحيه
الملايكة اياهم فيها سلام واخر دعواهم اخر دعايهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك
ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وابصروا بهاء مجده وتعتوه بنعوت الجلال شرفوا
حياهم الملايكة بالسلامة عن الافات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه
بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر
ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في
الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة
من السما وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير
فحذف ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتوا واهلكوا وقرا ابن عامر ويعقوب
لقضي على البنا للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون عطف على فعل دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا يعجل ولا يقضى فيذرهم انها لا لهم
واستدراجا واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي منطرحا
او قاعدا او قايما وفايدة التردد تعميم الدعا لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا
عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعا لا يرجع اليه كان لم يدعنا
كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال وبحر مشرق الصدر كان ثدياه حقان الى
ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في
الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا
بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم

وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما استقام لهم ان يومنوا لفساد استعدادهم
وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو
اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فايدة في ايمانهم نجزي القوم
المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر
لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول يعملون فان معنى
الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله وفايدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاجيات الافعال وكيفياتها
لا من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقران غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث
والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب الهتنا او بدله بان تجعل مكان الاية المشتملة
على ذلك اية اخرى ولعلهم سالوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما انتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه
امتناع الاتيان بقران اخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السوال من ان
القران كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت
ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايما بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولا ادراكم بلام التاكيد
اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم
ارسل به لارسل به غيري وقرئ ولا ادرأتكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من
الياء همزة او على انه من الدراء بمعنى الدفع او ولا جعلتكم بتلاوته خصما تدرونني بالجدال والمعنى ان
الامر بمشية الله لا بمشيتي حتى اجعله على نحو ما يشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا
مقدارا اربعين سنة من قبله من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز
خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ
قريظا ولا خطبة ثم تواعليهم كتابا بدت فصاحته فصاحة كل منطيق واحتوى على قواعد علمي الاصول
والفروع وغرائب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلوم به من الله
افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بعد ما امنوا مما انوا اليه كفاية او تظليم للمشركين بافترايهم على الله في قولهم انه لذو شريك
وولد وكذب بايانه فكفرها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا
او في الاخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا اشاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد
الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما ان يشفع لهم عنده قل
اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو انكار انه له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او هو لا شفعاء

دهم

نها

عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العايد
المحذوف بوكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء من الموجودات
فيهما الا وهو حادث مقهور مسلم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن
الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على
الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في
فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او بعثة الرسل فتبعهم طايفة واصرت اخرى
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم
الفصل والجزا المقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقا المحق ويقولون لولا انزل
عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في
انزال الايات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم بحسب كرمانزل على من الايات العظام واقترا حكم غيره واذا اذقنا
الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها
والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا
يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدر عقابكم قبل ان يدبر وا كيدكم
وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفا الكيد
وهو من الله اما الاستدراج او الجزا على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه
على ان ما دبروا في اخفايه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء
ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن
وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب حالهم وينكر
عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها تلك الريح جاءتها جواب اذا او الضمير للفلك او الريح الطيبة
بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه
وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص لمن احاطت به العدو دعوا الله
مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعاد من شدة الخوف وهو بدل
من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اذا جابة لدعايهم اذا هم يبغون في
الارض فاجوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين نبه وهو احراز عن تخريب
المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانه افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناجنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا
لا يبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر موكداي تمتعون
متاع الحياة الدنيا او مفعول ابغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوفا
تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا تجدوا وراوضلالا او مفعول دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر
ثم الينا مرجعكم في العقبة فينبيكم بما كنتم تعملون بالجزا عليه انما مثل الحياة الدنيا حالها العجيبة في

سرعة نقضيها وذهاب نعيمها بعد اتيانها واغترار الناس بها كما انزلناه من السما فاختلط به نبات
الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات واشكالها والوانها
المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم
وقد قري على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة
وازيانت كاياصت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا
ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم
تغن زرعها اي لم ينبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقري بالياء على الاصل بالامس
فيما قيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة
وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من
الجوائح لا الماوان وليه حرف التشبيه لان من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم
يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التقضي والافة او
دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملئكة فيها على من يدخلها والمراد
الجنة ويهدي من يشا بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس
التقوي وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على
الضلال لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا
لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمايه ضعف واكثر
وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقا ولا يرهق وجوههم لا
يغشاها قتر غبرة فيها سواد وذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم
ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون لا زوال فيها
ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله
للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجر في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة
على تقدير وجزا الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها
وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما
بينهما اعتراض لجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير
مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقري بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله او من
جهة الله ومن عنده كما يكون للمومنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها
وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور
والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي وليعقوب
قطعا بالسكون فعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيات على الشرك والكفر والذين
الذين احسنوا ايتا واصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلايتنا ولهم قسمه ويوم نحشرهم جميعا يعني
الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير

المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا
بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما
بينهم وتقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما
عبدوه من عباد تهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامره بالاشراك لا ما اشركوا
به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك فكان الشفاعة التي يتوقعوا منه وقيل المراد
بالشركاء الملئكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام
تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلوا
من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اي يتبع عمله فتقوده الى الجنة او الى النار وقرئ
تبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تختبر ها اي تفعل بها فعل المختبر المتعرف بسعادتها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد تصيب بالبلا اي العذاب كل نفس عاصية
بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما مفعوله بنزع الخافض ورُدّوا الى الله الى جزايه اياهم بما اسلفوا
مولاهم الحق ربهم وسيولي امرهم في الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر
الموكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من
يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماويه ومواد ارضيه او من كل
واحد منهما توسعه عليكم وقيل من لبيان من غير حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك
السمع والابصار امن يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها
من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة
والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدر
على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراكهم اياه لما يشاركه
في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته
لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكاري ليس بعد
الحق الا الضلال فمن خطي الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال
كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق
حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون
بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم
يعيده جعل الاعادة كالابتداء في الالزام بها للظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر
الرسول بان يجيب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان الحاجم لا يدعهم ان
يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب
الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدي كما يهدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء يهدي
باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانما لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها
ما اسنده الى الله قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى امر الذي لا يهتدي الا ان يهدي من قولهم هدي بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره
الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش

عن نافع وابن عامر يهدي بسكن الياء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل
يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء اوكسرت لالتقاء الساكنين وروي ابو بكر يهدي باتباع
الياء الهاء وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولورش بالقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك
وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدي على المبالغة فالكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل
بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة
كقياس الغايب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة توهمونه والمراد بالاكثر
الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم
والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل
على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جايز ان الله عليم بما يفعلون
وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على
صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر
لكان مقدرا او مثله لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير
ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من الحقايق والشرايع لا ريب فيه منتفيا
عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول
في المعنى وان يكون استيناف ما من رب العالمين خبر اخر تقديره كاينا من رب العالمين او متعلق بتفصيل
او تصديق ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فيه
وساق الايه بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون
افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على
الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة وتشدقتم في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع
ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك
ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما
سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث
والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله او لم يبلغ اذهانهم
معانيه او لم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى
ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى فاتوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه
ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي امتحنوا فراز واقواهم
في معارضته فتصاغرت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لا اخباره مرارا فلم
يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به
في نفسه لفرط عناوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين
او بالمصرين وان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم اعمالكم فتبرا منهم
فقد اعذرت والمعنى لي اجزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريون مما اعمل وانا بري مما

تعلمون لا توخذ ولد بعملي ولا اوخذ بعلمه ولما فيه من ايهام الاعراض عنه وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ
بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم
الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم
تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقه استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهايم
وهو لا يتاتي الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأفوفة بمعارضة الوهم وشايعه
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقه ولم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير
ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يا محمد افانت تهدي العمي
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والهدى في ذلك البصيرة ولذلك يخدش الاعمى
المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله
لا يظلم الناس شيا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتعويق منافعها
عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبره ويجوز ان
يكون وعيد لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمه من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا
انفسهم باقتراف اسبابه ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجمله التشبيهيه في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا
ساعة او صفه ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا
كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا
ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدره او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق
الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال
ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردي والعذاب الدايم
وامانرينك بنصرتك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او توفينك قبل ان نريك
فالينا مرجعهم فنريكه في الاخره وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله
شهيد على ما يفعلون فيجازيهم عليه ذكر الشهادة واراد بنتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع
ثم اورد شهادة تدعو على افعالهم يوم القيمه ولكل امة من الامم الماضيه رسول بعث اليهم ليدعوهم
الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي
الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقبل بعثناه لكل امة يوم القيمة رسول ينسب اليه فاذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجا المومن وعقاب الكفار كقوله وجي
بالنبيين والشهدا وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزا به ان كنتم صادقين
خطاب منهم للنبي والمومنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذب
اليكم الا ما شا الله ان املكه او ولكن ما شا الله من ذلك كاين لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جا اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا يستعجلوا فيجيء
وقتكم وبجزوعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم

او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شئ من العذاب يستعجلونه
وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير
للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجئ الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف
وهو مندموا على الاستعجال وعرفوا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ما
ذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع امنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم
به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم
لانكار التاخير الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به
وعن نافع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل
للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولم على الدوام هل تجزون الا ما كنتم
تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك اي يطلبون منك ان تخبرهم ما تقول من الوعد او ادعا النبوة تقوله بحد
او باطل نزل به قاله حي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئو
وقيل انه للانكار ويويده انه قري الحق هو فانه فيه تعريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير مرتفع به
سادا مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب
لكائن وما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقران واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك
يوصل بها وهي في التصديق فيقال ابو الله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فايتين العذاب ولو
ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به
لجملة فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم
بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة
اخلصوها لان اخفاها اخلاصها او لانه يقال سر الشئ لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل
اظهروها من قولهم اسر الشئ واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا
لان الاول قضايا بين الانبيا وتكذيبهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الخصومة بين الظالمين
والمظلومين والضمير امانيتنا ولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته
تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه
ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا هو يحي ويميت
في الدنيا فهو يقدر عليهما في الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والماده القابله بالذات
للحيوة والموت قابله لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفا لما في الصدور وهدي ورحمة للمومنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفه عن
محاسن الاعمال ومقابحها المرغبه في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفا لما في
الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدي الى الحق واليقين ورحمة للمومنين حيث انزل عليهم
فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمقاعد من درجات
الجنان والتكرير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القران والباء متعلقه بفعل يفسره قوله
فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا
وفايدة ذلك التكرير والتاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح

نك

او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اي مجيئها فليفرحوا والفا بمعنى الشرط كانه
قيل ان فرحوا بشئ فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه
الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله وإذا ما هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب
فلتفرحوا بالتا على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا وبويده انه قرئ فافرحوا هو خير مما
يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرا ابن عامر بتجمعون على معنى قل لهم
فليفرح المومنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل
الرزق منزلا لانه مقدر في السما يحصل باسباب منها وما في موضع نصب بانزل او بارايتم فانه
بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما
وحلالا مثل هذه انعام وحوث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه
ويجوز ان يكون المفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترايهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم
القيمة أيحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن
وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم
بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شان ولا يكون
في امر واصله الهمز من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه له لان تلاوة القران
معظم شان الرسول او لان القراءة تكون لشان ليكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا من قران بيانا
ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر تشريفا بتفخيم له او لله ولا تعملون
من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص بما فيه فخامة وذكر حيث عم
ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقبا مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه
وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاي من يعزب
ذرة موازن نملة صغيرة او هبا في الارض ولا في السما اي في الوجود والامكان فان العالم
لا تعرف ممكنا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود
منه البرهان على احاطة علمه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلا مرتبة مقدر
لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالرفع على الابتدا والخبر ومن
عطف على مثقال ذرة وجعل الفتح بدلا من الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار وجعل الاستثنا
منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية لجمل فيقوله
الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى في
الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرويا الصالحة
وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملئكة عند النزع وفي الاخرة تتلقى الملئكة ايام سلمين
مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم له ومحل الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على
وصف الاولياء او على الابتدا وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تبديل لاقواله ولا اخلاف

في مواعيده ذلك اشارة الي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض
لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم
اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاها بمعنى ان العزة لله جميعا استينا
بمعنى التعليل ويدل عليه القراة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم فان الغلبة لله جميعا
لا يملك غيره شيا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزائمهم فيكافيهم عليها
الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملئكة والثقلين فاذا كان هولا الذين هم اشرف الممكنات
عبيد لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركا اي شركا على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركا ويجوز ان يكون
شركا مفعول يدعون ومفعوله يتبع محذوفا دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا
وانما يتبعون ظنهم انها شركا ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة يتبع وموصوله معطوفة على من
وقري تدعون بالتاء والمعنى اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملئكة والنبيين انهم لا يتبعون الا
الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه لقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سدهم ومنشارابهم وان هم
الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله اويحزرون ويقدرون انها شركا تقديرا باطلا هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته الموجد هو بهما
ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد
والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله
ولدا اي تنباه سبحانه تنزيها له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء
هو الغني علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه
ان عندكم من سلطان لهذا اي لما تعاطوه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان
قولهم ولهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو
جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر
مبتدا محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يتمتعون به رياستهم في الكفر او جوتهم او تعللهم متاع او
مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح خبره مع قومه اذ
قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي يعني نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او
كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت
فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركايكم ويؤيده القراة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركايكم وقيل انه
منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قري وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم
والاجماع على قصده والسعي في اصلاحه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم

ف

في تصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا امكنوني فامن غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا
اهلكموني وتخلصم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون في
وتوفي ثم اقضوا بالفعل اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من اقضا اذا خرج الي القضاء ولا تنظرون
ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي
او تهمتي لتوليكم ان اجري ما ثوابي علي الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به امتم او توليتم
وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالفه امره ولا ارجو غيره فكذبوه فامروا علي تكذيبه
بعدما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه
من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا
بايانا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لما كذب الرسول وتسليه
له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاوهم بالبينات المعجزات
الواضحة المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وطلاله
الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين مثل ذلك الطبع نطبع على قلوبهم لاجلهم كفرهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل
على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد
مولا الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا
قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك لجاوا وتمادوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق
من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا
لسحر مبين ظاهر انه سحر اوفايق في فنه واضح فيما بين اخواته قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه
لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول
بل هو استيناف بانكار ما قالوا اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم
ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يحاف اذا قاله كقوله سمعنا فتى يذكرهم
فيستغني عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو
كان سحر الاضحل ولو بطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل
اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه ابانا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء
في الارض الملك فانها سميت بها لانصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما
بمومنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ايتوني بكل سحار عليم حاذق فيه وقراحمزة والكسائي
بكل ساحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
اي الذي جيتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية
مرتفعة بالابتدا وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا
خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شي اتيتم ان الله
سيبطله سيحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه
دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه

وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم

وترى بكلمه ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى في مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبابهم امنوا به او من ال فرعون وامراته اسية وخازنه وزوجته ومشاطته على خوف من فرعون وملايهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف واوراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبيه واسترق اسباط الانبيا وقال موسى لما راى به خوف المومنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا وثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضا الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط به الاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مومنين مخلصين ولذلك اجيت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنه للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا وبخا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مشاهد نصروفي تقديم التوكل على الدعا تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ليثق باجابة دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اي اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهه نحو القبله يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المومنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى والتاني الضمير اولا لان البنوا للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه روس القوم وبتشاورهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحياة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسته احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبه وهي متعلقه باتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتا النعم استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا او تنبيها على ان المقصود غرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحو وقري واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعا او دعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعا معترض قال قد اجيت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يومن باستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كاين ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنه ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهله في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفه وكسرها لالتقا الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقري جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته

فرعون وجوده بغيا وعدوا باغين وعادين اوللبغي والعدو وقري وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
لجقه قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين وقرا حمزة
والكسائي انه بالكسر علي اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت فتكف عن الايمان اول
القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الان انؤمن الان وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد
عصيت قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك
ببعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك علي نجوة من الارض لير اك بنو اسرايل
وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقري ننجيك بالحا اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال
اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بذرعك وكانت له ذرع من
الذهب يعرف بها وقري ببدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوي باجرامه او ببدروعك
كانه كان مظاهرا بينهما لتكون لمن خلفك اية لمن وراك علامة وهم بنو اسرايل اذ كان في قلوبهم
من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسي عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الي ان عاينوه
مطروحا علي ممر هم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما آل امرك ممن شاهدك عبرة
ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم علي ان الانسان علي ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك
مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقري لمن خلفك اي لمن خالفك اية كسائر الايات فان
افراده اياك بالالقاء الي الساحل دليل علي انه تعدمنه كشف تنزو بزك واماطة الشبهة في امرك
وذلك دليل علي كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل علي المشهور وان كثيرا
من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا بني اسرايل
مبوا اصدق منزلا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذايذ فما اختلفوا
حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في
امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته ونظائر معجزاته ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك
مما انزلنا اليك من القصص علي سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم علي نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما
في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيه او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة
ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه
السلام لا اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع
في شك مما انزلنا اليك علي لسان نبينا اليك وفيه تنبيه علي ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي
ان يسارع الي حلها بالرجوع الي اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية
فيه بالايات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا
تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع
الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك باهر
يموتون علي الكفر او يخلدون في العذاب لا يومنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه
ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا

العذاب الاليم وحينيذ لاينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية امنت فهلا كانت قرية من القرى
التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم توخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله
منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارات العذاب
ولم يوخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي
لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثنا متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال
ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويويده قراة الرفع على البدل
ومتعناهم الى حين لاجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوي من الموصل فكذبوه
وامروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد غامت السما غيما اسود
ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه فلبسوا
المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والده وولدها
فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله
فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة ولو شا ربك لامن في الارض كلهم بحيث لا يشذ
منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على ان القدرية في انه تعالى لم يشا
ايمانهم اجمعين فان من شا ايمانه يومن لا محاله والتقييد بمشية الالجا خلاف الظاهر افانت تكره
الناس بما لم يشا الله منهم حتى يكونوا مومنين وترتيب الاكراه على المشيه بالفا وايلا بما حرف
الاستفهام للانكار وتقدير الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيه مستحيل فلا يمكنه تحصيله
بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام
به فنزل فلذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تومن بالله الا باذن الله الا بارادته والطافه
وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب والخذلان فانه سببه وقرا
بالزاي وقرا ابو بكر ويجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحج والايات
او لا يعقلون دلايله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويويد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا
ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهاما
علقت انظروا عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون في علم الله وحكمه وما نافيه
او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم
ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا
عطف على محذوف دل عليه الاستقبال ايام الذين خلوا كانه قيل فهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن منهم
على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المومنين كذلك الانجا او انجا كذلك ننجي محمدا وصحبه
حين يهلك المشركين وحقا علينا اعتراض وتضية بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها عن العقل الصرف وانظروا
فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي
يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المومنين بما دل عليه

مية

العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان ويكون من غيره كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية
بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه
وصيغ الافعال كلها كذلك سوا الحبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستدامة
فيه بادا الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلك
فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزا للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعا
وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير
فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراد ك به ولعله ذكر الاراده مع الخير والمس مع الضر مع تلازم
الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل
موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشا وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة وايا سو
من عفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاكم الحق من ربكم رسوله او القران ولو بق لكو عذر
فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان
وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل حفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى
اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاية حكمه لاطلاعه على السرايرا طلاعه على الظواهر عن النبي عليه السلام
من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون او اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب خبر مبتدا محذوف احكمت ايا ته نظمت نظما
محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السورة
وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل وجعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما
لانها مشتملة على انهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ
والاخبار او جعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ونخص ما يحتاج اليه وقري ثم فصلت اي
فرقت بين الحق والباطل واحكمت ايا ته ثم فصلت على البنا للمفعول وثم للتفاوت في الحكم او
للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخري لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت
وهو تقرير لاحكامها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفا ان لا تعبدوا الا الله لان
لا تعبدوا او قيل ان مفسره لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا
للاغرا على التوحيد او الامر بالتبري عن عباده الغير كانه قيل ترك عباده غير الله بمعنى الزموه
او اتركوها تركا اني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد
وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان
المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة

من عباده

ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يفسحكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا يتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه فضله جزا فضله في الدنيا او في الاخرة وهو وعد للموحد التائب غير الدارين وان تولوا وان يتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتا والياء من اثنوى وهو ابنا المبالغة وتثنون واصله تثنوون من الثني وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثأن كابياض بالهمز وتثنوي ليستخفوا منه من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والمومنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا رجعنا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاوها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام اوساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقها لم يكن حايل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلا وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك الخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر بصيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتخصيص على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعلم ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال عليه السلام ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

اي بما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة
والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان
يكون ان بمعنى على اي ولئن قلت على سبيل التوبيخ بمعنى توقعوا العلم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من
قبل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى
جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه مما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر
ليس مصروفا عنهم ليس العذاب بمدفوع عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل
على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم ولحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة
في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون موضع
يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد
لذتها ثم نزعناها منه ثوسلبناه تلك النعمة منه انه ليؤوس قنوط رجاء من فضل الله لقلة صبره وعدم
ثقته به كفور بالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد
سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب
التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعمة معتز بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ
الاذاقة والمس تنبيه على ان ما وجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما وجده في الاخرة
وانه يقع في القرآن والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدا الوصول الا الذين
صبروا على الضراء بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا للايادي سابقها ولاحقها
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا
كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكره جعل الاستثناء منقطعا فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك بترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة رد هم
واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو
عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والعصمة في التبليغ مانعا وضائق به صدرك وعارض لك اجابة
ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه في الاستباع كالملوك او جاء
معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار
بما اوحي اليك ولا عليك رد واو اقتراحهم فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل
فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء قولهم واقعالهم ام يقولون افتريه ام منقطعة والهمزة
لما يوجي قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها
سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم
او مع اني خلقته من عند نفسي فانتم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر
لتعلمكم القصص والاخبار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة
على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفتري فان لم يستجيبوا لكم بايتان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما
لتعظيم الرسول او لان المومنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول امرا ولاتهم من حيث انه يجب
اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة
يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه

الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم
ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز الهتهم ولتنقيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد
واتباط من ان يجيرهم من باس الله الهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون
اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم
اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه
نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام
بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام
الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها
نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف اي يوف
الله ويوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوسعه
يقول لا غايب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيا من اجورهم والاية في اهل الرياء
وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في
مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيية وحبط
ما صنعوا فيها لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في استحقاق
ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا
يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي لكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول
يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على
بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعتف من
هذا شانه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى
عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به
النبي وقيل مؤمنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد
من الله يشهد بصحته وهو القران ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تلوه
في التصديق وقيل البينة هو القران ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير
له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى
جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على بينة
دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرا من قبل القران التوريه اماما كما يؤتم به في
الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه اوصله الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون
به بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسوله فالنار موعده يردوها لا محالة
فلا تكن في مرية منه القران وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزل له او نفى عنه
ما انزل اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحاسبوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملئكة
والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين هو يل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون

من الموعد او غيره

عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا
بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم
به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من
دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد واوفر يضاعف
لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله وكانه العلة في مضاعفة
العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع
ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء
عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا واوضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد
ابين والا اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له
من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر
والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله
وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتنابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره
بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن
بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصانع فالغانم فالايب وهذا
من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمييز او صفة حالا افلا تذكرون
بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بالفتح وقرا نافع وعاصم وابن عامر
وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله
بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد
جده ونهارك صايم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية
لك علينا نخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا احقاؤنا جمع
ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر والاصاغر وارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق
من البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة له من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز واتباعه
بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم
لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاخطر بها اشرف عندهم
والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك عليا من فضل نوهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة
بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغايبين
قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده
بايتا البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهتدوا لها وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها
هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او
لانه لكل واحد منهما وقرا حمزة والكسايي وحفص تعميت اي اخفيت وقري فعماها على ان الفعل لله

انلزمكموها انكرهكم علي الاهتداها وانتم لها كارهون لاختارولها ولاتاملون فيها وحيث اجتمع
ضميران وليس احدهما مرفوعا وعدم الاعرف منهما جازفي الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم
عليه علي التبليغ وهو وان لم يذكر تعلوم مما ذكر ملاجعلا ان اجري الا علي الله فانه المامول منه وما
انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طرد هم لهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طارد هم عنده او
لهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون تلقارنكم او باقتدارهم او في
التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم
وهم تلك الصفه والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه واموالها حتي تحدثم فضلي ولا اعلم الغيب عطف علي عندي خزائن
الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتي تكذبوني استبعادا اوحتي اعلم ان هولا اتبعوني بادي الرا
من غير بصيرة ولا عند قلب وعلي الثاني يجوز عطفه علي اقول ولا اقول اني ملك حتي تقولوا ما انت الا
بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يوتيهم
الله خيرا فان ما اعدلهم في الاخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين
ان قلت شيا من ذلك والازدراء افتعال من زدري عليه اذا عابه قلبت تاوه دالا لتجانس الزاي في
الجهر واسناده الي الاعين للمبالغه والتنبيه علي انهم استرذلوهم بادي الروية من غير رويه بما
عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معايبهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاطلته او اتيت بانواعه فاتينا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوي
والوعيد فان مناظرتك لا توثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شا عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع
العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجمله دليل جواب قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا
ينفعكم نصحي ذلك لانه نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت
لم تطلق وهو جواب لما او هو من ان جداله كلام بلا طايل وهو دليل علي ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغوا
وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يصلكم من غوي الفصيل غوي اذا بشم فضلل هو ربكم
خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم علي اعمالكم ام يقولون افتريه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وبالله وتري اجرامي علي الجمع وانا بري مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الاجرام الي واوحي
الي نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم وانهم
ان يقتم بما تعلوه من التكذيب والايذا واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحفظ الذي
يحفظ به الشي ويراعي عن الاختلال والزيغ عن المبالغه في الحفظ والرعايه علي طريقه التمثيل ووحينا
اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم
انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل اليا كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضيه وكلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه استهزوا بعمله السفينه فانه كان يعملها في بريه بعيده من الماء او ان عرته
وكانوا يتحاكون منه ويقولون مرت بخارا بعد ما كنت بنيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون اذا حذركم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه طول الدين الذي

البسم الله ٥

لا انفكاك عنه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما
حال من الضمير في عليه وحتى هي التي يبتدا بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور
والتنور تنور الخبز ابتدا منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند
او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها
في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون
اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين
او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان
وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن امن والمومنين من غيرهم وما امن معه الا قليل قيل كانوا تسعة
وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة حام وسام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا
وامراة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون وجعل في اسفلها الدواب والوحوش
وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لها
في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها
مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرايها وارسايها او مكانهما على ان الجري والمرسى للوقت والمكان
او المصدر والمضاف محذوف كهبوطه اتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز ان يكون
بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي اجراها بسم الله على ان بسم الله خبر
او صلته والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو
والهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله
فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وعاصم برواية
حفص مجريها بالفتح من جرى وقري مرساها ايضا من رسى وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرساها
بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم
وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري بهم وهم فيها في موج
كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها
وارتفاعها وما قيل من ان الماطبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت
والمشهور انه علا سوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح ذلك فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح
ابنه كنعان وقري ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة
لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقري
ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه
او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا
الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان
في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا
على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء
في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الا تغرق قال سانوي

الى

الي جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او
الامكان من رحمهم الله وهم المومنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللايذ به
الا معتصم المومنين وهو السفينه وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل
الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي نودي يا يها ينادي به
اولوا العلم وامرا يامور تمثيلا لكمال قدرته وانقيادها لما يشا تكوينه فيهما بالامر المطاع
الذي يامر المنقاد لحكمه المبادر الي امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه وابلع الشف
والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجا المومنين
واستوت واستقرت السفينه على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بامل دوي انه رکب
السفينه عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنه وقيل بعدا
للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجي عوده ثم
استعير للهلاك وخص بدعا السوء والاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على
كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البنا للمفعول على تعظيم الفاعل وانه
متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الي غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر
عليه سوي الواحد القهار ونادي نوح ربه واراد ندآءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني
من اهلي فانه الندا وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق عليه الخلف وقد وعدت
ان تنجي اهلي فما حاله اوقاله لوثوق وتجوز ان يكون هذا الندا قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك
اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال
يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه
تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه عمل فاسد لجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنسا تصف ناقته
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت وانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضه
بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجي من اهله وقرا الكسائي وليعقوب انه عمل غير اي عمل عملا
غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم مما لا تعلم صوابه هو او ليس لك ذلك وانما سمي ندائه سوالا
لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استخباره في شان ولده واستفساره المانع للانجاز في حقه وانما سماه
جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثنا من سبق عليه القول من اهله
تدل له على الحال واغناه عن السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه عليه وقرا ابن كثير
بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسيلني
فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة لليا ثم حذفت اكتفا بالكسرة وعن
نافع اثباتها نهاية الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما الاعلم
لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السوال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينه سالما من المكاره من جهتنا او مسلما
عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في تسلك حتى تصير ادما ثانيا وقري اهبط
بالضم وبركه على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما

ذوم

الامم

لتحز بهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم
اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة المراد بهم الكفار من ذريته من
بعده وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها
الرفع على الابتدا وخبرها من انبا الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك
او حال من الانبا او هو الخبر ومن انبا متعلق به او حال من الها ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا اخبارا اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايجابنا اليك او حال من الها في نوحيها او الكاف
في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم
مع كثرتهم لما لم يسمعوه تكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان
العاقبة في الدنيا بالنظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا
عطف على قوله نوحا الى قومه وهود اعطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله
غيره وقرئ بالجر حملا على المحرور وحده ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركا وجعلها
شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه
ازاحة للتهمة وتحبيضا للنصح فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون ان لا تستعملون عقولكم
فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرته
بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما
عنده يرسل السما عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة
المطر في زيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم المطر واعقم
ارحام نسايهم ثلثين سنة فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف
القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما
جيتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاهم من
المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في
تاركي وما نحن لك بمومنين افناط من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا
اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك
عنها ومن ذلك فهدي وتكلم بالخرافات والجملة معمول القول والا لغو لانه استثنا مفرغ قال
اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب عن مقالتهم الحمقا بان اشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تاكيد لذلك وتثبيت له
وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا
اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن اخرهم وهم الاقويا الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة
ان الهتهم التي هي حماد لا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته
فان مواجهة الواحد الجسم الغفير من الجبابرة العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته
بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم
تقرير لما له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو
ما لي وما لكم لا يحق بي ما لم يرده ولا يقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من

الفتاكم

دابة

دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي
تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته
ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام
الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استينافا
بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالواو
ويويده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذبني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم
شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضيره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او
امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب
غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع
اعضاءهم والمراد به تبجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم
فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد اتى باسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان
الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن
عصى رسولا فكانما عصى الكل لاتحاد امرهم ابطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم
الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجهم
واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت
اللعنة تابعة لهم في الدارين يلعنهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا
به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعا عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل
عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم وقوم هود
عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايذان بان استحقاقهم للبعد بما
جرى بينهم وبين هود والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشاكم من الارض هو كونكم منها لان غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب
واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمري
بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة
عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب فوريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او
مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك
انهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
والنهي عن الاوثان مريب موقع في الريبة من رابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من راب في
الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين
واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن
الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله
به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان نسبكم الي الخسران ويا قوم هذه

ناقة الله لكم اية انتصب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها
فذروها تاكل في ارض الله ترع بنباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم
عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد
غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرايه مجرى المفعول به كقوله ويوما شهدناه سليما
وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفى به صدقه والا كذبه
او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم او فضيحهم
يوم القيمة وعن نافع والكسائي يومئذ بالفتح على البناء لاضافة الى غير متمكن وفي المعارج
في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا
فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير
ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا
ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد
وقيل هلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما وجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما
قال سلام اي امركم سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي
سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما تأخر عنه والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله بعجل سمين فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان
يريد وابه مكروها ونكرهم وانكرهم واستنكرهم بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا
منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه
ايدينا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا
بزوال الخيفة او لهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك
لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسارة يسمى ما حكا
في لبانة ولم تعد حمائدها ان تحليا ومنه ضحلت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه البشارة ولقد
وهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحه للجر
فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ
خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه يعد الولد
وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته
وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويجتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فنبهنا
به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على

الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقري يا ليا علي الاصل ءألد وانا عجوز
ابنه تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القايم بالامر شيخا ابن مايه وعشرين ونصبه
علي الحال والعامل فيها معني اسم الاشارة وقري بالرفع علي انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر
او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العاده دون
القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها
فان جوار قالعادات باعتبار اهل بيت النبوة وهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات
ليس ببدع ولاحقيق بان يستغرب به عاقل فضلا عمن نشات وشابت في ملاحظة الايات واهل البيت
نصب علي المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل مايستو
جب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع تما اوجس من الخيفه واطمان قلبه
بعرفانهم وجاءته البشري يدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادلنا رسلنا في شانهم ويجادلنه
اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جري به مضارعا علي حكاية الحال او لانه في بيان الجواب
بمنزلة الماضي لجواب لو اوقيل جوابه المحذوف مثل اجترا علي خطاطنا او شرع في جدالنا او متعلق به
مقام مقامه مثل اخذ او قيل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول علي الانتقام من المسيء اليه اواه
كثير التاوه من الذنوب والتاسف علي الناس منيب راجع الي الله والمقصود من ذلك بيان الحامل
له علي المجادله وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم علي ارادة القول اي قالت الملئكة يا ابرهيم
اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضي قضاءه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم
وانهم اتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولادعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بمجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن
مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة
المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا اشتد وجاءه قومه يهرعون
اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيات الفواحش فمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتي جاءوا يهرعون لها مجاهرين لله
يا قوم هؤلاء بناتي فذي بنت اضيافه كرما وحميه والمعني هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبون هن
قبل فلا يجيبهم لجبنهم وعدم كفائتهم لحرمة المسلمات علي الكفار فانه شرع طاري او مبالغة في نهاي
حيث مايروميونه حتي ان ذاك اهون منه واظهار للشدة استعامه من ذلك كي يرتدوا له ويقبل
المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقه والتربيه وفي حرف ابن مسعود وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل لخبثا لقولك الميته اطيب من المغصوب واحل منه
وقري اطهر بالنصب علي ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
فاتقوا الله بترك الفواحش او باياثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخلوني من
الخزايه بمعني الحياء وتسيئون في شانهم فان اخزاء الضيف الرجل اخزاوه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الي
الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو
اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي علي دفعكم او اوي الي ركن شديد الي قوي اتمنع
به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الي ركن

شديد وقري اواوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة اواويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وقري انه اغلق بابه دون اصنافه فواحد جاء لهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما علي قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك بامرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم فان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم وانصرفوا يترددون النجا النجا فان في بيته لوط سحره فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث في القرآن من السري بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا تخلف اولا ينظر الى ورايه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثنا من قوله فاسر باهلك بالقطع من الاسراء ويدل عليه انه قري فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تاويل الالتفات بالخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى حمل الاستثنا في القراتين عن قوله لا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا وكذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يجوز جعل الاستثنا منقطعا عن قراة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستطالته العذاب فلما جا امرنا عذابنا اوامرنا به ويويده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملئكة المامورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر كقوله حجارة من طين سنك وكلل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او اداره عطيته والمعنى من مثل الى المرسل او من مثل المعطية في الاداء او من السجل اي مما كتب الله ان يعذب به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد بعذاب بعضه على بعض او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصفة به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمي به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فاهون بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سال جبريل فقال اهي من ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يتوقع حجرا يسقط عليه من سماء الى سماء وقيل الضمير للقرى اي ما قريته من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسماه باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكم المعاوضة فقال اني اراكم بخير سعة يغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تشكروا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما اشر عليه وهو في الجملة علة للنهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم

بالاحاطة

بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا الكيال والميزان صرح بالامر بالايفاء بعد
النهي عن منده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء
ولو بزيادة لا يتاتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد
ايضا وهو مندوب غير ما امروا به وانه وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد
تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان
العثو يعم بقبيح الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملا
والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر
عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين بين امر دينكم ومصالح اخرتكم بقية الله ما ابقاه
لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مومنين بشرط ان يومنوا
فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم
وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقري بقية الله بالمد وهي تقواه التي يكف عن
المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا
ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم
بالتوحيد على الاستهزاء والتهكم بصلوته والاشعار بان شله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه
خطرات ووسواس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا
حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان
الرجل لا يومر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي فان نترك فعلنا ما نشاء في
اموالنا وقري بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء
وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاراد وابه ذلك انك لانت الحليم الرشيد لحكموا
به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكارهم سماعه منه واستبعاده بانه موسم بالحلم والرشد المانعين
عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم
والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه
واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء والصهر
في معنى الله اي عذره وباعانته بالاكد بني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي
وما اريد ان اتى ما انهاكم عنه لاستبد به ولو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه
يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولع عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع
الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق
شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها
حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم
عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبريه بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته

او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بعصمة
ومعونته عليه توكلت فانه القادر الممكن من كل شيء وما سواه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط
عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه
انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على ابنيه الله وفي هذه الكلمات طلب
التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من الله والاستعانة به في جامع امره والاقبال عليه بشراشره
وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بعداواتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله
للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة فان بصلتها تاتي مفعولي جرم فانه يعدي الى
واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول
والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد
زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمعاداة
فلا يبعد عنكم ما اصابهم وقرئ البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم شيء بعيد ولا يبعد
ان يسوي في امثاله بين المذكر والمونث لاضافته على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب
ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك
لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولا نهم لم يلقوا اليه اذهانهم
لشدة نفورهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فيمتنع منا ان اردنا بك سوءا ولا هيبة لا عز
لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالطرف ومنع بعض المعتزلة له
استنبانا الاعمى قياسا على القضاء والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا
لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار
او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمتنع عز ذلك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل
الحجج والايات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت
العزة وان المانع لهم عن ايذايه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر يا شر الكم به والاهانة برسوله
فلا تتقون على الله وتتقون على رهطي وهو يحمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا
منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها فيجازيكم
عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في
سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك
وحذف فاء هنا لانه جواب سايل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ بالتهويل من هو كاذب
عطف على من ياتيه لانه قسيم له كقولك ستعلم من الكاذب منى ومنك وقيل كان قياسه ومن هو صادق
وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق

ليصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قاله ومن هو كاذب على زعمهم فارتقبوا
فانتظروا واما اقول للمراني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم والمراقب كالعشير
او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو
كاي قصة عاد اذ لو لم يسبقه ذكر وعد بجري مجري السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر
بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاءتا السببية ٥
واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين
واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين
كانت من فوقهم وقري بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون سببا
الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة او المعجزات
وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها لانها اظهرها وجوز ان يراد بهما واحد
اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه اياتا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها
فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان
القاطع والمبين يخص بما فيه جلا الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر
بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة
فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من
العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو
غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما تقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال
قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل الناس لهم منزلة
الماشي اياها موارد ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورود الذي وردوا فانه يراد
لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد فالاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد
فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تغيير له على انه المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة
حميدها واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود
العون المعان او العطا المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره لتعضده والمخصوص بالذم محذوف
اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك النبا من انبا القري المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك
منها قائم من تلك القري كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة
وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم بإهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم
المتظهر التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم
غير تتبيب هلاك وتخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقري اخذ ربك بالفعل فيكون محل
الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القري اي اهلها وقري اذ لان المعنى على الماضي وهي ظالمة
حال من القري وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم اجريت عليها وفايد لها الاشعار
بان اخذ الظلمة وانذار كل ظالم لو ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة إن أخذه أليم شديد

نقة

وجمع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة
او فيما قصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظه لعلمه بان ما حاق بهم
انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار يعذب من
يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل
تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في فلك الايام لذنوب المهلكين ذلك اشارة الى يوم القيمة
وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى
الجمع لليوم وانه من شانه لامحاله وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم لليوم
الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل
السموات والارض فاتسع فيه باجرا الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نوامي الناس مشهود
اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان
سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على
حذف المضاف واراده مدة التاجيل كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود يوم ياتي اي الجزاء
او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تشكلم
بما ينفع وينجي من جواب وشفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه بما دل عليه اذكرا وبالانتهاء المحذوف
الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المراد ونفيه هي الجوابات الحقة والمسموع
عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى
الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق
واخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واخرج فيه
روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقري شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض
ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها
بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامها الا من قبل المفهوم
لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة
وارضها ويدل عليها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم
من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف الا بتوقيف الكل وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه
بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في
النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال
الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مقاربون عن الجنة ابام
عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابد كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو لا
وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد

تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسيم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم
لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو
عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون
منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال
بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف
للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ
ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما
عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان
القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها مدة بقاء السموات والارض ان
ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد
وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر
المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت
عليك سوء عاقبة عباد تهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد
اباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون فيما
عبادة الا كعبادتهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم
من ذلك فيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان
يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كاباءهم او من الرزق فيكون
عذر المتاخر العذاب عنهم مع قيام ما بوجبه غير منقوص من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول
وفيته حقه ويريد به وقا بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم
وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة
لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه
من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا لما وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل من المضاف
اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما يوفينهم ربك اعمالهم اللام
الاولى موطية للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما لادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت
اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك جزاء اعمالهم وقري لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان
كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قري به انه بما يعملون خبير فلا يفوت شيء منه وان خفي
فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر
رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه
والتعطيل بحيث يبقى العقل متصونا عن الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما اراه

والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط معروف للخصوص ونحوها وهي في غاية العسر
ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وامن معك
وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يوكد بمنفصل لقيام الفاصل بقامه ولا تطغوا ولا
تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي
الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف نحو قياس واستحسان ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزي بزيهم وتعظيم
ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما
ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك
فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من
المومنين لهما للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط
وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا
على البنا للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون نزول العذاب عنكم
والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذا سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وثم
لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه فاوجبه لهم وجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء
لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله يعذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اتبع ذلك انهم لا ينصرون
واقم الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية فانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من
الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح
لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي بصلوة الزلف المغرب والعشا وقرئ زلفا بضمتين وسكون كسر وبسرة في بشره وزلفى بمعنى زلفة
كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيات بكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة
ما بينهما ما اجتنبت الكباير وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال اني قد اصبت من
امراة غير اني لم اتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون
كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان واياما الى انه لا يعتد بهما دون الاخلاص
فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل او اولي فضل وانما سمي بقية
لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون
مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويويده الاقري بقية وهي
المرة من مصدر بقاه بتقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا لذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتخصيص
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء
ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد الذين ما كان لسبب لاستيصال الامم السالفة وهو
فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر
دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينتهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع

او

او اعترامن وقوي واسع اي واتبعوا جزاما ارتوافيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة
ويعضده تقدم الانجا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بترك واهلها مصلحون فيما بينهم لا
يصلون اسرهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء غد
تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لو يرد الايمان
من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لاتكاد
تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناس هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو
اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام
للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن يأتي الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملئكة لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما لا من احدهما وكلا وكلا نبا نقص عليك
من انبا الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على التفصي
من الاقتصاص وهو زيادة بقيه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او
مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك
من انبا الرسل وجاءك في هذه السورة او الانبا المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين
اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون
على حالنا وانتظروا انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب
السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجح لا محالة امرك وامرهم
اليه وقرا نافع وحفص يرجع على البنا للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر
بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا
ما يستحقه عن النبي عليه السلام من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح
ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان من السعدا ان شا الله تعالى

يوم القيمة

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي اثنتا عشرة ومائة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد
بالكتاب اي تلك الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها والمبينة لمن تدبرها
الظاهر عند الله او للمهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكفار المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال
يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا سمي البعض
لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه امتا
توطية للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربا صفته له او حال من الضمير فيه او
حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون عله لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او
مفرقا لعلكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم
يتعلم القصص معجز لا يصدر الا بايحا نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على
ابدع الاساليب واحسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والايات والعبر تفعل بمعنى مفعول كالنقض

والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه **بما اوحينا** بايحائنا **اليك هذا القران** يعني السورة ويجوز
ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر **وان كنت من قبله لمن الغافلين** عن هذه
القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل للكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة **اذ قال يوسف** بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا به لا ان جعل مفعولا
باضمار اذكر ويوسف عبري وان كان عربيا للعرف وقرئ بفتح السين على اللغة به لا على انه مضارع
بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهورة سهدت بحمته **لابيه** يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
وعنه عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
يا ابت اصله يا ابي تعوض عن الياء التاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف بنا سبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها
حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة واما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه
جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراها مجرى الاسما الموتة بالتا من غير اعتبار التعويض
وانما لم يسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها كحاف الخطاب **اني رايت**
من الرويا لا من الرويه لقوله لا تقصص روياك ولقوله هذا تاويل روياي **احد عشر كوكبا والشمس**
والقمر روي عن جابر ان يهوديا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم
التي راها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم
قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها
لاسماؤها **رايتهم لي ساجدين** استيناف ببيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى
العقلا لوصفها بصفاتهم **قال يا بني** تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة
سنة **لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك** فيحتالوا لاهلاكك حيله لهم يعقوب عليه
السلام من رويا ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم فان الرويا
كالرويه غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربه والقربي وهي
انطباع الصورة المتخيله من افق المتخيله الى الحس المشترك والصادقه منها انما تكون باتصال
النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما
يليق بها من المعاني الحاصله هناك ثم ان المتخيله تحاكيه بصورة تناسبه فيرسلها الى الحس المشترك
فتصير مشاهده ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية
والجزية استغنت الرويا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه
لتضمنه معنى فعل يعدي به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله **ان الشيطان للانسان عدو**
مبين ظاهر العداوه لما فعل بادم وحوا قبلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم
على الكيد **وكذلك** اي وكما اجتباك بمثل هذه الرويا الدالة على شرف وعز وكمال نفس **يجتبيك ربك**
للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي اذا حصلته لنفسك **ويعلمك** كلام مبتدا
خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك **من تاويل الاحاديث** من تعبير الرويا لانها احاديث
الملك ان كانت صادقه واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبه او من تاويل غوامض

كتب الله وسنن الانبيا وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك
بالنبوة او بان نعمة الله بنعمة الاخرة وعلى ال يعقوب يريد به سايريفيه ولعله استدل على بنوتهم بنحو
الكواكب ارسله كما انهما على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم بالخلة والانجا من النار وعلى اسحق
بانقاده من الذبح وفدايه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق
عطف بيان لابويك ان ربك حكيم يمن يستحق الاجتبا عليم بفعل الاشيا على ما ينبغي لقد كان في
يوسف واخوته اي في قصتهم ايات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسايلين لمن
سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا اوروبيل وشمعون ولاوي وربالون
ويشخر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينيذ واربعة اخرون ذان ويفتالي وجاد
واشر من سريتين زلفه وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين احب ابانا منا وحده لان افعل من لا يفرق بين الواحد وما فوقه والمذكور
وما يقابله بخلاف اخوته فان الفرق واجب في المحلى جايز في المضاف ونحن عصبة والحال اما جماعة
اقويا احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان
الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي
انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرويا ضاعف له المحبة
بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله
اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون
او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تكبرها وابهامها وله لك نصبت كالظروف
المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى
غيركم ولا يتذكر علم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف
او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تايبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح
ما بينكم وبينه بعذركم تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم بعده بخلو وجه ابيكم قال قايل
منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه راياً وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظم والقوه في
غيابت الجب في قعره سمي لها لغيبوبته عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات على الجمع كانه لكل جب
غيابة وقري غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا
مالك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد به الخير اراد وا
به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما لتسم من حسدهم والمشهور لا تامنا بالادغام باشمام وعن
نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التا ارسله معنا غدا
الى الصحرا نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال
وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه ويلعب وقرا الكوفيون ويعقوب
بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ نرتع من ارتع ماشيته ونرتع بكسر العين ويلعب
بالرفع على الابتدا وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته

على وقلة صبري عنه وأخافه أن يأكله الذئب لأن الأرض كانت مذأبة وتيل رأي في المنام أن
الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها على الأصل ابن كثير ونافع في رواية اليزيدي
وأبو عمرو وحفص وعاصم وابن عامر وحمزه درجاوا أشفقا قد من تدأبت الريح إذا هبت من كل
جهة وأنتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب أو لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن أكله
الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه إنا إذا لخاسرون ضعفاء مغبونون أو
مستحقون للذم يدعي عليهم بالحمار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه
في غيابت الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس أو بير بأرض الأردن أو بين
مصر ومدين أو على ثلاث فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا
من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا
يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فيقال يصوت أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر
فدلوا فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم وجاءوا به على أبيهم
وقال يا أبانا إنا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو أو الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل
كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا بمصدق
لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب أي
ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال
من الواو أي جاءوا كاذبين وكذب بالذال المهملة أي كدر أو طري وقيل أصله البياض الخارج
على أظفار الأحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف
أي فوق قميصه أو على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور وروي أنه لما سمع بخبر يوسف صاح
وسأل قميصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كالليلة
ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يخرق عليه قميصه وذلك قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أي
سهلت لكم وهونت وأمرتكم أمرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل أي فأمري صبر جميل

او نصبر جمل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق والله المستعان على
ما تصفون على احتمال ما تصفونه من حلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح
وجاء سيارة رفقة سيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث
من القائه فيه فارسلوا وارد هم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان ملكا بن ذعر الخزاعي فادلى
دلوه فارسل يديه في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشراي هذا غلام نادى البشرى
بشاره لنفسه او لقومه كانه قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على
اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافه وقري يا بشري بالادغام وهو لغه وبشراي بالسكون
على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقه وقيل اخفوا وقالوا لهم هذا بضاعه
اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام
فاتاه يوما فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقه وقالوا لهم هذا غلامنا ابق فاشتروه وسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واسقاقه من البضع فانه ما
بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او ضيع اخوة يوسف بايعوهم واخيهم
وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه
دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقيه ويعدون ما دونها قيل
كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير
في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقه وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط
للشيء مترقبا وربه خايف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا سايعين فلانهم اعتقدوا انه ابق منهم
وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي متعلق بمحذوف بينه الزاهدين
لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على
خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومييذ ريان بن الوليد العمليقي وتدامن يوسف وما
في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمايه بدليل قوله لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء وروي انه اشتراه العزيز
وهو ابن سبع عشرة سنه ولبث في منزله ثلث عشرة سنه واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلثين سنه
وتوفي وهو ابن مايه وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول تقيل عشرون دينارا
وزوجي نعل وثوبان ابيضان وقيل ملوه فضه وقيل ذهبا لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه
اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر
به في مصالحنا او نتخذه ولدا لانه تاه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس
ثلاثه عزيز مصر وابنه شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا
ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه
العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه
اي كان العصمة في اتجايه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه
فيقدها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكايه ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان يحل
كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته

يوسف شيا وارادالله غيره لم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده اولطائف
صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف بين الثلاثين
والاربعين وقيل سن الشباب ومبتداه بلوغ الحلم اتيناه حكما وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس
وعلما يعني علما تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على
احسانه في عمله واتقايه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتحيلت
ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه الرايد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد
للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيات وانا لك على الوجهين اسم
فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن
عامر بالفتح وكسر الهاء لغيط وهي لغة فيه وقرا هشام كذلك الا انه يمز وقد روي عنه ضم الياء وقرئ
هيت بكسر وهيت بقلب همزها ياء وهي اذا الهيا وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا
انه اي الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي او قال لك في اكرامي مثواه فاجراء
ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح
الظالمون المجازون الحسن بالسيي وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت
به وهمت بها تشدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي
اذا هم بشئ امضاه والمراد بهما ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما يدخل
تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله ومن يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم
او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء عاقبته
لخالطها لشق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يحمل وهمت بها جواب لولا فانها في حكم اداة الشرط
فلا تتقدم عليها اجوبتها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل
قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه
والامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم
الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا دينهم واستبقا
الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار واوصل الفعل بمعنى الابتداء وذلك ان يوسف فر منها ليخرج
واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من وراءه فانقد قميصه والقد الشق
طولا والقط الشق عرضا والفيا يجدها وصادفا زوجها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتغييرا على يوسف واغرائه
به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شئ جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي
طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد
شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة
صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما الفى الله الشهادة على لسان
اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها
قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته

والشرطية

والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها
والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه وتطيره قوله ان احسنت الي فقد احسنت اليك من
قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك لتمنن عليك باحساني السابق وقوي من قبل ومن دبر بالضم لانهما
قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما رأى
قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان السوء او ان هذا الامر من كيدكن
ثم خاطبهن والخطاب لها ولامثالها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب
واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف
منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا انكه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل
انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطا اذا اذنب متعمدا والمذكر للتغليب وقال
نسوة هي اسم جمع لامراة وتاينته لهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها
في المدينة ظرف لقال اي اشتهر الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي
والخباز وصاحبي السجن وصاحبي الدواب امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق
شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فوادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقري شغفها
من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ذهاب عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن واغما سماه مكرا لانه اخفيته كالمخفي المكر وتلك لتريهن يوسف اولاها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن فيل دعت اربعين امراة فيهن الحسن واعتدت لهن متكا ما يتكئ عليها من الوسايد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى تتكين والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن سهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فتقطعنها فيستكن بالحجة او ليجاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام وقالت اخرجن كانوا يتكيون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا، وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام يخرز اكان القاطع يتكي عليه بالسكين وقري متكا بحذف الهمزة ومتكا باشباع الفتحة كمتراح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكي متكا اذا اتكاه وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم راى يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يري تلالؤ
وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي حيف الله واستر
ذا الجمال ببرقع، فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من
فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما
تراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثنا
فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقري حاشا لله بمعنى لام بمعنى براة
الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية
وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر
وهو على لغة اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقري بشر بالرفع على لغة تميم

وشرى اي بعبد مشتري لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال والعصمة بالله
من خواص الملكية او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوته فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه من الافتتان به قبل ان تصوروه حق تصوره ولو صورتموه
بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا للمنزلة المشار اليه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقوت لهن حين عرفت انهن يعذرنها في
بعاوتها على الا نثة اريد به فحذف الجار واوصل اياه بمعنى يوجب
امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونن من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر
صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغري وقري ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون انما
كتبت فيه بالالف تشبيها على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا بفتح
بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من مواتاتهن ارتاد النظر الى العاقبة وان
كان هذا مما يشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن حوفنه على مخالفتها
وزين له مطاوعتها او دعونه الى نفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان
يسال الله العافية ولذلك رده رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف عني
كيدهن وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيط عن العصمة اصب
اليهن اميل اليهن او الى انفسهن طبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان
النفوس تستطيبها وتميل اليها وقري اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب
ما يدعونني اليه قال الحليم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فاظهر الجهل سوا فاستجاب له
ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه
على مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم
وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم بدا للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسا ايدين واستعصامه عنهن وفاعل
بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه حتى تبصر ما يكون منه
او يجب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرا بالتا على ان بعضهم خاطب به العزيز على
التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق
ان ادخل حينئذ اخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للانهما وبانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني
الشرابي اني ارانى في المنام وهي حكاية حال ماضيه اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال
الاخر اي الخباز اني ارانى احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك
من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرويا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر
الناس ويعبر رويا هم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبانكما بتاويله قبل ان يصل اليكما او قبل ان ياتيكما تاويل ما قصصتما على او قبل
ان ياتيكما الطعام في اليقظة او المنام يعني اني اخبركما بما يؤول اليه امركما من خير او شر
بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المتكلم كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ليرشدهما
الطريق الغويص قبل ان يسعفا بما شا لاسئلته كما هو طريقة الانبيا والنازلين منازلهم من العلما
والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدل لهما على صدقه في الدعوي والتعبير

في الهدايه م

قبل

قيل ان يأتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني نبي بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهن والتنجم
اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك
لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة للقوي رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للحامل
ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم
بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد
من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس بعثنا لارشادهم وتنبيههم ولكن اكثر
الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا
وعليهم بنصب الدلايل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها فلا يشكرون
المنعم ولا ينكرها ياصاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله
يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد
القهار الموجد بالالوهية القاهر الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي
الا اشيا باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة يدل على تحقيق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا
الاسما المجردة والمعنى انكم سميتم ما لا يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها
باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته
الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيايه ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحج ذلك
الدين الحق القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم
اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا
يستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو
الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيخبطون في جهالاتهم ياصاحبي السجن اما احدكما يعني الساقي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل
ويعود الى ما كان عليه واما الاخر يريد به الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا لذلك رايا فقال
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحد
فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما اراد ا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما
الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا انه يؤول الظن باليقين
اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فانسي الساقي ان
يذكره لربه فاضاف اليه المصدر للابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسي يوسف ذكر الله حتى
استعان بغيره ويوئيده قوله عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في
السجن بضعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبيا
فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع
بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا

في كشف الشدايد

اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من
حال البقرات واجرى السمان على المميز دون الممتز لان التمييز لها ووصف السبع الثاني بالعجاف ليعذر
التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس ويقاسه عجف لانه جمع عجفا لكنه حمل على سمان لانه
نقيضه يا ايها الملا افتوني في رويای عبروها ان كنتم للرويا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرويا
وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة
وعبرت الرويا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل لان الفعل اذا اخر
عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل
ان كنتم تنتدبون لعبارة الرويا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث
واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرويا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم
بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه
مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الساقي وادكر بعد
امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ بمة بكسر الهمزة وهي النعمة اي
بعد ما انعم الله عليه بالنجاة وامة اي نسيان يقال امه يأمه اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول
القول انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل
الي يوسف فجاوز قال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب نحو اله وعرف
صدقه في تاويل رؤياه ورويا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات اي في رويا ذلك لعلي ارجع الى الناس الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل
ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما
بالرجوع فربما اخترمته دونه ولا يعلمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه
على الحال بمعنى دائبين او المصدر بامر فعله اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا او قرئ حفص
دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة
لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله ليلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا
مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن
ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون يحرزون
لبذور والزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط
من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة
والكسائي بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصر اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل
منه اي يعصرهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او تضمينه معنى
المطر وهذه بشارة بشر هم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة
والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة
ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية ان يوسع على عباده بعد
ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال

اعود

ارجع

ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما ابى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص
حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل
على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم وسعي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله ان يفتش عن حالهن تنبيها
له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة
بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن الم مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه
وعلى انه بري مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر
يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيها له وتعجيبا من قدرته على
خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من
حصحص البعير اذا ألقى مبركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وتأى يسلي نوءة ثم صمما
او اظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرئ على البنا للمفعول انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه
الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال
من الفاعل او المفعول اي اني لم اخنه وانا غايب عنه او هو غايب عني او ظرف اي بمكان الغيب وقرأ
الاسارى والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي
الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته
ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها بتبيها على انه لم يوجد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه
قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مايلة الى
الشهوات فتهتم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة
ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي
تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع
بالسوء على قلب الهمزة واوا وادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او
يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه مما ارتكبه وقال الملك ايتوني
به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدها
قال انك اليوم لدينا مكين في ومكانه ومنزله امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل
وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابي وكان الملك يعرف
سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رويا يا منك فحكاها
ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي
قطفير في تلك الليالي فنصبه مكانه وزوج منه راعيل فوجدها عذرا وولد له منها افرايم
وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها
عليم بوجوه التصرف فيها فلعله عليه السلام لما راى انه يستعمله في امره لا محالة اثر ما يعم فوايده

وجل عوايده وفيه دليل على جواز طلب التوليه واظهار انه مستعدلها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا
سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك
مكنا ليوسف في الارض في ارض مصر يتبوأ منها حيث يشا ينزل من بلادها حيث يهوي وقرا ابن كثير
نشا بالنون نصيب برحمتنا من نشا في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا
واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وقد اخره
يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى
دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها فاشترى بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان
قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة
ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوا وقلة تامله في
حلاه من التثبيت والاستظهار ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعد تعبئتهم واوقر ركابهم بما جاؤا لاجله
والجهاز ما يعد من الاطعمة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المراة الى
زوجها وقري بجهازهم بالكسر قال ايتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من
انتم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبيا اسمه يعقوب
قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك فقال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال
فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يسلي به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وايتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت
شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا سالوا حملا زايدا لاخيهم من ابيهم فاتاهم وشرط عليهم
ان ياتوا به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم
وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني
ولا تدخلوا داري وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في
طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتواني فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتي وقراهمزة
والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رجل
واحد ابعي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا واداما وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا
عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجون به لعلهم
يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل
ما نحتاج اليه وقراحمزة والكسائي باليا على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فيضم الكيال اليه
الكيل لنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من
قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امره اليه

الميزه
جلب القوت

فطا

وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني حفظه ولا يجمع على يعقوبين وانتصاب حفظا على التمييز وحا
في قراءة حمزة والكسائي وحفص بحمله واللام كقوله لله دره فارسا وقرئ خيرا حافظ وخير
الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال
المدغمة الى الراء ونقلها في بع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا
واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب ذلك ورا احسانا او لا نبغي في القول ولا
نزيد فيما حكيا لك من احسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء نطلب ورا هذا من الاحسان
او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا
معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا
عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت متا
استفهامية فان كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي فيما نقول ونمير
اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه
بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك
شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء
يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتوني موثقا من
الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنني به جواب القسم اذ
المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا
وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم
العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم
اقسمت بالله لافعلن اي ما الطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل
من طلب الموثق وايتائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان
يدخلوا كوكبة فيعانوا او لعله لمح بوحي او بدلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان
الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه السلام في
عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء
مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم
سوءا ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على
الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفا لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب
لان يقتدي بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني
عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين
بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء
منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا قضاها اظهرها
ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحق ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء
ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على

يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى
مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه على مائدته ثم
قال لينزل كل اثنين منكم بنيامين وهذا الاثاني له فيكون عندي فبات عنده وقال له اتحب
ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البوس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل
كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقري وجعل على حذف جر آ
فلما تقديره امرهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادا ايتها العير انكم لسارقون لعله لم
يقله بامر يوسف او كان تتمة السقاية والنداء برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف
من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهي اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد
فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل
ببيض يجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع
عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقري تفقدون من افقدته اذا وجدته
فقيد اقالوا نفقد صواع الملك وقري صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواغ من الصياغة
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل او دابة اي من رده وفيه دليل على جواز
الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء لختصه باسم
الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم
لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت
في رحالهم وكعم الدواب ليلا يتناولن زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او
السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب
وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفا لتضمنها معنى الشرط او جواب لها
على الخلاف وجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر كانه قيل جزاؤه
من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه الموذن وقيل
يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها السقاية او الصواع
يذكر ويونث من وعاء اخيه وقري بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب
وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم
حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله واذنه
نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعناه رتبته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحق به
من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل
ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ
لعله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص بالخلق قالوا ان يسرق

بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمة من ابيها منطقة ابرهيم عليه
السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على
وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان
لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى
السايل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكتفاء ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة
او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير ويفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه
بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في شر
الصنع مما كنتم عليه وتابيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان
والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه يتسلان به عن
اخيه الهالك متاسفين به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المعتودين بالاحسان فلا
تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو
اخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجد ان
الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استياسوا منه يئسوا من
يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والالف للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا مناجين وانما
وحده لانه مصدر او نزنته كما قيل هم صديق وجمعه اخيه كندي واندية قال كبيرهم في السن
وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا وانما حمل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا
ما فرطتم في يوسف تصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موقع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا او لا باس بالفصل بين المعاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره
في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والجار من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا تقطع
عن الاضافة حتى لا ينقض وان تكون موصولة اي فوطتموه بمعنى تاقد سموه في حقه من الخيانة ومحله
ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي
او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه
فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل وقعت شعور جسده فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب
غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه
لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر
وقري سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رايناه بان الصواع استخرج من
وعاءه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله
او ما كنا للعواقب عالمين فلو ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك يصاب به كما اصيب يوسف
واسال القرية التي كنا فيها يعني مصر او قرية يقربها لحقهم المنادي فيها والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد

في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم قال بل سولت اي زينت
وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادري الملك ان السارق يوخذ بسرقته
فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين
واجبها الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم
كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزءهما الان
ورزءه كان قاعدة المصيبات وكان غصا اخذ بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته
وفي الحديث لو لقط امتي من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الامة محمدا لارى الى
يعقوب حين اصابه ما اصاب ليسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن للكثرة بكايه من الحزن
كان العبرة محت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقري من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف
والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد ولقد
بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره
فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملية او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين
من كظم الغيظ اذا اخرعه واصله كظم البعير جرته رد ها في جوفه قالوا تالله تفتو تذكر يوسف
اي لا تفتو ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلبس
بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا
على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع
والنعت بالكسر كدنف وذنف وقد قري به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال
انما اشكو بثي وحزني هي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم
ومن غيركم فيلومني وسكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملجا اليه
ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل راي ملك الموت في المنام فسله
عنه فقال هو حي وقيل علم من رويا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته ساجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الاخبار وليتسوا
من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقري من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد
انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته
في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر راجعة ثانية مسنا
واهلنا الضر شدة الجوع وجينا ببضاعة مزجية ردية او قليلة تترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته
اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة
الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة
وقبول المزجية او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبيا او تختص بنبينا
عليه وعليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه
السلام في القصر صدقه تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما ينبغي به ثواب

من الله قال هل علمتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وتعلم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز ودله اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك نصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لا بعاقبته وتأثيرها وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان تعلم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيا طياشين قالوا أإنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقراة ابن كثير على الاخبار قيل عرفوه برؤيته وشمائله حين كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضا وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به تفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال البشرة وان كنا الخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الترب وهو التحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمرغ العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للاتثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فاظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جرمهم حينئذ واعتراف بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب، وذكر يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد سرقت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وانكم من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا اي يصر وائتوني بهم وابي باهلكم اجمعين نسائكم وذراريكم وموالكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين القي به اليه بهود ان بينا وبين قرحتا لولا ان تفندون تنسبون الي الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لعلمت انه قرب فالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف وذكرا ردكره وتوقع لقايه فلما ان جا البشير يهود اذ روي انه قال كاخوته بحمل قميصه الملطخ اليه فاراد بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا كما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدا والمقول لا تياسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رجوع يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور

الرحيم اخره الى السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف
او يعلموا انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما
يدعو وقام يوسف خلفه يومن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد
اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على بنوتهم وان
ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليجهز
اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين
وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمايه الف وخمسمايه وبضعه وسبعين رجلا
سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتقهما نزلهما منزلة الام تنزيلا
العم منزلة الاب في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب تزوجها بعد امه
والربيبة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من التخطف واصناف المكاره والمشيه
متعلقه بالدخول المكيف بالامن او الدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة فان السجود كان عندهم جاريا مجراها وقيل
معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع موخر عن المجرور
ان قدر لفظا للاهتمام بتعظيمهما وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل يا يها ايام الصبي
قد جعلها ربي حاصدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب ليلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو ومن البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو ومن بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرابض الدابه اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي
لطيف لما يشا لطيف التدبير له اذما من صعب الا وينقاد فيه مشيته انه هو العليم بوجوه المصالح
والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف
بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزينة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الي في ثمان مراحل قال امرني جبريل قال وما تسأله قال انت ابسط
بني اليه فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك فاخاف ان ياكله الذيب وهلا خشي
رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب والرويا
ومن ايما للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفه
المنادي او منادي برأسه انت وليي ناصري اومتولي امري اي الذي يتولاني في الدنيا
والاخرة يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من اباي او بعامة الصالحين
في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام لدى سبعا وعشرين سنه ثم توفي واوصى ان يدفن
بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنه ثم
ثاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتحاماه اهل مصر في مدفنه
حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه بالنيل بحيث يمر عليه الماء
يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى الى مدفن ابايه وكان عمره مايه وعشرين سنه وقد
ولد له من راعيل افرايم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة الى
ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب نوحيه اليك جبرائيل

نعه

وما

وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه
الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابت الجب وهم
يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك
فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغنا بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا
قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين
لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم عليه على الانبا والقران من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار
ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من اية وكاي عدد من الدلايل الدالة
على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات
ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرى والارض بالرفع على انه
مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطوون الارض وقرى والارض يمشون عليها
اي يترددون فيها ويرون اثار الامم الهالكة وما يومن اكثرهم بالله في اقراره بوجوده وخالقيته
الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة
او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل
الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشيهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة
فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة
الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من اليا على
بصيرة بيان وحجة واضحة غير عميا انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او
مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من
الشركا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شا ربنا لانزل ملايكة وقيل معناه نفي استنبا
النسا يوحي اليهم كما يوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرا حفص نوحي في كل القران ووافقه
حمزة والكسايي في سورة الانبيا من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك
او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة
او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا
انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتا حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون
حتى اذا استياس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم
امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه
من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد
الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد
وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من
النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا او ان المراد به المبالغة
في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم
فيما اوعدوهم وقرى كذبوا بالتخفيف وبنا الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم

وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما اوعدهم الله من النصر

لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشا النبي والمومنين وانما لم يعينهم للدلالة على
انهم الذين يشاء هلوك ان نشا نجاتهم لا يشاء كفرهم فيه غيرهم وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب على
لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان
المشيتين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب
لذوي العقول المبراة عن شوايب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القران
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين
اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها
خير الدارين لقوم يومنون يصدقونه عن النبي عليه السلام علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة
وتلك اشارة الى اياتها اي تلك الايات ايات السورة الكاملة او القران والذي انزل اليك
من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احد
الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر
وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره
مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله
الذي رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفته والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل بغير عمد ترونها صفة لعمد او استيناف
للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على تباين
الاجسام المتساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص
ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات
ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة
على حد من السرعة تنفع في حدوث الكاينات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها
ادواره ولغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر
الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها مفصلة
مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا
كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي
مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليه الاقدام وينقلب عليه الحيوان وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت من رسى الشيء اذا ثبت جمع راسية والتانيث على اضافته الى اجل او للمبالغة
وانهارا اصلها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات
متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو
والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو

مظلما

ظلما بعد ما كان مضيا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يعني بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيها فان نكوطها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا اسبابها وفي
الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع
دون النجم وبعضها بالعكس ولو لا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب
السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النبت والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل
وبساتين فيها انواع الزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات
تختلفه الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو وتسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل في التمر شكلا وقدرا وراحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان
اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء مطابقة لقوله يدبر الامر ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم
حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات
المعدودة كافية في الدلالة على وجود المبدا القادر له على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته
وقبول المواد لانواع تصرفاته ايذا كنا ترابا ايئنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل
في اذا محذوف دل عليه ايئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على
البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلالة لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هدد به من
عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم امثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها
ولم يحذروا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل
المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص ومثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات
بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء للعين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على
الاصل جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله
النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان الايات ليس
على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر واول المغفرة بالستر والامهال
وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما
هنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية
من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر
مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الايان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح
عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم
الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات

ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضايه وقدره بنبيها على انه تعالى قادر على ازالة
ما اقترحتموه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على اهدائهم
وانما لم يهدهم لسبق قضايه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حال
من الاحوال الحاضره والمترقبه وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده من الحمل والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفه روي ان الضحاك
ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لاحد له وقيل لها يه ما عرف اربعه والبه وهبه
ابو حنيفه رحمه الله وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسه وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازديادة وغالب جامتعد باولازما وكذا ازداد قال الله تعالى وازدادوا
تسعا فان جعلتما لازمين تعين ما ان تكون مصدريه واسنادهما الى الارحام على المجاز فانما لله او
لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه
تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيا له اسبابا سوقه اليه بقتضى ذلك عالم الغيب
الغايب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال
على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه
ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبا بالليل وسارب بارز بالنهار يراه
كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله
نكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والا يبعد
متصله بما قبلها مقرره لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب له معقبات ملايكة تعقب
في حفظه جمع معقبه من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا اولانهم
يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او من اعقب فادغمت التاء في القاف والتا للمبالغة اولان المراد
بالمعقبات جماعات وقري معاقيب جمع معقب او معقبه على تعويض الياء من احدي القافين من
بين يديه ومن خلفه من حوانبه او من الاعمال ما تقدم واخر يحفظونه من امر الله من بامسه متى ازينت
بالاستهلال والاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وتذ قوي به
وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفه ثانيه لمعقبات وقيل الحرس والجلاوزه حول السلطان
يحفظونه في توهمه من قضا الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الجميله بالاحوال القبيحه واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له فالعامل
في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان
خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العله بتقدير
المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على
اضمار ذوو او الطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغه وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع
فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهوا الثقال وهو جمع ثقيله وانما وصف به السحاب
لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيقولون سبحان الله
والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانيته وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة
على فضله بنزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي عليه السلام عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب

المعقبات

معه نخاريق من نار يسوق بها السحاب **والملئكة من خيفته** من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فيهلكه وهم يجادلون في الله** حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشديد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذ عامر يجادله واربد يضربه بالسيف فيشبه له رسول الله وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلوليه وكان يقول غدة كغدة البعير وموتا في بيت سلوليه **وهو شديد المحال** المماحلة المكايدة لاعدايه من محل لفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه محل اذا تكلف واستعمال الجملة لعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى المقدار فيكون مثلا في القوة والقدرة كهو طرفا عدا الله اشد وموساه لاحد **له دعوة الحق** الدعا الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عباداته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو للحق وقيل الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من جملة لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعا الرسول عليهم او ببيان ضلالهم وفساد رايهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين يدعونهم المشركين فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **من دونه** عليه **لا يستجيبون لهم بشئ** من الطلبات **الا كباسط كفيه** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **الى الماء ليبلغ فاه** يطلب منه ان يبلغه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر بدعايه ولا يقدر على اجابته والايتان تعرضا جعل عليه وذلك الهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعايهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** ضياع وخسار وباطل **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملئكة والمومنون من الثقلين طوعا حالي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة **وظلالهم** بالعرض ويراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او بالمفعول له **بالغدو والاصال** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصل **قل من رب السموات والارض** خالقهما ومتولي امرهما **قل الله** اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المرافيه او لقنهم الجواب به **قل افاتخذتم من دونه** ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد من مقتضى العقل **اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم

وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل
بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على
احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء امر
جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار
فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى لعلهم اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه
عليهم الخلق فيقولوا هو لا خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل
شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن
سواه ليدل على ما قوله وهو الواحد اي الموحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل
من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء وحدها فان المبادي منه فسالت اودية انهار
جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر
ياتي على تناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها
في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه
في النار يعني الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه النماء ولها اظهار الكبر بايد
ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والات الحروب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد
مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وقراحمزة والكسائي
وحفص بالياء على ان الضمير للناس كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق
في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع
به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض ليا
العيون والقنى والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الاسلحة المختلفة ويدوم
ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما
الزبد فيذهب جفاء يجفأ به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقري جفالا
والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب
الله الامثال لاتضاح المشتبهات للذين استجابوا للمومنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الغريقين
ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا اجر الحسنى وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان حال غير
المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم
مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر المخصوص بالذم ومحذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تساويهما
بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبراة عن شوائب الالف ومعارضة
الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى
او ما عاهدوا الله عليه في كتبهم ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله

وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وسواه المومنين
والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون
سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ومخالفة
الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لتحلد او سمعة واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما
رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرءون
بالحسنة السيئة ويدفعونها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصول
ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات
جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها
وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلونها
وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان المومنين
تلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم
والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب
المنازل او من ابواب القصور والتحف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق
بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم
عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء ونحوه والذين
ينقضون عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعدما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة
الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا متاع الا شيء لا يدوم كجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى
انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوا فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه
نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل
من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل بالحق ورجع عن العناد
وهو جواب جرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن
كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من اناب بما جبلت به بل
بما في حيزه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسانه
واعتمادا عليه ورجاءه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلايله الدالة على وجوده ووحدانيته
او بكلامه يعني القران الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين امنوا وعملوا
الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياوه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب
كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن ماب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسالنا
الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالنا اياها

لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن
وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا
نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذي هو مناط المنافع الدينيه
والدنيا ويه عليهم وقتل نزلت في مشركي مكه حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو
ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لاستحقاق للعباده سواه عليه توكلت في نصرتي
عليكم واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه
تعظيم شان القران او المبالغه في عناد الكفره وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال
عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشيه الله عند قراته او شققت فجعلت انهارا او
عيونا او كلم به الموتى فقراه او فتسمع ويجب عند قراته لكان هذا القران لانه الغايه في الاعجاز
والنهايه في التذكير والانذار او لما اسوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكه الايه وقيل ان قريشا
قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرانك الجبال عن مكه حتى تتسع لنا فتحدث فيها بساتين
وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونجر اليها الشام او ابعث لنا من كان قصي بن كلاب وغيره من
احيائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب محذوف وهو لكفروا
بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم لاشتمال الموتى على الذكور الحقيقي لله الامر جميعا
لله القدره على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي لله قادر على الاتيان بما
اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم ويويد ذلك قوله
افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من اجراء الخوارق وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما
ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابه والتابعين قراوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس
بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المايوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدي بعض الناس لعدم تعلق المشيه باهتدايهم وهو
على الاول معلق محذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو شاء الله لهدى الناس
جميعا او يامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهيه تقرعهم
وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها وتبطايرا اليهم شررها وقيل الايه في كفار مكه فانهم
لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم
وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام
الحديبيه حتى ياتي وعد الله الموت او القيمه او فتح مكه ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه
ولقد استهزي برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا تسليه لرسول الله ووعيد للمستهزين والمقترحين
عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعه وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم
افمن هو قايم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنه
شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف ويكون
الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعباده وقوله قل سموهم تنبيها على ان هولاء الشركا
لا يستحقون لها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباده ويتاهلون الشركه ام تنبئونه
بل اتنبئونه وقري تنبيونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركا يستحقون العباده لا يعلمهم

او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ ام بظاهر من القول
من القول من غير حقيقه واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب
ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها حقا او كيدهم
للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح
اي وصدوا الناس عن الايمان وقري بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله بخذله فماله من هاد
يوفقه للهدي لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر وسايرما يصيبهم من المصايب ولعذاب
الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد
المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم
اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف
من الصلة اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ بالشمس تلك اي الجنة
الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظم اطماع
للمتقين وآيآس للكافرين والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من الكتاب
كابن سلام واصحابه ومن امن من النصاري وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول
الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف
شرايعهم او يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني
امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين فلا سبيل لكم الى انكاره واما ما ينكرونه
لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في جزيات الاحكام وقري ولا اشرك
بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا الا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر
المتفق عليه بين الانبيا فاما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا نعني لانكاركم
المخالفة فيه وكذلك ومثل ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في
القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه وانتظامه
على الحال ولين اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كقولهم ارجع الى قبلتك وملتك بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق يحرسك ويمنع العقاب عنك وهو
حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعة ان ياتي باية يقترح
عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المالك بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد
على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشا بنسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو
سيات التايب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره ثبتا
او يثبت ما اراه وحده في ضمير قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت اخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسايي يثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح
المحفوظ اذ ما من كتاب الا وهو مكتوب فيه وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فبك ما

اهل

دارت الحال اريناك بعض ما اوعدناهم او نتوفينك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب
للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا يستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلايعه اولم يروا
انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه
لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضي غريمه
بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كاين لا يمكن تغييره وكل
لامع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد
ما عذبهم بالقتل والاجلاء وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمومنين منهم فلله المكر جميعا از لا يبوه
بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاها
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حيث ما يلقاهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا
كالتفسير لمكر الله لهم واللام بدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار
كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكوفيون على ارادة الجنس وقرئ للكافرون الذين كفروا والكفر
اي اهله وسيعلم من اعقبه اذا اجره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم
الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح
المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا ينجزي
الكاذب منا ويويده قرأه من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول يرتفع بالظرف
فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن
عنده علم على الحرف والبناء للمفعول عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعايتك اياهم
الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله شبه
من الاذن الذي تسهل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد
بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط
الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا بد من سالكه واجب
سايله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبرا والله خبر
محذوف والذين صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق
وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل اشد
الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه المصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين
يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب
اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويبغونها من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها

عوجا ويبغونها زيغا وتلونا عن الحق لبعد حوانيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول
بصلته يحتمل الوصفه الكافرين والنصب على الذم والرفع على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد
اي ضلوا عن الحق وتعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقه للضال ووصف به فعله للمبالغة او
للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه
الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امر وابه فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه
لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي عليه السلام
بانذار عشيرته اولا ولو نزل عاما من بعث الى امم مختلفه كتب على الستتهم استقل ذلك بنوع من
الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها
والعلوم المتشعبه منها وما في اتعاب القرايح وكد النفس من الغرب المقتضيه لجزيل الثواب
وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمه وسكون على الجمع كعمد وعمد
وقيل الضمير في قومه لمحمد عليه السلام وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربيه ثم ترجمها جبريل او كل نبي
بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوريه والانجيل ونحوهما لم
تنزل ليبين للعرب فيضل الله من يشآء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشآء بالتوفيق له وهو العزيز
فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني اليد
والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى
القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبه
وذكرهم بايام الله بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجه وايام العرب حروبها وقيل بنعمايه وبلاه
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلايه ويشكر لنعمايه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله
من البلا وافيض عليهم من النعما اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مومن
وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المومن واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون اي اذكروا نعمته وقت لنجايه اياكم ويجوز ان ينتصب
بعليكم ان جعلت مستقره غير صله للنعمة وذلك اردت بها العطيه دون الانعام ويجوز ان
يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة
والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب
او استعبادهم واستخدامهم بالاعمال الشاقه وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم
فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجا والمراد بالبلا النعمة
واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في الفعل
من معنى التكلف والمبالغه لئن شكرتم يا بني اسرايل بما انعمت عليكم من الانجا وغيره بالايمان
والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا
شديدا ومن عادة الكرام الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجمله مفعول قول
محذوف او مفعول تاذن على انه مجرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود بحمد الملايكه

وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات فاحذروا بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدا
من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله
ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا
عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه لفخامته او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او سكانا
للانبيا وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم
على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبيا بمنعهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون
تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبيا التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم
من الحكم والشرايع في افواههم لا تعمل اذ كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الايمان وتوي تدعونا
بالادغام مريب موقع في الريبة او ذوي ريبة وهي قلق النفس وان لا يطمئن اليه تي قالت رسلهم افي
الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما
ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله
فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان بعثة ايانا
ليغفر لكم اي يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته ليضربني على اقامة المفعول له مقام المفعول
به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جي بمن
في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة
حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة
والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه
الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا
ولو شا الله ان يبعث الينا بشرا رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية او على صحة
ادعايكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا
ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده سلموا اشارتهم
في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطا
وان ترجح بعض الجايزات على بعض بمشيته تعالى وما كان لنا ان نا تيكم بسلطان الا باذن الله اي
ليس الينا الاتيان بالايات ولا يتسنى لنا استطاعتها حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية
الله تعالى فيخص كل نبي نوع من الايات وعلى الله فليتوكل المومنون فليتوكل عليه في الصبر على
معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
الى نحو قوله وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي
بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت وليتصبرن
على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما لا قهم مما جرى من الكفار عليهم

وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما
اخراجهم الرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان
يكون الخطاب لكل رسول او لمن امن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى رسلهم
لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجرا الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعده
اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
وقرئ ليهلكن وليسكنكم باليا اعتبارا بالاوحي كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحي
به وهو اهلاك الظالمين واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقوم فيه
العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي
بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدايهم او القضاء
بينهم وبين اعدايهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى
والضمير للانبيا وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ
بلفظ الامر عطفا على ليهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فافلح المومنون وخاب كل عات
متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان للاستفتاح من الكفرة او من القبيلين
كان اوقع من ورايه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد لها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث
اليها في الاخرة وقيل من وراجوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف
تقديره من ورايه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى صديد عطف بيان لما وهو ما يسيل من جلود اهل
النار يتجرعه تكلف جرعه وهو صفة لما او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقرب
ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة
وقبول نفس ويابيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدايد فيحيط به من جميع الجهات وقيل
من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورايه
ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في
النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح
الذي هو المطر في سنتهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاهم فلم يسقهم ووعدهم
ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا اخبره محذوف
اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة
مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت
الذهاب به وقرا نافع الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة
كقولهم نهاره صايم وليله قايم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق
الرقاب وغير ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه اليه
او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم
على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسابهم
انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الوتر خطاب للنبي

والمراد به امته وقيل الكل واحد من الكفرة على اللفين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد
يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم ربما ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه
فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان
يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر
لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يومن به ويعبد
رجا لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزا وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله
ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان
يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم واذا ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفا للاباع
جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها
الى الواو للذين استكبروا الروسايهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل
والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيبا ومصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف
فهل انتم مغنون عنا نصيبا افعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال
والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض
اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا
اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة
الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا او اضللنا
اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه
عنكم كما عرضنا لكم لكن سددونا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستوعلينا الجزع
والصبر ما لنا من محيص منجا وملهرب من العذاب من الحيص وهو العدول الى جهة الفرار وهو
يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام
الفريقين ويويده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم فيقولون
تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم ونوع
منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا من الثقلين ان الله وعدكم
وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعيد بالبعث والجزا ووعدتكم وعد الباطل
وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعلتني خلف وعده
كالاختلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجيكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم
الا دعايي اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة فوضع حجة بينهم ضرب
وجيء ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي
فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم
تطيعوا ربكم لما دعاكم احتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل
عليه او يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا
ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الباء على الاصل في

التقا الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركه يا
الاضافه الفتح فاذا انكسر وقبلها الالف بالحري ان لا تكسر وقبلها يا او على لغه من يزيد ياعلي يا
الاضافه اجوالها مجري الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحرف الياء الكنفا بالكسره اني
كفرت بما اشركتموني من قبل ما اما مصدريه ومن متعلقه باشركتموني اي كفرت اليوم باشراكم
اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعني تبرات منه واستكرته كقوله ويوم القيمه يكفرون
بشرككم او موصوله بمعني من نحو ما في قولهم سبحان ما سخر لنا ومن متعلقه بكفرت اي كفرت
بالذي اشركتموني به وهو الله تعالي لطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من
قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمه كلامه او ابتدا
كلام من الله تعالي وفي حكايته امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتي يحاسبوا انفسهم
ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون لهم الملائكه وقري ادخل علي التكلم فيكون قوله باذن
ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحيتهم الملائكه بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا
كيف اعتمده ووصفه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمه طيبه كشجره طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله
مثلا ويجوز ان تكون كلمه بدلا من مثلا وشجره صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجره وان يكون
اولي مفعولي ضرب اجوالها مجري جعل وقد قويت بالرفع علي الابتدا اصلها ثابت في الارض ضارب
بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السما ويجوز ان يريد فروعها اي افنانها علي الاكتفا بلفظ الجنس
لاكتسابه الاستغراق من الاضافه وقري ثابت اصلها والاول علي اصله ولذلك قيل انه اقوي
ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين وقته الله لاثمارها باذن ربها بارادته
خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زياده افهام وتذكير
فانه تصوير وادناها من الجنس ومثل كلمة خبيثة كشجره خبيثه اجتثت استوصلت واخذت خبثه
بالكليه من فوق الارض لاعروق لها قرار به منه مالها من قرار استقرار واختلف في الكلمه والشجره
فقيل الكلمه الطيبه بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمه الخبيثه بالاشراك بالله
والدعا الي الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبه ما اعرب عن حق او دعا
الي صلاح والكلمه الخبيثه ما كان علي خلاف ذلك وقيل الشجرة الطيبه بالنخله وروي ذلك
مرفوعا وبشجرة في الجنه والخبيثه بالحنظله والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت الذي يثبت بالحجه عند هجوم الشك في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا
يزلون اذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيي وجرجيس وشمس والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا
يتلعثمون اذا سئلوا عن مقعدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمه روي انه عليه السلام
ذكر قبض روح المومن فقال تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من
ربك وما دينك وما بنيك فيقول ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد فينادي من السما ان صدق
عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاقتصار علي التقليد فلا يهتدون الي الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشا
من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر

والمراد منعول من شكر زيد للتعديه الي مفعول ثان ام

نعمة كفرانا بان وضعه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرانا فانهم لما كفروا بها سلبت منهم فصاروا اثاريين
لها مخلصين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر
وصاروا اذلاء فقوا مسلوبين النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى هم الاخران من قريش بنو المغيرة
وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين
شابهوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك يحلهم على الكفر جهنم عطف بيان يصلونها حال منها
او من القوم اي داخلين معاسين لحرها او مفسرا بفعل يقدر مما ضيا لهم وبئس القرار اي وبئس
المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورش
عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في ايجاد الاندداد ولكن لما كان نتيجة
جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع وفي
التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامر
كاينان لامحالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانها كفيه كالمامور به
من امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة تشريفا لهم وتنبيها على الخصر المفهوم لحوق
العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا
يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم للرسل بحيث لا يفعلون
فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق المقول بهما وانما
حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لان الدلالة
ثم عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقابين مقاميهما وهو ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين
الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة الا اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية
منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذي سر وعلانية او على الظرف
اي وقتي سر وعلانية والاوجب اعلان الواجب واخفا المتطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا محالة فيشفع لك
خليلك او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعه ولا محالة ولا ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدا
وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم
والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد
به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بامره بمشيته الى حيث يوجهم وسخر لكم الانهار لتحملها معه لانتفاعكم وتصرفكم وقيل لتسخير
هذه الاشياء تعليم كيفية لتعاطيها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما
واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لنشأتكم ومعاشكم وآتاكم من
كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيأ فان الموجد من كل صنف بعض
ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه بل
او لم يسأل ومما يحتمل ان تكون موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وتركيب

من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية
في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** لا تحصروها ولا
تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد
الاستغراق بالاضافة **ان الانسان لظلوم** يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها
للحرمان **كفار** شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع **واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد** بلدة مكة **امنا** ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا
امنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة
واجنبني وبني بعدني واياهم **ان نعبد الاصنام** واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة
نجد واما الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم
وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم
محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا
حجرا فهو بمنزلته **رب انهن اضللن كثيرا من الناس** فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك من
اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية لقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا **فمن تبعني** على ديني
فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين **ومن عصاني فانك غفور رحيم** تقدر ان تغفر له
وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان
الوعيد فرق بينه وبين غيره **ربنا اني اسكنت من ذريتي** اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول
وهو اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم **بواد غير ذي زرع** يعني وادي مكة فانه
حجرية لا تنبت **عند بيتك المحرم** الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه
الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا الدعاء
اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها
من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما
الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوها
فراوها وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت **ربنا ليقيموا الصلاة**
اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا
لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة من اسكانهم
ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كانه
طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها **فاجعل افئدة من الناس** افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولحجت اليهود
والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون اسم
الفاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان
كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد **تهوي اليهم** تسرع اليهم شوقا ووددا
وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته
بالى لتضمين معنى النزوع **وارزقهم من الثمرات** مع سكناهم واديا لا نبات فيه **لعلهم يشكرون**

تلك النعمه فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعه
والصيفيه والخريفيه في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا وعلنا والمعنى لك
اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا
لعبوديتك واقرارا الى رحمتك واستجلالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقه وما
نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغه في التضرع واللجا الى الله تعالى وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن
للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير ايس عن الولد فيه الهيئة
بحال الكبر استعظاما للنعمه واظهارا لما فيه من الايه اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل
لتسع وتسعين سنه واسحق لمايه وثنتي عشرة سنه ان ربي لسميع الدعا اي لمجيبه من قولك سمع الملك
كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغه العامله عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله
على اسناد السماع الى دعا الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأله منه الولد فاجابه
ووهب له سوله جبن ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلاة
معدا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى
او استقرا عادته في الامم الماضيه انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاي واستجب دعاي
او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقري ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل
اراد بهما ادم وحوا وللمومنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم
قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه
من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافيه والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا
محاله او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسليه للمظلوم وتهديد
للظالم انما يوخرهم يوخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص فيه
ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما تري مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم
لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمه هو الاقبال على الشي مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد
اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصه لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم
وافئدتهم هواخلا اي خاليه عن الفهم لفرط الحيرة والدهشه ومنه يقال للاحمق والجبان
قلبه هوا اي لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلما جوفه هوا وقيل خاليه من الخير
خاويه عن الخير وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمه او يوم الموت فانه اول
ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالتكذيب والشرك ربنا اخرنا الى اجل
قريب اخر العذاب عنا او ردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخرا جا لنا وابقانا
مقدارا ما نوحد ربك ونجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر وتنظيره لو لا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على اراده
القول وما لكم جواب القسم جا بلفظ الخطاب على المطابقه دون الحكايه والمعنى اقسمتم انكم
باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا اذ دل عليه حالهم حيث بنوا

شديد او املوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لايتحولون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لايزالون عن
تلك الحاله الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت وسكنتم في
مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدي بفي كفر وعتى
واقام وقد يستعمل بمعنى البوي فيجري مجراه كقوله سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما
تشاهدون في مبانيهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال
من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي
هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير
الباطل وعند الله مكرهم ويكتب عند الله فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به
جزاء مكرهم وابطاله وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازاله
الجبال وقيل ان نافيه واللام موكده لها كقوله وما كان الله ليعذبهم وعلى ان الجبال مثل لامر
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل تخففه من الثقيله والمعنى انهم مكروا بالبرايلوا ما هو كالجبا
لرسوخه ثباتا او مكانا من ايات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها
المخففه واللام هي الفاصله ومعناها التعظيم لمكرهم وقري بالفتح والنصب على لغة من
يفتح لام كي وقري وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا
لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني
ايذانا بانه لايخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لايخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده
احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لايمانعه ولايدافع ذو انتقام لاوليايه من
اعدايه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر
اولا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات
عطف على الارض وتبديلها وتغييرها والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقه
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سياتهم حسنات والاية يحتملها
وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس
على ارض بيضا لم يخطى عليها احد خطيه وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل
عليه ما روي ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فبسط وتمد مد الاديم
العكاظي لاترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لايلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
ارضا وسما على الحقيقه ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنه على ما اشعر به
قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من احداثهم لله الواحد
القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين الدالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لايمانع فلاستغاث لاحد
الى غيره ولاستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم
في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من
العقايد من العقايد الزايغه والملكات الباطله او قرنت ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق

بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل • وزيد الخيل قد لاقا صفدا
بعض يساعد وبعظم ساق • واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجا قطران لغتان فيه
وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيهنا به الابل الجربي فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل
فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين • ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحبط بجوهر النفس من الملكات الرديه
والهيات الوحشيه فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس
او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجمله حال ثانيه من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم
النار اي ومغشاها لانهم لم توجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي
خلقت لها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغه من المعرفه مملوة بالجهالات ونظيره قوله
تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم
ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او
مطيعه لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون بطاعتهم ويحتمل
ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا
اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله
بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظه وليذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا وليذروا بهذا
البلاغ فتكون اللام متعلقه بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره وليذروا به انزل او
تلي وقري بفتح الياء من يذر يه اذا علم واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل بما
فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يردهم
ويتدرعوا بما يحفظهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغايه والحكمه
في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح
القوة العمليه التي هي التدرع بلباس التقوي جعلنا الله من الفايزين بها وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو
السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا بين الرشد من الغي
بيانا عربيا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او
حلول الموت او يوم القيمه وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقري وربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان
لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وتا التانيث ودولها وما كافه تكفه عن الجر فيجوز
دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترتب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه
اجري مجراه وقيل ما نكره موصوفه كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه

تكيف وهو يود ونه كل ساعة وقيل يدهشهم اهوال يوم القيمة فان حانت افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية وداد تهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل د يشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوصنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوايهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد ما اشتغال بما الاطايل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير من ابثار التنعم وما يودي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو لقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيد اللصوق بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر ناد وابه النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما ناداه والله وهو قوله انك لمجنون وتطير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لو ما تاتينا تركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الثني لوجود غيره والتخصيص بالملئكة ليصدقوك ويعضدوك في الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لذلك كما اتت الامم المكذبة به قبل ان كنت من الصادقين في دعوتك ما تنزل الملئكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وتراجمه والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبنا للمفعول ورفع الملئكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضت حكمته ولا حكمة في ان ياتيكم بصورة تشاهدونها فانه لا يزيد كم الا لبسا ولا في معالجتكم بالعقوبة فانه سكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذ اجواب لهم وجزاء الشرط معدد اي ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم استهزايهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقصان جعلناه معجزا مبانيا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا اتبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار تؤيد به النار والمعنى بنا نارجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشئ في الشئ كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به لذكر وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا لاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون الجملة حالا من

قها

الجرميين ولا ينافي كونها مفسدة للمعنى الاول بل بقومه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله
فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل
مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السما فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون
عجايبها طول نهارهم مستوضحين او يصعد الملايكة وهم يشاهدونهم لقالوا من علوهم او تسكيرهم
في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير
بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا
محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على
البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل ما جيء به من نوع من السحر ولقد جعلنا في السما
بروجا اثنا عشر تختلفه الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة
السما وزيناها بالاشكال والهيات البهيه للناظرين للمعتبرين المستدلين بها على قدرة
مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس
اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واسترق
السمع اختلاسه سرا شبه به خفتهم اليسيره من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر
او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيها بكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقبل
الاستثنا منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطع وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من
كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
وما يوزن ويقدر وله وزن في ابواب المنفعه وجعلنا لكم فيها معايش يعيشون بها
من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بمايل ومن لستم له برازقين عطف على معايش
او على محل لكم وبيد به العيال والخدم والمماليك وسايرما يظنون انهم يرزقونهم ظنا
كاذبا فان الله يرزقكم واياهم وقد لكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار
وشكل معين تختلفه الاجزا في الوضع تحدثه فيها انواع النباتات والحيوان المختلفه
خلقه وطبعه مع جواز ان لا يكون كذلك على كل قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته
والامتنان على العباد انما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال
وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف
ما وجد منه وضرب الخزاين مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشيا المخزونه التي لا يحوج
اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة او
تعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتمل على بعض الصفات
والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير
من انشا سحابا ماطرا بالحامل كانه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر وتطيره

النعمة وم

الطوايح

الطوايح بمعنى المطيحات في قوله ومحتبط مما يطيح الطوايح وقوي وارسلنا الريح على تاويل الجنس
فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من
اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين من العذران والعيون والابار وذلك يدل على
المدبر الحكيم كما تدل حركة الهوا في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان
طبيعة الما يقتضي الغور فوقوفه دون حد لابد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي باعجاد الحيا
في بعض الاجسام القابلة لها وبمنت باز الفها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير
الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون اي الباقون اذا مات الخلايق كلها ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولاده وموتا ومن استاخر او من خرج من
اصلاب الرجال اولم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر
لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل
على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه
فنزلت وقيل ان امراة حسنا كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم
ليلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزا وتوسط الضمير
للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على
ان ما سبق من الدلايل على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشيا يدل على صحة الحكم كما صرح به
بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما متغير
واسود من طول مجاورة الما وهو صفة صلصال اي كاين من حما مسنون مصور من سنه الوجه
او مصبوب يتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما
تصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه
ونفخ فيه من روحه او مننت من سنت الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون سنتا
ويسمى سنا والجان ابا الجن وقيل ابليس وجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان
شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه
بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في
المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام
المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من
نار بيان عسا والغالب كقوله تعالى خلقه من تراب ومساق الاية كما هي للدلالة على كمال قدرة الله
تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهي للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر
وهو قبول المواد للجمع والاحيا واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملئكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيانه لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرا
اثاره في تجاويف اعضايه فحيي واصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم اجر ولما كان الروح يتعلق
اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في
تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر

ل
طين م

في النسا فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملئكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للما
في العموم وسع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على الفور سجد واجمعين
دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا
اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استيناقا
على انه جواب سايل قال هلا سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون
مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد لبشر جسماني كثيف واللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني
وينافي حالي ان اسجد وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر
وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في
سورة الاعراف قال فاخرج منها من السما او الجنة او زمر الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير
والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهة
وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه لا يتاب
ايام التكليف ومنه زمان الجزا وما في قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس اولانه يعذب
فيه بما ينسى اللعن معه فيكون كالزايل قال رب فانظرني فاخرني والفا متعلقة بمحذوف دل
عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة عن الموت اذ
لا موت بعد وقت الساعة فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام
الثلاثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزا
لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث
الخلايق في اثنا عيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله
له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباللقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم
في الارض والمعنى اقسم باغوايك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله
اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعترله اولوا الاغوا
بالنسبة الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة
واعتذروا عن اسناد الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغوا بني ادم باذن الله تعالى
علم منه وممن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار اهل او لم يهمل وان في اسناده تعريضا
لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين
ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب
فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا نفوسهم
لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا اخرج عنه والاشارة الى ما تضمنه
الاستثنا وهو تخلص المخلصين من اغوايه او الاخلاص على معنى انه علي يودي الى الوصول الى
من غير اعوجاج واضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من

طريق

ابعك من الغاوين تصديق لا يليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم
وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب لهم فيما او هموا ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده
فان مشيي تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى
اقل من الباقي لاقتضايه الى تناقض الاستثنايين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين
تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته
اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب بدل منها للكثرة او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في
المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد
لاحصاء مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها
سبع فرق لكل واحد منهم من الاتباع جزء مقسوم او نزله فاعلاها للموحدين العصاة والثاني للمهود
والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا
ابو بكر جزء بالتثقيل وقري جزء على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجري
الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لانه في مقسومه لان الصفة لا تعمل
فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون
لكل فاحد جنة وعين او لكل عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون
والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقري بقطع الهمزة
وكسر الخا على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او عليكم امنين من الافة والزوال ونزعنا في الدنيا
عما الذين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل وحقد كان في الدنيا وعن علي
رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من المتحاسدين على درجات الجنة ومراتب
القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى
الاضافة وكذا على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصفا
او يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال
من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبي عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة
دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران
والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبي عبادي
تحقيق لها بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما
قال انا منكم وجلون خايفون وذلك انهم لما دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من
الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما انكره قالوا لا توجل وقري لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا
تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه
وقرا حمزة ببشرك من البشر بغلام وهو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه وانكار لان يبشر به في مثل هذه الحال

ولذلك قوله فبم تبشرون اي فبأي امر عجيب تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة
بغير شيء وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين
في دلالة بابقاء نون الوقاية على الباء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس
فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى
قادر على ان يخلق بشرا من غير الابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم باعتبار
العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة
فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون
اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كالهم المقصود ليس البشارة لانهم كانوا
عدة والبشارة لا تحتاج الى العدة ولذلك اكتفا بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه
في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعني قوم لوط الا ال لوط ان كان استثنا من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيدا بالاجرام
وان كان استثنا من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وال
لوط المومنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي ال
لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل
الاستثنا ومتصل بال لوط جاز مجري خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته
استثنا من ال لوط ومن ضمير هم وعلى الاول لا يكون الا من ضمير هم لاختلاف الحالين اللهم الا ان
يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع
الكفرة لنهلك معهم وقرا ابو بكر قدرنا بالتخفيف واما على والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه
معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجري قلنا لان التقدير بمعنى القضا قول واصله جعل
جعل الشي على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص
فلما جا ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان يطرقوني بشر
قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيناك بما انكرتنا لاجله بل جيناك بما يسرك وينفي
لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتم به فمتروا فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل
الالف من السري وهما بمعنى وقرئ بسر من السير بقطع من الليل في طايفة منه وقيل في اخره
قال وافتحي الباب فانظري في اليجوز اكم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تقدوهم
وتشرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراه فيري من الهول ما لا يطيقه او
يصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احد كراهة تخلف امر فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات
ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وامضوا حيث تومرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام
او مصر فعدي وامضوا الى حيث وتومرون اياه بمعنى المحذوف على الاتساع وقضينا اي واوحينا
اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر بهم يفسره ان دابر هولا مقطوع ومحله النصب على
البدل منه وفي ذلك تفخيم الامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون

عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هولا او من الضمير في مقطوع وجمعه
للحمل على المعنى فان دابر هولا في معنى مدبري هولا وجا اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف
لوط طمعا فيهم قال ان هولا ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اساى الى ضيفه فقد اساى عليه
واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلوني
فيهم من الخزاية وهي الحيا قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم
فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او ضيافة الناس وانزالهم قال
هولا بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين
قضا الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت
الملايكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثارهم الاخف فيه لاستعمالهم
الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطايهم
والصواب الذي يساريه اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة
اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هايلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق
الشمس فجعلنا عاليها سافلها على المدينة او على قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود
ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين الذين ينظرون في نظره حتى يعرفوا حقيقته
التي تسمه وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك
لاية للمومنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجر المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك
وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منهما
على الاخر لبامام مبين لطريق واضح والامام اسم لما يوتم به فسمي به الطريق ومعظم البنا واللوح
لانها مما يوتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من
الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة
والشام يسكنونها وايتناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني ايات الكتاب المنزل عليهم او معجزاته
كالناقة وسقبها وشربها وذرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين
من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدا وثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان
الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بنا البيوت الوثيقة
واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحكمة لا يلايم استمرار الفساد ودوام الشر ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك هولا وازاحة
فسادهم من الارض وان الساعة لاية لينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل فلا تتحمل
بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق
الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه لحكم
بينهم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم فقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمن وابي هو
الخالق وهو يصلح للكثير والقليل والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا من اياتك وهي الفاتحة

ق

وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع
صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثنا فان كل ذلك مثنى تكرر
قراته والفاظه او قصصه ومواعظه ومثني عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله
من صفاته العظمى واسمايه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض
والقران العظيم ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان
اريد الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى
ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب
بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى ان احدا
اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات
سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وساير الامتعة فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم
سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقيل انهم المتمتعون به
واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان
وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي نزلنا
عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة
ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا
اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هي صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد
اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين حيث قالوا
عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين واهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقروونه
من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى اخره اعتراضا
ممد لهولاء الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها
اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة
والمستعضهة وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او
مبتدا خبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم عليه
وقيل عام في كل ما دخلوا في الكفر والمعاصي فاصدع بما تومر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة
والراجع محذوف اي بما تومر به من الشرايع واعرض عن المشركين ولا تلتفت الى ما يقولون
انا كفيناك المستهزءين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذا النبي صلى
الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى

فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة

صارت

صارت كالرحا ومات واشار الى انف عدي بن قيس فانخط فيحافات والى الاسود بن عبد يغوث
وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود
ابن عبد المطلب يعني الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك
فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له
على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزنه امر
فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبد
ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم ٥٠

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء
وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه نزلت والمعنى ان الامر الموعود بمنزلة
الاتي المتحقق حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا اخلاص لكم عنه سبحانه
وتعالى عما يشركون تنزه وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بصر وقرا حمزة والكسائي بالتاء على
وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمومنين او لهم ولغيرهم لما
روي انه لما نزلت اتى امر الله قوتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا
تستعجلوه ينزل الملئكة بالروح بالوحي او القران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او تقوم في الدين
مقام الروح في الجسد وذكره عقب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول ما يتحقق موعدهم
به ودنوه واراحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ونزل من انزل وعن يعقوب
مثله وعنه ينزل بمعنى يتنزل وقرا ابو بكر ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره
ومن اجله على من يشاء من عباده الذين تحذه رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا ممن انذرت
بكذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون اوحوفوا اهل الكفر
والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم اوحوفوا اهل الكفر والمعاصي
بما هو المقصود وان مفسره لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدريه في موضع الجر
بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول الوحي بوساطة
الملئكة وان حاصله التنبيه على الوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية
والاية التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم
وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات
والارض بالحق وجدها على مقدار وشكل واوضاع اوصفات مختلفة وقدرها وخصصها بحكمته تعالى
عما يشركون منها او مما يفتقر الى وجوده او بقائه اليها ومما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه
تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس بها ولا احوال سيالة لا تحفظ الوضع
والشكل فاذا هو خصيم مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قايل من يحيي العظام وهي رميم روي ان

ابي بن خلف اتي النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت
والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها
لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دف ما يدفا به في البرد ومنافع نسلها ودرها
وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع لتناول عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يوكل منها من اللحوم والشحوم
والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاي اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في
المعاش واما الاكل في سائر الحيوانات الماكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه ولكم فيها جمال زينة حين
تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان
الانعام تتزين في الوقتين وتحل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها
اظهر فانها تقبل ملأ البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وتري حينا على
تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم امتعتكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه اي ان لم تكونوا فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب
نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحم خلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل
والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها زينة وقيل هي
معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله وان المقصود من
خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان تكون علة لتركبوها
او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها
ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل ما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية
مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات
التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان لها من
الخلايق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل
بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل
اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك
لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد او عن
الله وغير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة اولان المقصود بيان سبيله وتقسيم
السبيل الى القصد والجائر انما جا بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اي
ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية تستلزم للاهتداء هو الذي انزل من السماء
السحاب او من جانب السما ما لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة
به تقديما ليوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تسلكه ينابيع
وتوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الذي ترعاه المواشي وقيل كل نبت على الارض شجر
قال بعلها الجراد اذا اعز الشجر والخيل في اطعامها اللحم الضرر فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية
واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر في المرعى علامات ينبت لكم به الزرع وقرا
ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض

كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا وهو اشرف الاغذيه
ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس من النلاثه وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض ويصل اليها نداوه تتفتق فيها فينشق اعلاها
ويخرج منه ساق الشجره وينشق اسفلها ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام الثمار ويشتمل كل منها
على اجسام مختلفه الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفليه والتاثيرات الفلكيه
الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الايه
به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيا لها لمنافعكم مسخرات بامره حال
من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف يشا او لما خلق له باجاده وتقديره
او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركة الكواكب واوضاعها فان
ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعه على بعض الوجوه المحتمله فلابد لها من
موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر رجع لاختلاف النوع وتقارض
والنجوم مسخرات على الابتدا والجر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها بدلا نواعا من الدلاله ظاهره لذوي
العقول السليمه غير محوجه الى استيفا فكر كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي
وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافها فانها تتخالف باللون غالبا ان في
ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطبايع والهيات والمناظر بتصنيع صانع حكيم وهو الذي سخر
البحر جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك
ووصفه بالطراوه لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه
عذبا طريا في ملح زعاف وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك ولحيب
عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة
ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابه بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللولو والمرجان اي
تلبس نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه
جواري فيه تشقه بجريها مقبلة ومدبرة من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه
بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيبه للشكر لانه
اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك مسببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا
رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كره
خفيفه بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك
فلما خلقت الجبال على وجهها وتفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي
تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملايكه ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت
وقد اربيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم
الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابله من جبل ومنهل وريح ونجوم وبالنجم هم يهتدون
بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قري بالنجم بضمتين وضمه وسكون على الجمع وقيل
الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل التغيير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين

بالاهتداء في سايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم وافحام الضمير للتخصيص كانه
قيل وبالنجم خصوصا هو لا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزام لهم واجب عليهم افمن يخلق
كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد لخلق ما عدد من
مبدعاته لان يساوي ويستحق مشاركته لا ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق
الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات المعجزة تشبيها
بها والمراد بمن لا يخلق كلما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراوها مجرى
اولي العلم اولانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه
قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق فكيف بمن لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك
فانه لجلايه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادني تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده
باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعم لا تحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور
حيث تجاوز عن تقصيركم في ادا شكرها رحيم لا يقطعها بتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم
والذين تدعون من دون الله اي والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالياء وحفص
تلثها بالتا لا يخلقون شيا فانه لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انها لا تخلق شيا لينتج انهم
لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات
ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود اموات لا يعتريهم
الحياة او اموات حالا او مالا غير احيا بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حالا يعتريه
الممات وما يشعرون ايان يبعثون وهم لا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم
وقت جزا على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه
على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يومنون
بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم
ايمانهم فان المومن لما يكون طالبا للدلايل متاملا فيما يسمع ينتفع به والكافر لما يكون حاله بالعكس والكار
قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه البطر والاستكبار على اتباع
الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولا جرم رتب عليه ثبوت الاخرى
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر افعل
انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا
انزل ربكم القايل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما
تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض او على تقدير انه
منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقايلون له قيل هم المستقسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس ليحملوا اوزارهم ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في
الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم
حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان

عليهم

عليهم ان سحثوا وميزوا بين المحق والمبطل الا سآء ما يزرون بيس شيا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من
قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة
العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وما رسبب هلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان
بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السما فاهب الله الريح فخر عليه او على قومه
فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته ويقول اين شركاي اضاف الى نفسه استهزا او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الذين
كنتم تشاقون فيهم تعادون المومنين في توبيخهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة
المومنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم الانبيا او العلما الذين كانوا يوايدونهم الى التوحيد يشاقو
يتكبرون عليهم او الملايكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفايدة قولهم اظهار
الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملايكة وقرا حمزة
بالالف وقري بادغام التا في التا ووضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بان عرضوها
للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واجتنبوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر
وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم
الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف
ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يوميذ ما كنا نعمل من سوء نافم نكن في
زعمنا واعتقادنا عاملين سوا واحتمل ان يكون المراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم
كل صنف بابه وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها بليس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين
اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا
في الجواب واطبقوا على السوال معترفين بالانزال غير خلاف الكفرة روي ان احيا العرب كانوا
يعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوفد المقتسمين قالوا له ما قال واذا
جا المومنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير
اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو وعد للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم
بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها
وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد
جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزا يجزيهم وهو يويد الوجه الاول
الذين تتوفاهم الملايكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم
وقيل فرحين ببشارة الملايكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة
القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين يعثون فانها
معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينيذ هل ينظرون ما ينظر
الكفار المازدكرهم الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وقراحمزة والكسايي باليا او ياتي امر
ربك القيمة او العذاب المتاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم

لهم

فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المودية
اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا
للبعثة والتكليف بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فالفايدة فيهما او انكار القبح مما انكر عليهم
من الشرك وتحريم البحاير محتجين بانه لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها ولنا خلافا لهما الله
لا يعذب اذا لم يعتقد وافتح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم
فاشركوا بالله وحرموا حلاله ورد وا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق
وهو لا يوثر في هدى من يشاء الله هداه لكنه مودا اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب
وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها
سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة لضلال من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي
ويقويه ويضر المنحرف وينفيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت فامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم
من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه
من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعله واراداته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح
في الاية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وقرأ غير
الكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد
انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فانه بعث موعد من الله عليه انجازه لاستماع الخلف
في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه يبعثهم
لما للعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون
امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي ببعثهم ليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه
وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى التسبب الداعي الى
البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان الله تعالى بمحض قدرته
ومشيته لا يتوقف له على سبيل المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء
بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد موتها بامر والكسائي فيكون عطفا على نقول
او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هو رسول الله واصحابه المهاجرون ظلم قريش
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة والمحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعايش وابو جندل وسهيل وقوله
في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبويء حسنة ولاجر

الاخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاه قال له خذ
بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي
لو علموا ان الله جمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا على الشدايد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم
يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين الامر كله اليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم رد لقول
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان الله لا بعث للدعوة الا بشرا
يوحي اليه على السنة الملئكة والحكمة في ذلك تذكره في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسيلوا اهل
الذكر اهل الكتاب او علما الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة
ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملئكة رسلا معناه رسلا الى الملئكة او الى الانبيا وقيل لم يبعثوا
الى الانبيا الا ممتثلين بصورة الرجل ورد بما روي انه عليه السلام راى جبريل عليه السلام على صورته
التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلما فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات
والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قايل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثنا مع
رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين
بالبينات او يوحي الى المفعوليه او الحال من القايم مقام فاعله على ان قوله فاسيلوا اعتراض او بلا يعلمون
على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين
للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه والتبيين اعم من ان ينص المقصود
او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحق
افامن الذين مكروا السيات اي المكرات السيات وهم الذين احتالوا اهلاك الانبيا او الذين مكروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد الصحابة عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السما كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي
متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على تنقص بان يهلك قوما فما قبلهم فيتخوفوا
فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على نقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم حتى هلكوا من تخوفه اذا
تنقصه روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال
هذه لغتنا التخوف النقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير
يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عليكم بديوانكم
لا تضلوا قال وما ديوانا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف
رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شئ استفهام انكاري قد راوا امثال
هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وحكمته فيخافوا من نزول مثل ما نزل بمن قبلهم
يتفيؤ ظلاله اي او لم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال يفيئه عن اليمين والشمايل اي ايمانها وشمايلها
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اللفظ
والمعنى لتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله
والمراد من السجود الاستسلام سوا كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد
البعير اذا طاطا راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى الظلال بارتفاعها

بق

الشمس وانحدارها واختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التغير
وواقفة على الارض لتتصفقه بها على هيئة الساجد والاجرام ايضا في نفسها داخرة اي صاغرة منقادة
لا تفعل الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو والنون من جعلها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل
المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذة في الارتفاع والسطوع
وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدي من الشرق واقفة على الربع
الغربي من الارض وعند الزوال تبتدي من الغرب واقفة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض اي ينقاد انقياد الارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح
اسناده على عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما الذي يدب الحركة الجسمانية سواء كان في
ارض او سما والملئكة عطف على المستتر به عطف جبريل على الملئكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات
وبه احتج من قال ان الملئكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملئكة تكرير لما في السموات وتعيين له
اجلالا وتعظيما او المراد ملايكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله
حيث اجتمع القبيلان او من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من
فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
ويفعلون ما يومرون من الطاعة والتدبير وفيه على ان الملئكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي انما
هو عن الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود
اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالوهية فاياي فارهبون
نقل من الغيبة الى التكلم مما نعه في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد
فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا
لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين دائما
كله وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء ايما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون وقد
ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما
شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم
يكون سببا للاخبار بانها من الله لا بحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تضرعون الا
اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهو كما ذكر
بربهم يشركون بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه
قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يغير بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعمة وانكار كونها
من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ الوعيد وقرئ فتمتعوا بتنبيا للمفعول عطفا على ليكفروا
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفا للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي
لاصنامهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جمادات مثل انها
تنفعهم وتشفع لهم على ان العايد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية او الجعول له محذوف

للعلوم

للعلوبه نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب
اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعه وكنانه يقولون الملئكة بنات الله سبحانه
تنزيه له من قولهم وتبجح منه ولهم ما يشتهون يعني البنون وجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب
بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول
واحد لكنه لا بعد يجوزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار
كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتسوير وهو كظيم مملوء غيظا من
المراة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء البشرى به عرفا امسكه محدثا نفسه
متفكرا في ان يتركه على هون ذل او يدسه في التراب او يخفيه فيه ويده وتذكير الضمير للفظ
ما وتري بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث جعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين
لا يومنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى المعاندة بالموت واستبقاء الذكور استظهارا
بهم وكراهة الاناث وواد هن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغني المطلق
والوجود الدائم والتزاهة عن صفة المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو
يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمر ها من غير ذكر لدلالة
الناس او الدابة عليها من دابة قط بشوم ظلم وعن ابن مسعود كان الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او ان
دابة ظالمه وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابناء ولكن يوخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم
كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا حينئذ لامحاله ولا
يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف
اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى
اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقري الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم
ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون معذبون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته
وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقري بالتشديد بفتح ا من فرطته في طلب الماء ومكسورا
من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فامر واعلى اتباعها
وكفروا بالرسل فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او
يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او ايته وجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة
المتقدمين اعمالهم وهو ولي هولاء القوم يغويهم ويضلهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والكوافل
القرين والناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدي
ورحمة لقوم يومنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ما
فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر
واتعاظ وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف
لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع
ولذلك عده سيبويه من المفردات المبنية على افعال كاطلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير

لبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها اولواحده اوله على المعنى بان المراد به الجنس وقرا نافع وابن
عامر وابو بكر ويعقوب تسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد
من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاثيا الما كوله المنهضمه بعض الانهضام في الكرش وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان البهيمه اذا اعلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان وسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي
البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد تحدث صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثفله
وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيجذب اخلاط اربعة معها ما به فتميز القوه المميزه
تلك المايه بما زاد على قدر الحاجة من المرين ويدفعها الى الكليه والمراره والطحال ثم يوزع الباقي
على الاعضا لحمها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاده
اخلاطها على قدر غذايها لاسيلا البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين
فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض مجاورة لحومها العذديه البيض فيصير
لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولده لها
والقوي المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق به امطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولي
بتبعيضه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانيه ابتدايه لقوله سقيت من الحوض لان بين الفرث
والدم المحل الذي يبتدي منه الاسقا وهي متعلقه بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه
على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رايحة الفرث او مصفى عما يستصحبه من
الاجزا الكثيفه بتضييق مخرجه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وتري سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب من عصيرها
وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقا او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف
صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين
لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا
حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية وان كانت سابقه على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا
فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت
باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر تكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقري النحل
بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسره لان فيه الايحا معنى القول وتانيث الضمير
على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر حرف التبعيض لانها لا تبني
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان وانما تبني ما تبنيه ليعسل فيه بيتا
تشبيها ببنا الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوي عليها حذاق المهندسين
الا بالات وانظار دقيقه ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقري بيوتا بكسر الها لليا وقرا ابن عامر وابو بكر
يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها حلوها ومرها فاسلكي ما الكت سبل ربك في
مسالكك التي يحيل فيها بقدرته النور المرعي لا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل
اي فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل

اي

اي مذللة ذللها الله وسهلها لك اومن الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقاده لما امرت به يخرج
من بطونها عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل
والهامه لاحلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق
العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخار اللشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة
صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير
منها كان العسل نسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف النحل
او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما
يكون معجونا الا والعسل جزء منه مع ان التنكير منه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم
رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله فبرا فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن اولما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم
قطعا انه لابد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها والله خلقكم ثم يتوفاكم بالاجال مختلفة ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون
سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليصير الى حالة يشبه حال الطفولية في النسيان وسوء
الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان
تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان مقتضى
الطبايع لوصل التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير
ومنكم موالي يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك لا حظ لهم خلاف ذلك فما الذين فضلوا
برادي رزقهم يعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله
الله في ايديهم فهم فيه سوا فالموالي والمماليك سوا في ان الله رزقهم والجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة
لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذي فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون
ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمت الله يجحدون حيث تجحدون له شركاء
فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله اوحيث انكروا هذه الحجج
بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والتاليتضمن الجحود بمعنى الكفر وقرا ابوبكر بالتا تجحدون لقوله خلقكم ونصل
بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتناسبوها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق
حوا من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا واولاد اوبنات فان الحافد هو المسرع في
الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اثر خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربايب ويجوز ان
يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ اومن الحلالات
ومن للتبعيض فان الرزق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يومنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان
من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحاير والسوايب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام
او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لاجل التخصيص مبالغة او للمحافظة

على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا من مطر ونبات
ورزقا ان جعلته مصدرا فشيا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يتملكوه ولا استطاعة لهم
اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي
ولا تستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا
له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما يقولون
عليه من القياس مع ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته او عظم جرمكم فيما تفعلون وانتم
لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جزاتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم
دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم
علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على
شي ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به المملوك
العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق
منه كيف شاء واحسن باشتباع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمملوكية على اتباع
التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل
للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة
للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من
موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد
لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولي النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضعون
نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
لا يقدر على شي من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره
اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله
اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية نهتم هل يستوي هو ومن يامر
بالعدل ومن هو فهم منطيق وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضايل
وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وايما
قابل تلك الصفات لهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمومنين والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه
غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه
غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح
البصر الا كرجع الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان
نصف تلك الحركة في الان الذي يبتدي فيه فانه تعالى يحي الخلايق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن
واو للتخيير بمعنى بل قيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشي الذي يقولون فيه كلمح البصر
او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شي قدير فيقدر ان يحي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم
متدرجا دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسايي بكسر الهمزة على انه لغة او
اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في امراق لا تعلمون شيا جهالا لاستحيين جهل الجاهد

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركون بها ثم
تتنبهون بعقولكم لمشاركات وبيانات بينها بتكرير الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنون
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم
يروا الى الطير قرأه ابن عامر وحمزه ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لهن من الاجنحة والاسباب الموائمة له في جو السما في الهوا المتباعد من الارض ما
يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها يمسكها ان في
ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يتمكن الطيران
فيها وامساكها في الهوا على خلاف طبعها لقوم يومنون لانهم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذه من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هي القباب المتخذه من الادم ويجوز ان يتناول المتخذه من الوبر والصوف والشعر فانها
من حيث انها نابته على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفه يخف
عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او مزايلها ويوم اقامتكم وقت الحضر او النزول
وقرا الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغه واثاثا ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضاينه
والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا
ما يتجر فيه الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مده او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا
منها اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس
وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوته فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل
ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفا باحد الضدين او لان وقايته
اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك
كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتومنون به او
تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم تقبلوا منك فانما عليك البلاغ
المبين فلا يضرك وانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمت الله
اي يعرفون المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم
ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها شفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن ادا حقوقها
وقيل نعمة الله بنوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة
واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او
لتفريط في النظر او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله
بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا
يوذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من
شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي عما يعتذرون به من شهادة الانبيا عليهم ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون من العتبى وهو الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او حوفهم او يحيق بهم
ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون

يهلون واذ راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم هي التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في
الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف
بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي
اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا
سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الاصنام به حينئذ في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه
كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا الى الذين ظلموا الى الله يومئذ
السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان
الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن
الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون
بكونهم مفسدين يصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث
منهم وجينا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة على السنة او القياس وهدى
ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط
في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين نحو الجبر
والقدر وعملا كالتعبد بادآء الواجبات المتوسط بين البطالة والتزهب وخلقا كالجود المتوسط بين
البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية
كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى
واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في
مشايعة القوة الشهوانية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في
اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي
مقتضى القوة الوهمية ولا توجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر
بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية في القرآن
للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق
عليه انه تبيان كل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه
عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر
يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمانكم
البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه وكدت الكد بقلب الواو همزة وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم
ما تفعلون شاهد بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من
بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول
الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد

ابن تيم القرشيه فلها كانت حرقا بفعل ذلك **تتخذون ايمانكم دخلا بينكم** حال من الضمير في ولا تكونوا و
في الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا مشتبهين بامراة هذا شانها تتخذي ايمانكم مفسده ودخلا
بينكم واصل الدخل ما يدخل الشي ولم يكن منه **ان تكون امة هي اربى من امة** بان تكون جماعة ازيد عددا
واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم ولكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا
اذا راوا شوكة في اعادي حلفا يهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداهم **انما يبلوكم الله به** الضمير ان يكون
امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لتنظروا تتمسكون بحبل الوفا بعهده وبيعة رسوله ام
تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفا **وليبين لكم**
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازا لكم على اعمالكم بالثواب والعقاب **ولو شا الله لجعلكم امة واحدة**
متفقه على الاسلام **ولكن يضل من يشا** بالخذلان **ويهدي من يشا** بالتوفيق **ولتسالن عما كنتم تعملون**
سوال تبكيت ومجازاة **ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم** تصريح بالنهي عنه بعد التخيير تاكيدا ومبالغه
في فتح المهيع **فتزل قدم** اي محجة الاسلام **بعد ثبوتها** عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلاله على
ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيره **وتذوقوا السوا العذاب** في الدنيا **بما صددتم عن سبيل الله**
بصدودكم عن الوفا او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنه لغيره **ولكم عذاب**
عظيم في الاخرة **ولا تشتروا بعهد الله** ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا وهو
ما كانت قريش يعدونه لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد **انما عند الله** من النصر والنعيم
في الدنيا والثواب في الاخرة **هو خير لكم مما تعدون ان كنتم تعلمون** ان كنتم من اهل العلم والتميز **ما**
عندكم من اعراض الدنيا **ينفد** ينقضي ويفنى **وما عند الله** من خزاين رحمته **باق** لا ينفد وهو تعليل للحكم
السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنه باق **ولنجزين الذين صبروا اجرهم** على الفاقه واذى الكفار او
على شاق التكاليف وقرا ابن كثير وعاصم بالنون **باحسن ما كانوا يعملون** بما رجح فضله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات اوجزا احسن من اعمالهم **من عمل صالحا من ذكر او انثى** عبر عنه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو من
اذ لا اعتداد باعمال الكفره في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب **فلنحيينه حيوة طيبة**
في الدنيا بعيش طيبا في الدنيا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه
بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر
وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يهنا بعيشة وقيل في الاخرة **ولنجزينهم اجرهم**
باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة **فاذا قرات القران** اذا اردت قراته لقوله تعالى اذا قمتم الى
الصلاة **فاستعذ بالله من الشيطان الرجم** سل الله ان يعيذك من وسواسه ليلا يوسوسك في
القراة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة اذ الحكم المرتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذه
عند القراه من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ **انه ليس له سلطان** تسلط وولاية **على الذين امنوا وعلى ربهم**
يتوكلون على اولياء الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه
الا فيما يحتفون على تدوروغفله ولذلك امروا بالاستعاذه ليلا يتوهم منه ان له سلطانا

مدار السلطنه بعد الامر بالاستعاذه

انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما
ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فنسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ
يكون مصلحة الان فيثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت
مفتر تتقول على الله تامر بشيء ثم بدا لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ
الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم وجواز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة
الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى
القدس وهو الظهور كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله
تنبيه على ان انزاله مدرج على حسب المصالح لا يقتضي عدم التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت
الذين امنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة
رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل
ليثبتهم او هداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا غلام رومي لعامر بن الحضرمي وقيل جبر
ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقران التورية والانجيل وكان الرسول عليه السلام يمر عليهما
ويسمع ما يقرانه وقيل عابسا غلام حويطب عبد العزى وكان قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان
الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قلوبهم عن الاستقامة اليه
ماخوذ من لحد القبر وقراهن والكسائي يلحدون بفتح الياء والحا لسان اعجمي غير بين وهذا القران
لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره ويحتمل وجهين
احدهما ان سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف ما
تلقفه منه وثانيهما ان يعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك
اعجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة
التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فاين في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك
من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلها لم يعرف معناها وطعنهم في القران
بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يومنون بايات الله لا يصدقون انها
من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم
على كفرهم بالقران بعدما اماط شبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب
الذين لا يومنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم واولئك اشارة الى الذين كفروا او
الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب الايات
والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة
او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يومنون
وما بينهما اعتراض او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان
ينتصب بالذم وان يكون من شرطيه محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثنا
متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمين بالايمان لم تتغير عقيدته

وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به
نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا
وابويه ياسر وسميه على الارتداد فربطوا سميه بين بعيرين ووجئ حربة في قبلها وقالوا انك
اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا
مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا
اليك فعد لهم بما قلت وهو دليل جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان تجتنب عنه
اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول
الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله قال
فما تقول في قال انا اصم فاعاد اليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر
بعد الايمان او الوعيد بالنار استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروا عليها وان الله لا يهدي
القوم الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في
الغفلة اذ غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا
اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا
كعمار بالولاية والتضرر لتباعدهم ولا عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي من بعد ما عذبوا
المؤمنين كالحضرمي اكرهه مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما
اصابهم من المشاق ان ربك من بعد ها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم
مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او اذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها
وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا
يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطروا
النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها
اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالنا
لدرع واذرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك
اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار
له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت بضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه
يصون عرض صاحبه صون الرداء ما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال
لاوصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك
يا اخا عمرو بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعجز منه بشطره استعار الرداء للسيف ثم
قال فاعجز نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكرهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله

حلالا طيبا واشكروا نعمة الله امرهم باكل مما احل الله وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وعدد هم
عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدالهم عن صنيع الجاهليه ومذاهبها الفاسدة ان كنتم
اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم
بتناول مما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم الدد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل
باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا اما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية وسياق مقتضى الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الامامم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا
حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم
ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي
ولا تقولوا الكذب هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا مجرد القول
تطلق به السنتكم من غير دليل او وصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان جميعه
الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها يصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب او كذاب
بالرفع صفة لالسنة والنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن
الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفي عنهم
الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله اوما هم فيه منفعة قليلة يتقطع عن قرب
ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في
التحريم وانه كما يكون للمضره يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين
بها لعيم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسويم الافتراء على الله وغيره
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك الساء رحيم يثيب على
الانابة ان ابرهيم كان امة لكماله واجتماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل قوم المشركين
وابطل مذاهبهم الزايغة بالحج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن
في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سايرالناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول
كالرحلة والنخبة من امه اذا اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفاده ويقتدون
بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قايما باوامره حنيفا مايلا عن
الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر
بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه
ويثنون عليه وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم

ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة

اوحينا

اوحينا اليك يا محمد ثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته
اولتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل موه بعد اخري
والمجادله مع كل احد على حسب فحمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم
السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على بنيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض
فالزمهم الله يوم السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا
فيه فاظلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخري واحتالوا له الحيل وذكرهنا لتهديد المشركين لذكر القرية
التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف
بجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليه الي سبيل ربك الي الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل
الموضح للحق المزيح للشبه والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص
الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق
المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي اشتهرت فان ذلك انفع في تسكين طيش
وتبين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والي من
تابعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من ينابذهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض
العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه
السلام راي حمزة وقد مثل به فقال والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت تكفر
عن يمينه وفيه دليل على ان للمتصل ان يماثل الجاني وليس لهان يجاوز وحث على العفو تعريضا
بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين عن
الانتقام للمتقين ثم صرح به بالامر به بقوله واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المومنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدرك
مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله
مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل مع الذين اتقوا الله تعظيم
امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه
الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات يومها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة الاسرا مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسري بعبده ليلا سبحان اسم بمعني التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قاله وقد قلت لما جاني فخره سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسري وسري
بمعني وليلا نصب على الظرف وفايدته الدلالة لتنكيره على تقليل مدة الاسري ولذلك قري من الليل
اي بعضه بقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا

في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد
الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به او ليطابق المبدا المنتهى لما روي انه كان نايما في بيت ام هاني
بعد صلاة العشا فاسري به وعرج في ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم
ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالةً وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر
فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي
الصديق واستنعته طايفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل ازرق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا كما اخبر ثم لم يؤمنوا
وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة فاختلف في انه كان في المنام او في اليقظة
بروحه او جسده والاكثر انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى
سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين
طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية وبيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام على ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله
عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ
وراءه مسجد الذي باركنا حوله بثمرات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسى
عليه السلام ومحفوف بالاشجار والانهار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر
ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبيا له ووقوفه على مقاماتهم وصرف من الغيبة الى التكلم لتعظم
تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير
بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا تتخذوا
اي على ان لا تتخذوا او لقولك كتبت اليه ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على ان احد مفعولي لا تتخذوا من
دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء
ان قرئ ان لا تتخذوا بالياء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا
وذرية بكسر الذال في تذكير انعام الله عليهم وانجا ابايهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان نوحا
عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على جامع حالاته وفيه ايما بان انجاه ومن معه كان ببركة
شكره وحث للذرية على الاقتدا وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرايل واوحينا اليهم
وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على
اجرا القضا المبتوت مجرى القسم مرتين افسادين اولهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وقيل
ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا او لتستكبرن عن طاعة
الله اولتظلمن الناس فاذا جا وعد اولاهما وعد عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اخذت نفرا عامل
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الحرزي وقيل سحارب من اهل ينوى اولي باس شديد ذوي
قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فتردد والطلبكم وقرئ بالحا وهما اخوان خلال الديار

وسطها

وسلطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى له
لما منعوا تسليط الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان
وعد عقابهم لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم
وذلك بان القى الله في قلب لهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف
شفعة عليهم فرد استراهم الى الشام وملكه ابنال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت
نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو وان
احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها واما ذكر واجاء فاذا
جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوؤا وجوهكم اي بعثناكم ليسوؤا وجوهكم فيجعلوها
بادية اثار المساءة فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد
والضمير فيه للوعد او البعث او لله وبعضده قراءة الكسائي بالنون وقري ليسون بالنون والياء والنون
المخففة والمثقلة وليسون بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله
وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناكم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوا
واستولوا عليه ومدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك
بابل من ملوك الطوايف اسمه خردون وقتل خردوس وقتل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد
دما تغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا
الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا دم يحيى فقال لملك هذا ينتقم ربكم ثم قال
يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي منهم احدا فهدأ
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم بتوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا
بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم بقتل قريظة واجلي بني النضير
وضرب الجزية على الباقين هذا في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج
منها ابدا الاباد وقيل بساطا كما تبسط الحصير ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة
التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا
حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان
لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المومنين ببشارتين بثوابهم وعقاب اعدايهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع
الانسان بالشر يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله اويدعوه مما يحسبه خيرا وهو شر
دعاه بالخير مثل دعايه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد
ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى سوده بنت
زمعة فرحمته لاينه فاردت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت
عليه فاجعل دعايي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعا استعجاله بالعذاب استهزا
كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجب له فضرب
عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار ايتين يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد
بامكان غيره فمحونا اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاسراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة

ح

العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او ابصرا
اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايات القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرَي
الليل والنهار ذوي ايتين ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها ممحوة النور او نقص
نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشيا
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ تفتقرون اليه
في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طايره عمله وما
قدر له كانه طير اليه من عش الغيب وذكر القدر لما كانوا يتمنون وينشامون بسنوح الطاير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المتنقشة باثار اعماله فان الاعمال الاختيارية تحدث
في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف
هو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب ونخرج من خرج ويخرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل يلقاه
منشورا يكشف الغطاء وهما لغتان للكتاب او يلقاه صفته ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر
يلقاه على البنا للمفعول من لقيته لكذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا اي كفى نفسك والبا مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى
الصارم وضربت القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه
يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحاسب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يخفى اهتداوه وغيره ولا يردي ضلاله
سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى بل انما تحمل وزرها او
كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرايع ويلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب
قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا اهلاك قوم لانفاذ قضايانا السابقة
اردنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها بالطاعة
على لسان رسول بعثنا اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة
والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها
كقولك امرته ففر افانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز عن الحمل عليه او التسبب له
بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون مفعول مشي كقولهم
امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشئ وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطالب ويويده قراءة يعقوب
امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من أمر بالضم امارة اذا اجلنا هم امرا وتخصيص
المترفين لان غيرهم تبعهم ولانهم اسرع الى الجمانة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة
العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا
من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك
بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الجبر لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معجلنا

السابق بحلوله او بظهور
معايبهم او بانها كهم في
المعاصي

عليها هم عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيه والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيه والهم فضل ولمن مزيد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنايم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بارايهم ومفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرايط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطا مرة بعد اخرى وجعل الانفه مدد السالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا بمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر ونفضيلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت بينهما في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول والمراد امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم تحد السفره حتى قعدت كالها حربه او فتعجز من قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملكة والمومنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون مفسره ولا ناهيه وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كليهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزه والكسايي من الف بلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مونتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو الضجر وهو مبني على الكسر لالتقا الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على الخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من ساير انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وتبل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفه من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يوذيهما بعد الامر بالاحسان لهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وتقطيب النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التاييف والنهر قولا كريما جميلا لاشراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وعداه ربع قد كنفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغه او اراد جناحه لقوله واخفض جناحك للمومنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغه كما اضيف حاتم الى الجود

لدين

والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ للذل بالكسر وهو الانقياد والمنعة منه ذلول من
الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة
ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما في صغري وقاية
للراجين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما
ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل
ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من
التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين فاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه
تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه والتايب من جنايته
لورودوه على اثره وات ذا القربى حقه من صلة وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة
اذا كانوا محارم فقرا ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا صرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف
واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف
فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصد فاهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في
الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون
اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا
مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع وان اعرضت عن ذوي القربى وابن السبيل
حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او تستطر او قيل معناه لفقد رزق من
ربك ترجو ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي
هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ان رحمة الله برحمتك عليهم باحمال القول
لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو
اليسر مثل اغناكم الله رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبذر نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما
فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك
لا شيء عنده من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي
فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي لا
تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال
وانتظره للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم رسلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
بوسعه ويضيقه لمسيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض

من الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان تقصدوا او انه تعالى يبسط تاره ويقبض اخرى
فاستنوا بسنته ولا تعبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق مخافة العاقبة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن
لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطا كبيرا ذنبا كبيرا من قطع التناسل وانقطاع
النوع والخطا الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرا ابن عامر خطا وهو اسم من اخطا يضاد الصواب
وقيل لغة كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ
وهو ان لم يسمع لكنه جا خاطا في قوله تخاطا للقناص حتى وجدته وخرطومه في مقتنع المارب
وهو مبني عليه وقري خطا بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا
بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعله ظاهرة القبح زايدته
وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وهيج
الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان
وقتل مومن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد
وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالموخذه بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان
قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوانا فان الخطا لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل
بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقيل غير القاتل
ويويده الاول قراة ابي فلا تسرفوا وقراحمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان
منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص
بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته
واما للذي يقتله الولي اسرافا باعجاب القصاص او التقرير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال
اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية
جواز التصرف الذي دل عليه الاستثنا واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او عاهدتموه
وغيره ان العهد كان مسؤلا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤلا يسال عنه
الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكث تبكيتا للناكث كما يقال للموودة باي ذنب قتلت فيكون
تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي
اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا
حمزة والكسائي بكسر القاف ذلك خير وانفع تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من الاول اذا رجع ولا تقف ولا تتبع
وترى ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا
اوجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد
من سند سواء كان قطعيا او ظنيا اذا استعمل لهذا المعنى شايع شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل
بالرمي وشهادة الزور ويويده قوله عليه السلام من قفا مومنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة
الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا اقفوا البري بغير ذنب ولا اقفوا الحواضن ان قفينا
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك اي كل هذه الاعضا فاجري مجرى العقلا لما كانت مسؤلة

عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولا وان غلب في العقلا لكنه من حيث اسم جمع لذا وهو يعم
العقيلين جا لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا في نائبها ضمير كل اي كل واحد
منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب
السمع والبصر وقيل مسؤلا اسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى سال صاحبه عنه وهو
خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد يواخذ بعزمه على المعصية
وقري والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح
وهو الاختيال وقري مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر الكدي في صريح النصب انك لن
تخرق الارض اي تجعل فيها خرقا لشدة وطائك ولن تبلغ الجبال طولا تطاول وهو تهكم بالمحال
وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجرده لا تعود بجدوي ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال
الخمسة والعشرين المذكورة في قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة
في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان
سيئه على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك
مكروها بدل من سيئه او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيا وقد قري به ويجوز ان ينتصب
مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئه والمراد به المبغوض المقابل
للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى
الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل
مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه وان من لا قصد له بطل عمله ومن
قصد بفعله او تركه ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه ما هو عايدة الترك في قوله
ولا تجعل مع الله الها اخر في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك
مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملئكة بنات الله والهمزة للانكار
والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملئكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه
معقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهو خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها
ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملئكة الذين هم اشراف خلق الله اداني
ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد
بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او نعنا التصريف فيه
وقري صرفنا بالتخفيف ليذكروا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر
وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقبله طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا
ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو
وابو بكر في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به
نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزا للو والمعنى
لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه
والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
سبحانه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية

غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقا لذاته واخاذ
الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاوه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شئ الا يسبح بحمده تنزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث
تدل بمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون
لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة
لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليها عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وسترهم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا اذات ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم اي ممتلئ او مستورا عن الحس او بحجاب اخر
لا يفهمون ولا تفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعد ما نفى عنهم
التفقه بالدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما
صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا منعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى ابلغ لمنكريه ما يمنع
عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم
مصدر وقع موقع الحال واصله حد وحد بمعنى واحد او حده وليا على ادبارهم نفورا هربا من استماع
التوحيد ونفرا او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه
ولاجله من الهزء بك وبالقران اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا اذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر
ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل باذهم
نجوى على موضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به
فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرية اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف
ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا
يستطيعون سبيلا الى الطعن بوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد
وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا حطاما اينا لمبعوثون خلقا جديدا والاستبعاد لما بين غضاضة الحي
وبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لما بعد ان
لا يعمل فيما قبله وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك
الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت عضة موصوفة بالحيوة
قيل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا
وما هو ابعد منه فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصاب قريبا على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب
وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم بعثكم فتبعثون استعارها

يحجبهم عن فهم ما تقراه
عليهم مستورا

الدعاء والاستجابة للنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده
حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم
وبحمدك او منقادين لمشيئته انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة
لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المومنين
يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المرا
والشر فلعل المخاشنة بمعنى تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي
قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بالفحش من اهل النار فانه يهيج علي الشر مع ان ختام
امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان
وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فبشر المومنين وانذر الكافرين ومن اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك
اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشا وهو رد لاستبعاد قريش ان
يكون يتيم ابي طالب نبيا وان تكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضايل
النفسانية والتبري عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان سرفه بما اوحي
اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبيا وامته خير الامم المدلول عليه بما
كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويويده قراة حمزة بالفتح فهو
كالعباس او الفضل اولان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور وفيه ذكر الرسول
قل ادعوا الذين زعمتم الهتكم من دونه كالملايكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة هو الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كساير العباد فكيف يزعمون انها الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملايكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما
منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت للكذبوها تكذيب
اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من
يومن او يلد من يومن ومن شان ذكر بعض الامم المهلكة تكذيب الايات المقترحة فقال وايتنا ثمود الناقة
بينة الهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصاير او جاعلين ذي بصاير وقري بالفتح فظلموا بها اي
فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة الا تخويفا
من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات القران الا تخويفا

بعذاب الاخرة فان امر من بعث اليهم موخر ليوم القيمة والباء مزيدة او في موضع الحال والمفعول محذوف
واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فحفرني قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى
اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا
الرويا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرويا
بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال راها بمكة في وقعه
بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد مآء قال لكاني انظر الى
مصارع القوم هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستهزءوا به
وقيل راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القرده فقال هو حظهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونه
في القران عطف على الرويا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا تزعم
ان الجحيم تحرق الحجارة ثم قال ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحيي وبر السمندل من
ان تاكله النار واحشا النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد الحماة الحمر التي تبلعها قدر ان يخلق
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعميها ووصف به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها
من اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان
ضارا وقد اولت بالشيطان وبابي جهل والحكم بن العاص وقريت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف
اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
الا عتوا مجاوزا الحد واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت
طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته
وهو طين او منه اي اسجد له واصله طين وقد على الوجوه ايما بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي
كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صلته والمفعول
الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم
كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطيه للقسم
وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا لاستاصلنهم بالاغوا الا قليلا لا اقدر على ان اقاومهم واحتنكه من الحنك
الجواد الارض اذا جرد ما عليها الا ما خود من الحنك وانما علم ان ذلك تسهيل له اما استنباطا من
قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال
اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاوكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات
جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فزه واتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في
جزاوكم من معنى تجازون او حال موطيه لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان يستفزه
والفز الخفيف بصوتك بدعايك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك
ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل
اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمعوار قوم صوت على قوم
فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما

لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقري رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على
كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب الحرام
والاشراك فيه بتسمية عبد العزي والتضليل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال
القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول
الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم
انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين
يخصصهم ليس لك عليهم سلطان غيا اعوايصم قدره وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح
وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم
ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل
من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه
او ضل كل من تعبدونه على اعانتكم الا اياه فلما انجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل
استعظمتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطا في تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا
وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفا على محذوف تقديره
اخوفتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البر بالغرق قدر ان يهلككم
في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فيكم
حالا او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب بنبيه
على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا ان الجانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يومن فيه
من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من
ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان لا يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلوة واعي تلجئكم الى ان
ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فتغرقكم وعن يعقوب
بالنا على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا
به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعداد
القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد
والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانياق الاسباب العلوية والسفلية الى ما
يعود عليهم النافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو
ان كل حيوان يتناول طعاما بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر
على الدواب والسفن من حملة حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيها حتى لم يخسف ببعض الارض
ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء وبالشرف والكرامة والمستثنى جلس الملائكة او الخواص منهم
ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل
وفيه تعسف يوم ندعوا انصب بما دل عليه اذكروا وظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعى
وندعو على قلب الالف واوا على لغة من يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا

عطف

النحوي الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفه لقلة المبالاة بها فاطها ليست لاعلامة الرفع
وهو قد يقدر كما في يدعي **كل اناس بامامهم** بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين
وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب وتبقى علقة
الاعمال وقيل بالقوى الحاصلة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع أُمّ كحُف وخفا
والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا **فمن اوتي** من
المدعوين **كتابه بيمينه** اي كتاب عمله **فاولئك يقرؤن كتابهم** انتهاجا وتبجحا مما يرون فيه **ولا يظلمون**
فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق
القراءة باتيان الكتاب باليمين لان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة
ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله **ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة**
اعمى ايضا يشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده
كان في الاخرى اعمى لا يرى طريق النجاة **واضل سبيلا** منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان
الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل
من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يجعله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل عامة بمن كانت
الفه في حكم المتوسطة في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه وافقه في الطرف لفظا وحكما وكانت معرضة
للاماله من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر **وان كادوا ليفتنونك**
نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا تحنى في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة
وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في
قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلوم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي الخففة واللام هي الفارقة
والمعنى ان الشان قاربوا ما لعنهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشراك **عن الذي اوحينا اليك**
من الاحكام **لتفتري علينا غيره** غيرما اوحينا اليك **واذا لاتخذوك خليلا** ولو اتبعت مرادهم
لاعذوك بافتنانك وليا لهم بريا من ولايتي **ولولا ان ثبتناك** ولولا تثبيتنا اياك **لقد كدت تركن**
اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة
خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا ان تركن اليه وهو
صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي لها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله
وحفظه **اذا لاذقناك** اي لو قاربت لاذقناك **ضعف الحياة وضعف الممات** اي عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة وضعف ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر
وكان الاصل عذابا ضعفا في الحيوة الدنيا وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب
وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر **ثم لا تجد لك علينا نصيرا**
يدفع العذاب عنك **وان كادوا** وان كاد اهل مكة **ليستفزونك** ليزعجونك **ليخرجوك** من الارض
ارض مكة **منها واذا لا يلبثون خلفك** ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك **الا قليلا** زمانا
قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا اهل مقام

ف

رقه

النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبيا فان كنت نبيا فالحق بها حتى نومن بك
فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل وقرى لا يلبثوا
مضموما باذا نعطوف على جملة قوله اذ كاد واليستفزونك لا على خبر كاد فان اذ الا تعمل اذا كان
معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزه والكسايي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغه
قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط السؤ الحب بلثم حصير اسنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنه وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم
فالسنه لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغيير اقم الصلاة
لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى
بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلاك لانه لا يستقر بيده وكذا ما تركب
من الدال واللام كدلج ودلج ودلف ودلة وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليه
يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في ثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو اول
صلاة العشا الاخرة وقران الفجر وصلاة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل
به على وجوب القراة فيها ولا دليل فيها لجواز ان يكون التجوز للكونها مندوبا فيها نعم لو فسر بالقراة
في صلاة الفجر دل الامر بها قائمتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قران الفجر كان مشهودا
تشهده ملكة الليل وملكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا والنوم الذي هو اخو
الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس
فسرت الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلوة
المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت
يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقران
نافلة لك فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة او فريضة لك لاختصاص وجوبه بك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القايم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام
يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روي ابو هريره انه عليه السلام قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي واشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة
وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان
يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخال الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله
فيما حمله من اعبا الرسالة واخراجه منه مودیا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر
واخراجه منه وقري مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني وملكا ينصر الاسلام على الكفر
فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل
جا الحق بالاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل
كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل يوم الفتح وفيها ثلثمايه وستون

اي

ضما

منها فجعل ينكث بمخصره في عين واحد منها ويقول جا الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى الوي بجميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمي به فكسره **وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرض ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرا البصريان ننزل بالتخفيف **ولا يزيد الظالمين الا خسارا** لتكذيبهم وكفرهم به **واذا انعمنا على الانسان** بالصحة والسعة **اعرض** عن ذكر الله **ونأى بجانبه** لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرا ابن عامر ونافع على القلب او على انه بمعنى نهض **واذا مسه الشر** من مرض او فقر **كان يؤسا** شديد اليأس من روح الله **قل كل يعمل على شاكلته** قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واخلاقه التابعة لمزاج بدنه **فربكم اعلم من هو اهدى سبيلا** اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت المشاكلة بالطبيعة والعادة والدين **ويسألونك عن الروح** الذي يحيى به بدن الانسان وتدبره **قل الروح من امر ربي** من الابداعيات الكائنة بكن من غير مدة وتولد من اصل كاعضاء جسده اووجد بامره بتكوينه على السؤال من قدمه وحدوثه وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فنزلت لهم القصص واجمل امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وجه **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية مما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما اولان اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيء من احواله المعروفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوا السوفسطائية لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال لجاجر الدارين وهو بالاضافة اليه كثير **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور **ثم لا تجد لك علينا وكيلا** من توكل علينا استرداده مسطورا محفوظا **الا رحمة من ربك** انها ان تالنك فلعلها نسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقايه بعد المنه بتنزيله **ان فضله كان عليك كبيرا** كارساله لك وانزال الكتاب عليك وابقايه في حفظك **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران** في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى **لا يأتون بمثله** وهو العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقوله زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب

ما لي ولا حرمه

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لو يذكر الملئكة لان اتيانهم بمثله
لا يخرجه عن كونه معجزة ولا هم كانوا وسايط في اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس
في هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس فابى اكثر
الناس الا كفورا الا جحودا او اتما جازة لذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقترحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران
وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة
والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعقوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما
وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القران
الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو
اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تاتي بالله والملئكة قبيلا
كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال
من الله او حال من الملئكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الجر في قوله فاني وقيارها لغريب
او جماعة فيكون حالا من الملئكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله
الزينة او ترقى في السما في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقراه وكان لم
تصدقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم او تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد
في القدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهر
الله عليهم على ما يلايم حال قومهم ولم يكن امر الايات عليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يحتروها
علي هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي
وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا توهم
هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا
قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملئكة يمشون كما يمشي بنو ادم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عما دارك الملك
والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والمجانسة وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا
وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم على اني
رسول اليكم باظهار المعجز علي وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا
نصب على الحال او التمييز انه كان لعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة
فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون
بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على

اقدامهم

اقدامهم قادران يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع
الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب في الموقف الى النار موفي القوي
والحواس مأويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان
تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مسعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان
لا يزالوا في الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ايذا
كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم او تريدوا
اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن
ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون
مع وضوح الحق الا كفورا الاجحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه مرتوع
بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع
الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لتحلفهم مخافة الفاقة اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولورثته غيره بشيء فانما يورثه لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة
الى جود الله وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة
والضنة بما يحتاج الله وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني
اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهود
يده ورجله فبنى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها
تدل على حال من تعالى بتعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان
لا تعدوا حكم مستانف زايد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم وبويده قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأل على لفظ الماضي لغير هم وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او بسأل على هذه القراءة او
نبل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك
او تعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا الامر واعلى العناد والمكابرة لكن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر
الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان نصبا باتينا او باضمار بخبروك على انه
جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني
الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات يبصرك صدقي ولكنك تعاند واستصابه على
الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا
اي ما صرفك او هالكا وشتان ما بين الظنين فاظن فرعون كذب محض وظن موسى يحوم حول اليقين

من تظاهر اماراته وقري وان لا حالك يا فرعون لمبثورا على ان المخففه واللام الفارقه فاراد فرعون
ان يستفزهم اى ان يستخفهم موسى وقومه او ينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل
والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فمكنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا
من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرايل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء
وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا مختلطين
ايا كم وايا هوم ثم نحكم بينكم وبين سعدا كم من اشقيا يكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق
انزلناه وبالحق نزل اى وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه
من السما الا محفوظا بالرصد من الملايكه وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب
ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه منجما وقيل فرقنا
فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقري بالتشديد للكثرة بخومه فانه
نزل في تضاعيف عشرين سنه لتقراه على الناس على مكث على مهل وتودة فانه ايسر للحفظ واعون
في الفهم وقري بالفتح وهو لغه ونزلناه تنزيلا حسب الحوادث قل امنوا به اولا تومنوا فان
ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله
تعليل له اى ان لم تومنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلما الذين قرو الكتب السابقه
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل اوردا وانفتك وصفة
ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسليه كانه قيل سل باياس
العلما على ايمان الجهله ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم اى القران يخرون للاذقان
سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده ببعثه محمد صلى الله عليه وسلم
على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان كان وعد ربنا
لمفعولا انه كان وعده كاينا لا محاله ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب
فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من
خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به
ويزيدهم سماع القران خشوعا لما يزيد علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين
سمع المشركون يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعوا الها اخر
وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة ان اختلف اعتبارا طلاقهما والتوحيد انما هو
للذات الذي هو المعبود وعلى انهما سيان في حسن الاطلاق والامضا الى المقصود وهو جواب
لقوله ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى والدعا في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدي الى مفعولين
حذف اولهما استغنا عنه او للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صله لتاكيد ما في اي
من الابهام والضمير في له للاسم كان اصل الكلام وايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسما
الحسنى للمبالغه والدلاله على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام
ولا تجهر بصلاتك بقراة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا

خافت بها حتى لا يسمع من خلفك من المومنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا ومما يعاونه ويقويه وربب الحمد عليه لله لا له على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمه او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة بني اسرايل لم يمت قلبه عند موت والديه ان كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية وماية اوقية ٠ ٠

سورة الكهف مائة وعشر اياتها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران ربب استحقاق الحمد على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي لهما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف في الدعوة الى جانب الحق وهو في المعنى كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقري قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وان لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى لانهم يقولون عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوايلهم من غير علم بالمعنى الذي اراده وابه فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابايهم الذين يقولونه بمعنى البتي كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وابهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الوزع وكلمة نصب على التمييز وقري بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها

تفيد استعظام اجترايهم على اخراجهم من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل وقيل صفة محذوف
هو المخصوص بالذم لان كبرت ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا
فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم
بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث لهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط
الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها لاهلها لنبلوهم ايهم احسن
عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر وقنع منه بما يجري به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض
التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيده ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله
كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقائهم حولا هذه الله
كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائقة للحصر
على طبايع مبائنة وهيات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليهم ليس بعجيب مع
انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي
فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية ابن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم
والقوم في الكهف هجدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماءهم وجعل على باب الكهف
وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذهم المطر فاووا الى
الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا بتركها فقال
واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم
فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت له فصيله فبلغت ما
شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدللتها
اليه جميعها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر
كان لي فضل واصاب الناس سنة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون
نفسك فابت ثم عادت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغثي عيالك فاتت وحملت الي
نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفيته في السنة
ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك ففرج عنا فانصدع
حتى تعاروا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكان لي غنم وكنت اطعمها واسقيها ثم ارجع الى
غنمي فحبسني ذات يوم غيم فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما
فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما فوقفت حابسا محلبي على يدي حتى ايقظهما الصباح فشربا
اللهم ان كنت فعلته لوجهك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير
اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادوهم قيانوس على الشرك فابوا
وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا تصيير سببه راشدا

محدثين

مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا لقولك وابت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة التي فضربنا
على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع اي امناهم انامه لانبههم الاصوات فحذف المفعول
كما حذف في قولهم بني على امرأته في الكهف سنين ظرف لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف
سنين بما يحمل الكثير والقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم
احصى لما لبثوا امدا ضبط امد زمان لبثهم وما في اي من بمعنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى
خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة
وما موصوله وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال
وافلس من ابن المدلق وامدا نصب بفعل دل عليه قوله واضرب بنا بالسيوف القوانسا نحن نقص
عليك نباهم بالحق انهم فتية شباب جمع فتى كصبي وصبيه امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت
وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على
دقيانوس الجبار اذ قاموا من بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف
بيان اتخذوا من دونه الهة جيء وهو خبر في معنى الانكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادهم
بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات
مردود وان التقليد فيه غير جايز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كساير المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية
على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على اخبار من الله تعالى عن الغيبة
بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
لكم ربكم من رحمته في الدارين ويهيي لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك
لنصوع يقينهم وقوته وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا وهو مصدر جا
شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا
او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التا في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها وابن
عامر ويعقوب تزور كتحمر وقري تزوار كحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقها
الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف
وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني وسطا حيث ينالهم روح الهوا ولا يوذيهم
كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان ارباب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب اليه
محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مايلة عنه مقابلة
لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحللهم
عفونة وتعدل هواه ولا يقع عليهم فتوذي اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم او
ايوا وهم الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته

هم

من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثاله
هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن
تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح اعينهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام
ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال ليلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ
ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم
وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم
او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويويده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفنا الكهف وقيل الوصيد الباب
وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو ولوليت منهم فرارا الهربت منهم
وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم
الله من المهابة او لعظم اجرامهم وانفتاح اعينهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى
من ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت
ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل
وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا
فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث
ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بنا على غالب
ظنهم لان النايم لا يحس مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز
ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوه وانتهوا
ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرا ابو عمرو وحمزة
وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف ملسورة
الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي
المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب واكثر وارخص فليات كم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي في المعاملة حتى
لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا
عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم
او يصيروكم الى ما كرهتم من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا ولا على دينهم فاسنوا ولن تفلحوا اذا
ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرة اطلعنا عليهم
ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق
لا ريب فيهم وانتباههم كحالهم من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب
في امكانها فاراد من يوفي نفوسهم واسكنها ثلثماية سنين خافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ازعاجها

الهاتد ران يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون
ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح
مجرده وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهم يبعثان معا او امر الفتيه حين اماتهم
ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال بعضهم ناموا نومهم اول مرة وقالت طايفه بنني عليهم بنيانا
يسكنه الناس ويحذونه قربه وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم
اعتراض اما من الله ردا على الخايضين في امرهم من اوليك المتنازعين او المتنازعين فيهم على عهد
الرسول الله صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا وتناقلوا الكلام في انسابهم
واحوالهم فلم تحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس
اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان
اباءنا اخبرونا ان فتيه فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينه من معه
وكانوا بضعه وهم فكلموهم ثم قالت الفتيه للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم
رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فذهب الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم
الفتى بكانكم حتى ادخل اولا فلا يفزعوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخايضون
في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمومنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة
رجال ربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران والعاقب
يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب
يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن
وانما لم يذكر بالسين التفاتا بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار
الرسول لهم عن جبريل وايما الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم لهم لطايفه بعد ما حصر اقوال الطوايف في الثلاثه المذكورة فان
عدم ايراد رابع في هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب
يتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجمله الواقعه صفه للنكره تشبيها لها بالواقعه حالا على المعرفه
لتاكيد لصوق الصفه بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة
وثامنهم كلبهم اسماوهم تمليخا ومكسلينيا ومشلينيا هولا اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش
وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم
مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
فلا تجادل في شان الفتيه الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير
تحميل لهم والرد عليهم ولا تستفت منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان في ما
اوحي اليك لمندوحه عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت يريد تفضيح المسول عنه وتعريف
ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي ياديب
من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال
ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثنا

من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما تستقبله الا باذن الله اي الا ملتبسا بمشيته
قايلا ان شا الله الا وقت ان شا الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان
استثنا اقتران المشيه بالفعل غير سديد واستثنا اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك
اذا نسيت مشيه ربك وقل ان شا الله كما روي انه لما نزلت قال عليه السلام ان شا الله اذا نسيت
اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنه ما لم يحنث ولذلك جوزنا
تاخير الاستثنا عنه وعامة الفقها على خلافه لانه لو صح ذلك لم تستقر اقرار ولا طلاق ولا
عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثنا المتدارك به من القول
السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت الاستثنا مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك عقابه اذا تركت بعض ما امرك به لعلك
على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي وقل عسى ان يهديني ربي لنبوة
من هذا رشدا لاقرب رشدا او اظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من
ذلك كقصص الانبيا المتباعد عنه اباهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار
المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية
سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احيا مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قيل وقيل
انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم
ثلثمايه وقال بعضهم ثلثمايه وتسع سنين وقراحمزه والكسايي ثلاث ماية سنين بالاضافه على وضع
الجمع موضع الواحد وحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد فان الاصل في العدد
اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثمايه قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة
التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يعجبه
شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والها تعود الى الله تعالى ومحله
الرفع على الفاعلية والباء مزيده عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة
الامر بمعنى الانشا فبرز الضمير لعدم ليان الصيغه له ولزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى بالله
والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير الماموردهو كل احد والباء مزيده ان كانت
الهمزة للتعدية وبعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من
ولي متولي امورهم ولا يشرك في حكمه في قضايه احدا منهم ولا تجعل له فيه مدخلا وقرا ابن عامر
وقالون عن نافع بالتا والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل استمال القران على قصة
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي
معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران
ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك حبسها وثبتها مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوه وفيه
ان غدوه علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل النكير يريدون وجهه رضي الله وطاعته

ولا

ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى تباو وتري ولا تعدل
عينك عن اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المومنين ويعد واعينه عن رثاثة
زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهوره ومن
المتكر في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في
دعايك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعا غفله قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف تحلية
النفس لا بزينة الجسد وان لو اطاعه كان مثله في الجفاوة والمعتزله لما غاظهم اسناد الاغفال
الى الله قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته كذلك ونسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة
اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر
اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مره وقري اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى لم نجدنا
قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذه وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذ اله وراء ظهره
يقال فرس فرط اي متقدم الخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم ما يكون عن جهة الله لا ما يقتضيه
الهوي ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حال فمن شا فليومن ومن شا فليكفر لا ابالي
بايمان من امن ولا بكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته
ليست بمشيه انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط
بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط
من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على
طريقه قوله فاعتبوا ايها الصلم يشوي الوجوه اذا قدم لتشرب من فرط حرارته وهو صفه ثانيه لماء
او حال من المهل او الضمير في الكاف بيس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكا واصل الارتفاق
نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابله قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانيه بما في حيزها والراجع
محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنا عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم
الرجل زيدا ووافق موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقه لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول
استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتدا والثانيه
للبيان صفه لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الاحاطه به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع
سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضره احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق
ممارق من الديباج وغلظ منه جمع بين النوعين للدلاله على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
متكين فيها على الارايك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنه ونعمها وحسنت مرتفقا
متكا واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين حالا رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني
اسرايل كافرا اسمه قرطوس ومومن اسمه يهوذا وروثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر
بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل
الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله

الارايك م

زوج ام سلمه بقتل رسول الله جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجمله بتمامها بيان للتمثيل
اوصفه للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطه بهما موازرا بهما كروم بهما يقال لحفه القوم
اذا اطافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك عشيته به
وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل
الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وتركي كل الجنتين
اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيا يعهد في سايرالبساتين فان الثمار وتتفرق في عام ونقص
في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم سقيهما فانه الاصل ويزيد بهما وهما وعن يعقوب وفجرنا
بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوي الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثا والميم
وابو عمرو بضم الثا واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه
وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حاره اذا راجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل
اولادا ذكورا الاحضر الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف بهما ويفاخره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو جنة وهو ما شتمل به من الدنيا تنبيها على انه لاجنة له غيرها ولاحظ له في
الجنة التي وعد المتقون او لانها لكل واحد من جنتيه بالاخري او لان الدخول يكون في واحدة
واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول
امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قايمة كاينه ولين رددت الى ربي
بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا
مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية واغا اقتم على ذلك لاعتقاده انه تعالي انما اولاه ما اولاه
لاستحقاقه واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا
ثم عدلك وجملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال فصل كفره بالبعث كفرا بالله لانه منشا الشك في
كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على ابدا خلقه منه قدر
ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذف الهمزة بنقل الحركة اودغم
ثلاث النونات فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من
الهمزة اولاجرا الوصل مجري الوقف وقد قري لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة
خبرا له خبرا انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبرا انا والاستدراك من الكفرت كانه قال
انت كافر بالله لكني مومن به وقد قري لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي
ولولا اذ دخلت جنتك قلت هلا قلت عند دخولها ما شا الله اي الامر ما شا الله او ما شا الله
كان بين على ان ما موصوله اي اي شي شا الله كان على انها شرطية والجواب محذوف او اقرارا بانها وما
فيها بمشية الله ان شا ابقاها وان شا ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا
بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها بمعونته واقداره وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترني انا اقل
منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيد المفعول الاول وقري اقل بالرفع على
انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان

يؤتيني خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك بكفرك
حسبانا من السما مرايا جمع حسبانه وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير
تخريبها او عذاب حساب الاعمال السية فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال بناتها واشجارها
او يصبح ماؤها غورا غايرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغاير تردده
في رده واحيط بثمره واهلك ماله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه
اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا
عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان
تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية
ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على
يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه
فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه
ولم تكن له فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصرته بدفع الاهلاك او
رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان
ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة لله وحده
لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فيه ينصرونه او ينصر فيها اولياء المومنين على الكفرة كما
نصر نبيه نعل بالكافر اخاه المومن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة
والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او
لا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله
يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا حمزة وعاصم
عقبا بالسكون وقري عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم مما تشبه الحيوة
الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كما ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب
على انه بمعنى صير انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته
وتكاثفه او بخ في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل
من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة
وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر عاما ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل
شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تتزين بها الانسان في دنياه
وتفنى عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها
ما اقترن به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عايده وخير املا لان صاحبها
ينال بها في الاخرة ما كاد يومل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في
الجو او نذهب بها فتجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله
ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نسير بالنون والبنا للمفعول وقري تسير من سارت وقرئ

الارض بارزه باديه برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على البنا للمفعول وحشرناهم
وجمعناهم الى الموقف ومجيء ما ضيا بعد تسيير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل
التسيير ليعاينوا ويشاهدوا واما وعدهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك
منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفا والغدير لما غادره السيل
وقرئ بالياء وعرضوا على ربك شبه حالهم حال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل
ليامر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جيتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او مقولا
في يوم تسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جيتمونا فرادى او
احيا كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا للجازاة والوعد بالبعث والنشور او
الانبيا لذكره به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمائل
او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب
ويقولون يا ويلتنا يا ويلاتنا يا دون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا
يغادر صغيرة هنه صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عذابه الملايم لعمله واذ قلنا
للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة الامور المقصود بيانها
في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس اولا بين
حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها
واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهذا مذهب كل تقرير
في القران كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من
الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفا للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي
البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية
مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم بدلا طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار
ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك
كما صرح به في قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركا
في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها
فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدهم
خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو اسوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت
الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من
قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا
بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضد الحذم جمع عاضد من عضده اذا اقواه ويوم يقول اي الله للكفار
نادوا شركاي الذين زعمتم انهم شركاي او شفعاكم ليمنعوكم من عذابي واضافه الشركا على

لهم

زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا
فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي
في شدتها هلاكا كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا او اسم مكان او مصدر
من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة
ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا
انصرافا او مكانا ينصرفون فيه ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون
اليه وكان الانسان اكثر شيء يأتي منه الجدل جدلا بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس
ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقران البين ويستغفروا ربهم من
الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الاطلب او انتظار او تقدير ان يأتيهم سنة
الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة
قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقري بفتحتين وهو ايضا
لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا واقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بالتزاح
الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا
بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض الغدير وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا فما الوشا الله لانزل ملكا ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا وانذارهم والذي
انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقري هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر
في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون
واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله تعالى لا اداعوهم فان حرصه على اسلامهم
يدل عليه وربك الغفور اي البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهاله قريشا مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ يقال وأل اذا نجا
ووأل اذا لجأ اليه وتلك القري يعني قري عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ حين اهلكناهم خبر
او بفعول مضمر يفسره والقري صفته ولا بد من تقدير مضاف الى احدهما ليكون مرجع الضمائر
لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو
بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع
والمحيض واذ قال موسى معمول اذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام فانه
كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال السير فحذف الخبر لدلالة حاله
وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي غاية عليه ويجوز ان يكون اصله

اي

لا ابرح مسيري حتى ابلغ فحتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعند لقا الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى عليه السلام كان بحر علم الظاهر وخضر اعليه السلام كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ ومن يفعل كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وروي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط وحوله مصر خطبه بليغة فاعجب منها فقيل له هل تعلم ان احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريذون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فدلني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فانبعث الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاتخذ الحوت طريقه في البحر سلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ **فلما جاوزا** مجمع البحرين قال **لفتاه اتنا غداءنا** ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يجد موسى في سفره غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة **قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة** يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون فرضة الزيت **فاني نسيت الحوت** فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره** اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما مر في مشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نبي ذلك لاستغراقه في الاستبصار والاعجاب سرا وجهرا الى جانب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان ههضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر بعد من تفصان صاحبها **واتخذ سبيله في البحر عجبا** سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من ذلك الحال وقيل

الفعل

الفعل لموسى اي اخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي نطلب لانه
امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي
يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه
الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة
وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد
وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول
علمت العايد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون على اتبعك
او مصدرا بمعنى ارشد فعله ولا يناسبي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في
ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم من الذي ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين
وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون
تابعا له وسأله منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا
نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر
عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولي من امور ظاهرها
منكر وباطنها لم تحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان
شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص
او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر
على خلاف المعتاد شديد فلا حلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله قال فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه
ذكرا حتى ابتدائك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان
السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها
قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالنصب
وترا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امور
الامراد اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تواخذني بما نسيت
بالذي نسيته او شيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان
اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما
تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري
عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا
مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي
بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب براسه الحايط
وقيل اضجعه فذبحه والفا للدلالة على انه كالمتعقب قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك
قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم

غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيره لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا
يقتضي قتلها او قتلت نفسا تقاد بها بنه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين
منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستانفا وفي الثانيه
قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل افتح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان
يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون
وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه
لك مكالمه بالعتاب على رفض الوصيه ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مره حتى زاد في الاستنكار ثانيا مره قال ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني وان سألتك صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني
عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي موسى استحى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع من لدني بتحريك
النون والاكتفاء بها عن نون الادغام كقوله قد بلغني من نصر الجيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك
النون واسكان الدال اسكان الصاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكيه
وقيل ايله بصره وقيل باجروان ارمينه استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفهما من
اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه اذا انزله واصل التركيب للميل يقال
ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت
الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دنا بني
عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض بالصاد
المهمله من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعموده عمدته وقيل مسح بيده فقام
وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتعيشا به او تعريضا بانه
فضول لما في لومن النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه
واخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت
اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك
الاشاره الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا
الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافه الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم
يستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر
لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن
الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوه خمسه زمنى وخمسه يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل
مولده بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينه غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت
ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعنا

او

اولا لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب وسكنة الملك رتبه على اقوى الجزئين وادغامها وعقبه
بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما ان نعتبهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بمعقوبته فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره
يجمع في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا بامثاله او يحملهما على طغيانه وكفره
حبا واما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف تقتله
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا
حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي برزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة
من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل فلدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت له نبيا هدي الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر
ولعقوب وعاصم رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل ولذلك زكاه واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيسور وكان
تحته كنز لهما من ذهب وفضة وروي ذلك مرفوعا والدم على كنزيتهما في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يودي زكوتها وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا
من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك
كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان
يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده
لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولا الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف
حال العارف في الالتفات الى الوسايط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك
وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رايي وانما فعلته باموالله تعالى وفيه دليل على انه متى تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد في ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعمله ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم
ويراعي الادب في المقال وان نبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى تتحقق اصراره ثم يهاجر عنه

ويسالونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذ
سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس
وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لعب بذلك لشجاعته كما يقال
للكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود
سالوه امتحانا او شركوا مكة قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسايلين والهاء الذي للقرنين وقيل لله

والمعنى عليها ء

لك

ان مكنا له في الارض اي مكناه امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شيء اراده
وتوجه اليه سببا وصله توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الهمزة مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حميه
على ان يا هاء مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطلع بصره
غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية
فقال لحمية فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك تجدها في
التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كانوا لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظ البحر
وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكي بقوله قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره
بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على
كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن تبعني في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة
عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء
الحسنى نعلة الحسنى وقرأ حمزة والكسائي وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا
بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى الحسنى جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه
حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما
للتقسيم دون التخيير اي لكن شانك بهما اما التعذيب واما الاحسان قال الاول لمن اصر على الكفر
والثاني لمن تاب عنه وندا الله اياه ان كان نبيا فيوحي والا فالهاما او على لسان نبي
وسنقول له من امرنا ما نامره به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره فايسر ويسر وقرئ بضمين ثم
اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي يطلع الشمس
عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية
او لا نهم الحد والاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفنا في رفعة المكان وبسطة
الملك او امره فيهم كما مر في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
لوجد او بجعل او صفة قوما اي على قوم مثل ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد
احطنا بما لديه من الجنود والآيات والعدد خبرا علما يتعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك
بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا متوسطا بين المشرق والمغرب
اخذ من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية
واذربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك سمي من ورائهما ياجوج ومأجوج وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل

بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقراحمزه والكاي يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لتلعثمهم فيه قالوا ياذا القرنين اي قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قالا الذين من دونهم
ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما
اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلها الهمز كما قراعاصم
ومنع صرفها للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف
الزروع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون احضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا
ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقراحمزه والكاي خراجا وكلاهما واحد
كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان يجعل لنا وينهم سدا
يحجز دون خروجهم علينا وضمه من ضم السدين غير حمزه والكاي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه
بكثير من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرا ابن كثير مكني على الاصل
فاعينوني بقوه اي بقوة فعله او بما اتقوي به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
وهو اكبر من السد من ردم ثوبه مرده اذا كان رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبره
القطعه الكبيره وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونه لان الاتيان بمعنى المناوله ويدل
عليه قراة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصوله الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفه
حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الاله من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى
بين الصدفين بين جانبي الجبلين امر بتضيفهما وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر
بضم الصاد وسكون الدال وقري بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل
لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعمله انفخوا في الاكوار
او الحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا اي ايتوني
قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على
ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولي اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر
مفعول افرغ حذرا من الالباس وقراحمزه وابو بكر قال ايتوني موصوله الالف فما اسطاعوا بحذف
التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقراحمزه بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقري بقلب السين
صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته
قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم حتى ساوي اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار نضب النحاس المذاب عليها فاختلط
والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد
ونحاس مذاب في مجاويفها قال هذا اشاره الى السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده
فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمه
جعله دكاء مدكوكا بمسوطا مسوي بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك للمنبسط السنام
وقرا الكوفيون دكا بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محاله وهو اخر حكايه
قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون

بته

ماوراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى وبويده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا للذكري وكلامي
لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كالهم اصميت مسامعهم
بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة
والمسيح من دوني اولياء معبودين بايديهم اولا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر
للقرينة او سدان يتخذوا واسد مفعوليه وقري افحسب الذين كفروا اي كافيهم في النجاة وان
بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان اللغة اذا اعتمد على الهمزة ساوي الفعل في العمل او خبر
له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من
العذاب ما يستحقرد ونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجعل لانه من اسما
الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم
كالرهبانية فالهم خسروا دنياهم واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السوال
او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم
على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة
ولقايه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به
اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك
مبتدا والجملة خبره والعايد محذوف اي جزاوهم بدا وجزاوهم بدله وجهنم خبره او جزاوهم
جهنم وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا بسبب ذلك ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده
والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكروم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا
يبغون عنها حولا لا يتحولون ولا يجدون لطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد
الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج
لكلمات ربي لكلماته علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قل ان نفد
كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جينا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا
للدلايل القطعية على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة
وقري ينفد بالياء وتمدد بكسر الميم جمع مده وهو ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزوله
ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرون وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما
تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه يامل حسن لقايه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا
يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهو التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ في مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرقه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية وهي تسع وتسعون وتسع اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الها لان الفات اسما التهجي يا ات وابن عامر وحمزه باليا والكاي وابو بكر كلها ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه شامل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها وقري ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفا والجهر عند الله سيان والاخفا اشد اجابة واكثر اخلاصا او ليلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر او ليلا يطلع عليه موالية الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للند او الوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقري وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعال الهامة اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفا باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب يتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف منه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتاده وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بخفت او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي والذي يكون الامر من ورائي وقري خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين الذي بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا بن فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكاي على انهما جواب الدعا والمراد ورائه العلم فان الانبيا لا يورثون المال وقيل يرثني النبوة فانه كان نبيا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب ابن

اسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقري يرثني وارث
ال يعقوب على الحال من احد الضميرين او وارث بالتصغير لصغره ووارثة من ال يعقوب على انه فاعل
يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا
ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندايه ووعد باجابة دعايه وانما
تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسماء
الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها لقوله هل تعلم له سميا لان المماثلين يتشاركان في الاسم
والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه اولان
دين الله حيي به غوته قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
حساوة ونحولا في المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التا
فانقلبت الواو الاولى يا ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر
وانما استجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر امترافا بان الموثر فيه كمال قدرته وان الوسايط عند
المحقيق ملغاة ولذلك قال اي الامر كذلك اي الامر لذلك
ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين
ويويد الاول قراءة من قرا هو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون علي او كما
وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء قال رب
اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال اية لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا
سوي الخلق مابك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي ههنا والايام في ال عمران للدلالة على انه
استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم كقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا
صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يواظبوا
وان يحتمل ان يكون مصدريه وان يكون مفسره يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد
واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة ونحو التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في
صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة ونعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف
على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او تمكنه ووفقه للتصدق
على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاتيا
او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها
اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او بدل الكل لان
المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان
المصدرية كقولك لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس او
شرقي دارها ولذلك اتخذ النصاري المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لانتبذت متضمنا
معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا يسترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل

تعودت في مشروعه للاغتسال من الحيض محجبه بثني ستترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا
حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبيناهي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتستانس بكلامه ولعله تهيج شهوتها فتجد رنظفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من رايه
عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذه وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله اي
فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك
غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكايه لقول الله سبحانه وتعالى ويويده
قراءة ابي عمرو والاكثرعن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب اونامیا على الخير قالت رب اني
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات ايافه اما الزنا
فانما يقال فيه جئت بها وفجر وخون ذلك وعدده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه وادغمت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء لانه للمبالغه او للنسب كطالق
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اولنبين به قدرتنا ولنجعله
وقيل عطف على ليهب على طريقه الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة
على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل وقدر وسطر في اللوح
او كان امرا حتيقا بان يقضي ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته بان نفخ في ذرعها فدخلت النفخة
في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سته وقيل ثمانيه ولم يعش مولود ولد لثمانيه غيره وقيل
ساعه كما حملته بذلته وسهنا ثلاث عشرة سنه وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به
فاعتزلت وهوفي بطنها كقوله تذود بنا الجاجم والتربا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها وهوفي الاصل مقلوب من الكمه
خص به في الاستعمال كما في لعطا وتري المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا اخذ الولد في
بطنها للخروج الى جذع النخله لتستند به وتعتمد عليه عند الولاده وهو مابين العرق والحصن وكانت
نخله يابسه لاراس لها ولاحمزه وكان الوقت شتا والتعريف اما للجنس او للعهد اذا لم يكن ثمه غيرها
وكانت كالمعتاد لرو لعله تعالى الهمها ذلك ليريها من ايا تها ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذي هو
حرسه النفسا الموافقه لها قالت ياليتني مت قبل هذا استحيا من الناس ومخافة لومهم وقريت من
مات يموت وكت نسيا مما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذخ لما يذخ وقرا حمزه وحفص بالفتح
وهو لغه فيه او مصدر سمي به وقري به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسوه اهله لقلته منسيا
منسي الذكر بحيث لا يخطر بالهم وقري بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان قبل
الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزه والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان
في ناداي ضميرا حدهما وقيل الضمير في تحتها للنخله ان لا تحزني اي لا تحزني او مالك لا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة
وايليه اليك والباء مزيده للتاكيد او افعلي الهز والاماله اوهزي الثمرة والهز التحريك بجذب ودفع
تساقط عليك تتساقط فادغمت التا الثانية في السين وحذفها حمزه وقرا يعقوب باليا وحفص
تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقري تتساقط وتسقط وتسقط فالتا للنخله والياء للجذع رطبا
جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخله يابسه لاراس لها ولا ثمر وكان الوقت شتا فهزته فجعل الله

تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يصور لمن يركب الفواحش والمنهية لمن يراها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحملها من غير نخل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسا وارفضي عنها ما احزنك وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادميا وقري ترين على لغة من يقول لباب بالجر لساح بين الهمزتين وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قري به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملئكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى وانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانها شبهوها به نهكا او لما رأوا او قيل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا تقرير الان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اقبح فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم يعهد صبي في المهد كلم عاقل وكان زائدة والظرف صلة من صبيا حال من المستكن فيه او تامة او دايمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم بربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكه او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقري بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا بوالدته القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدايه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته وهو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل له او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقري قال الحق وهو بمعنى الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقري بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للفريقين

وتنزيه

وتنزيه لله عما يجتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيتا لهم بان من اذا اراد شيا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق في الحاجة الى احداث الولد باحوال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاوه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد الملكة والانبيا والسنتهم وارا وهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد وابه في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا والتهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاسماع والنظر حين ينفعهم وجعل اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم تحسر الناس المسي على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وصار الفريقان الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يومنون حال متعلقه بقوله او في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم غافلين غير مومنين فيكون متضمنه للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافنا والاهلاك فنوفي الوارث لارثه واليانا يرجعون يردون للجزا واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصدق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وايانه وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما ولذلك يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويري خضوعك ولا يغني عنك شيا في جلب نفع او دفع ضر دعاه الى الهدي وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشفه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستحق به العقل الصرح واباي الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له الاستغنا التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والتي لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الضر والنفع ولكن ممكا لاستكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة لكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر فشرد عاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم او الصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسو اباه بالجهل المفرط اولا ولا نفسه بالعلم الفايق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق شرط عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضرر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاع

للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
يا أبت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك
او ماثنا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب
اما للمجاملة او لخفا العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من بقاياه لارتقاهمته في الديانة او
لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته فنبه عليها قال اراغب انت عن الهتي
يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل
يا ابت ببا بني واخره وقدم الجار على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها
مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لارجمنك بلساني ينهى
السنتهم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني
مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومباعدة له ومقابلة للسيئة
بالحسنة اي لا اصيبك بمكروهها ولا اول لك بعد ما يوذنك سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة
والايمان وحقيقة الاستغفار للكافر استدعاء للتوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقرير في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا بالبر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالهجرة بديني واعبد ربي
واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي بتكلمي في دعاء الهكم وفي تصوير الكلام
بعسى للتواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة بفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته
وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل
من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه
يعقوب ولعل تخصيصهما لانهما شجرة الانبيا او لانه اراد بذكر اسمعيل تفضله على الانفراد وكلا جعلنا
نبيا وكلامهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان
ما يوجد منه ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقا بما
يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه
وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبا هم عنه ولذلك
قدم رسولا لانه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيه اليمن من اليمين وهي التي يمين
موسى او جانبه الميمون من اليمن بان مثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن
قربه الملك لمناجاته نجيا منا جيا حال من الضمير او احد وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي
انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه
معاضده اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو يفعول
او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره
بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيائي هذا الباب لم تتهد في غيره وناهيك انه وعد الصبر على
الذبح فقال ستجدني ان شا الله صابرا وفي وكان رسولا نبيا بدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة وان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلاة والزكوة استغالا

من

بالاهم

بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه فمن اقرب الناس اليه بالتكميل بالله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبيا ابا الامم وكان عند ربه
مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ
واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من
ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند
الله وقيل السما السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين
انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من البيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل
باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية ومن حملنا
مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح
ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هديناه الى
الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لا ولئك ان جعلت
الموصول صفة واستينافا ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخلاقهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقري بكي بالياء لان التانيث غير حقيقي فخلف
من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوي يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة
تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك
في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني السدير وركب المتظلم ولبس المشهور فسوف
يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء كقوله
يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اودية الا من تاب وآمن وعمل
صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
على البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا على
المصدر وفيه ينبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل
البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقري بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف
اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او هم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه
كان وعده الذي هو الجنة مأتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل من اتى اليه احسانا اي مفعولا
منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او
الا تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثنا المنقطع او على معنى ان التسليم اذا كان لغوا
فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او على ان بعضا
الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا واغنا فايدته الكرام ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق وذرور

تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا سقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما سقى على الوارث مال مورثه
والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انه لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا بطل
مرد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في
كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل لما استطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب
ورجا ان يوحى اليه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه
ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما
يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا عن وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وتري وما
ينزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما نحن فيه من الاماكن والاحايين
لانتقل من مكان الى مكان وما كان ربك نسيانا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به
ولو كان ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل اول الآية
حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور
كلها السالفة والمترتبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا
تقرير من الله لقولهم وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها رب السموات
والارض وما بينهما بيان لاستتباع الشان عليه وهو جر بحذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته
خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك واعمال العمال فاقبل على عبادته
واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزي الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة
فيما يرد عليه من الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى
الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموا الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي
ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اذ صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد
به الجنس تاسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل
واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتها وقال يزعم محمد
انا نبعث بعد ما نموت ايذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف
وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة واستصابه بفعل دل عليه اخرج لا به
فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام
في يا الله للتعويض فساغ اقترانها حرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر ولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان
الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فلو يتذكر
ويتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جميع المواد بعد التفريق
واعجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون ويعقوب يذكر من الذكر الذي زاد
به التفكر وقري يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما
لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين

الذين اعتوروهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره
فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا منهم ثم لنحضرنهم حول جهنم
ليري السعداء ما نجاهم الله منه فيزداد وا غبطة وسرورا وينالوا الاشقياء ما ادخر والمعادهم ويزدادوا
غبطا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
اولانه من توابع التوقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله
وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التفاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون
جاثين من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة لهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة ثم لننزعن من كل
شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كل من اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي
ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد بالشيعة
اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم واتصل بني على الضم عند
سيبويه لان حقه ان يبنى كساير الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم اضافته واذا اخذ
صدر صلتها زاد نقصه فعاد الى حقه او منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ورفوع عند غيره
اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة يقال فيهم
ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه لمعنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع من كل شيعة
واما بشيعته لانها بمعنى شيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباقي في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد
بهم واشدهم عتيا رؤس الشيع فان عذابهم يضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم الناقية
الى الانسان ويويده ان قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها او حاضرو لها يمرها المومنون وهي
خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لبعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة اما قوله تعالى اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما
مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بانه وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم
عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيسألون الى الجنة وقرا الكسائي وليعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الياء اي
هناك ونذر الظالمين فيها جثيا سنهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الحضور اليها
وان المومنين يفارقون الغرة الى الجنة بعد تجاتهم وتبقى الغرة فيها منهارا بهم على هيأتهم واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال
الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او منهم اي الفريقين المومنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او
مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات
الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال
بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من
الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد تقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي كل اهل عصر قرنا لانه يقترن من بعدهم وهم احسن صفة لكم
واثاثا تمييز عن النسبة وهو البيت وقيل هو ما جد منه والحرثي ما درث والرئي المنظر فعل من الرويه لما يرى

يفهم

كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريا
على القلب وقري ريا بحذف الهمزة وريا من الري وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج ليس
باكرام وانما العبار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله
استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى
اذا راوا ما يوعدون غاية لمد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير امقاما العذاب
وامّا الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا
واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان
عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد
حتى واضعف جندا اي فيه وانصارا قابل به احسن نديا من حيث انه احسن النادي باجتماع وجوه القوم
واعيانهم بظهور امرهم وكثرتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدي عطف على الشرطية المحكية
بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين قصور ان حظ
المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه
في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات
الصالحات الطاعات التي يبقى عايدتها ابدا الاباد ويدخل فيها ما قبلها من الصلوات الخمس وقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة مما متع به الكفرة من النعم المخرجة الفانية
التي يفتخرون بها ومالها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة العذاب الدايم كما اشار اليه بقوله وخير
مردا والخير ههنا اما المجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره منه في برده
افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص ابن وايل كان للخباب عليه مال
فتقاضاه فقال لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال واذا بعثت
حيني ثمة فيكون لي مال وولد فاعطيك ولما كانت الرواية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفا على اصلها والمعنى اخبر قصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا
وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظيم شانه الى ان اراقي
الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يوتى له في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه
ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين
الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع
وتنبيه على انه مخطي فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سيظهر له انا كتبنا قوله على طريقه قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او ستقم منه انتقام من كتب جريمة العبد
وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه اوبضاعف له
لكفره وافترايه واستهزايه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته
ما يقول يعني المال والولد ويايتنا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد واتخذوا من دون الله الهة
ليكونوا لهم عزا لتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار

كان له في الدنيا فضلا ان يوتى زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه

لتعززهم

لتعزهم بها سيكفرون بعبادتهم سيجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او
استكبر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يوبخ الاول اذا فسر الضد بالعزاي ويكونون عليهم ذلا او يبدهم على معنى
انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم وجعل للكفرة الواوي يكونون كافرين بهم بعد
ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره
قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وترى كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق
في قوله اقلي اللوم عاذلي والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي
سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او
قيضنا لهم قرنا تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتجنيب الشهوات والمراد تعجيب
الرسول من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق بما نطقت به الايات
المتقدمة فلا تعجل عليهم بان تهلكوا حتى تستريح انت والمومنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم
انما نعد لهم ايامهم اجالهم عدا والمعنى لا تعجل اهلاكهم فانه لم يبق الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم
نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم غير هم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله
لان سياق الكلام فيها لتعداد نعم الجنان وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما
يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما نساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا
فان من يرد الماء لا يرده الا عطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول
عليها بذكر المتقين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من يحل بما يستعد به ويستاهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا ينفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او
النصب على تقدير مضاف اي لا شفاعة من اتخذ او على سبيل الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد بها ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير عام
للوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا اي الالتفات في المبالغة
على الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله والأد بالفتح والكسر العظيم المنكر والاده الشدة وادني الامر
وادني ثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي باليا ينفطرن منه تتشقق مرة بعد اخرى وقرا ابو
عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب تنفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل ولان اصل التفعل
للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا لهد هدا وهدوده اولا نها هدي اي تكسر وهو تقرير لكونه
اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت
من شدتها او ان فظاعتها بحيث لو لاعلمه لحرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من يهوه بها
ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهد اعلى حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار
اللام او ما لا بد من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا وفاعل هدا اي هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعي بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليعم كل ما
دعي له ولدا ومن دعي بمعنى نسب الذي مطاوعه وادعي الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له او طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية

هم

والانفعال مطاوع فعل

للاشعار بان كل ما عبداه نعمه ومنع عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان
يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي وما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك
له بالعبودية والانقياد وتري اتي الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم احاطة بهم بحيث لا يخرجون عن
حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك
به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض
منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم
ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان
السورة مكية وكانوا معوقين جديدين الكفرة فوعده ذلك اذا جاء الاسلام اولان الموعود في القيمة
حين يعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فيترعرع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلنا
بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه بمعنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين
الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة اخذين في كل لدد اي شق من الجانب الجانبهم
فتبشر وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتحسير على انذارهم للرسول هل تحس منهم من
احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وتري تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل
التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والوكاز للمال المدفون عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم
وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله ٥٥

سورة طه مكية مائة واثنتان وثلاثون اية وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحدها ابو عمرو
لاستعلائه واما لها الباقون وهما من اسما الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله ياهذا
فقصر فوا لما لقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في حلايقكم لا قدس الله اخلاق
الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله لعمرك لا يضرون وتري طه على انه امر للرسول بان يطا الارض تعبد
فانه كان يقوم في تهجده على احدي رجليه وان اصله طا فقلبت همزته هاء او قلب في يطا الفا كقوله
لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف بدل
من الهمزة والهاء اية الارض لكنه يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير يا رجل او الكبتي بسطري
الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مول بالسورة
او القران والقران فيه واقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادي له ان جعلته نداء او
استيناف ان كانت جمله فعليه او اسميه باضمار مبتدا او طايفه من الحروف تحكيه والمعنى ما انزلنا
عليك القران الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه
اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليستعد وان القران
انزل اليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا
من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا وان الفعل الواحد لا يتعدى لياعلتين وقيل

وقيل رد تكذيب للكفرة فانهم لما رأوا
كثرة عبادته قالوا انك لتشقى
بترك ديننا

هز

منه فانه المنتفع به

هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان تشقى متعلق بمحذوف وهو صفة القرآن
اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة بتأثر بالانذار او من
علم الله منه انه يخشى بالتحريف تنزيلا نصب باضمار فعله أو يخشى او على المدح او البدل من يذكره ان جعل
حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان التي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات
مع ما بعده الى قوله الاسما الحسنى فخم لسان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على
الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها
اقرب الى الحس واظهر عنده السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى تراشار الى وجه احداث
الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش واجرى منه الاحكام والمقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
والارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته واراده فعولما كانت القدرة تابعة
للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى
منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس
بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيرها وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه
المستحق لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسما
الحسنى ومن فسر خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم او الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام
والتنبيه على انه واجب الايمان والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا
حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى
جر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة
الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها
على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى تفي تمهيد نبوته قصة موسى ليوطن به في
تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى
نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وهو الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة
وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني
انست نارا ابصرتها ابصار الاشياء فيه وقيل الانسان ابصار ما يونس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من
وقيل جمر او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار بالله
الهها في كل باب لهم ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا
ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في النار لان اهلها مشرفون عليها او
مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوت بمكان يقرب منه فلما اتيها
وجدنا ايضا سقدني شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي بانى وكسر الباقون
باضمار القول او اجرا النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال

انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعنه الله ليسمع كلامه شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فانى اسمعه من جميع
الجهات ومن جميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير احتضار من بعض وجهه فاخلع نعلك امره
بذلك لان الحفوه تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد
حمار غير مدبوغ وقيل بعناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام
البقعة والمقدس بمثل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ويؤيده ان عامة الموثوق بتاويل المكان
وقيل هو كثنى من الطى بمعنى المصدر كلوى او المقدس اى ثنى مرتين وانا اخترتك ٥
اصطفيتك للنبوة وقرا احمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى الذى يوحى اليك او للوحى واللام يحمل
التعليق وكل التعليل انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور على توحيد
التوحيد الذى هو متبنى العلوم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلاة لذكرى خصها
بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره
وقيل لذكرى لانى ذكرتها في الكتب وامرت بها اولانى اذكر بالثنا او لذكرى خاصة لا ترائى بها
لا تشوبها بذكر غيرى وقيل لا وقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة او لتذكرنى لما روى انه عليه
السلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى
ان الساعة اتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية
ولولا ما فى الاخبار بانيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه
اذا سلب خفاه ويؤيد القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او
باخفيها على المعنى الاخر فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهى للكافر
ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها لقوله لا ارينك ههنا يقينها على ان فطرة السليمة
لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض عنها وانما ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما
يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه بميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخرجه تقصر نظره على نيلها
فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام وتقرير لرؤيته اياها لما يريه فيها من العجايب
بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الايناس والتنبيه قال هى
عصاى وقرئ عصى على لغة هذيل الوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على رأس القطيع
واهش بها على غنمى واخبط الورق لها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز اذا كسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى اسوقها زاجرا لها وليّ فيها مآرب اخرى
حاجات اخر مثل اذ كان اذا سار القاها على عاتقه يعلق بها اداته وعرض الزندين على شعبتها
والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا اعترضت السباع لغنمه قاتل بها
وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السوال ان يتذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا
راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة للعاده سئل ان تشتعل
شعبتاه بالليل كالشمعة ويصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب معه اذا ظهر
عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات
باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها تفضلا

ويحملا على معنى الضم من جنس العصا ينفع منافعها اشاله ليطابق جوابه العزم الذي فهمه قال القها
ياموسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حيه صغر بغلظ العصا ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جانا تاره نظرا الى المبدا وثعبانا مره اخرى باعتبار المنتهى وحيه
اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال
كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حيه تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمه وهي فعله من السير تجوز بها للطريقه والهيئة
وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها
في طريقها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرها الاولى فتنتفع بها كما كنت
تنتفعه قبل قيل انه لما قال له وبه ذلك الهمت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحيها واممم
يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان لجناح العسكر استعاره من جناح
الطاير سميا بذلك لانه يجنحها عند الطيران تخرج بيضا كالها شعه من غير سوايه اخرى معجزة
ثانيه وهي حال من ضمير تخرج بيضا او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من ايانا
الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصه ان دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك
والكبرى صفه ايانا او مفعول نريك ومن ايانا حال منه اذهب الى فرعون بها بين الاتيين وادعه
الى العباده انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم
وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه
وتسهيل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايده لي ايهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه
بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغه واحلل عقده من لساني يفقهوا قولي فانما يحبس البليغ من
البليغ وكان في لسانه رتة من جمره ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها
فغضب وامر بقتله فقالت اسيه انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمره
ووضعها في فيه ولعل بتبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا شكر
لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقده
بكالها فمن قال تمسك بقوله قد اوتيت سولك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله
لا يكادبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقده لسانه مطلقا بل عقده تمنع الافهام ولذلك
نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفه عقده وان يكون صلة احلل
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه
يحمل الثقل عن امره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلجا اليه في اموره ومنه الموازر
وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوه فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته لقلبها في موازر
ومفعوله الاجل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعنايه ولي صله او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان
للوزير او من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هارون او مبتدا
خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب
الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخير وتزايده
انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحها وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به

قال قد اوتيت سولك يا موسى اي مسولك تفعل بمعنى مفعول كالجز والاكل بمعنى المجزوز والمأكول
ولقد منّا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام
او على لسان نبي في وقتها او ملك على وجه النبوة كما اوحي الى سائر ما يوحى مما لا يعلم الا بالوحي او مما
ينبغي ان يوحى ولا يخطر به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او
اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء والوضع كقوله تعالى
وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه بالحسن نافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان
القا البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره
بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر
والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات لموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب
فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها
جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان ينشرع منه الى بستان فرعون
فحرفت فتحه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية
بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبته حبا شديدا كما قال والقيت عليك
محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك
احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احبتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر
اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطيه لان الماء يحمله فالتقطه منه لكن لا بعد ان يوله الساحل
بحسب وجهه لخبره ولتصنع على عيني ولتربى وتحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة
مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع
بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا
تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها
وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم
فتفحصه جزره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على من يكفله لكم فجاءت به فقبل ثديها
فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك وانت
على فراقها وقد اشفقنا عليك وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من
الغم عم قتله خوفا من عقاب الله وبقصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك
فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنه على ترك الاعتداد بالتاء المجرد
وبدور في حجره وبدره فخلصناك مرة بعد اخرى وهو احمالك لما نالك في سفره من الهجرة عن الوطن
ومفارقة الالاف والمتي باجلافي حده وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره
فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضيتها في الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبيك غير مستقدم ووقته المعين ولا متاخر او على مقدار
من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك
لنفسي لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك
بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تقصرا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر الناء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما

وقيل في تبليغ ذكري والدعا الي اذهبا الي فرعون انه طغي امربه اولا موسي واخاه فلا تكرير وقيل اوحي الي
هرون ان يتلقي موسي وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا سهل لك الي ان تزكي واهديك
الي ربك فتخشي فانه دعوه في صوره عرض ومشوره حذرا علي ان تحمله الحماقه ان يبسطوا عليكما واحرا ما
لماله من حق التربيه عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كني ابو العباس وابو الوليد وابو مره وقيل
عداه شبابا لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشي متعلق باذهبا او قولا اي بالشرا
الامر عليا رجايكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفايدة
في ارسالهما والمبالغه عليهما في الاجتهاد مع علمه انه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذره واظهار ما حدث
في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للتحقق والخشية للتوهم ولذلك قدم الاول اي اذ لم يتحقق
صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان توهمه فيخشي قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقو
ولا يصبر الي تمام الدعوة واظهار المعجزه من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقري
يفرط من افرطه اذا حمله علي العجله اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف علي الملك او شيطان
انسي اوجني علي العاجله بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذيه او ان يطغي يزداد طغيانا فيتخطي الي
ما يفوت فيك ما لا ينبغي لجراته وقساوته وانطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ
والنصره اسمع واري ما جري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما
ويوجب نصري لكما ويجوز ان لا يقدر شيئ علي معني اني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان سميعا
بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرايل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكا
الصعبة وقيل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون
اولادهم في عامه دون عام وتعقيبا لاتيان بذلك دليل علي ان تخليص المومنين من الكفرة
اهم من دعواهم الي الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جيناك باية من ربك
جمله مقرره لما تضمنه الكلام السابق من دعوي الرساله وانما وحد الاية وكان معه ايات لان
المراد اثبات الدعوي ببرهانها الا الاشارة الي وحدة الجنس وتعددها ولذلك قوله قد جيتكم
ببينة من ربكم فان باية اولي واجيتك بشي مبين والسلام علي من اتبع الهدي وسلام الملايكه وخزنة
الجنة علي المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب علي من كذب وتولي ان
عذاب المشركين علي المكذبين للرسل وقيل بغير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد
في اول الامر اهم واقمع وبالواقع ايق قال فمن ربكما يا موسي اي بعد ما اتياه وقالا له ما امر به
ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشي فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسي
تاكيدا لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يجعله
ويدل عليه اما انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطي كل شي من الانواع
خلقه صورته وشكله الذي يطابق حاله الممكن له او اعطي خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون
به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود ببيانه وقيل اعطي كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
زوجا وقري خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف علي شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي
اعطي كل مخلوق ما يصلحه ثم هدي من عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الي بقايه وكماله اختيارا
او طبعا وهو جواب في غاية البلاغه لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها علي مراتبها

به

ليف

ود لالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه
منعم عليه في احد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر والجم عن الدخل عليه فلم يزالا
صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال
علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب
مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه من علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة
ويوبده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطى الشئ في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب
عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله داخلا على قدرة
الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل
الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه
بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا مرفوع صفة لربي او جر لمحذوف او منصوب على
المدح وقرأ الكوفيون مهدا كالمهد يتمهد وتهادا وهو مصدر سمي به والياقون مهادا وهو اسم ما
يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري
وتسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به عن
لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال
القدرة والحكمة ايذانا بانه مطاع سقاد الاشياء المختلفة بمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الم تر ان الله خلق السموات والارض وانزل من
السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازواجها واقتران بعضها ببعض من
نبات بيان وصفه لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر
في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع ويصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
واخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى ما هو الا
لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ بين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم
واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم
المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا كلها
بصرناه اياها وعرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد
باياتنا معهوده وهي الايات المختصة بموسى وانه عليه السلام اراد اياته وعد عليه ما اوتي
غيره من المعجزات فكذب بموسى من فرط عناده وعصى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا التعليل وتحيره دليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على
ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنا تينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل
بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب
مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مضاف

مكان ح

اليه

اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة بدل على
مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما
هو على الاول او وعدكم او وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بها المصدر
ومعنى سوي منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في اللغت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرا
ابن عامر وعاصم ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز ويوم عيد كان لهم
في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بنا الفاعل بالتاء على خطاب فرعون
والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد
به يعني السحرة والالهة ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته
سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من
الاسحات وهو لغة بعض تميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى
واحال لبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او
تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان
يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا
المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما
بعدها مبتدا وخبره وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف
الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص
ان هذان على الهاء المخففة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من
ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار
مذهبه واعلاء شانه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل
فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فاذعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو
قول بعضهم لبعض ثم ايتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع
كل منهم حبل وعصى واقبلوا عليه اقبالة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما انوا مراعاة للادب وان بما بعده
منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبريه محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاءك او القاؤنا
قال بل القوا مقابله ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البداءة بذكر
الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا امامهم ويستندوا الى قوي وسعهم ثم
يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم وهي للمفاجاة والتحقيق لها ايضا ظرفية تستدعي

واحدة ٤

متعلقا بنصبها وجمله يضاف اليها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاه والجمله ابتدائيه والمعنى
فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق
فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده
الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل على اسناده الى الله وتخيل
بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاتها على ما هو مقتضى الجبلة
البشريه اومن ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي
وتقرير لغلبته مولدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال
على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهم ولم يقل عصاك تحقيرا لها اى لا
تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويده التي في يدك او تعظيما لها الى لا تحفل بكثرة هذه الاجرام
وعظمها فانها في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فانها تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى
واصله تتلقف فحذفت احدي التاءين وتا المضارعة يحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل
الى السبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على ان لقفته
بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقري بالنصب على ان ما كافه
وهو مفعول صنعوا وقرا حمزه والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او تسميته الساحر سحرا على المبالغة
او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتكرير المضاف كقول الحجاج
يومر تري النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قال انما صنعوا كيد سحري حيث اني
حيث كان وان قل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من
ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيما لما
راوا قالوا امنا برب هرون وموسى قدم هرون للابرسنه اولروي الاية اولان فرعون ربي
موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قد مر ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على
الاستتباع روي انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمين
الفعل معنى الاتباع قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم
الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل
اليسري ومن ابتدائيه كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور لها في حيز
النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقري لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع
النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع تمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن ايانا يريد نفسه
وموسى لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والحط به فانه
لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي اسوا به اشد عذابا وابقى واد وم عقابا قالوا لن
نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض من مالت قاضيه اي صانعه او حاكم
به انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم ما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير
وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقري تقضي هذه الحياة كقوله صيم يوم الجمعة

انا اسانا ربنا لنغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة
روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نايما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا اما هذا بسحر فان الساحر اذا
نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان
يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن ياته مؤمنا
قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من
الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال من العامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلاث يحتمل ان تكون ابتداء كلام
من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من
قولهم مرب لبنه في مائه سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدره وصف
به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المونث يقال شاة يبس للتي جف
لبنها وقري يبسا وهو اما مخففه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد
مبالغة كقوله كان قيد رجلي حين صمت حوالب عرزا وعجاجيا عا ولتعدده معنى فانه جعل لكل
سبط منه طريقا لا تخاف دركا حال من الامر اي امنا من ان يدركك العدو او صفة ثانية
والعايد محذوف وقراحمزه لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او
عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى
لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فحشر
اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى
فاتبعهم ويويده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيده والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم
فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغات ووجازه اي غشيهم ما سمعت
قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقري فغشاهم ما غشاهم اي اعطاهم ما اعطاهم والفاعل
هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي وترطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى
اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر
وما هدى يا بني اسرايل خطاب لهم بعد انجايهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين
منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابايهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه ووعدناكم
جانب الطور الايمن لما جاءه موسى واتزال التورية عليه وانما عدي المواعدة اليهم وهو لموسى او له
وللسبعين المختارين للملابسة وانزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم
لذايذه وحلالاته وقراحمزه والكسايي انجيناكم وواعدتكم ما رزقناكم على التاء وقري ووعدتكم وواعدنا
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما
حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ومن حل لكم من حل الدين
اذا وجب اداوه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاويه وقرا
الكسايي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدي المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن
سبب العجلة تضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وابهام التعظيم

عليهم ولذلك اجاب عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا
خطا يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة فتقدمتها الرفقة بعضهم بعضا
وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفا بعهدك يوجب مرضاتك قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك عن بينهم وهم الذين خلفهم
مع هرون وكانوا ستمائة الف مما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر واضلهم السامري بانخاذ
العجل والدعا الى عبادته وقري وأضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم
اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة
ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى
مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرايل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع الى قومه بعد ما استوفى الاربعين
واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان
يعطيكم التورية فيها نور وهدى افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم او اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم
اياي بالثبوت على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدته
الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب
على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولاجوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا
امرنا او خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفنا وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة
والكسايي بالضم وتثليثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا العيد كان لهم ثم لما لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد
ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى
السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف
موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان تحفروا حفيرة وتسجروها نارا وتوقدوا
كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسايي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج
لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول
ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري
اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان فلا يرونا فلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقري يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد
افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم
هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع
من الحفرة تهديدا لذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني

واطيعوا امري في اثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع
الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم
ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تاتي بعضي وتلحقني
ولا مزيده كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالضلاله في الدين والحماماة عليه قال
يا بن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليها بجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان
عليه السلام حديدا حشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني
في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم ايا ان ترجع اليهم فتدارك الامر
برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل اليه وقال منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي
حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكاي بالتا
على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاك رد حاني
محض لا يمس اثره شيا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو جبريل جاك على فرس الحياة قيل انه انما عرفه
لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من
اثر الرسول من تربة موطيء والقبضه المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقري بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم والقضم والرسول جبريل
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل واراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حي ولذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته
الي قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فتاخذ
الحمى ومن مسك فحماي الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقري لا مساس كقطام
وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن تخلفك الله ويجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك
في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الموعد اياه وسيانيه لا محاله فخذف
المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا
وقري بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته بعيما
فحذف اللام الاولى تخفيفا وقري بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده
القراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذريه رمادا او مبردا وقري بضم السين في اليم نسفا فلا يعبا دني منه
شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم
المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدره وسع كل
شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان جمادا في نفسه كان مثلا في
الغباوة وقري وسع فيكون انتصاب علما على المفعوليه لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة
لكنه ناقل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك
الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انبا ما قد سبق من اخبار الامور الماضيه والامم
الدارجه تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك

اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تاتي بعضي وتلحقني

وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار تحقيقا بالتكفر والاعتبار والتكبير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل هو الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة قادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يجهد الحامل وينقض ظهره وزرا انما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير للذي هو للوزر لاشكل امر اللام ونصب حملا ولم يقدر مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالتاء للمتوجه على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صوره وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدا اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوال الهما او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها قضا الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها لقوله ما ترى على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا اجزاوها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وتلثها احوال متترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت هو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف بين للحالين يومئذ اي يوم اذ انشقت على اضافة اليوم الى وقت الشف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر وقيل اسرافيل يدعو الناس قايما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس اصوات اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثنا من الشفاعة اي لا شفاعة الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه لمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذان ورضي له قولا اي ورضي لاجله كانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله

لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال
وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل
الضمير في احد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه
للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها
يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المحرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب
من حمل ظلما وهو بجعل الحال والاستثنا بيانا لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض
الصالحات وهو مومن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الجزات فلا يخاف ظلما سمع ثواب
مستحق الوعد ولا هضما ولا كراما منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لو يظلم غيره ولم يهضم حقه
وقوي فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه
الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين
فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوي لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا
حتى يسعوها فينتظهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوي اليهم والاحداث الى القران فتعالى الله في
غناه وصفاته على مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذواتهم الملك النافذ
امره ونهيه الحقيق بان يرجى ويخشى وعبده الحي في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته
وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
ومسارعته في القران حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان
مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلوم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه بقال تعذر الملك الله واوعز اليه وعزم عليه
وعهد الله اذ المرة واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان وعزمهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا
الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه وترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له
عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزم وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تعزيره
ولعل ذلك كان في بدا امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها وارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا ان كان
من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق نجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
معقد باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليبين لك انه ابى ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا
الا ابليس قد سبق القول فيه الى جملة ستانفه لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا
لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا
يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان لاخراجهما من الجنة فتشقى اورده باسناد الشقا اليه بعد اشتراكهما في الخروج
اكتفا باستلزام شقايه شقاها من حيث انه قيم عليها وحافظه على الفواصل اولان المراد بالشقا
التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويويده قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى

وانك لا تظما فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكر لما له في الجنه من اسباب الكفايه واقطاب الكفاف الى
هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل له عوارض ما عسى ينقطع ويزول
منها بذكر نقايضها التطرق سمعه باصناف الشقوه المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه
ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخوله ان عليه
توسوس اليه الشيطان فالقى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجره التي من
اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لان سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول
ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان
الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فظل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن الماموربه او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى
من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي البغي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة
وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبه والتوفيق له من جبى اليه
كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب
وهدى الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم
وحوي اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لاختلاف
كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطه الاخر ويويد الاول
قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة
ومن اعرض عن ذكري عن الهدي الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر
وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمونث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح
نظره يكون الى اعراض الدنيا مهتما لكا على ازديادها خايفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب
للاخره مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم
في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له
معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمه اعمى اعمى البصر او القلب ويويد الاول قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما الهاء حمزه والكسائي لان الالف منقلبه من الياء ووقف ابو عمرو بان الاولى
راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك
اياتنا واضحه منيره فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم
تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات
ولم يومن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي
والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا ادخل النار زال عماه ليرى محله
وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق بجري مجرى
اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثارها لكم ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التعاقل والمعاصي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة

بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخره لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهولا الكفره
وهو مصدر وصف به او اسم الة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزام خصم وأجل مسمى عطف على
كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهو يوم القيمة أو بدر لكان
العذاب لازما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان
اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد
لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسايرما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على
ما ميزك بالهدي معترفا بانه للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر
والعصر لانهما في اخر الليل او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعته جمع اني بالكسر والقصر وانا بالفتح
والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه
اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمد ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل
هي اشد وطا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاحتضار وتجمعه
بلفظ الجمع لان الاطراف تشمل ظهورا وترسين او امر بصلاة الظهر فانه لنهاية النصف الاول من النهار
وبدايه النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اخر النهار لعلك
ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكاي
وابو بكر بالبنا للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به اصنافا
له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفره ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف
دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف
وزهرته او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهرة
وصف لهم بالهوز اهرين في الدنيا لتمتعهم وانصرافهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه
لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخره بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخره او ما رزقك
من الهدي والنبوة خير مما متعهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلاة امره ان يامر اهل
بيته او التابعين له من امته بالصلاة وبعد امره بها لنفسه وتواعلى الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا
بامر المعيشة ولا يلتفتوا الفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا اي ترزق
نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخره والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي
التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلى هذه الاية وقالوا لولا
ياتينا بآية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة او اية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او
للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم بايتانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان
حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان
العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل وبنتهم ايضا على وجه ابين من وجوه
اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل
وسايرالكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها
اي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من

المولى

نا

الكتب من حيث انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد بها
القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في
الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبنا للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
المستقيم وقرئ السوا اي الوسط الجيد والسوء والسوا اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتدا ويجوز ان تكون الثانية موصولة
بخلاف الاولى لعدم العايد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل
على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي وعنه عليه
الصلاة والسلام من قراطة اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار ٥٠

سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اولان
كل ما هو آت قريب داعا البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب
حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم به
في قوله وهم في غفلة معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا
من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة
لياتيهم بحدث تنزيله ليكون على اسماعهم اليه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه
وهم يلعبون يستهزؤن وليستخفون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو ولذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين
الاستهزا والتلهي والذهول عن الفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه خبر
اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفايها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل
من واو اسروا او اللايمآ بالضم ظلموا فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة
المتقدمة خبره واصله وهؤلا اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بالضم
ظلموا او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في
موضع النصب بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعا
الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جابه من الخوارق
كالقران سحر فانكروا حضوره واما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهد مراموه ويظهر فساده
للناس عامة قل ربي يعلم القول في السما والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد
من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرا حمزة والكاي وحفص قال لما اخبر عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى ما يسرون
ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر

الي انه تخاليط الاحلام ثم الي انه كلام افتراه ثم الي انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولي لتمام
حكاية والابتدا باخري او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات
الي تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه
الي كونه مفتريات اختلقها من تلقا نفسه ثم الي انه كلام شعري يخيل الي السامع معاني لا حقيقة لها
ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد
من كونه مفتري لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيهما ما يناسب قول الشاعر او هو من كونه
احلاما لانه مشتمل علي مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم
جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث
انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتي
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الايات لما جاتهم افهم يومنون لو جيتهم بها وهم اعتي منهم وفيه تنبيه علي ان عدم
الاتيان بالمقترح للابقا عليهم اذ لو اتي به لم يومنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم فامرهم ان يسيلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة
اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم
الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا
بشرا امثالهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين توكيد وتقرير
له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المودي الي الفنا وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه
مصدر في الاصل او علي حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا
يطلق علي الما والهوا ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشي واشتداده
ثم صدقناهم الوعد اي الموعد فانجيناهم ومن نشا يعني المومنين بهم ومن في ابقايه حكمة كمن سيومن هو
او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او
موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتومنون وكم قصمنا من
قرية واردة من غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاوم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة
لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما
احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا
هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا
علي ارادة القول وارجعوا الي ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم
التي كانت لكم لعلكم تسيلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السوال من مقدمات العذاب
او تقصدون للسوال والتبادر في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب
ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حصور من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط

اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما
بلسان الحال او المقال والقايل
ملك او من ثم من المومنين

الله عليهم بحت نصر فوضع السيف فيهم فنادي منادٍ من السما يا لثارات الانبيا فندموا وقالوا ذلك فـ
ذالت تلك دعواهم فازالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوي لان المولول كانه يدعو الويل ويقول
يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم بجعل الاسمية والجزية حتي جعلناهم حصيدا
مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين مبنيين من خمدت النار وهو مع حصيد ابين
المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا وحامضا اذ المعني وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
اوصفة له اوحال من ضميره وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها شحونة
بضروب البدايع مبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش
والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الي تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو
اردنا ان نتخذ لهوا مما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات
لان الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها
وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد علي النصاري ان كنا فاعلين ذلك ويدل عليه
جوابه الجواب المحذوف المقدر وقيل ان نافيه والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق علي
الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي
من جملته الجد علي الباطل الذي من عاداه اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو
الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المودي
الي زهوق الروح بصوير الابطاله ومبالغة فيه وقري فيدمغه بالنصب كقوله ساترك
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجه مما بعده الحمل علي المعني والعطف علي الحق فاذا هو
زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون من
به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة ولله من في
السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملئكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك وهو معطوف علي من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد
به نوع الملايكة متعال عن التوني والسما لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون منها ولا
يستحسرون ولا يعيون منها وانما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها علي ان عبادته
ثقلها وداومها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه
ويعظمونه دايما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا
الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للالهة او متعلقة بالفعل علي معني
الابتدا وفايدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتي وهو ان لم يصرحوا به لكن لزوم
ادعاوهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار علي جميع الممكنات والمراد بتجهيلهم والتهكم
بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانتشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله
غير الله وصف بالالمانعة دون الاستثنائية لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته علي ملازمة
الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها علي غيرها كما
استثني لغير حملا عليها ولا يجوز الرفع حملا علي البدل لانه متفرع علي الاستثنا ومشروط بان
يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلنا لما يكون بينهما من الاختلال والتمانع فانها ان

من جهة قدرتنا لوهم

توافقت

يسئلون

هم

توافقت في المراد تطاردت عليه القدره وان تخالفت فيه تعاوقت عنه سبحان الله رب العرش
المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبه ٥
والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوه سلطانه وتفرده بالالوهيه والسلطنه الذاتيه وهم
لا نهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استظهارا
لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اوذما لانكارهم ما يكون لهم او صما لانكارهم ما يكون لهم سندا
من النقل الى انكارهم ما يكون دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية اووجدوا في الكتب الالهيه الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعه للامر ويعضد ذلك ان رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على
فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول الا بدليل
عليه كيف وقد تطابقت الحج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب
السماويه فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما
لم يتوقف على صحة بعثه الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال عليه بالنقل ومن بعي امته ومن
قبل الامر المقدره واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقري بالتنوين والاعمال وبه ومن
الجاره على ان مع اسم وهو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه
وبين الباطل وقري الحق على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون
من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون لتعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر لاسم الاشاره مخصوص
بالموجودين اظهر هم وهو الكتب الثلاثه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعه حيث قالوا
الملايكه بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد
مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدح الغير وقري بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون
شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب القول اليهم
وجعل القول محله وادانه تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله
واثبت اللام عن الاضافه اختصارا او تخافيا عن تكرير الضمير وقري لا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى
عليه خافيه مما قدموا واخروا وهو كالعله لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لما خاطبهم بذلك
يضبطون انفسهم ويرامبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم
من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشيه خوف مع تعظيم ولذلك خصت بها
العلما والاشفاق خوف مع اعتنا فان عدي بمن فمعنى الخوف اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ٥
ومن يقل منهم من الملايكه او من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوه
واد عا ذلك عن الملايكه وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبيه كذلك نجزي الظالمين من
ظلم بالاشراك واد عا الربوبيه اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير يعلموا وان السموات
والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو بالضم والالتحام راي كانتا شيا واحدا وحقيقه
متحده ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفه حتى

صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات اوافالبم
وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت فتقناها بالمطر والنبات
فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا
ما في الامطار والكمزة وان لم يعلموا ذلك لهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض
مفتقر الى موثر وواجب ابتدا او بوسط واستفسارا من العلما ومطالعة الكتب وانما قال كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا
اي مرتوقا كالوقف بمعنى الموقوف وجعلنا من الما كل شيء حي وجعلنا من الما كل حيوان كقوله
والله خلق كل دابة من ما ودلك لانه من اعظم موادة ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه
اوصيرنا كل شيء حي بسبب من الما لا يحيى دونه وقرئ حيا على صفة كل او مفعولا ثانيا والظرف
لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يومنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من
رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا من الالباس
وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما تدرجا وهو وصف
ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه
خلقها وسعها للسايلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السما
سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاختلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق
السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي
حكمته التي تحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منها
والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسيرون
على الفلك اسراع السابح على سطح الما وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما
بها لعدم اللبس وضميرهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلا لان السباحة فعلهم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا انتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفا لتعلق الشرط بما
قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذايقة الموت ذايقه مراره مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم
فتنة ابتلا مصدر من غير لفظه واليناترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه
ايما بان المقصود من هذه الحياة الابتلا والتعريض للثواب والعقاب تقرير للماسبق واذا رآك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا وما يهزؤا به ويقولون اهذا الذي
يذكر الهتكم اي يسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمه عليهم او بانزال القران هم كافرون
منكرون فهو احق ان يهزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وليلوله الصلة بينه
وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد
من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه ولذلك قيل انه على القلب

ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل
سار بكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان
بها والاتيان الذي عما جلت عليه نفوسهم ليتعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا
يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون تحذوف الجواب وحين مفعول يعلم
اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل
جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا منها لما استعجلوا ويجوز ان ينزل مفعول
يعلم وينصر لحين منزلة معنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما
وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة
بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بسكون الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ بالعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة
والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه
قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان
لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرون ببالهم
فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلوا سئة عرفوا الكالئ وملخ السؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من
دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب بان
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه من العوض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر
على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصره غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم
العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من
الاعمار او عن الدلالة عن بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا
وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه
بما يدل عليه على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله
والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على
خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووصفه بوضع ضمير هم للدلالة على تصامهم
وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام
في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس
ومجيء النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب ريح الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب
ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين يدعوا على انفسهم بالويل او اعترفوا
عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل

فها

لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل واوثر القسط لانه مصدر وصف به للمبالغه ليوم القيمه لجزاء يوم القيمه او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مثقال حبه ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الاتيان فانه قريب من اعطينا او من المواتاه فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء او آتينا من الثواب وجينا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبه وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضيا يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر وقرئ ضيا بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خايفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء الوجوه الملاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان التعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف ويجوز ان يوول بعلى او تضمن العكوف معنى العباده قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السوال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين مخطوون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجمله انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعاد هو تضليل اباءهم ظنوا انما قاله انما قاله على وجه الملاعبه فقالوا اتجد بقولك ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو داخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ باليا وهو الاصل والتاء بدل من الواو والمبدل له منها وفيها تعجب لاجتهادهن في كسرها ولفظ الله وماني التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقعه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين لاجل عيدكم ولعله قالذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة وجمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذ جمع جذاء الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا بحجتهم

بمعنى جذيذ وجذذ

اولانهم

اولا انهم يرجعون الى الكبير ويسالونه كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد ونبكتهم
بذلك او الى الله اي يرجعون اليه بالتوحيد عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطها او بتوريط نفسه
للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم بعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذاكر اليه يقال له ابرهيم خبر مبتدا محذوف هو ابرهيم
ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمراي منهم بحيث يتمكن
صورته في اعينهم تمكن الوالب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا
قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تحوزا لما راي من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه
وتقرير النفسه مع الاستهزاء والتكيت على اسلوب تعريضي كما قال لمن لا يحسن الخط فيما كتبته
بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى
معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا
مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا لبعضهم
لبعض قالوا انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من
ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد
ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامره بسوالها وهو على ارادة القول
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم انكار لعبادتهم بعد اعترافهم بانها
جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على
اصرارهم على الباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتاف
افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهون ما يعاقب به
وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا موزرا والقائل فيهم رجل من اكراد
فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل يمزود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام
اي برديي برد اغير صارفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني
ذات برد مقام ابرديي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله
اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا
ورموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسال فقال حسبي من سوالي علمه
حالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح
فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة وانقلاب النار هو اطيه ليس ببدع غير انه هكذا بعلى خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته
وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما تري في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم
واراد وا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اضرين من كل خاسر عاد سعيهم بورها نافاطعا

على الكفر على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد رجته واستحقا فهو اشد العذاب ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا
فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينيه والدنيويه ونيل
كثيرة النعم والخصب الغالب وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكه وبينهما مسيرة يوم
وليله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال
وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينه وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم
للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدي بهم يهدون الناس الى الحق
بامرنا لهم بذلك وارسلنا اليهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها
فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم نفل الخيرات وكذلك قوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف يا الاضافه المعوضه من
احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامهما وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العباده ولذلك قدم الصله ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي للانبيا
ونجيناه من القريه قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفه اهلها
واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه
كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا
الحسنى ونوحا اذ نادى اذكر وقت ندائه على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه
فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه منعناه
انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لاجتماع الامرين تكذيب الحق والاهلاك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الله والمحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى
وقرئ فافهمناها وروي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشره
سنه غير هذا ارفق لهما تدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث
الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم تتراد ان ولعلها قالا اجتهادا والاول نظير
قول ابي حنيفه في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي يغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا
ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان الملف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا
ولذلك قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفه لا ضمان الا ان يكون معها
حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح
فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمنطوق قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما
على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله
معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او
استيناف لبيان وجه التسخير وقع متعلقه يسخرنا او يسبحن والطير معطوف على الجبال ومفعول معه

وقرئ بالرفع على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال الس لكل حالة لبوسها قيل كانت صحايف تخلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتا للصنعة واللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروبس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام والتعريض ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الحارق فيه عايد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجمال والطير مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيره كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبه وقيل كانت رخا تارة وعاصفه اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيته حال ثانيه او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام وراجعا بعد ما سار به منه بكره وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمه ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفه ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبنا المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبه كقوله يعملون له ما يشاء من محارب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا عليه ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بالي مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغايه الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفا بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السوال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشره سنه او ثلاث عشره او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وروي ان امراته ماجر بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخا فقالت له ثمانين سنه فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعفي ما كان او احيى ولده وولد له منهم نوافل رحمة منا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكره لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم الاحسان ولا ننساهم واسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه او ضعف عمل انبيا زمانه وتوابهم والكفل بحي بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هولا من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما يرم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم ليعاد هو بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغه او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقري مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن

لن نضيق عليه بالعقوبة من القدرة ويعضده انه قرئ مثقلا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل
الحاله حال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطره شيطانه
سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغه وقرئ بالياء وقرا يعقوب بالبنا للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى
في الظلمات في الظلمه الشديده المتكاثفه او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت سبحانك
انه يحزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو الله بهذا الدعا الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع
ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيه وكذلك ننجي المؤمنين
من غموم دعوي الله فيها بالاخلاص وفي الامام ينجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانيه فانها تخفى
مع حروف الغم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانيه كما حذفت
الثاني في تظاهرون وهي وان كانت فاحذفها اوقع من حروف المضارعة التي للعني ولا يقدح
فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام واشباع
الحذف في تحامي لحرف اللين وقيل هو ماض من مجهول اسند الى ضمير المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يمكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير
الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
اصلحها للولاده بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حرده انهم يعني المتوالدين او المذكورين
من الانبيا كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعونا رغبا ورهبا
ذوي رغب وراغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة او خايفين العقاب او المعصيه
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دايمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي
احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احيينا في جوفها بامرنا
وفعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها
وابنها اي قصتهما او حالهما او لذلك وحد قوله اية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة
الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها
تكونوا على ملتها امة واحدة غير مختلفه فيما بين الانبيا اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ
امتكم بالنصب على البدل وامه بالرفع على الخبر وقريا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله للكم غيري
فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لسعي الذين تعزقوا في الدين
وجعلوا امره قطعا موزعه بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبه اليناراجعون فنجازيهم
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا يضيع لسعيه استعير لمنع
الثواب كما استعير الشكر لاعطايه ونفي النفي الجنس للمبالغه وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في
صحيفه عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قريه وممتنع على اهلها غير مقصور منهم وقرئ حرم اهلكناها
حكمنا هلاكها او وجدناها هالكه انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة والخيره ولا صله او عدم
رجوعهم للجزا وهو سد اخبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيولتهم او عدم بعثهم او لا هم
لا يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الايه
المتقدمه ويويده القراة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج

ج

سعلق بحرام او بمحذوف دل عليه الكلام او بلا يرجعون اي يمنعهم الامتناع والهلاك او عدم الرجوع
الي قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى الكلام بعدها
والمحكي هي الجمله الشرطيه وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج
او الناس كلهم من كل حدب سرعة من الارض وقري جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان
الذيب وقري بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمه فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
جواب الشرط واذا للمفاجاه وتسد سد الفا لجزائيه كقوله اذا هم يقنطون فاجات معها
نظاهرت علي وصل الجزا بالشرط فيتاكد والضمير للقصه او مبهم يفسره الابصار ياويلنا
قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول انكم وما
تعبدون من دون الله يحمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم في حكم عبدتهم لما
روي انه عليه السلام لما تلا الايه علي المشركين قال له ابن الزبعري قد خصمتك ورب
الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصاري عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكه فقال
عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الايه وعلي هذا يعم الخطاب ويكون ما ولابن اوبما يعبد ويدل عليه ما روي ان الزبعري قال
هذا شيء لنا خاصه او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله
ويكون قوله ان الذين سبقت الخ بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمي به اليها
وهيج به من حصبه اذا رماه بالحصبا وقري بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضه من علي للاقتصاص والدلالة علي ان ورودهم
لاجلها لو كان هولا الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون
لاخلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الي الكل للتغليب
او اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون
ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسني وهي السعادة او التوفيق للطاعة
او البشري بالجنة اولئك عنها مبعدون لا يصيرون الي اعلي عليين روي ان عليا رضي
الله عنه خطب وقال هذه الايه نزلت انا منهم وابو بكر وعثمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاه فقام رجل رداه ويقول
لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم والحسيس
صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دايمون في غاية التنعم وتقديم الظرف
للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيره لقوله ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الي النار او حين يطبق علي النار او يذبح
الموت وتتلقاهم الملايكة تستقبلهم مهنين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم نطوي السما مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة
من العايد المحذوف من يوعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطوعني هذا الحديث
وذلك لانها تنشرت مظله لبني ادم فاذا انتقلوا فوضت عنهم وقري بالياء والتاء والبنا للمفعول
كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراه حمزه

وعمر

والكتاب وحضض على الحث اي للمعاني الكثيره المكتوبه فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت
اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل كالتعل وهما لغتان فيه كما بدانا اول
خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا
بين الاجزاء المتبدده والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابدا لشمول الامكان
الذاتي المصحح للمقدوريه وتناول القدرة القديمة لهما على السوا وما كافه او مصدريه واول
مفعول لبدانا او مفعول ليفسره نعيده او موصوله والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده
او موصوله والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا واول خلق ظرف
لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر لفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه
عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزله وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض
ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغيه لقوم عابدين هم العباده دون
العاده وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعاد هم وموجب لصلاح معاشهم
ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي
انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي
من بعثته مقصور على التوحيد فالاول لقصر الحكم على الشي والثاني له على العكس فهل انتم مسلمون
مخلصون العباده لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته
بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما اوتيت به او حربي لكم على سوا مستوين في الاعلام به
او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سوا وقيل اعلمكم اني على
سوا اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
من غلبة المومنين او الحشر لكنه كائن لامحاله انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به في الطعن في
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما
ادري لعل تاخير جزايكم استدراج لكم وزيادة في فتنتكم او امتحان لنظر كيف تعملون وتمتيع الى حين
وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي
لاستعجال العذاب او التشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل رب بالضم ورب احكم على بنا التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان السوكة تكون لهم وان راية الاسلام تحق
ايا ما تركن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله عليهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مختلف فيها وآياتها ثمان وسبعون وثمانمائة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا على الاشد

الحجاز

المجازي او تحريك الاشيا فيها فاضيف اليها اضافه معنويه بتقدير في او اضافه المصدر الي الظرف علي اجرا
المجري المفعول وقيل هي زلزله تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الي الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هايل علل امرهم بالتقوي بقطاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يومنهم
منها سوي التدرع بلباس التقوي فيتقوا علي انفسهم ويقوها ملازمه للتقوي يوم ترونها
تذهل كل مرضعه عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزله ويوم منصوب بتذهل وقري تذهل
وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزله والذهول الذهاب عن الامر بدهشه والمقصود الدلاله
علي ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما صوله
او مصدريه وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وتري الناس سكاري كانهم سكاري وما هم بسكاري
علي الحقيقه ولكن عذاب الله شديد فاذهبهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقري
ترى من ارتيك قايما ورايتك قايما بنصب الناس ورفعه علي انه مناب الفاعل وتانيثه علي تاويل
الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزله يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد علي غيره وقرا حمزه
والكسايي سكري كعطشي اجرا للسكر مجري العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في
النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملايكه بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت
وهي نعمه واضرابه ويتبع في المجادله اوفي عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري
كتب عليه اي علي الشيطان انه من تولاه يتبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له
والمعني كتب عليه اضلال من تولاه لانه جعل علة وقري بالفتح علي تقدير فشانه لا علي العطف فانه
يكون بعد تمام الكلام وقري بالكسر علي الموضعين علي حكايه المكتوب او اضمار القول او تضمين
الكتب معناه ويهديه الي عذاب السعير بالحمل علي ما يودي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث من امكانه وكونه مقدورا وقري من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدا
خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب فانه خلق ادم منه او الاغذيه التي تتكون منها المني ثم من نطفه
مني من النطف وهو الصب ثم من علقه قطعه من الدم جامده ثم من مضغه قطعه من اللحم قدر ما
يمضغ مخلقه وغير مخلقه سواه لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواه او تامه ساقطه او مصوره وغير
مصوره لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتلون مره قبلها
اخري وان من قدر علي تغييره وتصويره اولا قدر علي ذلك ثانيا وحذف المفعول ايما الي ان افعاله
هذه يتبين لها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشا الي اجل مسمي هو وقت
الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقري نقره بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا
عطفا علي نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدره وتقرير في الارحام حتي يولدوا وينشؤا
ويبلغوا احد التكليف وتربيا اليا رفعا ونصبا ويقربا لبا ونقر من اقررت الما اذا اصببته وطفلا
حال اجريت علي تاويل كل واحد او الدلاله علي الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كالكهل في القوه والعقل جمع شده كالانعم جمع نعمه كانها شده في الامور ومنكم من يتوفي عند بلوغ
الاشد وقبله وقري يتوفي اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الي ارذل العمر الهرم والخرف وقري بسكون
الميم لكي لا يعلم من بعد علم شيا ليعود كهيئته الاولي في اوان الطفوليه من سخافه العقل وقله الفهم
فينسي ما علمه وينكر ما عرفه والايه استدلال ثان علي امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه

ان نقره م

من الامور المختلفه والاحوال المتضاده فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى الارض هامده
ميته يابسه من هجدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وفري ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه
دلاله ثالثه كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهده ذلك اشاره الى ما ذكر من خلق الانسان
في اطوار مختلفه وتحويله على احوال متضاده واحيا الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله
هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تحقق الاشيا وانه يحيي الموتى والا لما احيا
النطفه والارض الميته وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوا فلما
دلت المشاهده على قدرته على احيا بعض الاموات لزم اقتداره على احيا كلها وان الساعه اتيه لا ريب
فيها فان التغيير من بعد مات الانغرار وطلايعه وان الله يبعث من في القبور عقتضى وعده
الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد والمنبط به من الدلاله
بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من اسند لا الى وحي والاول في المقلدين وهذا
في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني
العطف كنايه عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقري بفتح العين اي مانع لعطفه
ليضل عن سبيل الله علة للمجادله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى
الممكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مراده
كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق
وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات واراده القول اي يقال له يوم القيامة
ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو
مجاز لهم على اعمالهم والمبالغه لكثره العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا
ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان لحق بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنه انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعراب قدموا الى المدينه وكان احدهم اذا
صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت
منذ دخلت ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن
ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابه مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخره بذهاب عصمته وهبوط عمله بالارتداد
وقري خاسرا بالنصب على الحال او الرفع على الفاعليه ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه
او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه لعبد جماد لا يضر نفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من
ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب
في الاخره لبئس المولى ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا

وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب
المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من عنيطه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او
جزعه بان يفعل كل ما يفعله المتلي غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سمايته فيختنق من قطع
اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سما الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى
بلغ غايته فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله
ذلك وسماه على الاول كيدا لانه سعي ما يغيظ عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله
وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطوا نصر الله لاستجاعهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك مثل
ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي
به او يثيب على الهدى من يريد هدايته او اثابته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم
واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل
واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض بتسخير لقدرته ولا يتاتى عن تدبيره او يدل بدله على عظمة مدبره
ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستعداد ذلك منها وقري الدواب بالتخفيف
كراهة التضعيف او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص
الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر فسيه حق عليه
الثواب او فاعل فعل مضمر اي تسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره
وابايه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان
يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقري حق بالضم وحقا بامضار فعله ومن يهن
الله بالشقاوة فماله من مكرم يكرمه بالسعادة وقري بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشا من
الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى
ولو عكس جاز والمراد بهما المومنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل
خاصمت اليهود والمومنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا
ثم كفرتم حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل الخصومة منهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم
يوم القيمة قطعت لهم قدرت مقادير جثثهم وقري بالتخفيف ثياب من نار تبرا ان تحيط بهم
احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار
يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يوثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم
فيذاب به احشاوهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقري بالتشديد

للتكثير وهو مقامع من حديد سياط منه جلدون لها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الها باعادة الجار اعيدوا فيها
اي فخرجوا اعيدوا والا ان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرميهم
الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار
البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احماداً الحال المومنين وتعظيما
لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة
مفعول محذوف واساور جمع اسوره وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤ عطف على محلها لا
على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان المراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على
محلها او اضمار الناصب مثل ويوتون وروي حفص لهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو
الهمزة الاولى وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبها واوين ثم قلب الثانية ياء ولبلبا
بقلبها يا بين ولول كما دل ولباسهم فيها حرير عبر باسلوب الكلام للدلالة على ان الحرير شانهم المعتاد
او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته
الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا
ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد وديمومتهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على
الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد
الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفيه بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه
المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه
مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد
بظلم بغير حق وهما حالان متداخلتان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي
يلحد بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عينا وجعلنا له مباة وقيل اللام زايده ومكان ظرف اي
واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السما ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على بناه القديم ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين
والركع السجود ان مفسره لبوانا من حيث انه بمعنى تعبدنا لان التبويه من اجل العباده
او مصدرية موصوله بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار
لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضا
ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ ويشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ اذن بالحج بدعوة
الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله اصلاب

الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع **يأتوك رجالا** مشاة جمع راجل كقايم وقيام وقري بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالي كعجالي **وعلى كل ضامر** اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله **يأتين** صفة لضامر محمولة على معناه وقري يأتون صفة للرجال والركبان واستئناف فيكون الضمير للناس **من كل فج** طريق **عميق** بعيد وقري بعيق يقال بير بعيدة العمق والعمق بمعنى

ليشهدوا ويحضروا **منافع لهم** دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة **ويذكروا اسم الله** عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كني بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله **في ايام معلومات** هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** على الفعل بالمرزوق وبيانه بالبهيمة عرضا على القرب وتنبيها على مقتضى الذكر **فكلوا منها** من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه اوندبا الى مواساة الفقراء وهو وهذا في المتطوع به دون الواجب **واطعموا البائس** الذي اصابه بوس اي شدة **الفقير** المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول **ثم ليقضوا تفثهم** ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحداد **وليوفوا نذورهم** ما يندرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج **وليطوفوا** طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينه قضاء التفث وقيل طواف الوداع **بالبيت العتيق** القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه **ذلك** خبر محذوف اي الامر ذلك وهو واما له يطلق للفصل بين كلامين **ومن يعظم حرمات الله** احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم **فهو خير له** فالتعظيم خير له **عند ربه** ثوابا **واحلت لكم الانعام** الا **ما يتلى عليكم** الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة **فاجتنبوا الرجس من الاوثان** فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والسعي عن عبادتها **واجتنبوا قول الزور** تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم المحرمات اتبعه ذلك لانه اذا كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الاعوجاج كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع **حنفاء لله** مخلصين له **غير مشركين به** وهما حالان من الواو **ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء** لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر **فتخطفه الطير** فان الاهوية المردية توزع افكاره **او تهوي به الريح في مكان سحيق** بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون على التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا شبه احد الهالكين **ذلك ومن يعظم شعائر الله** دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها

من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسانا سمانا غاليه الاثمان روي انه
عليه السلام اهدى مايه بدنه فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى يعيبه طلبت
منه بثلثمايه دينار فالها من تقوي القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوي القلوب
فحذفت هذه المضافات والعايد الي من وذكر القلوب لانها منشا التقوي والفجور والامر
فيها لكم فيها منافع الي اجل مسمي ثم محلها الي البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها
وصوفها وظهرها الي ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الي البيت اي ما يليه من الحرم ثم يحمل
التراخي في الوقت والتراخي في الرتبه اي لكم فيها منافع دنيويه الي وقت النحر وبعده منافع
دينيه اعظم منها وهو علي الاول اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها والمراد علي الاول
لكم فيها منافع دينيه تنتفعون بها الي اجل مسمي هو الموت ثم محلها منتهية الي البيت الذي يرفع
اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلي الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الي وقت المراحه ثم وقت الخروج منتهية الي الكعبة بالاحلال بطواف الزياره
ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقربانا يتقربون به الي الله وقراحمزه والكسائي بالكسر
اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره وجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها علي ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود علي ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه علي ان القربان يجب
ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر لا تشوبوه بالاشراك وبشر
المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة
منه لاشراق اشعه جلاله عليها والصابرين علي ما اصابهم من المصايب والكلف والمقيمي
الصلاة في اوقاتها وقري والمقيمين الصلاة علي الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير
والبدن جمع بدنه كخشب وخشبه واصله الضم وقد قري به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها
ماخوذه من بدن بدانه ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعه بقوله عليه السلم
البدنه عن سبعة والبقره عن سبعة تناول اسم البدنه لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابها
بفعل يفسره جعلناها لكم ومن دفعه جعله مبتدا من شعاير الله من اعلام دينه التي شرعها لكم
فيها خير منافع دينيه ودنيويه فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقري
صوافن من صفن الفرس اذا قام علي ثلاث وطرف سنبك الرابعه لان البدنه تعقل احدي يديها
فتقوم علي ثلاث وصوافنا بابدالها النون حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه
الله وصوافي علي لغة من يسكن الياء مطلقا تقولهم الفوس اعطاريها فاذا وجبت جنوبها سقطت
علي الارض وهو كنايه عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير مسله
ويويده انه قري بالتنوين والسايل من قنعت اليه تنوعا اذا خضعت له والمعتر والمعترض بالسوال
وقري والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما
سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتي تاخذوها منقاده تتعفلوها وتجسوها صافنه قوايمها تم
تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب
رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها للمتصدق بها ولا دماؤها المهراقه بالنحر من حيث

الهالحوم ودما ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى
تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص اليه وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا
الكعبة بدمها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمه وتعليلا
له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبريا
وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب
بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وهي متعلقة بكبروا والتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين
فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين امنوا غايله المشركين وقرا نافع وابن عامر
والكوفيون يدافع اي بالغ في الدفع مبالغة من يغالب بنه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله
كفور لنعمه لكن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير
وابن عامر وحمزه والكسايي على البنا للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف
لدلالة عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التا اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب
انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم ويكونوا يأتونه
من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فنزلت
وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير
وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق
موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتايب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلا المشركين على اهل الملل وقري دفاع وهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبانيه وبيع وبيع النصاري وصلوات وكنايس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها
وقيل اصلها صلوثا بالعبريه فعربوه ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة
للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده
بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو شامل قبل بلا ونيه دليل
على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستحق ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة
الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد
في التكذيب وان هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وهي بنا الفاعل للمفعول
لان قومه بنو اسرايل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط فلان تكذيبه كان اشنع وايانه كانت
اعظم واسبع فاملیت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدره ثم اخذتهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بتغيير النعمه محنه والحياة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها
ساقطه حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنايها فخرب سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت

نون السقوف او خاليه مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلق بخاويه ويجوز ان يكون خبرا
بعد خبر اي هي خاليه وهي عروشها اي مظله عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مايله مشرفه
عليها والجمله معطوفه على اهلكتها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها فلا محل
لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكتها وان رفعه بالابتدا فمحلها الرفع وبير معطله عطف على
قريه اي وكم بير عامره في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقوي بالتخفيف من اعطله
بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع اي مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاويه على
عروشها خاليه وقيل المراد ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلة كانا لقوم
حنظله بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوا هلكهم الله وعطلها افلم يسيروا في الارض حث
لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد مما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم
فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي يعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اتت عقولهم
باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان
العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم
يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخره اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب الموعد به
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور
لا يعجل بالعقوبه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لسامي صبره وتانيه حتى استقصر
المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقه او من حيث ان ايام الشدايد تستطال
وكاين من قريه وكم من اهل قريه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب
ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفا وهذه بالواو
لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تعد منها من الجملتين لبيان ان الموعد
به يحيق بهم لا محاله وان تاخر لعادته تعالى املیت لها كما املهلكم وهي ظالمه مثلكم ثم اخذتها
بالعذاب واليّ المصير والي حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما
انذرتكم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام وساقه
للمشركين وانما ذكر المومنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره
لما فرط منهم ورزق كريم هي الجنه والكرم من كل نوع ما يجمع فضايله والذين سعوا في اياتنا بالرد
والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه
وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انه حال مقدره اولئك اصحاب الجحيم النار الموقوده وقيل اسم دركه وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشرعه بحدده يدعو الناس اليها
والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرايل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما
السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم والنبي اعم من الرسول ويدل عليه

الثالثة

انه عليه السلام سيل عن الانبيا فقال مايه الف واربعه وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمايه وثلثه عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزه كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يانيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مره فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمه عن الركون اليه والارشاد الى ما ينزجه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعيه الى الاستغراق في امر الاخره والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنه فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سوره والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه شفاعتهن لترجى فعرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الايه وهو مردود عند المحققين وان صح فانما يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه قيل تمنى قراءته قوله تمنى كتاب الله اول مره تمنى داود الزبور على رسلها وامنيته قراءته والقا الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي فقد ردا يضا بانه يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله ينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والايه تدل على جواز السهو على الانبيا وتطرق الوسوسه اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسيه قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم وقضا عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقا هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من اولاد ادم فيومنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشيه وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مريه في شك منه من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعه البغته او الموت او اشراطها بغته فجاه او ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب فيقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه خير لهم ومنه الريح العقيم لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجرا او لانه لا ليل له لقتال الملكه فيه او يوم القيامه على ان المراد بالساعه غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله للتوبين فيه سبب من الجمله التي دلت عليه الغايه اي يوم نزول مرسهم يحكم بينهم بالمجازاه والضمير يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بايانا فاولئك لهم عذاب مهين واد خال الفا في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالحساب بفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب

ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا الجنه ونعيمها وانما سوي بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوايهما في
القصد واصل العمل روي ان بعض اصحابه قالوا يا نبي الله هولا الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله
من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فانا لنا اذا متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه
يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم
واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبه ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم
يزد في الانتقام وانما سمي الابتدا بالعقاب الذي هو الجزا اللازد واجا اولا لانه سببه ثم بغي عليه
بالمعاوده الي العقوبه لينصرنه الله لا محاله ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في
الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض
باحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كماله وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولي
وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور
على بعض جار عادته المداوله بين الاشيا المعانده ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد
فيه ما ينقص منه او تحصيل ظلمة الليل في مكان ضو النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها
وان الله سميع لقول المعاقب والمعاقب بصير بري افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف
بكمال العلم والقدره بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجود وجوبه
ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا الكل ما يوجد سواه عالما بذاته او بما عداه او الثابت الالهيه
ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر
وابو بكر بالتا على مخاطبة المشركين وقيل بالبنا للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة
هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهيه وان الله هو العلي على الاشيا الكبير عن ان يكون
له شريك ولا شي اعلي منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السما ما استفهام تقرير
ولذلك رفع فتصبح الارض محضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار
كما في قولك الم تر اني جيتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلاله
على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير
بالتدابير الظاهرة والباطنه له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني
في ذاته عن كل شي الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
جعلها منقادة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقري بالرفع على الابتدا تجري
في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السما ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان
خلقها على صورة متداعيه الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمه وفيه رد
لاستمساكها بذاتها فانها مساويه لسايرالاجسام في الجسمية فتكون قابله للميل الهابط قبول
غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب
المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم
يميتكم اذا جا اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور بجحود النعم بعد ظهورها لكل امة

اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه يفعلونه فلا ينازعنك
متى ما راربات الملل في الامر في امر الدين او النسايك لانهم بين جهال واهل عناد اولان امرديتك
اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة
المودية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهو لا اهل مرا او عن منازعتهم كقولك لا يضارنك
زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم
تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقوي فلا ينزعنك على هيج الرسول والمبالغة في تثبيته على
دينه على اتم من نازعه فنزعه اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى
مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم بما تعملون
من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين منكم
والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحج والايات فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شئ ان ذلك في كتاب هو في
اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته
في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علة مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا لا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به
من علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلال او له وما للظالمين وما للذين اشركوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات
الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لشدة
تكبرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا مشتق الجهامة وللاسعار بذلك وضع الذين
كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
يبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم اي من غيظكم على التالين وبطشكم بهم
او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز
ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقري بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من
شر فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبيس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل
بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل له مثل اي مثل في استحقاق العبا
فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا
يعقوب بالياء وقري به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا
ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين
المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له لجواب
المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف
اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه جعلهم غاية التخيل بان
اشركوا الها قادرا على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشيا
ومن ذلك بالها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوي على مقاومته
هذا الاقل الاعجز ولتعجز عن دته عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فضل كانوا يطلونها

بالطيب والعسل ويغلقون عليه الابواب فيدخل الذباب من الكوي فياكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم او الذباب وطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه
الذباب السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت
الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا
باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبه ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه
شئ والهتهم التي يدعونها عجزة عن انفسها مقهوره من اذلها الله يصطفي من الملئكة رسلا يتوسطون
بينه وبين الانبيا بالوحي ومن الناس يدعون سايرهم الي الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه
لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفي ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين
للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتدا بهم الي عبادة الله سبحانه وهي اعلي المراتب ومنتهي الدرجات
لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي
والملايكه بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشيا كلها يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم عالم بعواقبها ومتروكها واليه ترجع الامور كلها لانه ما لكها
بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفا وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
في صلاتكم امروهم بهما لاهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما
اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسايرما تعبدكم به وافعلوا الخير
وخروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم
والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود لقوله عليه السلام فضلت سورة الحج
بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله به ومن اجله اعدا دينه الظاهرة كاهل
الزيغ والباطنة كالهوي والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الي الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق اليه
الجهاد مبالغة كقولك حق عالم واضيف الجهاد الي الضمير اتساعا ولانه مختص بالله من حيث انه
مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد
والداعي اليه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الي
انه لا مانع له عنه ولا عذر لهم في تركه او الي الرخصة في اغفال بعض ما اقوهم به حيث شق
عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل
ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه
والارش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه
مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغرا او الاختصاص
وانما جعله ابا هم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب
لحيوتهم الابديه ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا
على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران
والضمير لله ويدل عليه انه قري الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه

كان

كان سبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي بيان
تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على
قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على
الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة تقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم
بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة
والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم وسولي امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له
في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي ٥

سورة المؤمنون مكية وآياتها مائة وثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد ثبت التوقع كان لما تفيده
وقد على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقرب من الحال ولما كان المومنون متوقعين ذلك
من فضل الله صدرت بها بشارة لهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالفاء حركة الهمزة على الدال وحذفها
وقري افلحوا على لغوي البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزابا بالضمة عن الواو وافلح على البنا
للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خايفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت رمي ببصره نحو مسجده وانه راي رجلا
يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول
وفعل معرضون لما بصم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية
وابنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل
على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في غرض غير غرضه
وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد ما وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل
على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات المدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما
يوجب المروة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا
المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم واسريانهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان
فرسي او حال اي احفظوها في كافة الاحوال الا في حال الزواج او السري او لفعل دل عليه غير
ملومين وانما قال ما اجرا للمماليك مجري العقلا اذ الملك اصل شايع فيه واوقاد ذلك بعد تعميم
قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي في النفس واعظمها خطرا فانهم
غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثنا اي فانهم يبذلونها لازواجهم واما يهم فانهم غير
ملومين على ذلك فمن ابتغا وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين
هم لاماناتهم وعهدهم هم لما يوتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قايمون
بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لاماناتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر
والذين هم على صلاتهم يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في

غير ٥

الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزه والكسايي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع
في الصلاة غير المحافظه عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاه تعظيم لشانها اولئك الجامعون
لهذه الصفات هم الوارثون الاحقابان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد الوراثه بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعاره لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان مقتضى وعده مبالغه فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها
على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون اثبت الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين
الكدر من طين يتعلق بمحذوف لانه صلة لسلالة ومن بيانيه او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة
فتكون ابتدايية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوه سلت من طين او الجنس فانهم خلقوا
من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته
ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفه
وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في
الاصل صفه للمستقر وصف به المحل مبالغه كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفه بان احلنا
النطفه البيضاء علقه حمرا فخلقنا العلقه مضغة فصيرناها قطعه لحم فخلقنا المضغة عظاما
بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغه او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر
على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجنس عن الجمع وقري بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر
هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت فاجح
به ابو حنيفه على ان من غصب بيضه فافرخت عنده لزمه ضمان البيضه لانه خلق اخر فتبارك
الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت لا محاله ولذلك ذكر البعث الذي
للثبوت دون اسم الفاعل وقد قري به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرايق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقه النعل وكل ما تمثله فهو طريقه
اولانها طرق الملايكه او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو
السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها
حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيه وانزلنا من السما
ما بقدر بتقدير يكثر نفعه وتقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا
في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد بحيث يتعذر استنباطه لقادرون
كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغه في الايعاد به فلذلك
جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من
نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون لجاد منها من الجنات ثمارها تاكلون
تتغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من فواكهها تلاوا ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير
للاسم للنخل والاعناب اي لكم في ثمرها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير

وقد م

وزروعها

والدبس

والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه **وشجرة** عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشانا لكم
به شجرة **تخرج من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
ولا يخلو امن ان يكون الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ
القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس
من السنا بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعال كعلباء من البين اذ لا فعلا بالف
التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال كلبنان او فعلا كصحراء
لا فعال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر **تنبت بالدهن** اي تنبت ملتبسا بالدهن
ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو
عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات
عندبيوتهم • تطبنا لهم حتى اذا انبت البقل • او على تقدير ينبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ
على البنا للمفعول وهو كالاول ويثمر بالدهن وخرج بالدهن وخرج الدهن وتنبت بالدهان
وصبغ للاكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء الجامع بين كونه
دهنا يدهن به ويسرج به وكونه اداما يصبغ فيه الخبز يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ
كدباغ في دبغ **وان لكم في الانعام لعبرة** تعتبرون بحالها وتستدلون بها **نسقيكم مما في بطونها**
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او الابتداء **ولكم فيها منافع كثيرة**
في ظهورها واصوافها وشعورها **ومنها تاكلون** تتنفعون باعيانها **وعليها** وعلى الانعام **وان**
منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك
فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة برحت خدي زمانها • فيكون الضمير فيه كالضمير في
بعولتهن احق بردهن **وعلى الفلك تحملون** في البر والبحر **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال**
يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم
المتلاحقة وما خافهم من زوالها **ما لكم من اله غيره** استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غير
بالجر على اللفظ **افلا تتقون** افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلكم ويعذبكم برفضكم عبادته الى
عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصوها **فقال الملا** الاشراف **الذين كفروا من قومه** لعوامهم
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم **ولو شاء الله ان**
يرسل رسولا لانزل ملئكة رسلا **ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين** يعنون نوحا اي ما سمعنا به
انه نبي او ما كلهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط
عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة **ان هو الا رجل به جنة** اي جنون ولاجله يقولون ذلك
فتربصوا به فاحملوه واصبروا حتى حين لعله يفيق من جنونه **قال** بعد ما ايس من ايمانهم **رب**
انصرني باهلاكهم او باي جاز ما اوعدتهم من العذاب **بما كذبون** بدل تكذيبهم اياي وبسببه **فاوحينا**
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا بحفظه ان يخطئ فيه او يفسد عليك مفسد **ووحينا**
وامرنا وتعليمنا كيف تصنع **فاذا جاء امرنا** بالركوب او نزول العذاب **وفار التنور** روي انه قيل
لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب وحمله في
مسجد الكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرها

على الاخر اي تنبت بالتي

في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل
زوجين اثنين من كل اميتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي كل نوع زوجين
واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك ومن امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله
باهلاكه الكفرة وانما جيء بعلى لان السابق صار كالجاني باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة منزلا مباركا ينسب
لمزيد الخير في الدارين وقري منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثنا مطابق
لدعايه امره بان يشفعه به بالغه فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرد بالامر والمعلق به اذ يسوغ
هو ومن بعده اظهارا لفضله واشعارا بان في دعايه مندوحة عن دعايهم فانه محيط بهم ان في ذلك
فيما يفعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم
انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما
جعل القول موضع الارسال ليدل على انه لم يامرهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو
بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول
ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملا الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتوصل
بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وجيء باستوناف به فعلى تقدير سوال وكذبوا بلقا الاخرة
بلقا ما فيها من الثواب والعقاب او معادهم الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة
الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما حجرية والعايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور
حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولين اطعتم بشرا مثلكم فيما امركم انكم اذا لخاسرون حيث
اذللتم انفسكم واذا جواب للشرط وجواب للذين قالوا هم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم مرة اخرى الى
الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم
او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون
الظرف لان اسم حقه هيهات هيهات بعد التصديق والصحة لما توعدون او بعد ما توعدون
واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا
لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقري بالفتح منونا للتنكير
وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على
لفظ الوقف ويابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان بعدها معنى

التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان نا فيه دخلت على
هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى بموت
بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما
يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمومنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم
وانتقم منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى
القلة او نكره موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة
جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح
بالحق بالوجه الثابت الذي لا دفع له او بالعذاب من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد المد
فجعلناهم غثاء سيبتهم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقولك العرب سال به الوادي لمن
هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل
اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من
بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي
حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون لاجل ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين
واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان
الرسل جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها
كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجي المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا
الامر منه والمجي الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم
يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به فبعدا
لقوم لا يومنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة
واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها تخلقت بانواع
شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها
بها ويجراستها ومصيرها شعبة وشجرة خضراء مثمرة وارشا ودلوا ان يراد بالمعجزات والايات
الحجج وان يراد بهما المعجزات فالمعنى ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه الى فرعون وملايه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انومن لبشرين مثلنا ثنى
البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا وتم
بين المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصاري شبهة المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى
تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام
فيها وكما ترى في جانب النقصان اغنيا لا يعود عليهم التكرير بزيادة يمكن ان يكونوا في طرف
الزيادة اغنيا عن التعلم والتكلم في اكثر الاشيا واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم
ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خاضعون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق في بحر فلزم وقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود

ق

مصدر بعد اذا هلك وبعدا اه

المهتدون الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا
ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فالايه امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم
اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه بان ولدت بغير مسيس فحذف الاولى لدلالة
الثانيه عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعه او دمشق او رملة او
فلسطين او مصر فان قرأها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقيل ربا وه بالضم
والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطه وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء
او الماعون وهو المنفعه لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه يظهر ويدرك بالعيون وصف ماوهما بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا بذلك دفعه لانهم
ارسلوا في ازمنه مختلفه بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى
دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكرت تتمتها على تحيته اسباب التنعم لمن لم يكن له خاصه وان اباحة
الطيبات للانبيا شرع قديم واحتجاج على الرهبانيه في رفض الطيبات حكايه لما ذكر لعيسى
وامه عند ايوائهما الى الربوه ليقتدوا بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل الخطاب للجميع والجمع للتعظيم
والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي في القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه
والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه
المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه
والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف
والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحده اي متحده في العقايد
واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحده متفقه على الايمان والتوحيد في العباده ونصب
امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمه فتقطعوا امرهم بينهم تقطعوا
امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفه او تفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او
التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقه
ويويده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبره وهو حال من امرهم او من الواو ومفعول ثان لتقطعوا
فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على
تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل ورسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون
معجبون معتقدون الحق فذرهم في غفلتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر
القامة لانهم مغمورون فيها او لا عبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا
ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له
فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فنبره نسارع لهم في الخيرات
والراجح محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور لها فيعلموا ان ذلك الامداد
استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبه وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون

بيها ضمير المدديه ولسارع مبني للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون حذرون والذين
هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يومنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا والذين يوتون ما اتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقري ياتون ما
اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خايفه ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه
اللايق فيواخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم
اوليك يسارعون في الخيرات الدنيويه الموعودة على صالح الاعمال بالمبادره اليها لقوله
فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق
او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنه او سابقونها اي ينالونها قبل الاخره حيث عجلت
لهم في الدنيا القوله لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف
به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب
الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هولاء او من كتاب الحفظه ولهم
اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به ومتخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون ن
معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا
الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجارون فاجاوا الصراخ بالاستغاثه وهو جواب الشرط
والجملة مبتدا بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم
لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا يلحقكم
نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون
مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت
وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والبا
متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله
سامرا اي يسمرون بذكر القران والطعن وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقري
سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي يعرضون عن القران او يهذون
في شانه والهجر بالضم الفحش ويويد الثاني قراة نافع تهجرون من اهجر وقري تهجّرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام
جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا
كما خاف اباوهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه وامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا
رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة
الانبيا فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشي قطعا او
ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم هم
للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم

من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق
اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب بما قام به العالم
فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالمين
فرط غضبه او اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية وما
يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
ذكرا وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم يعرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه قسم قوله امر به جنه خرجا اجرا
على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه فيه سد وجه
لك عن عطاياهم والخرج بالذال المعجمة لكل ما يخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض
ففيه استعارة بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج
وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم يشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم واعلم
انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يودي الى الانكار
والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يومنون بالاخرة عن
الصراط لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا واللجاج التمادي في الشيء
طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمومنين يعمهون عن الهدى ردي
انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله
والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع ولقد اخذناهم
بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم
واستكان افتعل من الكون لان المتقر انتقل من كون الى كون وانتعل من السكون اشبعت فتحته
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني
الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى حال اغناهم
يستعطف وهو الذي انشا لكم السمع والابصار ليحسوا بها ما نصب من الايات والافئدة ليتفكروا
فيها ويستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنياوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا
قليلا لان القلة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير استدلال وما
صلة للتاكيد وهو الذي ذرا كم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون يجمعون
يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ومختص به تعاقبهما
لا يقدر عليه دون غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او لامره وقضايه تعاقبهما او
انتقاص احدهما او ازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل مناوان قدرتنا تعم
الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين بل قالوا
اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباهم ومن دان بدينهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما

ح
الوبر بالدم

ابنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وابآونا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطوره لانه يستملى
فيما يملى به كالاعاجيب والاضاحيك جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
ان كنتم اهل العلم او من العالمين به لذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل
هذا الجلي الواضح والزاما لما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخر عن جوابهم قبل ان يجيبوا
فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي
بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على اعادتها ثانيا فان بدا
الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم قرا ابو عمرو ويعقوب
بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ الرسول قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته
ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غايه ما يمكن وقيل خزائنه
وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره ولا يجار عليه لا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى
النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن التدبر مع ظهور
الامر وظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون
حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه
في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به
واراد ملكه عن ملك الاخرين ويظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن
بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع
الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا اردف عليه
فتعالى الله عما يشركون بالتاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتاكيد
ما توعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب
وهو اما لهضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يحيق بمن يراهم لقوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها
فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء بفضل تضرع وجؤار وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل تداركه وهو قتل بدر او
فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد
الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيء المنكر
وهو ابلغ من ادفع بالحسنى السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون
بدا او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم وكلنا امرهم وقل رب اعوذ بك

قائه

نك

من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراعنه على الشيء والجمع همزات اولتنوع الوسواس اولتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب
ان يحضرون فيحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القران وطول
الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما
بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذه بالله عن الشيطان اومزله عن الحلم وتغريبه عن الاتقاء
اوبقوله انكم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب
ارجعون ردوني الى الدنيا واوالواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا
لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال
اوفي الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المومن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار
الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطايفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط عن كل الرجوع
فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءه بفتح الواو وبه
وبكسر الصاد جمع صورة يراد الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه
وهو لا ينافض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او
دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي لما كانت
له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة
والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها
واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقري كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون
تانيث وتذكير لهم ما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث
صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسايي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقري
بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا
ظالمون لانفسنا قال اخسوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من خسا الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون في رفع العذاب اولا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون
الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون
ذلكم بانه اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون
الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فيقولون ربنا اخرجنا فيجابون اولم نعمركم

يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا
وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدرا سخر زيدت فيهما يا النسب للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط
تشاغلكم بالاستهزاء فلم تخافوني في اولياي وكنتم منهم تضحكون استهزاءكم اني جزيتهم اليوم بما
صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بجامع مرادهم مخصوصين به ثاني مفعولي جزيتهم
وقرا حمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رسوله اهل النار قال كم لبثتم في الارض احياء
واموانا في القبور عدد سنين تميزلكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها
بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها
منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسئل العادين الذين تمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقيقها فانا الماخوذ فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها والملكة الذين يعدون
اعمار الناس وبحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول
والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم
الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على
تعاقلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازي
على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا
فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه في حال دون حال لا اله الا
هو فان ما عداه عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكرم ولنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب
ومن يدع مع الله الها اخر بعده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان
به سمي بها للتاكيد وبنا الحكم عليه تنبيها على ان الذين عالا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل
على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح ابدا السورة
بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومنين بشرته
الملايكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام قال لقد
انزلت على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروي ان اولها
واخرها من كنوز الجنة من عمل ثلاث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي ثمان وستون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها

صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها
وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها اايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتعلمون الحاء وقرئ بتخفيف
الدال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان يرتفعا بالابتداء والخبر
فاجلدوا واكل واحد منهما مايتة جلدة والفا لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصبه سورة للامر والزان بلايا واما
قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته
تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل عليه ان حد المحصن
هو الرجم وزاده الشافعي عليه بتغريب الحرة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مايتة وتغريب
عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردود اوله في العبد ثلاثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية
الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن
او المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة
حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على افعاله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان
يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما
طايفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطايفة
فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحدا واثنان والمراد جمع
تحصل به الشهرة الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان المايل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان الشاكلة
علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية
لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت
في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا بكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على
عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبيه بالفساق وتعرض
للتهمة وتسبب لسوء المقابلة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه
بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص
بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
ويويده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره الحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد
بالنكاح الوطي فيول الى نهي الزاني عن الزنا الا لزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن بعقب
الزواني واعتبار اربعة شهدا بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة
والقذف بغير مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى

نكاح ء

وتخصيص

وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة ولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضرب
الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده **ولا تقبلوا لهم شهادة** اي شهادة كانت
لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة
فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لاترتيب بينهما فيترتبان
عليه دفعة كيف وحاله بعد الجلد اسوأ مما بعده **ابدا** ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره
واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم **الا الذين تابوا من بعد ذلك** عن القذف **واصلحوا**
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع
الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذا الامر ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام
التوبة الاستسلام والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله
الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع تتصل
بما بعده **فان الله غفور رحيم** علة الاستثناء **والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء**
الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على
ان الا بمعنى غير فشهادة **احدهم اربع شهادات بالله** فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة
احدهم واربع نصب على انه مصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر لشهادة **بالله** متعلق
بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لقدمها **انه لمن الصادقين** اي فيما رماها به من الزنا واصله
على انه فحذف الجار وكسر ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا **والخامسة** والشهادة الخامسة **ان**
لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين
هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا
لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة وينفي
الولد ان تعرض له فيه وبثبوت حد الزنا على المراة لقوله **ويدرأ عنها العذاب** اي الحد **ان تشهد**
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به **والخامسة ان غضب الله عليها ان كان**
من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم**
متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة **ان الذين جاؤا بالافك** بابلغ ما يكون
من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة رضي
الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في المقفول بالرحيل
فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار وقد انقطع
فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى
منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلها فاناخ براحلته فركبتها نقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت **عصبة منكم** جماعة
منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن
ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بن جحش ومن ساعدهم وهو خبر ان وقوله **لا تحسبوه شرا لكم**

ستانف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعايشه وصفوان رضي الله عنهم وانما
للافك لهم خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال اثنى عشرة اية في
براتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما
اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه محتصا به والذي تولى كبره معظمه وقرئ
بالضم وهو لغة فيه منهم من الخايضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بعني الذين له
عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلد واوصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمي
اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا بالذين منهم من المومنين والمومنات لقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى
الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم
وحدب الطاعنين عنهم كما يذب لهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه متسع
متسلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف
اهم فان التخصيص على ان لا يخلو باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المسيء المطلع على الحال
لولا جاوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول
تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع التي لوجود غيره والمعنى لولا تفضل الله
عليكم في الدنيا بانواع النعمة التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والحد اذ ظرف
لمسكم تلقونه بالسنتكم ياخذ بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ
تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقنه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من
الفاه بعضهم على بعض وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته
فوجدته وتقولون بافواهكم اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به
علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستحرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة
على تهاونهم العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم ذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا
يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا
فضلا عن قذف الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب ممن يقول
ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه شيء ثم كثر واستعمل
لكل متعجب وتنزيه من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه وبخل بمقصود الزواج
بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة البهوت عليه
فان حقارة الذنب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان
تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع عنه وينهى

اوافضتم

تهييج وتقريع وبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب لتتعظوا وتتادبوا والله
عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز التكشف على بنيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون
يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد
والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون تعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
تكرير للمنة بترك العاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى منكم
من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء من ظلم بحمله على التوبة وقبولها والله
سميع لاقوالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو ويؤيد الاول
انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان
من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر
وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمسا
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك
او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ من تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض
عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم
مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه السلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات مما قذفن به المومنات بالله ورسوله
اشباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمومنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن
ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج
النبي ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو تشتت وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في ام
عايشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه منصوب وقرأ حمزة
والكسائي باليا للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق
الله اياها بغير اختيارهم او بظهور اثارة عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر
الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه وذو الحق المبين اي العادل
الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبايث يتزوجن الخبائث وبالعكس
ولذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي والرسول وعايشة وصفوان
مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال
والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للاثنين اي مبرون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة

كين

ما يقولون في حقهم او للخبيثين والخبيثات اي يبرؤن من

ورزق كريم يعني الجنة ولقد برا الله اربعة بارئهم بريء يوسف عليه السلام ببشاهد من اهلها وموسى
من قول اليهود بالحجر ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع هذه المبالغات
وما ذلك الا لاظهار شرف الرسول واعلا منزله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستانسوا استاذنوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال متكشف انه هل يراد دخوله
او يوذن لكم من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خايف ان لا يوذن
له فاذا اذن استانس او تعرفوا هل ثمة انسان من الانسان وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام
عليكم ادخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له
دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغته او على عجلة الجاهلية
كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قالت حيتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف
وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن اي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن
كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي
نزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم
فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى يابى من يوذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على
العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور
ولا يستثنى من ذلك الا ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا
تلحوا هو ازكى لكم الرجوع والمهر لكم عما لا يخلو الايلاج والوقوف على الباب عنده من الكراهة وترك
المروة وانفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به
فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها
متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الاسعة والجلوس للمعاملة وذلك استثنا
من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل
مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا
فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض
الطلقه وبدا الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم
والمهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال
ساير جوارحهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في حركة وسكون وقل
للمومنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن
فروجهن بالستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي
والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ان تبدي له الا ما ظهر
منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على
حذف المضاف وما يعم المحاسن الخلقية والتزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست
بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كان بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج
والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا

لاعنا قهن ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل الا لبعولتهن فان المقصودون بالزينه ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واختياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنه من قبلهم لما في الطباع من النفره عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهن في معنى الاخوان اولان الاحوط ان تستترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة عليها السلام بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرمى والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبه والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن بان يقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك لا يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينه وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط ما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربيه ومزيد الشفقه المودية الى بقا النوع بعد الزجر عنه ما لغه فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واستعاريان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى والايامى مقلوب ايايم كيامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تكحي انكح وان تايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه عاد ورايح او وعد من الله بالاغنا لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى من هذه الاية لكن شرطه بالمشيه لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا والله واسع عليم ذو سعة لا ينفد نعمه اذ لا يتناهى قدرته عليم ببسط الرزق ويقدر ما تقتضيه حكمته وليستعفف الذين ولم يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبه وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال

لانه مما يكتب لتاجيله ومن الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى
بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان اوامة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول
لمضمر هذا تفسيره والفا لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلما لان الكتابة
معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتجاج الحنفيه باطلاقه على جواز الكتابة الحالة
ضعيف لان المطلق يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل
ان علمتم فيهم خيرا امانه وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا
في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم
من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان تبذلوا لهم شيأ من اموالهم وفي معناه حط شيء
من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي عليه السلام ربع الربع
وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يودوا او يعتقوا وقيل امر
لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه
لا ياخذه صدقة كالمداين والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة
ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن
على الزنا ويضرب عليهن الضرايب فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان
اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه
جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثارا ان علي اذا الان اراده التحصن
من الايما كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم اي لهن او له والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي
المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات
مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بالكسر لانها وانحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول السليمة المستقيمة
مبينات بمعنى بينات او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من
امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة قبل قصصهم وهي قصة عايشة فانها كقصة يوسف ومريم
وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل
المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في
الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية القابضة من النيرين
على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح الطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم وعلى تجوزا ما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى
نورها بالكواكب وما يفيض عليها من الانوار او بالملكة والانبيا او مدبرها من وجه للرئيس
الفايق بالتدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته
مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله سبحانه موجود بذاته
موجد لما عداه والذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها

اولشارتها في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها
من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست ذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب نفيضها
عليها وهو الله تعالى ابتدا او توسط من الملئكة والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه ها
قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم نوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اثرا
اولاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق
بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على
ان الطلاقة عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مسكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح
سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح
في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالي كالزهرة في صفائه
وزهرته منسوب الى الدر اوفعيل كمريق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه لعضا
من لعانه الا انه قلب همزته يا ويدل عليه قراة حمزة وابي بكر على الاصل وقراة ابي عمرو والكسائي
درّي كسكّيت وقد قري به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من
شجرة الزيتون المكاثر نفعها بان رويت دهنا لذة بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال
الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبنا للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي
وابو بكر بالتا لتذكير الشجرة باسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقري توقد وتوقد بحذف التا
لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها بعد حين بل بحيث يقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى اولا ناسه
في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولا في مضيق تشرق
الشمس عليها دايما فتحرقها او مقناه يغيب عنها دايما فيتركها باردا وفي الحديث لا خير في شجره ولا
بناه في مقناه ولا خير فيها في مضيق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من
غير نار لتلالوه وفرط بيضه نور على نور نور مضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاله محلها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة
المغوته او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما
دخلت الكاف المشكوه لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب
المومن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبت فيها من مصابيحها او بوجيده قراة ابي مثل نور المو
او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى المدراكة الخمس المترتبة التي تنوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة
التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخياله التي تحفظ صوره تلك المحسوسات لتعرضها على القوة
العقلية بيّنات والعلمية التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولف المعقولات لتستنبط منها
علوما لم تعلم والقوة القدسية التي تجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا
والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا بالاشيا الخمسة
المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة

لان محلها كالكوي ووجهها الى الظاهر لا يدرك ماوراءها واضافتها بالمعقولات لا بالذات والحاله
كالزجاجه في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها الى الانوار العقليه وانارتها بما يشتمل
عليها من المعقولات والعاقله كالمصباح لاضافتها بالادراك الكليه والمعارف الالهيه
والمفكره بالشجرة المباركه لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونه الممره بالزيت الذي
هو مادة المصباح التي لا تكون شرقيه ولا غربيه لتجردها عن اللواحق الجسميه او لوقوعها بين
الصور والمعاني متصرفه في القبيلين من الجانبين والقوة القدسيه كالزيت فان لها لصفائها
وشده ذكائها يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقليه في مراتبها
بذلك فانها في بدا امرها خاليه عن العلوم مستعده لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضروريه
بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجه متلالية في نفسها
قابله للانوار وذلك التمكن ان كان بتفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونه وان كان بالحدس فكالزيت
وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تمسسه يملك الوحي والالهام الذي
مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها
متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره اي لهذا النور
الثاقب من يشا فان الاسباب دون مشيته لا عنيه اذ بها تنالها ويضرب الله الامثال للناس
ادنا للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان
او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بيوت
او توقد في بيوت فيكون تقييد المثل به بما يكون كثيرا ومبالغة فان قناديل المساجد تكون
اعظم او تمثيلا لصلاة المومنين او ابدانهم بالمساجد ولا بناء في جمع البيوت وحده المشكاة اذ المراد
بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحده ولا كثره او ما بعده وهو يسبح وفيها تكرير موكد لاسدكرلانه
من صله ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل يسبح في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفه تلايمها
وقيل المساجد الثلاثه والتكرير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبنا او التعظيم ويذكر فيها اسمه
عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكره في انعاله والمباحثه في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال
ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن
اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقري والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر يسبح
بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثه ورفع رجال بما يدل عليه وقري بالياء مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد بمطلق المعاوضه او بافراد
ما هو اهم من بيني التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرا وانه
اصلها ومبدا لها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال عرى كذا اذا جلب وفيه ايما بانهم تجار
واقام الصلاة عوض فيه اضافه من الباء المعوضه عن الفعل الساقطه باعلال كقوله واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا واينا الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه
من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تتضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر وتتقلب القلوب من توقع النجاة

وخوف الهلاك والابصار من اي ناحيه يوخذ بهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا يخافون
او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم تعد هم
على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشا بغير حساب تقرير للزياده وتنبيه على كمال القدر
ونفاد المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه والذين كفروا حالهم على
ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعه عند الله بجدونها لا عينه بحيث في العاقبه
كالسراب وهو ما يرى في الفلاه من لمعان الشمس عليها وقت الظهيره فيظن انه ماء يشرب اي يجري
والقيعه بمعنى القاع وهو الارض المستويه وقيل جمعه كجار وجيره وقري بقيعات كديمات في ديمه
يحسبه الظمان ماء اي العطشان وتخصيصه لشبيه الكافر به في شدة الحيبه عند سيس الحاجه
حتى اذا جاءه جاما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته
او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبه ابن ربيعه بن اميه بعد في الجاهليه والتمس الدين فلما جاء الاسلام
كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا عينه لا منفعة فيها كالسراب لكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمه من لج البحر والامواج السحاب او للتوزيع فان اعمال هو ان كانت
حسنه فكالسراب وان كانت قبيحه فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
وكالسراب في الاخره في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه
موج من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجمله صفه اخري للبحر ظلمات
اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة
السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما ترى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها
كقوله اذا اخرج اياي المجين لم يكد رسيس الهوى من حبه يبرح والضمير للواقع في البحر
وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهدايه ولم يوفقه
لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهده
في اليقين والوثاقه بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته
عن كل نقص وافه اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلا او الملكة والثقلان بما يدل عليه
من مقال او دلاله حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيله ما به تقوي على الوقوف في الجو صافه
باسطه اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجه قاطعه على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل
كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا
لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه
يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقه في
اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليه العقلا ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنه واجبه الانتهاء الى الواجب والى
الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعه المزجاة فان بايرجها
كل احد ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعني بين اجزايه

لها

اي امواج مترادفه
متراكمه من فوقه

ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال
في جبل وقرئ من خلله وينزل من السما وكلما علاك فهو سما من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال من
عظمها او جمودها من برد بيان للجبال او المفعول محذوف او ينزل مبتدا من السما من جبال فيها
من برد برد او يجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد من
السما السحاب وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان
الانجره اذا تصاعدت ولم يخللها حراره فبلغت الطبقه الباردة من الهوا وقوي البرد هناك
اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزا المجاوريه
قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا مفرطا وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك
لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث
بمحالها اوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشا ويصرفه عمن يشا والضمير للبرد يكاد سنا
برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وباد غام الدال في السين وبرقه بفتح الرا وهو جمع برقة
وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من
فرط الاضائة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب
على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما ونقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير
احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي
الابصار لدلالة على وجود الصانع القدير وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته
وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على
الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة من ماء هو جزء مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون
تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء يتعلق بدابة
وليس صلة فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم
من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه مثاله
اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير
عن الاناث ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقدير ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشا
مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيات والحركات والطبايع والقوى
والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشا لقد انزلنا آيات
مبينات للحقايق بانواع الدلايل والله يهدي من يشا بالتوفيق للنظر فيها والتدبير لمعانيها الى صراط
مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول
نزلت في بشير المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه السلام
وقيل في مغيره بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي واطعنا امره
ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمومنين اشار
الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تومن قلوبهم او الى
الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفهم
وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي

وانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم
معرضون فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهم سرح للتولي ومبالغة
فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة
ليانوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا
بان زالوا عن تهمة قوال يقينهم وثقتهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة
بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقق القسم الاول ووجه التقسيم
ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل
لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم بعدم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم
الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عاده قوله
تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقري قول بالرفع
وليحكم على البنا للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله
فيما يامر به او في الفرايض والسنن ويخشى الله على ما صدر منه من الذنوب ويتقه فيما بقي من
عمره وقرا بعضوب وقالون عن نافع بلايا وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه
يتقه بكتف وحفف فاولئك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا
للاستاع لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكايه قل لا تقسموا
على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين الطاعة المعافة المنكرة او
طاعة معروفة امثل فيها ولكن طاعة وقري بالنصب على الطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون
فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكايه مبالغة
في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه
في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفهم به وقد ادى وانما
تقي ما حملتم فان ادبتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات خطاب للرسول
والامة اوله ولمن بعده ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف
الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم اذ الوعد في تحققه ينزل
منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبت وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الاعدا امنا منهم وكان رسول الله واصحابه بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى
المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم
وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وظهر
للخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع ويدل الخوف من العذاب
والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستيناف
ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون

الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا بتلك النعمة العظيمة واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا بعد عطف ذلك على اطيعوا فان
الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمدة
هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ولا
تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين او لا تحسبن الكفار
في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوله او لا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول
الاول لان الفاعل لاد الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرا
ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وماويهم النار عطف عليه من حيث المعنى
كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماواهم النار عطف عليه لان المقصود من النهي عن الحسبان
تحقيق نفي الاعجاز وليس المصير الماوي الذين يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الهيات الدالة على وجوب الطاعة
فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال
والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلاما اسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت
وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة
ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عن ثوبه فقال عمر وددت ان الله عز وجل نهى ابناءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا
من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلاث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل
صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب
بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبر المحذوف اي من قبل وحين تضعون ثيابكم لليقظة للقيلولة
من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث
عورات لكم اي ثلاث اوقات تختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث
مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد هن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه
ما ينافي اية الاستيذان فنسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار
البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان
وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم بما حوالكم حكيم فيما يشرع لكم واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في
الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم
المعهودون الذين جعلوا قيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللتي قعدن عن

الحيض

الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه للكبر هن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي
الثياب الظاهرة كالجلباب والمقانع لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او بوصفها به غير متبرجات
بزينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار
ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطائها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا
بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن
خير لهن من الوضع لانه بعيد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم لمقصودهن ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من
استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو
وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت اباءهم
واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا اكلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب
البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ نحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى طعام وقيل نفى للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على
انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد
لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب اكل المرء من كسبه
وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون
تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح
وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم
واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله اما يكون اذا علم صاحب البيت باذن
او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج
للحنفية على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او
متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من
الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطعام في القرارة والبهيمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين
هم منكم بدينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة مشروعة من لدنه وجوز ان يكون صفة للتحية
فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها
زيادة الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت
احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى
فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم
الاحكام المحتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال
لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله
ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة
في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله

ت

ج

فيما مضى وفيما بقى

فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصدق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فانه
يديمه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك
اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله**
ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لامحاله وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك **فاذا استاذنوك**
لبعض شانهم مما يعرض لهم من الهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر **فاذن لمن شئت منهم**
تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن
منع ذلك قيد المشيه بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له
عذرا **واستغفر لهم الله** بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر فضول لانه تقدير لامر
الدنيا على امر الدين **ان الله غفور** لفرط العباد **رحيم** بالتيسير عليهم **لاتجعلوا دعاء الرسول**
بينكم كدعاء بعضكم بعضا لاتقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساواة
في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل
لاتجعلوا نداءه وتسميته كدعاء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه
المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لاتجعلوا دعاءه
عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه مستجاب **قد يعلم الله الذين يتسللون**
منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل **لواذا** ملاوذة بان يستتر بعضكم
ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح
فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته
وعن لتضمينه معنى الاعراض ويصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر اذا صدر
دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له
في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر **ان تصيبهم فتنة** محنة في الدنيا **او يصيبهم عذاب**
اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر
مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك
يستلزم الوجوب **الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه** ايها المكلفون المخالفة
والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد **ويوم يرجعون اليه** يوم
يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات
فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه **والله بكل شيء عليم** لايخفى عليه خافية

سورة الفرقان مكية وهي ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة
وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة
وترتبه على انزال القران فان لما فيه من كثرة الخير اولدلالته على تعاليه وقلما يرد الطير
على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر

فرق بين الشيئين اذ افضل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او الحق والمبطل
باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقري على عباده وهم رسول الله وامته
لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبيا على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماويه ليكون العبد او الفرقان
للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجمله وان لم تكن معلومه
لكنها لقوة دليلها اجريت مجري المعلوم وجعلت صله الذي له ملك السموات والارض بدل
من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصاري ولم يكن له شريك في الملك
كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه بمرتبه علي ما يدل عليه
فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعي فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان على مواد
مخصومه وصور واشكال معينه فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصايص والافعال
كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعه ومزاولة الاعمال
المختلفه الي غير ذلك او قدره للبقا الي اجل مسمي وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الي وجه
الاشتقاق فيكون المعني وجد كل شيء فقدره في ايجاده حتي لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه
الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد علي المخالفين فيهما لا يخلقون شيا وهم
يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا ان دفع ضر ولا
نفعا ان لاجلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ان لا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه
ثانيا ومن كان كذلك فمعزل عن الالوهيه لعرايه عن لوازمها واتصافه بمايناقضها وفيه تنبيه علي
ان الاله يجب ان يكون قادرا علي البعث والجزا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف
عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم
وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما
بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلفقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بري اليه وجا يطلقان
بمعني فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه
او استكتبها وقري علي البنا للمفعول لانه اي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضي
الفعل الي الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه
فهي تملي عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه اي لا يقدر ان يكون من الكتاب او ليكتب قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم بفصاحته اخبار عن مغيبات مستقبلة او
اشيا مكتوبه لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلوا له اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما
فلذلك لا يعجل في عقوبتكم علي ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب
صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وبينه اسهانه وتهكم يا كل الطعام
كما نا كل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعني ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله
حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم علي المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس
بامور جسمانيه وانما هو باحوال نفسانيه كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم
اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يعلم صدقه بتصديق الملك او يلقي اليه
كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يا كل منها هذا علي سبيل التنزيل

ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة
والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان
تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الريه اي بشرا لا ملكا
انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الاحوال النادرة
فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة حواص النبي والمسير بينه وبين المتنبي فتخبطوا خبط عشوا
فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك والى الرشد والهدى تبارك الذي ان شا
جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها
الانهار بدل من خيرا وجعل لك قصورا عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر
بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب
على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فعصرت انظارهم على الخطام الدنيوي وظنوا ان الكرامة
انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تخلوا من المطاعن الفاسدة
او فكيف يليقون الى هذا الجواب ويمد قولك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب من
تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاسعار وقيل
هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمراي منهم لقوله عليه السلام
لا يترا ناراهما اي لا يتقاربا بحيث يكون احديهما بمراي من الاخرى على المجاز والتانيث لانه
بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت يشبه
صوت غليانها بصوت المتغاظ وزفير وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة ما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان
ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان
تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبورا
تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا
لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته ولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والتزيد
للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد
للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح او الان ما وعد
الله في تحققه كالواقع جزا على اعمالهم بالوعد ومصيرا يتقلبون اليه ولا يمنع كونها جزا لهم
ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم
في مقابلتهم لهم فيها ما يشاءون ما يشاؤنه من النعيم ولعله لقصر همهم كل طايفة على ما يليق بها
اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيا والكامل بالنهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل

الاية الجنة خالدين حال من احد ضميريهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في كان لما يشاؤن
والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا سالته الناس في دعا
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او الملئكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى
الوجوب لاستماع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الاخبار فان تعلق الارادة بالموعود
مقدم على الوعد الموجب للاخبار ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر النون وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمل ما اما لان وصفه ام لذلك
يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام
تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او خص الملئكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او
الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين
وهو على تاويل الخطاب وقرا ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله
اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه
لانه لا شبهة فيه او لما توجه العقاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل
لهم او لما علموا ان الملئكة والانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون
بتنزيهه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها له عن الاندداد ما كان ينبغي لنا ما يصح
لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى
احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وابآءهم
بانواع النعم واستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لايك والتدبر
في ايائك وهو نسبة الى الضلال اليهم من حيث انه مكتسبهم واسناده له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين من بار
وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعايذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة
بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبوكم المعبودون بما تقولون في قولكم انها
الهة او هؤلاء اضلونا وانما بمعنى في او مع المجرور وبدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابد
صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن
يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضا
الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا اليهم
فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه لقوله وما منا الا له مقام معلوم
ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء
من الله ابتلى الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاءهم لهم وهو تسلية

لرسول الله على ما قالوه بعد نقضه ودنه دليل على القضاء والقدر اتصبرون عليه للجهل والمعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة فنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وجب عليهم الصبر على
ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا لمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون
لا يأملون لقاءنا بالخير للكفر هو بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء
الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان
يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملئكة فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا
الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي بما هاجس في انفسهم
لها ما يبعث للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها او ما هو اعظم من ذلك وعتوا
وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات الباهرة واعرضوا
عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم
محذوف وفي الاستفهام بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة
جساس يأبى بنا بها كليبا على ناب كليب بوابها يوم يرون الملئكة ملائكة الموت والعذاب
ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او لما
بعد مولاها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى
اذ قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول كلهم من طريق
البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر واما خاص بوضع ضمير هو تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب
لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذوا وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملئكة
بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم وأصله الفتح غير انه لما اختص بموضع
مخصوص غير كمعدل وعمر ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد
كقولهم موت مايت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا
في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط
اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسباطها فمزقها
وابطلها ولم يبق لها اثرا او الهباء ما يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار
ومنثورا صفته شبه به علما بالمحبط في حقارته وعدم نفعه بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا
يكاد ينظمه او تفرقته نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر
بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا استقر فيه في
اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يأوي اليه للاستراحة بالازواج والمتع
بحسب ما يجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا يؤمر في الجنة
وفي اخبار رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين فيحتمل ان يراد بالمستقر
المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم ونعيمهم اطيب مما يحل من الامكنة والازمنة
والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ

من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السما
اصله تتشقق فحذف التا وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام
منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكه
ونزل الملئكة تنزيلا في ذلك الغمام وهو بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقري
ونزلت وانزل ونزل الملئكه بحذف نون الكلمه الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل
ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر والرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق
لانه متاخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض
الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات
عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبه بن ابي معيط كان
يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعى الى ضيافة فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه صبات فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في
بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده
ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزه فرجع الى مكة ومات يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب في
طرق الضلالة يا ويلتى وقري بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية
عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول
او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى
الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب
ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم
القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمه متعلقا به يقول يا رب عبدك
هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو
يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر ليلائم قوله جملة واحدة دفعه واحده كالكتب
الثلاثه وهو اعتراض لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جمله او مفرقا مع ان للتفريق
فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه
فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو
القي اليه جمله يعني بحفظه ولعله لم يستتب له لان التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله
بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيره وغوص في المعنى ولانه انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون

عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يلبث به فؤاده وسنها
معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحاليه الى الدلالات اللفظيه فانه يعين على
البلاغه وكذلك صفته مصدر محذوف والاشارة الى الكتب السابقه واللام على الوجهين متعلق
بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيأ بعد شيء على تؤده وتمهل في عشرين سنة اوثلاث
وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سوال عجيب كانه مثل في
البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا
وبما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم اولا يأتونك بحال عجيبه يقولون هلا كانت هذه حاله الا
اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على
ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم مصوب او
مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم سيء على
هذه الاسوله تحقير مكانه بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل
انه متصل بقوله اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد
المجازي للمبالغه ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا موازره في الدعوة
واعلا الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا
اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي القصه اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجه
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقري ودمرهم
فدمراهم فدمرا هم على التاكيد بالنون الثقيله وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله
او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كما لبراهمه اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آيه عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما
يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تعظيما لهم وعادا وثمود اعطفا على
هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقري وثمود على تاويل القبيله
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس
وهي البير الغير المطويه فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قريه بفلج اليمامة كان
بها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير انطاكيه قتلوا نبيها
حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظله بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت معزيا فدعا عليها حنظله فاصابتها الصاعقه
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بير وقرونا واهل اعصار
قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها
الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا

فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا قتلنا تقتيلنا ومنه التبر لفتات الذهب والفضه
وكلا على الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كاذ زنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا
مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم
لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب
الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا لكفرهم لا يتوقعون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب
ولا عاقبه فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم ولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون
طمعا في الثواب ولا يخافون بلى اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا
موضع هزء يهزءون به اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج
بعث الله رسولا في معرض التسليم بجملة صلته وهم على غاية الانكار لهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
هذا الذي زعم انه بعث الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط
اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسوق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا
عليها بثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله يفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد ما
يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم افرايت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجه ولا يتصور لها وانما تدرج المفعول الثاني للعناية به
افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول
للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل الحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتحدي لهم
الايات والحجج فتهتم بشأنها وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه
اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة
ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما يشاهدون من الدلائل
والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العذاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف
هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن ومد الناس عن الحق
ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون يستحقون اعظم
العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر
الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو
دلالة احداثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد الذي
تكيف بالمحسوس منه او لم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب
الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتشد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر
ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غيره
تنقلص من السكون بان يجعل الشمس بقية على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه يظهر

للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام اولا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها **ثم قبضناه الينا**
اي انزلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى
نفسه الذي هو في معنى الكف **قبضا يسيرا** قليلا قليلا حسب ما يرفع الشمس لينتظم بذلك مصالح
الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي
اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السما بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شا لجعله
ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليها دليلا اي مسلطا عليه متبعا اياه كما يتبع الدليل المدلول
او دليلا للطريق من لهديه تفاوت حركتها وتحول نحوها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيا فشيا
الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظله والظلل
عليها **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** شبه ظلامه بالليل في ستره **والنوم سباتا** راحة للابدان
بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة
ومنه السبوت للميت **وجعل النهار نشورا** اي انتشارا ينشر فيه الناس للمعاش او بعث من النشور
بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم والیقظه نموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام
يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر **وهو الذي ارسل الرياح نشرا** وقرا ابن كثير ارادة للجنس
نشرا نشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون تخفيفا وحمزه والكسائي به وبفتح
النون على انه مصدر وصف به وعاصم نشرا تخفيف نشر بمعنى منشر **بين يدي رحمته** يعني قدام
المطر **وانزلنا من السما ما طهورا** مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوتوء
لما يتوضا ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المومن طهور انا احدكم اذا ولغ الكلب فيه
ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد
جا للمفعول كالصبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الما به استعارا بالنعمة
فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الما الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على
ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات وتذكير
ميتا لان البلد في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد **ونسقيه**
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام
والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنافع فيهم وبما حولهم
من الانعام عنيه عن سقي الما وسائر الحيوانات بتعذي طلب الما فلا يعوزها الشرب غالبا مع
ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة على عظيم القدرة هو لتعداد انواع النعمة والانعام
فيه الانسان وعامة منافعهم وعليه معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
عليها احيا الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقري سقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا وانا سي بحذف يا وهي جمع انسي وانسان كظراني في ظريان على ان اصله اناسين فقلبت
النون يا **ولقد صرفناه بينهم** صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر
بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايره والصفات المتفاوته من وابل وطل وغيرها وعن
ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شا وتلا هذه الاية او في الاهاد
والمنافع **ليذكروا** ليفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره وليعتبروا

بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا لقران النعمه وقلة الالتفات لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الا مطارا من الانوا كان كافرا بخلاف من يرى انها من
خلق الله والانوا وسايط وامارات بجعله تعالى ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر
اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا
لك على سايرالرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما
يريدونك عليه وهو يهيج له وللمومنين وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذي يدل عليه
ولا تطع والمعنى انهض مجتهدا ولن في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم
جهادا كبيرا لان مجاهدة النفس بالحج اكبر من مجاهدة الاعدا بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم
فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولاجهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى
وهو الذي مرج البحرين خلاهما مجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها
هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقري ملح على فعل
ولعل اصله مالح فخففه كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافر طبعا
كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المبعود عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة يدخله البحر
وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا تغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل
وبالبحر المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدره في الفصل واخلا
الصفه مع ان مقتضى طبيعه اجرا كل عنصر ان تضاءلت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة ادم او جعله جزا من مادة البشر ليجتمع
ويسلم ويقبل الاشكال والهيات بسهوله او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي فسمه قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن لقوله وجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضا مختلفه وطباع
متباعده وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توبين ذكرا وانثى ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما يعبد من دون الله اذ ما من مخلوق
يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد
الجنس او ابو جهل وقيل هنا مهينا لاوقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمومنين والكافر
قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شا
الا فعل من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة
فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشهة الطمع واظهارا
لغاية الشفقه حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا
وافيا مرضيا به مقصودا عليه واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث لا يشعرون البته
وقيل الاستثنا منقطع معناه لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي
لا يموت في استكفا شرورهم والاعتنا عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحيا
الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان شكرا

ف

ين

عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن
خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا وكفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث
انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الاتيان والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته
وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا
والمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسئل
به خبيرا فاسيل عما ذكر من الخلق والاستواء لما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده
في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا الطلاقة على الله فاسيل
عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا حي ما يراد فيه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا
والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل
انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم لما كانوا يطلقونه على الله ولا يعنون
الا واحدا نكروه غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا يعني تامرنا بسجوده او لامرك
لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وهو قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالتاء
بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي
جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب
السيارة كالمنازل لمساكنها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله
وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وتقرأ
وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يعمل فيه او يعقبه كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والحلسة لمن
اراد ان يذكر ان يتذكر الا الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد من صانع حكيم واجب الذات
رحيم العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين
من فاته ورد في احدهما تذكره في الاخر وقرأ حمزة ان يذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي
فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم
الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسليما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول
يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل اجمد وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري
مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه
الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن محافظتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون
من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا

وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجمله باسم ان او احرث وفيها
ضمير اسم ان ومستقر احال او تمييز والجمله تعليل للعله الاولى او تعليل بان وكلاهما يحتملان
الحكايه والابتدا من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حدا لكرم ولم يقتروا ولم
يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا
الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقري بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما
وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوايهما وقري بالكسر وهو ما يقام به الحاج
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال موكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغو وقيل
انه اسم كان لكنه بني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاجاد
بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها
بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي
بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود
للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد بتهديدهم فقال ومن
يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما بامتمار الجزاء وقري ايا ما اي شدايد يقال يوم ذو ايام
اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا
تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال
وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم ويخلد على البنا للمفعول مخففا وقرا
مثقلا ويضعف العذاب ويضاعفه العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا
من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو اسوابق معاصيهم بالتوبة
ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس ملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك
يعفو عن السيات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا ملافي به
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعه فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند
الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يجب التابين ويصطنع بهم اوقاته
يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تتميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا
يقيمون الشهادة الباطله ولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركه فيه واذا مروا
باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض
فيه ومن ذلك لا اغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكنايه عما يستهجن التصريح به والذين
اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين
بها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعيه مبصرين بعين
راعيه فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الها للمعاصي
المدلول عليه باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم
للطاعة وحيازة الفضايل فان المومن اذا شاهد له اهل بيته في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت
بهم عينه لما يري من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنه ومن ابتدايه او بيانيه

وابن عامر بالرفع وابو بكر

كقولك رايت منك اسدا وقرا حمزه وابو عمرو والكسائي وابو بكر ذريتنا وتكبير الامين لارادة
تكبير القره تعظيما وتقليلها لان المراد امين المتقين وهي قليله بالاضافة الي عيون غيرهم
واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بامانة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته
علي الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد
منا او لانهم كنفس واحده لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ام كصيام وصيام ومعناه
قادمين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنه وهو اسم جنس اريد به الجمع
كقوله وهم في الغرفات امنون وللقراء بها وقيل هي ثمن اسما الجنه بما صبروا بصبرهم علي المشاق
ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحيه وسلاما دعاء بالتعمير والسلامه تحييهم
الملئكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقيه دايمه وسلامه من كل افه وقرا حمزه
والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لايموتون ولايخرجون حسنت مستقرا ومقاما
مقابل سات مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربي مايصنع بكم من عبات الجيش اذا هيأته
اولا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفه والطاعة والا
فهو وسايرالحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الها وما ان جعلت
استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبا يعبا بكم فقد كذبتم ما اخبركم به حيث لم تؤمنوا
وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقري فقد كذب الكافرون
اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في بعضهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لامحالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لايكتنهه الوصف وقيل المراد قتل
يوم بدر وانه لزوم بين القتلي لزاما وقري لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مومن بان الساعة ايتة لاريب فيها وادخل الجنه بغير حساب

سورة الشعراء مختلف فيها وهي مائتان واحدى وعشرون وثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة
العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب
المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القران على ما مر في اول البقره لعلك باخع
نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن العقار وذلك اقصى حد
الذبح وقري باخع نفسك بالاضافه ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لم يكونوا
مومنين ليلا يومنوا وخيفة ان لايومنوا ان نشا ننزل عليهم من السما ايتة دلالة ملجية الى الايمان
او يليه قاسره عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فالحقت
الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا
اجريت مجراهم وقيل المراد بها الروسا او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقري
خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف ولكن على قاصد لانه لو قيل انزل لنا بدا له صح وما ياتيهم من ذكر
موعظه او طايفه من القران من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث جدد انزاله لتكرير المذكير وتنويع

التقرير الا كانوا عنه معرضين الاجدوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه حيث ادي بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا سيهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انبا ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب ويستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما تضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة بنفسها على انه ما من نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى مقدرا ذكرا وظرف لما بعده ان ائت اي ايت او باذ ايت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرايل او ذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك الا يتقون استيناف ابتعه ارساله اليهم للانذار تعجبا له من افراطهم في الظلم واجترايهم عليه وقرئ بالتا على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهو وان كانوا غيبا حينيذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوي لمن تدبر وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاها عن يا الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايناس اتقون كقوله الايا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ام اخيه اليه واثر اكه في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازديادا لحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه بني يعتريه جبسة حتى لا يخذل دعوته ولا تبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونه على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على تكذبون فيكونا داخلين في جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة مع ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة قال كلا اذهبا بايانا اجابه له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم رده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه تعالى ممن حضر محاذلة قوم راسما عالما يجري بينهم وترقبا لامداده الاوليا منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر

ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر
وصف به فاشترك بين المرسل والرساله قال لقد كذب الواسئون ما فهمت عندهم بسر ولا ارسلهم
برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى ولاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به اولانه
اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى
القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك
الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولاده ولبثت فينا من عمرك سنين قيل
لبث فيهم ثلاثين سنه ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي
بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وكنه به معظما اياه بعد ما
عدد عليه نعمه وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حيث
عمدت الى قتل خواصي او ممن يكفر هم الان فانه عليه السلام كان يعاشرهم بالتقية فهو حال من
احدي التاءين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهيته لما عاد عليه بالمخالفه
او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ
والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين عما يول
اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما فعرفت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما اوبخه به قدحا في نبوته فركز
على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل بنى على انه
كان في الحقيقه نقمه لكونه سببا منها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي
وتلك التربيه نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقه تعبيد لبني اسرائيل وقصد هو بذكر ابائهم
فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه معقد همزة الانكار اي اوتلك نعمه
تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء
او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصله شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيان لها والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمه تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنه كانت
منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملايه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما
طعن به فيه ورأى انه لم يرعوبذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقه
المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما استغرب تعريف الافراد
الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين الاشياء محققين لما علمتم ان هذه
الاجرام المحسوسه ممكنه لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا
لابد وان يكون مبدا لسائر الممكنات ما يمكن ان تحيز ها ولا يمكن والا لزم تعدد الواجب
واستغنا بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجيه
لاستحاله التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحاله التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون
جوابه سائلته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي ولجبه متحركه لذواتها
كما هو مذهب الدهريه او غير معلوم افتقارها الى موثر قال ربكم ورب اباءكم الاولين عدولا
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وتنبيه على افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر اوضح

عند المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساله عن شيء ويجيبني عن اخر وسماه رسولا
على السخريه قال رب المشرق والمغرب وما بينهما شاهد وذكر بوم انه ياتي بالشمس من المشرق
ويجريها على مدار اليوم الذي قبله حتى بلغها الى المغرب على وجه نافع نستطرب به امور الكاينات ان
كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم
خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى
التهديد عن المحاجه بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعايه
للالوهية وانكاره للصانع وان بعجبه بقوله الا تسمعون من نسبة الربوبيه الى غيره ولعله كان
دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعة استحق العباده من اهله واللام في
المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقه عظيمة حتى يموتوا
ولذلك جعل البلغ من لا يجتنك قال اولو اجيتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جيتك بشيء تبين
صدق دعواي يعني المعجزه فانها الجامعة بين الدلاله على وجود الصانع وحكمته والدلاله على
صدق مدعي نبوته قالوا وللحال وليها الهمزه بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من
الصادقين في ان لك بينه او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي انه فرعون لما راى الايه الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يغشى الابصار ويسد الافق قال للملا
حوله مستفهرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فاذا تامرون لعله سلطان المعجز حتى حطه عن دعوي الربوبيه الى موامره القوم
وايتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهاره الاستشعار عن ظهوره واستيلايه عن ملكه قالوا ارجه
واخاه اخر امرهما وقل احشرهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يا توك بكل
سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن واما لها ابن عامر والكسائي وقري بكل ساحر فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينه وقيل
للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاهم في الاجتماع حثا لهم على المبادره اليه كقولك لتابطء هل
انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخاعون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا او نترجى باعتبار
الغلبة المقتضيه للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام
مساق الكنايه لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جا السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه
ان غلبوا فاذن على ما تقتضيه من الجواب والجزا وقري نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر
والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محاله وتوسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
في انفسهم واتيانهم بما قصي ما يمكن ان يوتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع

دهم

وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم
وعصيهم الهائلات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به للمبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان
مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيأ لا حقيقة له وان السحر في
كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوه لم يتمالكوا انفسهم وكانهم
اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خوطهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين
بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم
والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فعلكم شياه دون شئ فلذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطاتم عليه اراد به
التلبيس على قومه ليلا يعتقدوا انهم امنوا على بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح
امنتم بهمزتين فسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر على
محالذ نوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت وذلك انفعها وارجاها
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل
المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقري وان كنا على الشرط لهضم
النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المبدل بامره ان احسنت اليك فلا تنسني لحقي واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقامهن اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم
الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا او فرارا نافع وابن كثير ان اسر بكسر النون ووصل الالف
من سرى وقري ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسرا
اي اسروا بهم حتى اذا اتبعكم بصيرين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر
بل يكونون على اثركم حتى يلجوا البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون في
اجر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة
القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت
مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون
باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا واناجميع حاذرون
واناالجمع من عادتنا الحذر واستعمال الخزم في الامور واشارا ولا الى عدم اتباعهم من سوئكتهم وتوسلا الى
تحقيق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليهم واعتذارا لذلك الى
اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات
والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا
وقري حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وموحادرون
اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج
بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس
البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم او هو مصدر اومثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه
صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين

ما يمنع م

والخلين

داخلين في وقت شروق الشمس وقري فاتبعوهم فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث راى كل واحد منهما
الاخر وقري ترات الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون للمحقون وقري لمدركون من ادرك
الشئ اذا تتابع ففني اي لمتابعون في الهلاك بما ايدبهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم
الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مومن ال فرعون كان
بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت بالبحر وليعلي
اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار
اثنا عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في
شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم
مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين
باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مومنين وما ينبه عليها اكثرهم اذ لم يومن
بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نومن لك حتى نري الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم
على مشركي العرب نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا
يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم وشرح حالهم معه بتحايد واقتحارا
ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او
يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقري يسمعونكم اي يسمعونكم للجواب عن دعايكم
ويجيء مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او
يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع
منهم ضر او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم
لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعد العابد بهم من حيث
انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري لعباد تهم اعدا اعدا
وهو الشيطان لانه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا
بانها بينة بذاتها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافرد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى
النسب الا رب العالمين استثنا منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من اباءهم من
عبد الله الذي خلقني فهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
والذي قدر فهدى مدرجه من مبدا ايجاده الى منتهى اجله تمكن بها من جلب النافع ودفع الضار
ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذايذها والفا للسببية ان جعل الموصول مبتدا
والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله
والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا الذان
بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقل باقتضا الحكم
واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من رواد فهما من حيث ان الصحة والمرض
في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا
ينقص باسناد الاماته اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته

يضر

وهي المرض مؤانه لاهل الكمال وصله الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص
من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحصل بتفريط من الانسان في مطاعمه
ومشاربه وما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما يحصل باستحفاظ اجتماعها
والاعتدال المخصوص عليها هو اراد ذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعي يندر منهم من الصغاير
وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا وقوله هي اختي ضعيف لانها
معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما تمالاني العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة
الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح
الذين لا يشوب ملاحم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن
صيت في الدنيا بقي اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه
اوصادقا من ذريتي بحمد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعو هو اليه وهو محمد صلوات
الله وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي
بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعا بعد موته
فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقيه من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد
من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او تنقص رتبتي عن رتبة بعض الوارث
او تعذبني لحقا العاقبة وجواز التعذيب عقلا او تعذيب والدي او تبعته في عداد الضالين
وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او
للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم
القلب من الكفر وسيل المعاصي وساير افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق
ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شفعا له يوم القيمة وقيل الاستثنا مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغنياء
وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت الجنة للمتقين نجبت
يروها من الموقف فيتجهون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيروها مكشوفة له
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما
كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب
عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لا نصر والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم
والغاوون اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة
بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون
تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود
اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام
فتحاج العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز
ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم

في مبدا ضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة منحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فالنا
من شافعين كالمؤمنين من الملئكة والانبيا ولا صديق حميم اذا لاخلا بومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين او فالنا من شافعين ولا صديق فمن لعدّهم شفعا واصدقا او وقعنا في مهلكة لاخلصنا
منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحّد الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولان
الصديق الواحد يسعى اكثر ما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه في الاصل
مصدر كالحميم والصهيل فلو ان لنا كرة تمنى الرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلافيهما في بعض العمر
او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكرر فا
فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر
فانها جات على انظم ترتيب واحسن تقرير يستفطن المتامل فيها الغزارة علمه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم
وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا
وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به
وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يتوبوا هم او احد من ذريتهم
كذبت قوم نوح المرسلين القوم مونثه ولذلك يصغر على قومه وتقدم الكلام على تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسيلكم
عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه
تكليف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا
انومن لك واتبعك الارذلون الاتلون جاها وما لاجم الارذل على الصحة وقرا يعقوب
واتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وتصور
رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم وايمانهم عما يدعوهم
اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال
ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طمعه وما علي الا
اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون
لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جوابا لما اوهم قولهم
من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير
مبين كالعلة اي وما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء
او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنيا او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان
الواضح فلا علي ان اطردهم لاستزلافكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من
المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار للياس عن
ايمانهم لاجله وهو تكذيب الحق لاجلهم له واستحقاقهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني
وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او سوء عملهم فانجيناه ومن معه

في الفلك المشحون الملو ثم اغرقنا بعد بعد انجايه الباقين من قومه ان في ذلك اية شاعت وتواترت
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة
وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسيلكم عليه من اجران اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بهذا الكلام
على ان البعثة مقصوده على الدعا الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه
وبعده عن عقابه وكانت الانبيا متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع بيرون
عن المطاعم الدنيه والاغراض الدنيويه اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض
لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون بنايها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا
يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث ممن يمر عليهم او قصورا للتفرج
بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء قيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون
بنيانها واذا بطشتم تسوط اوسيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافه ولا قصد
تاديب ونظر في العاقبه فاتقوا الله بترك هذه الاشيا واطيعون فيما ادعوكم اليه
فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه
من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعيد عليه فدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الاتون
مبالغه في الانعاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخره فانه كالدليل على
الانعام قدر على الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي
عما نحن عليه وتغيير سوق النفي عما تقتضيه المقابله للمبالغه في قله اعتدادهم بوعظه ان
هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جيتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
يحيى ونميت مثلهم ولا نبعث ولا نشور ولا احتساب وقرا نافع وابن عامر وحمزه خلق بضمتين
اي ما هذا الذي جيت به الا عادة الاولين وكانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه
من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة
والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه
فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجران اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا امنين انكارا لان يتركوا لذلك او تذكير بالنعمه في تخلية الله اياهم واسبابه تتمم
امنين بتفسيره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف النمو
اولاد النخل اثني وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
تتدلى منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سايراشجار الجنات اولان المراد بها غيرها
من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهه وهي النشاط
فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقري فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا

تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر اونسب حكم الامر الي امره
مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون
دلا له على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقولهم اومن ذوي
السحر وهي الرية اومن الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات بآية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لهم شرب
نصيب من الماء كما لسقي والقيت للحط من السقي والقوت وقري بالضم ولكم شرب يوم معلوم ٥
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب
يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الي كلهم
لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول
العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم
في هذا المعرض ايما بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن
مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون
الذكران من العالمين من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركهم فيه غيركم او تاتون
الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على
الاول كل ما يتكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم بيان
ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم
كانوا يفعلون ذلك بنسايهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث
زادوا على سايرالناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقا بان
توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لين لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن تهيبنا او
تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على
عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اوقف على الانكار عليه
بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال له لانه على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه
من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته
والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين
مقدره في الباقين في العذاب اذا صابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مايلة الى القوم
راضية بفعلهم وقيل كانت في من بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه
للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء المخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة
غيضة منبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى
مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل

الايكة بحر ملتف وكان بحرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقا
حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلد هو وانما كتبت هنا وفي
ص بغير الالف ايتاعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين خصوص
الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو وان كان عربيا فان
كان من القسط تفعلا بين بتكرير العين والا تفعلان وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين
بمعنى من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتى بالواو
للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين
في دعواك فاسقط علينا كسفا من السما قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى
من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون
ولعذابه منزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحرسعة اياما حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة
فاجمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل
الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين واطراد نزول العذاب على
تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدوا به بدفع ان يقال انه كان
بسبب انتفالات فلكية او كان ابتلاء هو واخذه على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم تعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به
الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح
ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منه الى الدماغ فينقش بها الروح المتخيلة
والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من فعل او ترك بلسان
عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا انما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بتنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين
اي ليكون ممن انذر وابلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة
والسلام وانه لفي زبر الاولين واذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية
على صحة القران ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان يعلمه علما بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته
المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر
لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل وطهر حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر
ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم
فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستكانهم من

اتباع العجز والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في
قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مومنين فتدل الاية على انه بخلق الله
وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا لا يومنون به
حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون
بإتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا
حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتحقيقه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها
النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين بامعاردوا
وبحملهم ذكري لا معانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما
يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم
عن السمع لكلام الملئكة لمعزولون لانه شروط بشاركة في صفا الذوات وقبول فيضان الحق
والانتقاش بالصور المكتوبة ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران
مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملايكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسايز المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب
منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انها لما نزلت صعد الصفا ونادا هم فخذا فخذا
حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين لين جانبك لهم مستعار
من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك
يتبعوك فقل اني بري مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على
قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على
الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد
في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الصلاة طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لهما من دندنتهم بذكر الله
والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اتممت وانما وصفه
الله تعالى بعلمه بحاله التي لها يساهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه
تحقيقا للتوكل وتظميا لقلبه عليه انه هو السميع بما يقوله العليم بما ينويه هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل عاكل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد
ذلك بان بين ان محمدا عليه الصلاة والسلام لا يصلح ان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون
على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب والتوادد
وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي

الا تكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا واما رات لنقصان علمهم فيضمون اليها على
حسب تخيلاتهم اشيا لا تطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة تخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
فيزيد فيها اكثر من مايه كذبه ولا كذلك محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اخبر عن غيبان كثيرة
لا تحصى فتطابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار
اقوالهم على معنى ان هو لا قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجن وقيل الضمير للشياطين اي يلقون
السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون
مسموعهم منهم الى اوليائهم والاكثر هو كاذبون فيما يوحون اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به
الملئكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعرا يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله
عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد
يهيمون لان الشعر مقاماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل
والافتخار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا
يستحقه والاطراء واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القران
من جهة المعنى واللفظ وقد تحداهم في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام
الشعرا تكلم في الفصل وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحالهما وقرا نافع بتشديد
على التخفيف وقري بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعرا المومنين الصالحين الذين يكثرون ذكر
الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اريد وا به
الانتصار ممن هجاهم ومكافحته هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان وكان
عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب ابن مالك انه عليه السلام قال له
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد
شديد لما في سيعلم من الوعد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقري اي منقلب ينقلبون
من الانقلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي عليه السلام من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد

عليه السلام ٥

سورة النمل مكية وهي اثنتان وتسعون وثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك اشارة اي السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كاين فهو بينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا
به وتقدمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته
باعجازه وعطفه على القران كعطف احد الصفتين على الاخري وتنكيره للتعظيم وقري وكتاب بالرفع
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات
والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة
والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاحقون فيه
او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يوتون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة
فان تحامل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان
الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين لهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس
والاعمال الحسنة التي وجب ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من
ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد
الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران لتوتاه من لدن حكيم عليم اي حكم
واي عليم والجمع بينهما مع ان العليم داخل في الحكيم لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان والاشعار بان
علوم القران منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيبا
ثم شرع في بيان تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز
ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه
غير امراته او لانه كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او آتيكم
بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون
ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك
عبر عنها بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بنا على ظاهر
الامر وثقته بعادة الله لانه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفيوا بها
والا ملا النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان الذي فيه معنى القول او بان
بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او
سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو
البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن
حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركة
لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل
المراد موسى والملئكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم تنتشر
بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به ليلا يتوهم من سماع كلامه
تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك يا موسى انه انا الله الها للسان وانا الله جملة مفسرة له او للمكلم وانا
الله خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره بريد انا القوي
القادر على ما يبعد من الاوهام لقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك
عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القي عصاك ويدل عليه قوله وان
القي عصاك بعد قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين بتكريران فلما راها تهتز تتحرك باضطراب
كانها جان حية خفيفة سريعة وقري جان على حذف من جد في الهرب من التقا الساكنين ولى مدبرا
ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رغب لظنه ان ذلك الامر اريد به
ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غير ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون

حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله اولا يكون لهم عندي سوء عاقبة يخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اني غفور رحيم استثنا منقطع استدرك به ما يختلج في الصدور
من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فاضمروا ان يفعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويمحوان
به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل ثم بدل مستانف معطوف
على محذوف اي من ظلم ثم بدل دينه بالتوبة واذخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف
لا كم له وقيل الجيب القميص لانه كان بجاب اي يقطع تخرج بيضا من غير سوء آفة كبرص في تسع
ايات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاجرين
واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استيناف بالارسال
فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو سبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل
للارسال فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اسنادا اليها
لفرط اجلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها
تهدي والعمي لا يهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقري مبصرة
اي مكانا يكثر فيه التبصرة قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على
العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد اتينا داود وسليمان علما طايفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا عطفه
بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا نه من مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا لله ما
فعلا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفيه دليل
على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا
من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وعلى المتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمن داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واتينا
من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها وحثا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير
وغيره لك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق في العارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا
كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة
العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمن
عليه السلام سمعها سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه
به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت وبرقش فقال يقول اذا اكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفا
وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ
بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة ونالم تلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وجرى
على عادة الملوك مراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصد

كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا
على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علي او لان
المراد قطعه من توليهم اتي على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم اراد وا ان ينزلوا اخريات الوادي
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت النملة عنهم مخافة
حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة نبهت بها ما حضرها من النمال فتبعها فشبه ذلك بمخاطبة العقلا
ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان
وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن الوقوف بحيث يحطمها كقولهم لا اراينك ههنا فهو
استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم
يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم
سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى
مصالحها وسرورا بما خصه الله من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي الهمه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث
لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح يا اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه
تكثير النعمة او تتميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان
اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم
الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من
الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لستر او غيره فقال مالي لا اراه
ثم لاحظ فلاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسأل عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقايه في الشمس او جيث النمل يأكله او جعله مع ضده في قفص
اولاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين يحجه بين عذره والحلف في الحقيقة على
احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه
بعطفه عليها وقرا ابن كثير اوليأتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير
بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط
به يعني حال سبأ في مخاطبته اياه بذلك تنبيها له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم تحط به
لتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطبأت وبغير اطباق وجيتك من
سبا وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو وغير مصروف على تاويل القبيلة وقنبل بهمزة ساكنة
بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بنا بيت المقدس تجهز للحج فوافى الخرم واقام بها ما شا
ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الما
وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الما فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلواجين نزل سليمان فراى مد عد
واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل ذلك عجائب
قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشيا اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستكثرها من ينكرها
اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت

من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم غظه بالنسبة اليها او الي عروش امثالها وقيل كان ثلاثين
ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا وثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس
وغيرها من قبايح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا
لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا وعلي انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الي
ان يسجدوا وبزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف علي انها للتنبيه ويا للمنادي محذوف
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا ياسمع يعظك مخطه نقلت سمعا فانطقي واجبي
وعلي هذا يصح ان يكون استينا فامن الله او من سليمان والوقف علي لا يهتدون ويكون امرا بالسجود
وعلي الاول ذما علي تركه وعلي الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قرائتها وقري هلا وهلا
بقلب الهمزة هاء والا يسجدون وهلا يسجدون بحذف حرف الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون ومف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا علي سجوده ورد علي من يسجد لغيره والخبا ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق
الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الي الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الي الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته
وقرا حفص والكسائي ما يخفون وما يعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو
اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل
اصدقت امركنت من الكاذبين اي امر كذبت والتعبير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الي مكان قريب يتواري فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع
بعضهم الي بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه
او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
في كوة والقاه علي نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استينا فكانه قيل لها من هو وما هو فقالت
انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقري بالفتح علي الابدال
من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فتكون
بصلته خبر محذوف اي هو وان المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب وايتوني مسلمين مومنين
او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة علي المقصود لاشتماله علي البسملة
الدالة علي ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو اقرا الرذايل والامر
بالاسلام الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة علي رسالته حتي يكون
استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها علي تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني
في امري اجيبوني في امري بالفتوي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما الت امرا حتي
تشهدون الا بحضركم استعطفتهم بذلك ليما لوها علي الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد
واولوا باس شديد بجدة وشجاعة والامر اليك فانظري ماذا تامرين من المقاتلة او
الصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها نخاف لما احست منهم من الميل
الي المقاتلة بادعايهم القوي الذاتية والعرضية واشعارا بانها تري الصلح مخافة ان يخطي سليمان

خطئهم

خططهم الي فساد ما يصادفه من اموالهم وعمارا تهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الي غير ذلك من الاهانه والاسر وكذلك يفعلون
تاييد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاد الحصر الثابته المستمره او تصديق لها من الله عز
وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما يري تقديمه في المصالحه والمعني اني مرسله رسلا
بهديه ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتي اعمل بحسب ذلك روي انها
بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا علي زي الجواري وجواري علي زي الغلمان
وحفافي دره عذرا وجزعة معوجه الثقب وقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجواري
وثقب الدره ثقبا مستويا وسلك في الخرزه خيطا فلما وصلوا الي معسكره وراوا عظم شانه
تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقعوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الخرز واخبر عما
فيه فامر الارضة فاخذت شعره ونفذت في الدره وامر دودة بيضا فاخذت الخيط
ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخري ثم تضرب به
وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه فرد الهدية فلما جا سليمان اي الرسول او ما
اهديت اليه وقري فلما جاوا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول
والمرسل علي تغليب المخاطب وقراحمزه ويعقوب بالادغام وقري بنون واحدة وبنونين
وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة الي
هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة
الدنيا تفرحون بما يهدي اليكم حبا لزيادة اموالكم او بالهدد وتنه افتخارا علي امثالكم والاضراب
عن انكار الامداد بالمال وتعليله الي بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله علي حالهم في قصور
الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الي بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل
لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة علي مقابلتها وقري بهم ولنخرجنهم منها من سبا
اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملا ايكم يا تيني
بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله من العجايب الدالة علي عظم القدره وصدقه
في دعوي النبوة او يحير عقلها بان ينكر عرشها فنتظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين
فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت جني ثيث مارد من الجن يبان له
لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك محلسك للحكومة وكان يجلس نصف النهار واني عليه علي حمله لقوي امين
لا احتزل منه شيا ولا ابد له قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزير او الخضر
او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة علي شرف العلم
وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت
كانه استبطاه فقال له ذلك واراد اظهار معجزة في نقله فحدادهم او لا ثم اراهم انه ياتي له
ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزله او اللوح وايبك
في الموضعين صالح للفعليه والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان
الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايده لقلبك يوما اتعبك

المناظره

ومعنى برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحوشيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما راه راي العرش مستقرا عنده ٥
حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على ما كلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي
تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف
من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرا ليبلوني اشكر
بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اخذ نفسي في البين او اقصر
في ادا مواجبه ومحلها النصب على البدل من اليا ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب
لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي
غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب
الامر وقري بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او
الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ ارات تقدم عرشها وقد خلفته بغلقه
عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان
عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله
وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد
بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك
قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمن وقومه عطفوه على جوابها
لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا
فاحضاره من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على الانبيا اي واتينا العلم بالله
وقدرته وصحة ما جا من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون عزمهم فيه
التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق الى الايمان
انها كانت من قوم كافرين وقري بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها
بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها ببنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء
والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء لجا فكشفت
عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالضم حملا على جمهة سؤق قال انه انما تظنيه ما
صرح ممرد ملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بتظني سليمان
انها حسبت انه يغرقها في اللجه واسلمت مع سليمن لله رب العالمين فيما امر عباده وقد اختلف في
انه تزوج بها او زوجها من ذي يزن ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله بان ابتغوه وقري بضم النون على اتباعها الياء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجو التفرق
والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة تقولون ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخروها الى نزول العقاب
فاهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده بنا حينيذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون

بقبولها فانها لا تقبل جديد قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدايد ووقع
بيننا الافتراق بدا خترعتم دينكم قال طايركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره
او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب عن بيان
ما يرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط
تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او
السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد
الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او
حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقراحمزة والكاي بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقري باليا على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نتولى اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا
مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جا مصدرا كالمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا
لصادقون وكلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا الان الشاهد للشيء غير
المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم لقولك ما رايته شخصا
بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا وهم لا يشعرون بذلك
روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن
اهله بتل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب
فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان حملت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر
محذوف لا خبر كان لعدم الرابط وان جعلها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون وبعقوب انا دمرناهم
بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية
خالية من حوي البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من حوي النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى
الاشارة وقري بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون فيعتبرون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل
مما قبله بدل الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من نظر القلب واقتراف
القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصر بعضكم من بعض لانهم كانوا يفعلون بها فيكون الفحش انكم
لتاتون الرجال شهوة بيان لانيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان
الحكمة في الواقعة طلب النسل لاقتضا الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح ويجهلون العاقبة والتاء فيه
لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين مرسله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ما قرن عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانعام
من الهدى تحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان جعله على هلاك كفرة قومه وبسلامة
من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير امّا تشركون الزام لهم وتهكم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرا ابو عمرو
وعاصم ويعقوب باليا ام من بل امر من خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي
المنافع وقرئ امن بالتخفيف بمعنى انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بداته والتنبيه على ان ابتاء
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما
اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو
الاحاطة آله مع الله اغيره يقترن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها بامالة
فعل مثل يدعون او يشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا ابدا
بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها اوساطها
انهارا جاريه وجعل لها رواسي جبالا لا تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين
البحرين العذب والملح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان آله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي اوجبه
شدة ما به الى اللجا الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستغراق
فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض
خلفا فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم آله مع الله الذي حفكم بهذه النعم العامة
والخاصة قليلا ما يذكرون اي يتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحكم
المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وروح باليا وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال امن
يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي او اضافها الى البر
والبحر للملابسة او شبهات الطرق يقال لطريقه ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته يعني المطر ويوضح ان السبب الاكثري في تكوين الريح معاودة الارض بعد
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهوي فلا شك ان اسباب الفاعلية
والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب آله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى
الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة
وان انكروا الاعادة فهم مجبورون بالحج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية
وارضية آله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
في اشراكم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو
التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى

ان كان من في السموات والارض فيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل بما ان المراد من من
في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها الملاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم
من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي
وان وتري بكسر الهمزة والضمير لمن ويقل للكفرة بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفي عنهم علم الغيب
واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما هو لا محالة بالغ فيه بل اضرب عنه وبين ان ما انتفى وتكامل فيه
اسباب علمهم من الحجج والايات وهو ان القيمه كاينه لا محاله لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها
كمن تحير في امر لا عهد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلايلها لاختلال بصيرتهم وهذا
وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الي جميعهم كما يسند فعل البعض الي الكل ۝
والاضرابات الثلاث تنزيل لاخوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور وقت القيمه عنهم
ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى وافتعل من قولهم ادرك
الثمر لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى
تتابع حتي استحكم او تتابع حتي انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقري ادرك
واصله افتعل وأأدرك بهمزتين وأادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلي ادرك
وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلي فاثبات لشعورهم وتقرير
له بالادراك علي التهكم وما بعده اضراب عن التقرير مبالغة في نفيه ودلالة علي ان شعورهم
بها لهم شاكون فيها بل لهم منها عمون اوردوا انكار وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا
وابآؤنا اينا لمخرجون كالبيان لعلمهم والعامل في كذا ما دل عليه اينا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون
لان كلا من الهمزة وان مانعه من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من الفنا الي الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر
والكسائي اينا لمخرجون بهمزة علي الخبر لقد وعدنا هذا نحن وابآؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقدير
هذا علي نحو لان المقصود بالذكر هو البعث وجيء اخرا لمقصود المتعوب ان هذا الا اساطير
الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم
علي التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون
لطفا للمومنين في تلك الجرايم ولا تحزن عليهم علي تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج
صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقري ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله
يعصمك من الناس ويقولون متي هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسي ان
يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معني فعل يعدي باللام مثل
دنا وقري بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسي ولعل
وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز
منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جري وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل علي الناس بتاخير
عقوبتهم علي المعاصي والفضل والفاضله الانفضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا
يشكرون لا يعترفون بحق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم ما تخفيه وقري بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم

وما من غائبة في السما والارض خافيه فيهما وهما من الصفات الغالبه والها فيهما للمبالغه كما في الروايه
او اسمان لما يغيب ويخفى كالثاني في عاقبة وعافيه الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لما يطالعه
والمراد اللوح او القضا على الاستعاره ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنه والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمومنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرايل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل
عليه انه قوي بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاوه العليم بحقيقه ما يقضي فيه بحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بعناد الكفره انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق وبحفظ الله ونصره انك
لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مساعيهم ومعاضدتهم راسا
وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم ولا تسمع الصم الدعا اذا
ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم حيث الهدايه لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وما انت تهدي العمي ان تسمع اي
ما تحدي اسماعك الا من يومن بايانا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه
لله واذا وقع القول عليهم اذا دنى وقوع معناه وهو ما وعد وابه من البعث والعذاب اخرجنا لهم
دابة من الارض وهي الحساسه روي ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوايم وزغب وريش وجاءت
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سيل عن مخرجها فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قري تكلمهم وروي انها تخرج
ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتنكت بالعصا في مسجد المومن نكته بيضا فيبيض وجهه وبالخاتم في
وجه الكافر نكته سودا فيسود وجهه ان الناس كانوا بايانا حروجها وسايراحوالها فانها من
ايات الله وقيل القران وقرا الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتفقون وهو حكايه
معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة حروجها او كلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة
فوجا يعني يوم القيمه ممن يكذب بايانا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة
كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليلاحقوا
وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم بايايّ ولم
تحيطوا بها علما الواو للحال اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها
حقيقه بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان
لتحققها ام ماذا كنتم تعملون امر اي شي كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب
من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود
وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار
لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان يعاقب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال
الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في سواد الابدان وان من جعل النهار
لتبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله يبصر وا فيه فبولغ فيه

في الصور ٥

جعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يومنون
لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور اى القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث
الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق
وقوعه الا من شاء الله اى بان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهدا وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم
ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعوا الى امره وقرا حمزة وحفص
اتوه على الفعل وقرى اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرى دخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحرك في
سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر
الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جا بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسماية بواحد وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو
عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة
وبالاول ما يلحق الانسان من الهيبة لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمومن
وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم ومن يعدي بالجار وبغيره
لقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون وناف يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جا بالسيئة
قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم
كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على
الالتفات او بما مر القول اى قيل لهم في ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة استظهارا بانه
قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة باضافة التشريف لها وتعظيم شانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيا فشيا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتلو فمن اهتدى
باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا
من المنذرين فلا علي وبال من ضلاله شيء انما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على
نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج
دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها معرفة اياتها ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما
ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلة عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان
وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله ٥

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون وماية اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك تقراه بقراة جبريل ويجوز ان يكون
بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبا هما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يومنون
لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر
وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه
استعمل في كل صنف في عمل او احزابا ليمان اغري بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة
منهم وهم بنو اسرايل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استينافا وقوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرايل يذهب ملكك
على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان
من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة
على ان فرعون علا في الارض من حيث انهما وافقان تفسير النبا وحال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة
الارادة للاستطاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة
الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر
الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل
التمكين ان يجعل للشي مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرايل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى ويرى بالياء
وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رويا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه
فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة
ولا تحزني بفراقه انا راد وه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انه
لما ولدت طلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرايل تعالجها فلما وقع موسى على الارض
ملاها نورا بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة
اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته وموفاه تشبيها
له بالعرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شي فلا يبعد منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ليربوه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوه على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطايهم او لبيان الموجب
لما ابتلوا به وقرى خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امراة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما راياه اخرج
من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصا وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه
الانسان فلطخت برصها بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك
لهداه الله لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن وقد لا يبلغ
النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه الهامه لبنا وبر البرصا بريقه او نتخذه
ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او القايلة او المقول له اي

وهم لا يشعرون اضمر على الخطائي التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من لحظ صغيري تتخذه علي ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد بيناه وأصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلا لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دما وهو بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجرا الضمة مجرا الواو وبجري ضمها لياء استدعاها همزها همزا واو جن وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او مرضعه يعني الثدي من قبل من قبل تقصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته ردي ان هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر حاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعللها فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجري عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه وان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوءه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا من راس الاربعين واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكام والعلما وسمتهم قبل استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر اتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهو بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار ولانه كان مؤمنا بينهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب

لا يقبل ولا يفعل ما يحمل فيه وهو وقع لهم القصد لا الاشاءة

بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا
للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي مرة بعد اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك
فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستفادة فاذا
الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي
مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه
يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان
تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بطاولا على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن فلما قال هذا انتشر الحديث
وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما
قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع مشفه له لاصلة جاء لان تخصيصه يلحقه بالفاعل
لرجل او حال منه اذ اجل من اقصى المدينة صفة له لاصلة جاء لان تخصيصه يلحقه بالمعارف
قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا
لان كلا من المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة
للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب
قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين
قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها
وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان
لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في
الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا يستقون منها وجد عليه وجد فوق سفيرها
امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء خوفا من مزاحمة الرجال وحذف
المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل له على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما فسقى لهما دونه وقرأ ابو عمرو
وابن عامر يصدر اي يصرف رعاتهم والرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا
يستطيع ان يخرج للسقي فسر سلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما دحة عليهما بثقل كانت الرعاء يضعون على
راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة
القدم وقيل كانت بيرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما
انزلت الي لاي شيء انزلت من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل
ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا لي الدنيا لانه كان
في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء

اي ستجده ستحضره قيل كانت الصغري منهما وقيل الكبري واسمها صفوان وهي التي تزوجها موسي ٥
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسي انما اجابها
ليتبرك برويته الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطماعه في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع
منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتي قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا
وان من فعل معروفا واهدي بشيء لم يجز له اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره
للرعي ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل لما بجري مجري الدليل علي انه حقيق بالاستيجار
ولعلها لمحته فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة علي انه امين مجرب معروف روي ان
شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتي بلغته رسالة
وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين علي ان تاجرني ان تاجر نفسك مني
او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف للاولين ومفعوله به علي الثالث باسماء
مضاف اي رعيه ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي
الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جري علي معينه وبهرا خر او برعية الاجل الاول
ووعده ان يوفي الاجران يتيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجه مع انه يمكن اختلاف
الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك الزام اتمام العشرة او المناقشة في مراعاة الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فانما يصعب عليك شق عليك اعتقادك في الطاقة
ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين
اوفيتهما اوفرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدي بطلب الزيادة كما لا اطالب بالزيادة
علي العشر لا اطالب بالزيادة علي الثماني فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو
ابلغ في اثبات الخير وتساوي الاجلين من القصاص ان يقال قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقري ايما
كقوله تعطرت نصرا والسماكين ايما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فتلوين
ما مزيده لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضايه وعدوان بالكسر والله علي ما نقول
من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضي موسي الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضي
اقصي الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم علي الرجوع انس من جانب الطور نارا ابصر
من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة
سواء كانت فيه نارا ولم تكن قال كثير باتت حواطب ليلي يلتمسن هاجرا لها جزل الجدي غير خوار ولا دعر
والجذوة بالفتح والضم شديد عليه حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقراءة عاصم
بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسي في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صفة لنودي من الشجرة بدل
من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة علي الشاطئ ان يا موسي اي بانه موسي اني انا الله رب العالمين
هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اي
فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولي

مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن
المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك يدك اليسرى تحت العضد الايمن لاتقاء الحية كالخائف الفزع بادخال اليمين تحت عضد اليسرى
وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكرير الغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو لارادتها
جراة ومبدا لظهور معجزه ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من
اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزه والكسائي
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقري بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك
برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جا بالبرهان من قولهم برة الرجل اذا
ابيض ويقال برها وبرهرهة للمراة البيضا وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك برسلا الى
فرعون وملايه الضمير كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم
نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا معينا وهو في
الاصل اسم ما يعان به كالدف وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني تخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم
لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب وقرا عاصم وحمزه يصدقني بالرفع على انه
صفته والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك فان قوة الشخص بشدة اليد على
مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة
فلا يصلون اليكما باسيلا او حجاج بايانا متعلق بمحذوف اي اذهبا بايانا او بنجعل اي سلطانكما
او بمعنى لا يصلون اي تمنعون منهم وقسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن
اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صله له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما
جاءهم موسى بايانا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفتري سحر مختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر نعمله
ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء
النبوة في ابائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده فيعلم اني
محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالتهم ووجه العطف ان المراد
حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة
المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة
والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب وانما قصدت بالعرض وقرا حمزه والكسائي
يكون باليا انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفي علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر بنا الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله فاوقد لي
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما
في السما يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها
اوضاع الكواكب فيري هل فيها ما يدل على نبوة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم

نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن
وهذا من خواص العلوم الفعليه فانها لازمه لتحقق معلوماتها فيلزمه من انتفايها انتفاؤ
ولا لذلك العلوم الانفعاليه قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه
يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادي هامان باسمه بيانا في وسط الكلام
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور
وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه
فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في
اليم وتطييره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة
للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وبمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا
ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
بلعنهم الملايكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد
اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر
للناس انوارا يتبصر بها الحقايق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة
لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسرت
بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي والطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا
اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون
المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا
تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا
اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفه بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فخرجت الاخبار وانقرت
الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل
مدين شعيب والمومنين به تعلوا عليهم تقرره عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين
اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية
وبالاول حيثما استنباه لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقريت
بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة
بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببني
اسرايل وما حولهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تخصيصية واقعة في سياقها لانها مما
اجيبت بها الفا تشبيها لها بالامر معمول ليقولوا المعطوف على تصيبهم بالفا المعطيه معنى السببية
المنبهة على ان المعول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجيهم
العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا توطم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا

ما ارسلناك الا رسالة فلعلهم
لعذرهم والزاما للحجة عليهم

ارسلت اليها رسولا بلغتنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين فلما جاءهم
الحق من عندنا يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة
واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني اباءهم في الرأي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى وكان تزعون عن بما من اولاد عاد باظهار تلك الخوارق او سواقي الكاهنين قالوا
ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا تظاهروا تعاونا باظهار تلك الخوارق او سواقي الكاهنين
وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما الى فعلهما دالة على
سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يدل ان المراد بالساحرين
موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا سحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام
والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الايمان بالكتاب المهدي
فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدي بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا
عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعى يا من يجيب الى الندا فلم يستجيبه عند ذاك مجيب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير
هدى من الله في موضع الحال للتوكيد والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا
بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم ليقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح
بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت
في مومني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثين جاؤا مع جعفر من الحبشة
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام
الله انه الحق من ربنا استينا في بيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استينا آخر
للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا وذكره في الكتب
المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحة في
الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا
بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين
من هاجر هم من اهل دينهم ويدرؤون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه
السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
تكرما وقالوا للاغبين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعالهم بالسلامة
عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لانقدر
ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني
اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في
الحارث ابن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق

ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان تخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم
بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا او لم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه سائر العرب
حوله وهم امنون يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا يعقوب في رواية بالتا ثمرات كل شئ من كل اوب
رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم التخوف والتخطف اذا ضموا الى
حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جملة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل
انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا
لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة
ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او
بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من سوء معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم نخلفهم احد يتصرف
تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك
كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعظمها الا ان اهلها تكون افظ وانبل
رسولا يتلوا عليهم ايانا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب
الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شئ من اسباب الدنيا فتاع الحيوة الدنيا وزينتها تمتعون وتتزينون
به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وابقى
وابقى لانه ابدي افلا يعقلون فيستدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الوعظ
افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد لحسن الموعود فهو لا فيه محققه لا محالة لامتناع
الخلف في وعده كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب ثم للتراخي في الزمان او الرتبة
وقرا نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالتتمة للتي
قبلها ولذلك رتب عليها بالفا ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم
تزعمون انهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه
وحصول مواده وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغوينا هم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم
فغووا عن مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة
وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغوينا هو الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو
ان كانت فصلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير
للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا
وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصله بتبرانا اي متبرانا من عبادتهم ايانا وقيل
ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب
لانهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل

لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول
فانه تعالى يسالهم اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبيا فعميت عليهم الانبا يومئذ فصارت
الانبا كالعمي عنهم لا يهتدي اليهم واصله عموا عن الانبا لكنه عكس مبالغة ودلالة على انما يحضر الذهن
انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطا لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبا ما جاوا
به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون
اليه علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من امهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتساءلون
لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك
وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى يحقق على عادة
الكرام او ترج من التايب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشا ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند
التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله سبحانه بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد
من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى
يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزاحم اختياره
اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه وربك يعلم ما تكن صدورهم
كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المومنون في
الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده
ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضا النافذ في كل شي واليه ترجعون بالنشور قل
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيم دلامص الى
يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تعريكها حول الافق العامر من اله غير الله ياتيكم بضيا
كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره الهه وعن ابن كثير بضيا بهمزتين افلا تسمعون سماع
تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط
السما او تحريكها فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن مناعب الاشغال
ولعله لم يصف الضيا بما يقابله لان الضو نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان
منافع الضو اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل
من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شي
اجلب لغضب الله من الاشراك او الاول لتقرير فسادرايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند
وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه
فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون فعلموا حينيذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه
فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم

موسى كان ابن عمه يصهر بن ياهث بن لاوي وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا
تحت امره وتكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرايل او حسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحجورة وانا في غير شيء الى متى اصبر واتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس
واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة جران والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به
الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقري لتنوأ بالياء
على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنو لا تفرح بطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه ينتجه جهلها والرضا بها والذهول عن ذاهبها فان العلم بانها فانية من اللذة
مفارقته لا محاله يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سروره تيقن عنه صاحبه انتقاله
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا عن محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك
فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو
ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم
اليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بان يكون
علة للنظم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به
على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان
اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
عندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي برأيي واعتقادي او لم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورده دفعا
العلم وتعظه به بنفي هذا العلم منه اي عنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى
بقي نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فانه تعالى مطلع
عليها ومعاتبه فانهم يعذبون بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى
منه واعتى اكد ذلك بان بين انه لو لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاتبهم عليها
لا محاله فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا ترتضى
ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها
الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل
الصالح فانها في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به
وبداره الارض روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت
الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرايل

ليرفضوه فبرطل بغيته لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعنا
ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال
ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما
شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه
فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسف به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم
يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم
قال بنو اسرايل انما فعله ليرثه فدعى الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان
مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعوا عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين منه من قومه لظهور نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكأن
أن عند البصريين مركب من وي للتعجب وكاف للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق
وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما
تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة
الله او المكذبون لرسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه
قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين
ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا وصفة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات ووضع فيه الظاهر موضع الضمير تجهيلا لهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا
يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد
اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه
من المعاودة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين والد ذلك بوعد المحسنين
ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق
الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والمضروس يثقب
بفعل يقبره واعلم من هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين
وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى
معادك كما القى عليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه
ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن
ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها
والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقري يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله تهييج وقطع

وتقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اذا نه فان ما عداه
ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا بالحق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
وكذب وله بعدد ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ٥

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام وبعده دليل استقلاله بنفسه
او ما يضم معه احسب الناس الحسبان ما يتعلق بضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا
تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو
الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله
بمشاق التكاليف كالهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في
الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر
عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب
روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في
مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته
ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى اذ ذلك سنة قديمة جارية
في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ليتعلق علمه
بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم
وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليتميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيات
الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان
نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان
ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا
فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى
العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزا على تمثيل حاله حال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بما يسره لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله
لات فان الوقت المضروب للقايه لات لمجيء واذا كان وقت اللقا اتيا لا محالة فليبادر ما تحقق
امله ويصدق رجاه او ما يستوجب به القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم
وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على محض الطاعة والكف عن الشهوات فانما جاهد لنفسه
لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة بهم الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها
من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزا اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه

حسنا بايتانه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه وهي مجري مر بمعني وبضر فا
وقيل هو بمعني قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قوله
مفسر للتوصية اي قلنا او لهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على
بوالديه وقري حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن
نفيها بنفي العلم بها استعارة بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما
علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول
ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم
تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه
حلفت ان لا تتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتي يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في
لقمان والاحقاف والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في
الصلاح منتهاه درجات المومنين وتتمتي انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من
يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبه المكره علي الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم
من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة
ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف فارتد وامن اذي
المشركين ويويد الاول وليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن
الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي المريبين وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا وليحمل خطاياكم ان كان ذاك خطيئة او ان كان بعث وتواخذ
وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين علي امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد
بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثم تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولي للبينين والثانية مزيدة والتقدير
وما هم بحاملين شيأ من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقالا مما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر مما اضلوا به بالاضلال والحمل علي المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء
وليسالن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا
نوحا الي قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث علي راس الاربعين
وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة علي
كمال العدد فان تسعمايه وخمسين قد يطلق علي ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل
طول المدة الي السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلي الله عليه وسلم وتنبيه علي
ما يكابد من الكفرة واخلاف المميزين لما في النكير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء
وهو لما طاف بكثرة من سيل او طلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة
ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها
وابرهيم عطف علي نوحا او نصب باضمار اذكر وقري بالرفع علي تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق

وامر الناس به اوبدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر
الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء
شفاعتها عند الله او تنحلونها وتحقونها للافك وهو اسند لان على شرارة ما هم عليه من حيث
انه زور باطل وقرئ تخلقون من تخلق للتكليف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا
ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك
من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان
يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا
له موسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للعايه بها فانه
اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من
الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث سبب لما حل بهم من العذاب ولذا تكذيبهم و
على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية
وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى توله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر
شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوصنيعهم توسط بين طرفي
قصته من حيث ان مساقها التسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل
الله ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه
اولم يروا كيف يبدا الله الخلق من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير
القول وقرئ يبدا ثم يعيده اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على يبدي فان
الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تاول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السالفة
من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدي ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما الصلاة
والسلام فانظروا كيف بدا الخلق في اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم
والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس الاقتصار عليه للدلالة على
ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على
الاعادة لانها اهون والكلام في العطف تامر وقرئ النشاة كالرافة ان الله على كل شيء
قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فتقدر على النشاة الاخرى كما قدر على
النشاة الاولى يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السما ان فررتم من قضايه بالتواري في الارض والهبوط
في مهاويها والتحصن في السما او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السما كقوله حسان
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا
يخرج من الارض او ينزل من السما ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلايل وحدانيته او بكتبه ولقايه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا

في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما كان فيهم وفيمن به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يومنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي ليتوادوا بينكم ويتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف اوبتاويلها بالموصوفة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابوبكر مودة نونه ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي وروبس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة اوسبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لم يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منها الانبيا والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطا الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واسمار النبوة فيهم وانتما اهل الملك البه والثنا والصلاة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما استمرت منه الطباع وتخاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوي النبوة والمفهوم من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم ووصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة

لفظه

لفظيه لان المعنى الاستقبال **انا اهلها كانوا ظالمين** تعليل لاهلاكهم باضطرارهم وتمادیهم في ظلمهم
الذي هو الكفر وانواع المعاصي **قال ان فيها لوطا** اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة
للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم **قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله** تسليم لقوله مع ادعاء مزيد
العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك
باخراجهم عنها وفيه تاخير للبيان عن الخطاب **الا امرأته كانت من الغابرين** الباقين في العذاب او
القرية **ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم** جائه المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء
وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما **وضاق بهم ذرعا** وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه
اي طاقته لقولهم ضاقت يده وبازايه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك ان طويل
الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع **وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن** على تهلكنهم
منا **انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين** وقرا حمزة والكسائي وبعقوب لننجينه وننجو
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وسوضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك
باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل **انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما**
عذابا منها سمي بذلك لانه تعلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر
منزلون بالتشديد **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم **ولقد تركنا منها اية بينة** هي حكايتها
الشايعة واثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت ثابتة بعده وقيل بقية اثار ما
السودة **لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به
ثوابه فان اليوم سبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف **ولا تعثوا في الارض مفسدين**
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها **فاصبحوا في دارهم**
في بلدهم او دورهم وجمع لامن اللبس **جاثمين** باركين على الركب ميتين **وعادا وثمود** منصوبان
باضمار اذكروا او بفعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص وبعقوب وثمود غير مصروف على
تاويل القبيلة **وقد تبين لكم من مساكنهم** اي بين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم
اذا نظرتم اليها عند مروركم بها **وزين لهم الشيطان اعمالهم** من الكفر والمعاصي **فصدهم عن السبيل**
السوي **وكانوا مستبصرين** متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق لهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا **وقارون وفرعون وهامان** معطوف على عاد
او تقديره وقارون لشرف نسبه **ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين**
فايتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته **فكلا** من المذكورين **اخذنا بذنبه** عاقبناه بذنبه **فمنهم**
من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط **ومنهم من اخذته الصيحة**
كمدين وثمود **ومنهم من خسفنا به الارض** كقارون **ومنهم من اغرقنا** كقوم نوح وفرعون وقومه **وما**
كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته **ولكن كانوا**
انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب **مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء** فيما اتخذوه معتمدا
او متكلا **كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** فيما نسجه في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة
وانتفاعا ما او سلم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت

اعلم بمن
ك

يقع على الواحد والجمع المذكر والمونث والتاء فيه كتاء طاغوت وجمع على عناكيت وعناكب وعكاب
وعكبه واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهي واقل وقاية للحر والبرد منه
لو كانوا يعلمون يرجعون اي علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان
يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد
به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على امتناع القول اي قل للكفرة ان
الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون
ويعلم معلقه عنها ومن للتبيين او نافيه ومن مزيده وشيء مفعول يدعون او مصدرية
وشيء مصدر او موصوله مفعول ليعلم ومفعول تدعون عايدة المحذوف والكلام على
الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فانه من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيا من هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر
القاهر على كل شيء البالغ في العلم والاتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه تقدر
على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من
افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما
ينبغي وعنه عليه السلام انه تلى هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق تحقيقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة
الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمومنين لانهم المنتفعون بها
اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ
المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر
الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم
يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها للتعليل فان
اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيات او لذكر الله اياكم
برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم
بها احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كعادته
الخشونة باللين والعضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا
مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا
منهم بالاخلال في الاعتداد والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد
وضع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه
ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون يطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسايير الكتب الالهية وهو يحيى

لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه اومن تقدم عهد الرسول
من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكابين من يؤمن به
بالقران وما يجحد بايانتا مع ظهورها وقيام الحجة بها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر
فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما
اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع
العلوم الشريفة على اي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للنفي وتفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن تخط وتقرا لقالوا لعله
تعلمه او التقطه من كتب الاولين الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم باتفاق وجه
واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في
كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو اي القران ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم تحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بايانتا الا الظالمون الا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من
ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومايده عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص ايات قل انما
الايات عند الله ينزلها كما يشا لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني
الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سايرالايات اذ تتلى
عليهم يعني اليهود تحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو اية مستمرة
وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يومنون وتذكره لمن همه الايمان دون التعنت وقيل
ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها
ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاهم به نبيهم الى ما جا به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او تبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبدون
من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان
ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السما ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاهم
العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة فجاة كوقعة بدر والاحزة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب
او هي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر لله لالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم
العذاب ظرف لمحيطة او بمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ونقول الله او بعض ملايكته باموره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم
العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتسهل لكم ذلك وعنه عليه السلام من
فر بدينه من ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم

والفاجواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها كل نفس ذائقة الموت ستاله لامحالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان
يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة
غرفا علالي وقراحمزه والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرايه
مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقري فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية
المشركين والهجرة للدين الي غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على
الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها وايا كم مع اضعافكم ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم واجتهادكم سواي انه لا يرزقها
وايا كم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم
لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدا ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولهم هذا
العليم بضميركم ولين سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسول منهم اهل مكة
ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الي واجد واجب الوجود فاني يوفكون
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له عمل
ان يكون الوسع له والضيق عليه واحد اعلى ان البسط والقبض على العواقب وان لا يكون على وضع
الضير موضع من يشاء والجامه لان من يشاء بهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولين
سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات
باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله
على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون
حيث يقرون بانه المبدي لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما يريد ون
تجهدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا اشارة الي تحقيرها وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح
بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهي ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتحوزون به ساعة ثم
يتفرقون وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها
او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة واصله حيوان فقلبت الياء
الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك
اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها الدنيا التي صلتها عدم الحيوة والحياة فيها عارضة
سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من
الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المومنين
حيث لا يذكرون الا اسمه لا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون فاجوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر
على التهديد ويويده قراة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف
يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم

مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يفيد عليه الا الله بالصنم او الشيطان يومنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تشفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله السنم خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون الثوائها وقد افترى مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب اولا جترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترءوا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا اولنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض من ارض العرب سميت لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقري غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فانهوهم باذرعات وبصري وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم واياهم اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك اراهنك عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقري غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا اربيين الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء الا بقضايه وقري من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي

اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب يعامن لا كتاب له لما
فيه من انقلاب التفاول وظهور رصد قهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد
يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المومنين باظهار رصد قهم اوبان ولي بعض اعدائهم
بعضا حتى تقاتلوا ينصر من يشا فينصر هو لا تارة وهو لا اخري وهو العزيز الرحيم ينتقم من
عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصر هم اخري وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما
قبله في معني الوعد لا يخلف الله وعده لاستماع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا
صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم
الثانية تكرير للاولي اومبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولي وهو علي الوجهين مناد علي
تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضي الجملة المتقدمة المبدله من قوله لا يعلمون تقريرا
لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصورة ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم
بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها
منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها الهاجز الي الاخرة ووصلة اليها
بنماذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
اولم يتفكروا في انفسهم اولم يجدوا التفكر فيها اوا ولم يفكروا في امر انفسهم فانها اقرب
اليهم من غيرها ومراة يتجلي فيها للمستبصر ما يتجلي له في الممكنات باسرها فيتحقق له قدرة مبدعها
علي اعادتها مثل قدرته علي ابدايها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق
بفعل او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمي ينتهي عنده الساعة ولا يبقي بعده وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزايه عند انقضاء قيام الاجل المسمي او قيام الساعة لكافرون جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم لي اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم
قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور
وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل وادغير ذي
زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
اضعف حالا فيها اذ مدارها علي التبسط في البلاد والتسلط علي العباد والتمرن في اقطار
الارض بانواع العمارة وهم ضعفا بجون لي واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
والايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمه فيبدل شرهم من غير جرم ولا
تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادي لي تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوءي اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءي او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة علي
ما اقتضي ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاوزا بمثل افعالهم والسوءي تانيث الاسوا كالحسني او مصدر
كالبشري بعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان
للسوءي او خبر كان والسوءي مصدر اساءوا او مفعوله بمعني ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطية
ان طبع الله علي قلوبهم حتى كذبوا بايات الله واستهزءوا بها وجوز ان يكون السوءي صلة الفعل

وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسره لان الاساءة ان كانت مفسرة بالتكذيب والاسهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا الخلق ينشيهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس ان يفرج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقري بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعا يجيرونهم من عذاب الله ويجيء بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف سقعوا وعلموا بني اسرايل بالواو والسواي بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا اهلكت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثنا عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تميز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشا وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقري حينا تمسون وحينا تصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التا ومن اياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلهم منه فاذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجا وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع ادم وساير النسا خلقن من نطفة الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين افراد الجنس مودة ورحمة

اي تمسون فيه وتصبحون فيه

بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان لعيش الانسان
متوقف على التعارف والتعارف المحوج الى التوادد والترحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه وضعها
والقدرة عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد يسمع منطقين متساويين في الكيفية
والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيأتها والوانها وملاحتها بحيث وقع التمايز
والتعارف حتى ان التوأمين مع تواقي موادهما واسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليق يختلفان
في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن
وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية
وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين
بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة
ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار
فان الجملة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدرا بان كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما
اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصواعق للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على
العلة للفعل يلزم المذكورين او انهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير المضاف بخواراة خوف
وطمع اوتا ويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك تعلقه رعبا للشيطان او على تأويل كلمته
شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال
قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته
لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى
عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل بمفرد كانه
قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ايها الموتى اخرجوا والمراد سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم
عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
متعلق بدعاكم كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما
قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتكم والقياس
على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الها للخلق وقيل اهون بمعنى هين ويذكر هو لاهون
ولان الاعادة بان لعبده وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة

ومن نشره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانيه الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او
يدانيه في السموات والارض وصف به تا فيها دلالة ونطقا وهو العزيز الحكيم القادر الذي لا
يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
سير عامن احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما ليكم من شركا فيما
رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا فتكونون انتم وهم فيه شرع تتصرفون فيه كتصرفكم
مع انفسكم بشر مثلكم والها معارة لكم ومن الاولى للابتدا والثانيه للتبعيض والثالثه مزيده
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم
كايخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع
الذين ظلموا بالاشراك اهوآءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شي فان العالم اذا اتبع هواه زما رد عنه
علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلاله ويحفظو
عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه اليه غير ملتفت اوملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال
والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغرا او المصدر لما دل عليه ما
بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي تهيوهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه اديم بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله
لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة
ان فسرت بالملة الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامة
لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من ناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من
الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة
لقوله واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غيرها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له
من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوايهم وتراجمه والكاف
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب
بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق وجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا غيره ثم اذا اذاقهم
منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم
الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبه وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله تمتعوا
غير انه التفت فيه مبالغه وقري وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة تمتعكم وقري بالياء على ان تمتعوا
ما من امرا نزلنا عليهم سلطانا حجه وقيل ذا سلطان اي ملك معه برهان فهو يتكلم دلالة لقوله
كتابا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي سببه يشركون
في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة
شدة بما قدمت ايديهم لسوء معاصيهم اذا هم يقنطون فاجوا القنوط من رحمته وقرا ابو
عمرو والكاي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر فلا هم لم يشكروا ولم
يحسبوا في السرا والضرا كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون به على حال

القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه لصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم
وهو غير مستغرب به والمساكين وابن السبيل ما وصف لهما من الزكاة والخطاب للنبي عليه السلام
اولمن بسط له وذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته
اي يقصدون بعروفهم اياه خالصا او جهة المثوب اليه للاجهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اوتيتم من ربوا زياده محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها
مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء بوا ليربوا في اموال الناس ليزيد
ويزكوا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب ليربوا
اي ليزيدوا اولتصيروا ذا ربوا وما اوتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا
فاولئك هم المضعفون ذو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة
واليسار والذين ضعفوا اثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقري بفتح العين وتغييره عن سابق
المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملئكة وخواص الخلق تعريفا
لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجح منه محذوف اي
جعلت ما موصوله تقديره المضعفون به اوفوتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية
ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه
بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والباء
مزيد لتعميم المنفي وكل منهما مستقل بتاكيد لتحجير الشركاء وقراهما والكسائي بالتاء ظهر الفساد في
البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واحتباس العاهة ومحق البركات وكثرة المضار
او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قري السواحل وقري والبحور بما كسبت ايدي الناس
بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهور الفساد في البر بقتل هابيل اخاه وفي البحر بان جلندى
ملك عمان كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزايه فان تمامه في الاخرة
واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا
صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته
فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيات
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر بمعنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ
يتصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره
اي وباله هو النار الموبقة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقدم
الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
علة ليمهدون او ليتصدعون والاقتصار على جزاء المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات

والاكتفا

والالتفات على الخروج قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والحجة للمومنين وتاكيدا اختصاص
الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة
تفضل محض وتاويله بالعطا والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل
الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام
اعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من
رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع
هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل
معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات فانتقمنا من
الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المومنين استعارة بان الانتقام لهم واظهار تكرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه مستطلا تاره في السما في سمتها كيف يشا سايرا واقفا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تاره اخرى وقرا ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق يخرج من خلاله في النازلين
فاذا اصاب به من يشا من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجي الخصب وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
باسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزه والكسائي وحفص كيف يحي
الارض بعد موتها وقري بالتا على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احيا الارض
بعد موتها لمحي الموتى لقادر على احيايهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما
البتايه هذا ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الواهنه ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من
جنسها في بعض الاعوام السالفه وهو على كل شي قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سوا
ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفر الريطر واللام موطية للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده
يكفرون جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الاية ناعية على الكفار بقلة
يثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوا رايهم فان النظر السوي يقتضي
ان يتوكل على الله ويلتجا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييسوا من رحمته وان بادروا
الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا
على بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهو مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان
الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيا وقرا ابن كثير باليا مفتوحة
ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار

ان احيا الارض احداث
لمثل ما كان فيها من القوى

اواعي قلوبهم وقرا حمزة وحده لتهدي العمي ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الي تلقي
اللفظ وتدبر المعني ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي
خلقكم من ضعف اي ابتدا كم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم لقوله خلق الانسان ضعيفا اي
خلقكم من اصل ضعيف هو النطفه ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق
باب انكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزه الضاد
في جميعها والضم اقوي لقول ابن عمر قرانها علي رسول الله من ضعف فاقراني من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتكرير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشا من ضعف وقوة
وشيبة وشيبه وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفه مع امكان غيره دليل العلم
والقدرة ويوم تقوم الساعة التيه سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا
اولانها تفجا بغتته وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا
او في القبور او فيما بين فنا الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فنا الدنيا والبعث
اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم امانة الي مدة
عذابهم في الاخرة ونسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عند الصدق والتحقيق كانوا يوفكون
يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكه او من الانس لقد لبثتم في كتاب الله
في علمه او قضايه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله ومن ورايهم برزخ الي يوم يبعثون
رد ابذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه
الحق لتفريطكم في النظر والفا لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه
اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان
المعذره بمعني العذر اولان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون
الي ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد
وصفنا هم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمه
فيما يقولون وما يقال لهم وما يكون من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل
مثل يدلهم علي التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين
كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله علي قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون علي
خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر علي اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك علي الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا
يحملنك علي الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذايهم فانهم سياكلون صالون لا
يستدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقوي ولا يستخفنك اي لا يزيغونك فيكونوا
احق بك من المومنين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السما والارض وادرك ما صنع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي اثنتان وثلاثون واربع اياتها

وقيل الايه وهي الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة فان وجوبها بالمدينه وهو ضعيف لانه
لا ينافي سرعيتها بمكة وقيل الاثنان من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايها اربع وثلثون
وقيل ثلاث وثلاثون ايه ۞ بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس
هدي ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد
الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان
لاحتالهم او تخصيص لهذه الثلاثه من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل
بينه وبين خبره اولئك على هدي من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيده الحقه
والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها
والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافه بمعنى من وهي تبيينية
ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشتري
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم حديث عاد وثمود فانا
احدثكم حديث رستم واسفنديار والاكاسره وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على بعاثر
من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كنافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء بمعنى يثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال ما يشتريه او بالتجاره حيث استبدل اللهو
بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بخريه وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها من باذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في لم
يسمعها ويجوز ان يكون استينافا فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محاله وقرا
نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة وعد الله حقا مصدران مؤكدان والاول لنفسه والثاني
لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شئ فيمنعه عن
انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها
قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة
اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه
بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنفعه وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدره وحكمته التي هي كمال
العلم ونبه به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وما نصب خلق او ما مر تبع
بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم
ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اخت ايوب
او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان

وقيل الايه وهي الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة فان وجوبها بالمدينه وهو ضعيف لانه
لا ينافي سرعيتها بمكة وقيل الاثنان من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايها اربع وثلثون
وقيل ثلاث وثلاثون ايه ۞ بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس
هدي ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد
الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان
لاحتالهم او تخصيص لهذه الثلاثه من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل
بينه وبين خبره اولئك على هدي من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيده الحقه
والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها
والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافه بمعنى من وهي تبيينية
ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشتري
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم حديث عاد وثمود فانا
احدثكم حديث رستم واسفنديار والاكاسره وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على بعاثر
من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كنافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء بمعنى يثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال ما يشتريه او بالتجاره حيث استبدل اللهو
بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بخريه وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها من باذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في لم
يسمعها ويجوز ان يكون استينافا فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محاله وقرا
نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة وعد الله حقا مصدران مؤكدان والاول لنفسه والثاني
لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شئ فيمنعه عن
انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها
قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة
اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه
بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنفعه وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدره وحكمته التي هي كمال
العلم ونبه به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وما نصب خلق او ما مر تبع
بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم
ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اخت ايوب
او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان

والحال فيها حال من الضمير في لهم
او في جنات النعيم والعامل ما تعلق
به الاستقرار

حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلما استكمال النفس الانسانيه باقتباس العلوم النظريه
واستكمال القوة العمليه التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهرا
وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يدي غيري وانه امر
ان يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد اياما امر ان يأتي
باخبث مضغتين منها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما الطيبان اذا طابا واخبث شيء اذا
خبثا ان اشكر لله لان اشكر واي اشكر فان ايتا الحكمة في معنى القول ومن شكر فانما يشكر
لنفسه فان نفعه عايد اليها وهو وارد النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج
الى شكره حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال
لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك
بالله اي باسكان الياء وقبل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني لقمان ان تك
بفتح الياء ومثله البزي في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان
كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن
او وهن وهنا على وهن اي يضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تتضاعف ضعفها
والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن وهن وهنا او وهن يوهن وهنا وفصاله
في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل
من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للوصية في حقها
خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد
ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك بتقليدهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا بما يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع
في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم
بما كنتم تعملون بان اجازيكم على ايمانكم واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في
تضاعيف وصية لقمان تأكيد لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به
وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما نالوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز
ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكث لاسلامه ثلثا
لم تطعم فيها شيأ وكذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع سائغ
مثقال على ان لها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر
كما شرقت صدر القناة من الدم اولان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموت
او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كحدب السموت او اسفله كقعر الارض

يد

بات لها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم
الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدا
ئد فيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل ما امرت به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور
اي قطعه قطع ايجاب مصدر المبني للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر
اي جد ولا تصاعر خدك للناس لا تملله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر
وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزه والكاي ولا تصاعر وقري ولا تصعر
والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او
مرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي او تاكيد المفخور وهو
مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدب
والاسراع وعنه عليه السلام سرعة الميت تذهب بهاء المومن وقول عايشه اذا مشي اسرع والمراد
ما فوق دبيب المماوت وقري بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الوسية واغضض
من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما
نهاقه ولذلك يكني عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخرجه مخرج
الاستعارة مبالغة شديدة بديعة وتوحيد الصوت لان المراد تقبيل الجنس في النكيرة دون الاحاد ولانه
مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض
بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غيره وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقري واسبغ بالابدال على
سنن اجتمع مع العين او الحاء او القاف كصلح وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى زاج
الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول ولو كان الشيطان يدعوهم
يحتمل ان يكون الضمير لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يوول اليه من التقليد والاشراك وجوا
لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه
واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويويده القراة بالتشديد وحيث عدي باللام
فليضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو
تمثيل للمتوكل المستعل بالطاعة بمن اراد ان يترقى في سماء جبل فتمسك باوثق عري الجبل المتدلي منه
والى الله عاقبة الامور الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا
والاخرة وقري ولا يحزنك من حزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فنبيئهم بما عملوا
بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا
تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ثقيل
عليهم ثقيل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله
على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم

لله ما في السموات وما في الارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامد الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان
المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود والسبعة ابحر
فاغنى من ذكر المداد يمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها
ويمده حال والابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او
اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده وتمد باليا والتا ما نفدت كلمات الله بكتبها تلك الاقلام بذلك
المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امره والاية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا
وفد قريش ان يسألوا عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود
الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير ببصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض وكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
من الميزين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة عرض
حصيفة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايبات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك
اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان
الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون
من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرا
البصريان واللكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مرتفع عن كل شيء ومتسلط عليه
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيته اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله
بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات
لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها
او المومنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج
كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالطلال جمع ظله كقلة وقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد عاد هاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجار
بعض الانزجار وما يجحد بايتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر
اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي
عنه وقرئ لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصول محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود
هو جاز عن والده شيا عطف على والد او مبتدا خبره يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه
الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا

ولايغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فتحرصوا على المعاصي ان الله عنده علم
الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى
قيام الساعة واني قد القيت حبائي الارض فمتى السما تمطر وحمل امرأتي ذكرا ام انثى وما اعمل غدا
وابن اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية وينزل الغيث في اباته
المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام
اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر ردا بما تعزم على شيء
وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى
رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريد بي فمر الريح ان تحملني وتلقيني
بالهند ففعل فقال الملك دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه انه
ان عمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسب وعاقبه فكيف لغيره ما لم ينصب له دليلا
عليه وقرئ باية ارض وشبهه سيبويه تابينها بتابيث كل في كلمن ان الله عليم يعلم الاشيا كلها
خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة لقمان كان له
لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان
التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه
فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما قبل الخبر ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده ام يقولون
افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام
على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرره لك بنفي الريب
عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا وتعجبا منه فان لم ينقطعه ثم
اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما
اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل فترة لعلهم تهتدون بانذارهم الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم او يشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا اخذ لكم لم يبق
لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون مواعظ الله يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا
باسباب سماويه كالملايكه وغيرها نازله اثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في
علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني
بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم
يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السما

والارض مسيرة خمس ماية سنه وقيل يقضي قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف اخرو قيل يدبر الامر الي قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمه وقيل يدبر الملوك
به من الطاعات منزلا من السما الي الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة
متطاولة لقلة المخلصين في الاعمال الخلص وقري تعرج وتعدون ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امرها علي وفق الحكمة العزيز الغالب علي امره الرحيم علي العباد في تدبيره وفيه ايما بانه
يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به
علي وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم قمة المرء
ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام علي الوصف فالتي
علي الاول مخصوص عن متصل وعلي الثاني منفصل وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله ذريته
سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضايه
علي ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الي نفسه تشريفا له واشعارا بانه خلق عجيب وان له
مناسبة ما الي الحضرة الربوبية لاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ايذا
ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقري ضللنا بالكسر
من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا علي الخبر والعامل فيه ما دل عليه
ايئنا لفي خلق جديد وهو بعث او حدد خلقنا وقرا نافع والكسائي انا علي الخبر والقائل ابي بن
خلف واسناده الي جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده
كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيا ولا يبقي منكم احدا والتفعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي
وكل بكم لقبض ارواحكم واحصا اجالكم ثم الي ربكم ترجعون للحساب والجزا ولو تري اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحيا والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا وسمعنا منك تصديق رسلك
فارجعنا الي الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره
لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمعني فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع
ولا يقدر لتري مفعول لان المعني لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه
صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما اهتدي به الي الايمان
والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم
من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها
بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب المقتضية انا نسيناكم
تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبنا الفعل علي ان واسمها تشديد في
الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح
بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة
والتفكر فيها دلالة علي ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها

ما وعدتنا م

خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا تنزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا
على ما وفقهم للاسلام وايا هم الهدي وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا
من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل
يسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب
الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين مما يقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم وقرا حمزه ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقري يخفي واخفي والفاعل
للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية
معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء ان اخفاه لعلو شانه وقيل
هذا للقرة اخفوا اعمالهم فاخفي الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان
لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فالها المأوي الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوي جنة
من الجنان نزلا سبق في ال عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة
عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم
ولنذيقنهم من العذاب الادني عذاب الدنيا يريد ما محنوا من السنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد
ابن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها ارشادها الى
اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغما الا ابن حرة يري
غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسي
الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى
القرآن فانما اتيناك من الكتاب مثل ما اتيناه منه فلم يبدع ذلك لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء
موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل او موسى هدي لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم او توفيقنا له لما صبروا وقرا
حمزة والكسائي وروبس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون
لا يعتريهم فيها الشك ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من

المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على مقدر من جنس المعطوف
والفاعل ضمير مادل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة
بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد
ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل لانها لاتنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن
ياكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا
افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم
ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم
فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لاينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون
وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما اراد وا
به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولاتبال بتكذيبهم وقيل
هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على
معنى انهم احقاء بان ينتظروا هلاكهم او ان الملئكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر
وعنه من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام ٥٥

سورة الاحزاب — قرآنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى
والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا
عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا
له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وتذر ك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح
والمفاسد حكيما لايحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم
ان الله كان بما يعملون خبيرا فوح اليك ما تصلح به احوالك ويغنى من الاستماع الى الكفرة وقرا
ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك
وتوكل على الله وكل امرك اليه في تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس
الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة
في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل
لابي معمر وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل كابنه
ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد

والراء

والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني ونفي القلبين لتمهيد اصل يعملان عليه
والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لاد ايه الى متناقض وهو ان يكون كلاهما اصلا لكل القوى
وغير اصل لم يجعل الزوجه والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما
وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزه فخففت وعن الحجازيين
مثله وعنها وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التا الثانية
في الظا وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزه والكاي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقري تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور
ومعنى الظهار ان يقول الرجل للزوجه انت علي كظهر اي ياخوذ من الظهر باعتبار اللفظ
كالتلبيه من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في
الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى ادا الكفارة كما عدي الى بما وهو بمعنى حلف وذكر
الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او التغليظ في
التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السما وادعياء جمع دعي على الشذوذ وكان
سببه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة
له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق تاله حقيقة عينيه مطابقه له وهو يهدي
السبيل سبيل الحق ادعوهم لابايهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقه وقوله
هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم
في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واوليا وكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطين قبل النهي او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطى واعلم ان البنوة لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفه يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب بمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمومنين من انفسهم في الامور
كلها فانه لا يامرهم ولا ينهى منهم الا ما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب ان
يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه
عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ
وهو اب لهم اي في الدين فالكل في اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك
صار الموسون اخوه وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا
ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت عايشه رضي الله عنها لسنا امهات النسا واولوا الارحام
وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزله وهو هذه الاية او اية المواريث او
بما فرض الله من المومنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا استثنا من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف الوصيه او نحو

كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الامرين ثابتا في اللوح والقران وقيل في التورية واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعا الى الدين القيم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع
وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبيا الذين
صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياه تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن
صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
الملكة روي انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في بضعة
الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل
والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحضرتهم وسفت التراب في وجوههم
واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملكة في جوانب
العسكر فقال طليحة بن خويلد اما محمد فقد بدا كم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياي بما يعمل المشركون من التحزب
والمحاربة بصيرا رايتا اذ جاوكم بدل من اذ جاتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو
غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سنن
نظرها حيرة وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الريه تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها
الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من
الظن فظن المخلصون اثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلا دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل
وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى الله عنهم والالف مزيدة في امثاله
تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يروها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من
المنافق والثابت من المزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقري زلزلا بالفتح واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قولا
باطلا قيل قايله معتب بن قشير قال ليعدنا محمد بفتح فارس والروم ونحن لا يقدر ان يتبرز فرقا
ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة
وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم
على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموا للتسلوا ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا لتمكنكم المقام بها
ويستاذن فريق منهم النبي الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان

يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقري بها وما هي بعورة بل هي حصينه ان يريدون
الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم داخلت المدينه او بيوتهم من
اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايمان دخول هولا المحزبين عليهم ودخول غيرهم من
العساكر سيان في اقتضا الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الفتنه ومقاتله المسلمين لاتوها
لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاوها ونفلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطايها
الا يسيرا ربما يكون السوال والجواب وقيل ما لبثوا في المدينه بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بنو حارثه عاهد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين
فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن الوفا به مجازا عليه قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انفه او قتل في وقت معين
سبق به القضا وجري عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالنا خير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوا ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا
ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتفعهم
ولا نصيرا يدفع الضرر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من سكنى المدينه هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكرا مثله في الانعام
ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لهم
او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة
كلامهم ومعناه لا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاتلونكم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم
بالمعاونه او النفقه في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او
المعوقين او على الذم فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه
من الموت كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهه بعينه من الموت من معالجة سكرات
الموت خوفا وهلوعا اذا ذهب الخوف وجيرت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد
ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم
ويويده قراة الرفع وليس تكريرا لان كلا منهما يفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله
اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على
الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولا
لجبنهم يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وقد ففروا الى داخل المدينه وان ياتي الاحزاب كرة
ثانيه يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب
يسالون كل قادم من جانب المدينه عن انبائكم عما جري عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينه وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة من حقها ان يوتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد وهو في نفسه
قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضه عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد
وقراعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاه ونعيم الاخر

الا يسيرا

وايام الله والبوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر والرجا يحتمل
الامل والخوف ولمن كان صله الحسنه اوصفه لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا
يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجا كثرة الذكر المؤديه للملازمة الطاعة فان المواظبة
بالرسول من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الايه وقوله عليه السلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام يضرسايرون اليكم بعد تسع او
عشر وقرا حمزه وابوبكر بكسر الواو وفتح الهمز وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او
صدقا في النصرة والثواب كاصدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا
والخطب والبلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتله لاعدا الدين من صدقني اذا قال لك
الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد
كحمزه ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبه كل حيوان
ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمن وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيا من التبديل روي
ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب
طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصدوا التبديل
عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبه عليهم مشروطه بثبوتهم او
المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان متداخلة او متعاقبة وكفى الله المومنين القتال بالريح
والملئكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا
الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظه من صياصيهم من حصونهم وهي ما يتحصن به ولذلك
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقري بالضم فريقا
تقتلون وتاسرون فريقا وقري بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله عليهما السلام صبيحة
الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انتزع لامتك والملئكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير
الى بني قريظه وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظه فحاصرهم احدى
وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد
ابن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسايهم تكبر النبي فقال لقد حكمت
بحكم الله من فوق سبعة ارقعه فقتل منهم ستماية او اكثر واسر منهم سبعمايه واورثكم ارضهم
ديارهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم وموا شيهم وانا لهم روي انه عليه السلام جعل عقار
للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال انما
جعلت هذه لي طعمه وارضا لم تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم
القيمه وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعه واسرحكن سراحا

جميلا

جميلا طلاقا من غير ضرار بدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لاتحل
لك النسا من بعد وتعليق التسريح باراد تهن الدنيا وجعلها تبيما لاراد تهن الرسول يدل على
ان المخيره اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدي الروايتين عن علي
وابي وقول عايشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح لسبب
منه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت باراد تهن اختيار المخير نفسها فانه طلقة
رجعية عندنا وبابنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه مايدل
عليه وقري امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للبيان لان كل
محسنات يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر فتحها على قراة ابن كثير وابي بكر
والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن لان مثليه لان الذنب
من اشرف فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد
العبد وعوتب الانبيا بما لايعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر
بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لايمنعه عن التضعيف كونهن
نسا النبي وكيف وهو بسببه ومن يقنت منكن ومن يدوم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله
للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي
بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسايي بالياء ايضا حملا على لفظ من ويونثها على ان فيه
ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نسا النبي لستن كاحد من النسا
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد
والكثير والمعنى كجماعة واحدة من جماعات النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا
رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقول كخضوع النسا مثل قول المريبة فيطمع الذي في قلبه
مرض فجور وقري بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب
نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من
وقر يقر وقارا اومن قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية تبرج
النسا في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه
ابرهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط الطرق وتعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاخري ما بين عيسي ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولي جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخري جاهلية المفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام
لابي الدرداء انك امرء جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلاة
واتين الزكاة واطعن الله ورسوله في سايرما امرتم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم

الأولى

اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما عليهم السلام لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة عليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة عليها السلام فادخلها فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير لما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم ما يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمومنين والمومنات المصدقين مما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لا لهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولاشائهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن لرسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزلت فينا فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك نزل في قوله مسلمات مومنات وفائدته الدلالة على اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح لهم اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمة امية خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الاخران عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فقطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا

او تغللا

او تعلل تكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادت طلاقها وتخشى
الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبه
على الاخفا وحده فانه حسن بل على الاخفا مخافة قالة الناس واظهار ما ياتي في اضماره فان الاولى
في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له
فيها حاجه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وتيل قضا الوطر كنايه عن الطلاق مثل لا حاجة لي
فيك وقري زوجنكها والمعنى انه امر بتزويجها منه اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده
انها كانت تقول لسايز ازواج النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياوكن وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلا عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة
واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله الذي يريده مفعولا تكونا لا محالة كما كان تزويج زينب
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فتسر لد وقد رمن قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض
العساكر لا رذا فهو سنة الله سن الله ذلك سنه في الذين خلوا من قبل من الانبيا وهو نفي الحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مثبوتا الذين يبلغون رسالات
الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وتري رسالة الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه
ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقه فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للقاسم والطاهر وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ
الرجال ولو بلغوا كانوا من ارجالكم ولكن رسول الله ولكن رسول الله ابو امته لا مطلقا بل
من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولاده وقري
رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الجزاي ولكن رسول
الله اب من غير ورائه اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
قراة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابرهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع
ان المراد انه اخر من نبي وكان الله بكل شي عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد
والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر لدلالة
على فضلهما على سايز الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار ولانه العمدة فيها
وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملايكته
بالاستغفار لكم او الاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم
وظهور شركم مستعار من الصلوين قيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة
على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملايكه ودعايهم للمومنين ترحم
عليهم بيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابون الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم واناقة

قدروهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونهم يوم
يلقونه يوم لقايه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبارا بالسلامة عن
كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة
فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما
يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة
ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن
ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
على سائر الامم او على اجرامهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع
الكافرين والمنافقين لتصحيح له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا
تحتفل به او ايذاك اياهم بمجازاته ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله
فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس
صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده
كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة
باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من
انارة الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا ان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالفاء ومن النا
فما لكم عليهن من عدة ايام يتربص فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم
فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق
الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتا
او على انه من الاعتداد بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة تخير للنطفة
وفايدته ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر
في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
ويجوز ان يوول التمتيع بما يعمهما والامر المشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض
لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد
الاحلال له باعطايها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة
بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا تحقق بدوامرها
وما جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني

ثم

ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اراها جرمه كنت من الطلقا وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال
فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمنا ك حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا
ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقايل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث
وزينب بنت خزيمة الانصاريه وام شريك بنت جابر وخوله بنت حكيم وقري ان بالفتح لان
وهبت اومدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط
الاول في استجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فالهبة جاريه
مجري القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي تكريما ثم الرجوع اليه في قوله
خالصة لك من دون المومنين ايذانا بانه مما خص به لشرف نبوته وتقريرا لاستحقاقه الكرامة
لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه
السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد
اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك في الازواج المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في
وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي ان لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها اي انه ينبغي
ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة
على ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو ذلك لا لمحرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخري وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعه
في مظان الحرج ترجي من تشا منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشا وتضم اليك
من تشا وتضاجعها او تطلق من تشا وتمسك من تشا وقراءة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى
واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادني ان
تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن
وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا
منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطيب نفوسهن وقري تقر بضم التاء واعينهن
بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد بعد تاكيد يرضين وقري بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم
ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فوجب
بان يتقى لا يحل لك النسا بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع
وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح اخري ولا
ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخري ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق
ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج
لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشا منهن وتؤوي اليك من تشا على المعنى الثاني فانه وان تقدمها تراخاه فهو مسبوق
بها جائز ولا وقيل المعنى لا يحل لك النسا من بعد الاجناس اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول الازواج ولا ما

وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تحظوا اماحد لكم يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام
متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة
وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو
غير جايز عند البصريين وقد اجازه حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا
يحبسون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وباشالهم
اذ لا يجاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام ولهذا ولا
مستانسين لحديث كحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين
او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يوذي النبي لتضيق
المنزل عليه وعلى اله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من
الحق يعني ان اخراجكم حق ينبغي ان لا يترك حياكم لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وترك
لا يستحي بحذف الالف الاولى والقاء حركتها على الحا واذا سالتموهن متاعا شيا ينتفع به فاسئلوهن
المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل يد عايشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر النفسانية
الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وحص الثاني لم يدخل بها لما روي ان اسعث بن قيس تزوج المتبذ
في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني
ايذاءه ونكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من امره لرسوله واجاب لحرمته
حيا وميتا وتلويح بانه لذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيا تنكاحهن على التسلم او تخفوه في
صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على
المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليه في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا
ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن استشنا لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب
قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال
لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره
ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنايهما ولا نسايهن يعني نسا المومنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرن به ان الله
كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملايكته يصلون على النبي يعتنون باظهار
شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا
اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل انقاد والاه امره والاية
تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه

السلام

السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي ندخل النار فابعده
الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسول
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وشج وجهه شاعرين بحقه
وتحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين ناعبا
المعولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل الافك
وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء هن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة وترك
للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتلقع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن بالتمييز عن الاماء
والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما
بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم
والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجف نحو واصله
التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على
لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم منها في الدنيا
الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين منصوب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا
اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد
اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا بد لها ولا يقدر احد
ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل انما علمها
عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون
الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا
شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوي بالنار او حال الى حال
وقرئ تقلب وتقلب سعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن
نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم
الكفر وقرا ابن عامر وبعقوب سادتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما
زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا

كثير العدد وقرا عاصم بالبا اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من قولهم يعني مؤاذاته ومضمونه وذلك ان قومه
حرضوا امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملئكة وسروا بحمر حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لغرط ستره حياء فاطلعهم الله على
انه بري منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقري وكان عبد الله وجيها يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله وقولوا قولا سديدا
قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كالحديث زينب من غير قصد يصلح
لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم
يجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما بعيش في الدنيا حميد وفي الاخرة سعيد انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد
السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها
بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم كان الداعي لها
والقايم بحقوقها خير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها
وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعة والاختيار
وبعرضها استدعاها الذي يعم الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها
والامتناع عن اداييها ومنه فوطهر حامل الامانة ومحتملها لمن لا يودي بها فتبراذ منه فيكون
الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان ياتي منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى
لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها
وبارا لمن عصاني فقلن لا نحمل سخرات على ما خلقتنا لا نحمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا فلما
خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته
ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن
وبابايين الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده
لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يجوز ان يكون
علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوى حافظا لها من التعدي
ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتها ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل
للحمل من حيث انه يتبجه كالتاديب للضرب في ضربت تاديبا وذكر التوبة في الوعيد
اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما
حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالقبول على طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا

سورة سبا مكية وآياتها خمس وخمسون وأربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا
لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف
المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فتقييد الحمد بها وتقديم الصلة
للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة
وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ
في موضع ويلبث في اخر والكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات
وما العيون وما ينزل من السما كالملئكة والكتب والمقادير والارزاق والانذار والصواعق وما
يعرج فيها كالملئكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه
مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعمة الفايتة للحصر وقال الذين كفروا لا يأتينا
الساعة انكارا لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم
عالم الغيب تكرير لايجابه موكد بالقسم مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرير امكانه وتنفي
استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر وورش
عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبر لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة
لنفي العزوب ورفعهما بالابتدا ويؤيده القراة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع
على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثنا يمنعه
اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على
المطلعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطور في اللوح ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اثباتها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمر ومعجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب
من رجز من سيئ العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم
اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك
القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو
مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجملة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف
على ليجزي اي ليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي
الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال
بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ينبئكم يحدثكم باعجب
الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق
اجسادكم تمزيق وتفريق بحيث يصير ترابا وتقدير الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او مجرور

بينه وبينه بان ذمزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذ امزقتم وذهب بكم السيول كل مذهب
وطرحتم كل مطرح جديد بمعنى فاعل من جد كجديد من جد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج
الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب
واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من
الكذب بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين هو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه
وما هو مواده من العذاب وجعله وسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة
في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحمل فيه اراحة لاستحالتهم الاحياء
حتى جعلوه افتراء وهزءا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء
والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا
بتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله
افترى على الله وحضر كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيما ومايد لان عليه لاية دالة
لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي
على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت
الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذئب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته
فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرا اوبي من الاوب
اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او بنيا يا ضمار قولنا او قلنا والطير عطف على
محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية المعارضة بحركة الاعراب
او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان
الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تا وبنا الجبال والطير فيدا بهذا النظم لما فيه من
الفخامة والدلالة على اعظم شانه وكبريا سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادة
لامره في تفاد مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشا من غير احماء
وطرق بالاٰلة او بقوته ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ
صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها او
قدر مسامیرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان ذروعه لم تكن مسمرة
ويويده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اي لسليمان الريح مسخرة
وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غدوتها ورواحتها واسلنا له عين القطر النحاس الذائب اسالة من معدنه فنبع منه نبوع
الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح

امرناه ان اعمل

ومن الجن حال مقدمة او حملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل
منهم عما امرنا من طاعة سليمان وقري يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون
له ما يشاء من محاريب تصورا حسنه ومساكن شريفه سميت به لانها تذب عنها وتحارب عليها
وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكه والانبياء علي ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمد وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه وشربين
فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا اقعد ظله النسران باجنحتهما وجفان
وصحاف كالجوابي كالحياض الكبار جمع جابيه وهي من الصفات الغالبه كالدابة وقدور
راسيات ثابتات علي الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا الداود شكرا حكايه عما قيل لهم وشكرا
نصب علي العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال
او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر علي اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر
اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمه تستدعي شكرا اخر لا الي نهاية ولذلك
قيل الشكور من يري عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي علي سليمان ما دلهم علي موته
ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضه اضيفت الي فعلها وقري بفتح الراء وهو تاثر الخشبه
من فعلها يقال ارضت الارضه الخشبه ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا
تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقري بفتح الميم وتخفيف الهمزه قلبا
وحذفا علي غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساة علي مفعاله كميضاة في ميضاة ومن ساة
اي طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان كاني فتحه وقفه فلما خر تبينت الجن علمت
الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي لعلموا
الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيث ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الي ان خر وظهرت الجن
وان بمايلي حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسي عليه السلام فمات قبل تمامه فوصي
به الي سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا علي عصاه فقبض روحه وهو
متكي عليها فبقي كذلك حتي اكلتها الارضه فخر فتحوا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة علي العصا فاكلت يوما وليله مقدار ما حسبوا لذلك فوجدوه قد مات منذ سنة
وكان عمره ثلاثا وخمسين سنه وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنه وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان منع الصرف عنه ان
كثر وابو عمرو لانه صار اسم القبيله وعن ابن كثير قلب همزته الفا وعلله اخرجه بين بين
فلم يوده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين
صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزه وحفص بالافراد والكسائي بالكسر حملا علي ما عهد من القياس كالمسجد
والمطلع اية علامة دالة علي وجود الصانع المختار وانه قادر علي ما يشاء من امور البحيه بجازي
للمحسن والمسئ معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر
محذوف تقديره الاية جنتان وقري بالنصب علي المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين

وشمال جماعة عن يمين بلد هم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانها جنة
واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية
لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بالضمن كانوا احقابا ان يقال لهم ذلك بلدة
طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم الله
طيبه وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقري الكل بالنصب على
المدح قيل كانت اخصب البلاد وابطبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا
عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا سرس خلقه
وصعب او المطر الشديد او الجرد اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربته لهم
بلقيس فحصنت به ما البثر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت
سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جا السيل من قبله وكان ذلك بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط تمر بشع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل مر الطرفا ولا ثمر له وقري بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر
بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين
للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما
كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القري التي باركنا فيها قري ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبه
متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح
في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي وايامنا
متى شئتم من ليل او نهار امنين لا يخلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان
طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعمادكم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين
الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقر اركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بخرب
القري المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على
انه شكوى منهم لبعد سفرهم اقراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله
قراءة من قرا ربنا بعدا وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة
ولم يعدوا بها فجعلناهم احاديث تتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ومزقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وازد
بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك في ما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور
على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته

جهدك ويجوز ان يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعد لانه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقري بنصب ابليس ودفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه
صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم وبرفعهما والتخفيف على
الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأي ابويها كهوى في الشهوات او بني ادم حين راي اباهم
البني ضعيف العزم او ما ركب فيه من الشهوة والغضب او سمع من الملبكه اجعل فيها من يفسد فيها
وقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المومنون لم يتبعوه
وتقليلهم بالاضافة الي الكفار او الا فريقا من فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم
المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلا بالوسوسه والاستغوا الا لنعلم من
يومن بالاخرة ممن هو منها في شك الا لنعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزا او ليتميز المومن
من الشاك او ليومن من قد بايمانه ويشك من قد ر ضلاله والمراد من حصول العلم متعلقه
مبالغة في نظم الصلتين نكته لا تخفي وربك علي كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان
قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف
الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله
الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما
يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين
الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا
في الارض في امر ما ودكرهما للعموم العرفي او لان الهتهم بعضها سماويه كالملبكه والكواكب وبعضها
ارضيه كالاصنام او لان الاسباب القريبه للخير والشر سماويه وارضيه والجمله استيناف بيان
حالهم وما له فيهما من شرك من شركه لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه علي تدبير امرهما
ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا ينفع الشفاعة عند الله
الا لمن اذن له ان يشفع او اذن له ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام علي الاول
كاللام في قولك الكرم لزيد وعلي الثاني كاللام في قولك جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي بضم الحا من حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا واستطارا
للاذن حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملا
وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع علي البنا للفاعل وقري فرغ اي فني الوجل
من فرغ الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعه قالوا الحق قالوا
قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعه لمن ارتضي وهو المومنون وقري بالرفع اي مقوله
الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك او نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب
سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب لمخافة الالزام فهم مقرون بقلوبهم
وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتيه بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادني المراتب الامكانيه
لعلي احد الامرين من الهدي والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ

الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف
المسلمات للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشيا
ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيا
او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان سعى منها قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وادخل في الاجتناب حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى
المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة
والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به
قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء اي باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة
وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزامهم الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة
بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهو
الملحقون متسمون بالذلة متابيه عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان
وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فاذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج
منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا
من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فجهلهم جهلهم بما يخالف هواهم
ويقولون متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع
بيننا ربنا ان كنتم صادقين مخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لكم ميعاد
يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين وبويده انه قرئ يوم على البدل
وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذ فاجاكم وهو جواب
لتهديد جامطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن
نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الداله على البعث قيل
ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انه مجدون نعته في كتبهم فغضبوا
وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول
الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم اياانا
عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اكفروا انتم كانوا صادين لهم عن الايمان وابتغوا
انتم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك اتى بالواو
الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضرابا
عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا اذ ايانا ليلا ونهارا حتى اعرتم علينا راينا
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة
المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين
ونصب الظرف وقرئ مكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب وقامد

الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها
فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديه بجزي
اما لتضمين معنى يفضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسوله الله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكذيب
والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم
والمفاخرة الى التكذيب والاستهانة فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون
اولانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل رد لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ولذلك يختلف بنيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجب
لكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربه والتي
اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد اولا هما صفة محذوف كالقوي والخصلة وقرئ
بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي الاموال
والاولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير
ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف
ان جازوا الضعف الى عشرة فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال
على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي
دل عليه لهم جزاء ما عملوا وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة
في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لاوليائنا
او ظانين انهم يفوتونا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يوسع تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين
فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط
في ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون
من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كيف نضر بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم في الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي

وحده وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين
للمقصود ومن تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلام الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستعلم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنى
القران الا افك لعدم مطابقته ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول باعتبار معناه وهذا
باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح
بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القايلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة
الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم عن تركه
وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه
لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا
هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكذيب
والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفا قل انما اعظكم
بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتعلل
مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او
النصب باضمار هي او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا انه جنون يحمله على ذلك او اسبانة
مبينة لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كان في ترجيح صدقه وانه لا يدعه ان يتصدى
لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق ووثوق برهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى
نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى تتفكروا اي
شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم
الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السوال كانه جعل
التبوء مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض
اوغيره وايا ما يكون يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سالهم بقوله
ما اسيلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي
وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وتنزله
على من تجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا
باظهار الاسلام وافشايه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن
في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او منقدرا باعني والغيوب بالكسر

كاليوم

كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على انه مبالغة غاب قل يأتي الحق الاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك حيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك
لم يبق له ابدا ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد • فاليوم لا يبدي ولا يعيد • وقيل
الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل
ان ضللت فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الحاملة بالذات والامارة
بالسوء وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء
هدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى
اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف تقديره لرأيت فظيعا فلا فوت
فلا يفوتون الله نصرب او حشر فاخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار او من صحارى بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ فاخذ عطفا
على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما يجاحكم
وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف
وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من
يريد ان يتناول الشيء من علوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير
حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة •
الفجي جاريا في الجاموش • اليك ناش القد والبووش • او من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله •
تمنى نشا ان يكون اطاعني • وقد حدثت بعد الامور امور • فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا
به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن
ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه السلام من المطاعن او في العذاب من اللبث على نفيه
من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهي الشبه التي تحلوها في امر الرسول او حال الاخرة
كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيأ لا يراه من مكان بعيد لامحال
للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على قد
كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه
من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر
والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك
مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المسكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي اربعون وخمس اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه
شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملئكة رسلا وسائط بين
الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة
او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم انواع صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة

متفاوته تتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحوها وكلهم عليه
فيقصر قول فيه على ما امر هم به ولعله لم يرد به خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روي انه عليه السلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشا
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته وموجب حكمته لا امر يستدعيه
ذوا الهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذوات الهم المشتركة
لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والا فهي متساوية وله زيادات الصور والمعاني كملاحة
الوجه وحسن الصوت وخفة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض
الاشيا بالتحصيل دون بعض انما هو من حكمة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق
يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو
العزيز الغالب على ما يشا ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما
بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس ان يشكروا انعامه
فقال يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة
مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق
غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق فانه وصف او بدل فان
الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خلق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على
الاستثنا ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلا وسببا وعلى الاخير يكون الطلاق
هل من خالق ما نعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس
بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغنا بالسبب عن المسبب وتنكير رسل
للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك
واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزا حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
الوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان
الشيطان لكم عدو عداوته قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على
حذر منه في جوامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته
وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهدى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن اجاب دعاه ووعيد
لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبنا الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله
حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن

الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا
وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم
واصرارهم على التكذيب والعالات الثلاث السببية غير ان الاولين دخلتا على السبب
والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم وكثرة
مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه
بل صلة يذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي
ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك
اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا
نافع والكسائي وحفص بتشديد اليا فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره
او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها بعد يبسها كذلك النشور اي مثل
احيا الموات نشور الاموات في صحة المقدور به اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة
في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحيا فانه تعالى يرسل ما من تحت
العرش ينبت منها اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا فليطلبها
من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح رفعهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او
صعود الكتبة بصحيفتها والمسكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويويده انه
نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او به وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه
من الكلفة وقرئ يصعد على البنا للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم
الطيب يتناول الذكر والدعا وقراة القران وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فما بها وجه الرجل فاذا
لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيات المكرات السيات يعني مكرات قريش للنبي
عليه السلام في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلايه لهم عذاب
شديد لا يوبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور معقودة
لاسبابها كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب لخلق ادم منه ثم من نطفة لخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما له وما يعمر
من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر العمر لغيره بان يعطي له
عمرا ناقصا من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص من عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة
مقابله عليه او للعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل ان
يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما مضى من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمر يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بنا الفاعل الا في

اي

كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفه ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمومن والكافر
والفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي تحرق بملوحته
وقري سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان
اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات
من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المومن الكافر وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقاء
احدهما على الفطرة الاصليه دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللآلي والياقيت وتري الفلك فيه في كل عواخر لشق الماء تجريها
لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجاره فيها واللام متعلقه بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه
الافعال المذكوره ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر
الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة
دوره او منتهاه الى يوم القيمه ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشيا
وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبه لثبوت الاجناس المتراد فه ويحتمل ان يكون له الملك كلاما
مبتدا في قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلاله على تفرده بالالوهيه
والربوبيه والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم باشراكهم لهم يقولون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقه دون
سايرالمخبرين والمراد تحقيق ما اخبره من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقر للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقرا وان افتقار سايرالخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به
ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سايرالموجودات حتى استحق عليه الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع منكم
او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا تحمل نفس اثم نفس اخري وانما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم نفي الضالين
المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شي
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل
منه شي لم يجب تحمل شي منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا
قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقري ذو قربى على حذف
الخبر وهو اولي من جعل كان التامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة

فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما
يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقري ومن ازكى فانما يتزكى وهو اعتراض موكد لحثيتهم واقامتهم
الصلاة لانها من جملة التزكي الى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمومن وقيل انهما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق
ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب واللام لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين
لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل
وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت
بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا
نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك لاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان تكون حالة لقوله بشيرا
ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير
من نبي او عالم يندرعنه والا لتقابذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به
من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من
قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابرهيم وبالكتاب
المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها
من الصفرة والحمرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرايق يقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقري جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد
كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب شديدة السواد وهو تاكيد متضمن لضده
فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد وتطير ذلك في الصفة قول
النابغة والمؤمن العائذات الطير ومسحها وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاسناد
والاطراد ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله من كان
اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشيكم لله واتقاكم له ولذلك اتبعه ذكر
افعاله الدالة على كمال قدرته وتقدير المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس
الامر وقري برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتايب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة
لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم
بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من

ب

غير قصد اليها وقبل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة
وهو خبران لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلول له
اي تنتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بسببها اجورهم او لمدلول ما عدل امثالهم
تخمن فعلوا ذلك ليوفيهم اوعاقبه ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور
لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون
حال من ذوا ووا تفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او الجنس ومن
للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه اكده مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة
لان حقيقته يستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير
عالم بالظواهر والبواطن فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي
هو عيار سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
كلما بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف
على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك لعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من
عبادنا يعني علما الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم
وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي رجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون
في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه للكثرة
الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك
هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفا او السبق جنات عدن يدخلونها بتاء وخبر
والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بها الجنس وقري جنة عدن وجنات
عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول يحلون فيها خبر ثان
او حال مقدرة وقري يحلون من حليت المراة فهي حال من اساور ومن ذهب من الاولى للتبعيض والثانية
للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللولو او من ذهب في صفا اللولو ونصبه
نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقري الحزن ان
ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه
وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا
كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم
بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقري فيموتون عطفا على يقضى لقوله ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي
كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزي على بنا المفعول واسناده الى كل وقري يجازي

وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد
المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح
بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم
لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لكم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر
والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او
الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب
عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات
الصدور تعليل له لانه اذا اعلم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي
جعلكم خلايف في الارض ملقيا اليكم تقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفا
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني الهتهم والاضافة اليهم لانهم
جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل
الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا
عليه او لهم شرك في السموات اي لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة
في الوهية ذاته ام اتيناهم كتابا ينطق بما نحن فيه انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من
ذلك الكتاب بان لهم شركة جليلة ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايما الى ان الشرك خطير
لا بد فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج
في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغريرا لاسلاف الاخلاف او الروساء الاتباع بانهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان
تزولا فان الممكن حال بقايه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن
زالتا ان امسكهما من احد ما امسكهما من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد
الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانا جديرين
ان لا يمسكا كما قال تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وافتموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعمر الله ليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي
من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا
لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ما زادهم اي
التذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول

له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغنا بوصفه ثم بدل ان مع الفعل
بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزه وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا تبديل لها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا تحويلها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء اي ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشيا كلها قديرا
عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة
تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
هو يوم القيمة فاذا جا اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملئكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شيت

سورة يس مكية

وعنه عليه السلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سو
وتقضي له كل حاجة وايها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل
معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة الندا به كما قيل من الله في ايمن الله
وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البنا كاين او الاعراب على اتل ياسين او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بنا كحيث او اعرابا على هذه ياسين واماله اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح
وادغم النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وابو بكر وورش وهي واو القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته
وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر
محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزه والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله
على انه عن المصدر وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر اباوهم قوما غير منذر اباوهم يعني اباهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيا انذر به اباوهم الابعدون فتكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا باوهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم
ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم
فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم
لا يومنون لانهم ممن علم انهم لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى
الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطيون روسهم فهم مقمحون رافعون

روسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعنانهم نحوه ولا يطاطيون
روسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط
بهم سدان فغطى ابصارهم حيث لا يبصرون قدامهم وورائهم في انهم محبوسون في مطمورة
الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة
فيه وقيل ما كان يفعل الناس بنا بالفتح وما كان خلق الله بنا بالضم وقرئ فاغشيناهم من اغشى وبيل
الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي عليه السلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر
ليدمغه فلما رفع يده ابت الى عنقه لزق الحجر بيده حتى نكسوه عنها بحمد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي اخرانا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر
اي القران بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال
الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وجيل وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على
ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل مثلا اصحاب القرية على
حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا
من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلو
رسل عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر بالتخفيف من عزه اذا غلبه وحذف
المفعول له لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا
اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رايا
حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض وننبري الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض فمسحاه فبرا فامن حبيب وفشى الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك
فقال لهما انا الهة سوى الهتنا قالا لا من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث
عليهما شمعون فدخل منكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به فاوصلوه الى الملك فانس به
فقال له يوما سمعت انك جلست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من
ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له
بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصار تا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ادايت لو
سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهتنا لا تسمع
ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ
سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وراني احذركما انتم فيه
فامنوا وقال فتحت ابواب السما فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذا ان

فلما راى ثمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن وجمع ومن لم يومن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا لامزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي
المقتضي اعمال ما بما لا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوي رسالته
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد وا بعلم الله وهو يجري مجري القسم وزادوا اللام
الموكده لانها جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة
بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لايحسن الا بينه قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك
لاستغراههم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لين لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طايركم معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم
وقري طيركم اين ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم نرا وتوعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعني اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام وان
ذكرتم بمعني طايركم معكم حيث جري ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في العصيان فمن ثمه جاكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم وجاء
ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصي المدينة رجل يسعي هو حبيب النجار كان ينحت اصنامهم وهو
ممن امن بمحمد عليه السلام وكان بينهما ستمايه سنه وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول
اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا علي النصح وتبليغ الرسالة وهم
مهتدون الي خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني علي قراءة حمزه فانه يسكن الياء في الوصل
تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه والمحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد
لها والمراد تقريعهم علي ترکهم عبادة خالقهم الي عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد الي المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردني الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالضر والمظاهرة اني اذا لفي
ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما علي الخالق المقتدر علي النفع والضر
واشراكه به ضلال بين لا يخفي علي عاقل وقرا نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح الياء اني امنت بربكم
الذي خلقكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل
له ذلك لما قتلوه بشري له بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسايرالشهداء او
لما هموا بقتله فرفعه الله الي الجنة علي ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول
دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء
ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمني علم قومه بحاله
ليعلمهم علي اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة علي ذاب الاولياء
في كظم الغيظ والترحم علي الاعداء او ليعلموا انهم كانوا في خطا عظيم في امره وانه كان علي حق
وقري المكرمين وما جريه او مصدرية والباء صله يعلمون او استفهامية جات علي الاصل والباء
صله غفر اي باي شيء غفر لي يريد الهاجرة عن دينهم والمصابرة علي اذيتهم وما انزلنا علي

قومه

قومه من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السما لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل
كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايما بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا ان ننزل جند الاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا
لاستمارك من قومك وقيل ما موصوله معطوفه على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من جما
وريح وامطار شديده ان كانت ما كانت الاخذه او العقوبه الا صيحة واحدة صاح بها جبريل
وتربت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار زمن الى ان الحي كالنار الساطع
والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد تعالي لهذه الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي مادل عليها ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقا
بان تحسروا وتحسر عليهم وقد تلهف على اخاطهم الملئكة والمومنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا
من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويويده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها
بالجار المتعلق بها وقيل بإضمار فعلها والمنادي محذوف وقري يا حسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق
عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها
الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وقري بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة
للجزاء ان مخففه من الثقيله واللام هي الفارقه وما مزيده للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافيه وجميع بفعل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآيه لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض او صفه لها اذ لم يرد بها بعينها
وهي الخبر او المبتدا والآيه خبرها او استيناف لبيان كونها آيه واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه
ياكلون تقدم الصله للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص ثمرها
بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقري بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى
من العيون اي شيا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفه مقامه او العيون ومن مزيده عند
الاخفش ليا كلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقه الالتفات والاضافة
اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزه والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقري بضمة وسكون وما
عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافيه والمراد
ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويويد الاول قراءة الكوفيين من غير حضر بلا ها فان حذفه من الصله
احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج
كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لا
يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآيه لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه مما سبق فاذا هم مظلمون

ره

والجمله خبر ايه

داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين تنتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذ تطلع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس جيري لها بالجوتدوير او لاستقرارها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمايه وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل او لتنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فالها متحركه ذايما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم الذي يكل العقل عن احصايها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا سيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانيه وعشرون الشرطين والبطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثره الطرف الجبهة الزبره الصرفه العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشوله النعايم البلده سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبيه فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا تخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشماريخ المعوج نقلوه من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها وينتهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره وايلاجرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخره لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين بعثوهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله تعالى ذريتهم فيها انه حمل فيها اباهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون يخلصون من الموت الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوايب الارض كقوله او لم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة

او

او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم
اتقوا العذاب اعرضوا لاظهر اعتاده وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على
محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعنى بعطله كانوا ممكة للذين امنوا انهكما بهم من اقرارهم
وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين
استطعمهم فقراء المومنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك
وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء حتى اطعام الفقراء او توفيقهم
له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله
لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث
ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يخاصمون في
متاجرهم ومعاملاتهم لا تقوم لا يخطر ببالهم امر ما كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت الياء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروي ابو بكر بكسر الخاء
للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على الفاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع الفتح
فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من
خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم
بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من
الاجداث من القبور جمع جدث وقري بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقري بالضم
قالوا يا ويلنا وقري يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقري من اهبتنا من هب من نومه اذا انتبه
ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون العدم
كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبتنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف الراجع او هذا صفة لمرقدنا
وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو
من كلامهم وقيل جواب للملكة او المومنين عن سوالهم بعد ولد عن سننه تذكيرا لكفرهم وتعريبا
لهم عليه وتبيها بان الذي يهمهم هو السوال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن
الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوه ليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النيام
فهكم السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الا
صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقريت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون
بمجرد تلك الصيحة وفي ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنا وهما عن الاسباب التي ينوطان
بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال
لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة
والتلذذ وتنبيه على انه اعلا مما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون

في شغل صله لفاكهون وقري فكهون بالضم وهو لغه كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال
من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحه وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب اوظله كقباب ويويده قراة حمزه والكسايي في ظلل على الارايك على السرر
المزينه متكيون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارايك جمله مستانفه اوخبر ثان اومتكيون
والجاران صلة له اوتاكيد للضمير في في شغل اوفاكهون وعلى الارايك متكيون خبر اخر ان
ازواجهم عطف على هم للمشاركه في الاحكام الثلاثه اوفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف
عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعا كالتوي
واجتمل اذا سوي وحمل لنفسه اوما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى ترامووه اوتمنون
من قولهم ادع علي ما شيت بمعنى تمنه علي اوما يدعونه في الدنيا من الجنه ودرجاتها وما
موصوله اوموصوفه مرتفعه بالابتدا ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها اوصفه اخري ويجوز
ان يكون خبرها اوخبر محذوف اومبتدا محذوف الخبر اي لهم سلام وقري بالنصب على
المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله اويقال لهم
قولا كائنا من جهته بمعني ان الله يسلم عليهم بواسطة الملكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا
عن المومنين وذلك حين يساقون الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل
اعتزلوا عن كل خير اوتفرقوا من النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يري ولا يري الم اعهد
اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان من جمله ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما
نصب لهم من الحج العقلية والسمعية الامره بعبادته الزاجره عن عبادة غيره وجعلها عباده
الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقري اعهد بكسر حرف المضارعه واجهد واجد على لغة
تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان
لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجمله استيناف لبيان
المقتضى للعهد لشقيه او بالشق الاخر والتكبير للمبالغة والتعظيم اوللتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطرق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمزله ادني عقل ورأي والجبل الخلق وقرا يعقوب
بضمتين وابن كثير وحمزه والكسايي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمه وسكون مع
التخفيف والكل لغات وقري جبلا جمع جبله كخلقه وخلق وجبلا واحد الاجيال هذه جهنم التي
كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم
على افواههم تمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها
ودلالاتها على افعالها اوباطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فتختم على افواههم
وتتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشا لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحه فاستبقوا الصراط
فاستبقوا الى الطريق الذي اعتاد واسلوكه وانتصابه بنزع الخافض اوتضمين الاستباق معني
الابتدار اوجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع اوبالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره ولو نشا لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم

حيث يحذرون فيه وقرا ابو بكر مكانا تهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا
وضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقري مضيا باتباع الميم الصاد
المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى لهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم
احقابا ان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضا الحكمة انهالهم ومن نعمره
ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه
بدؤ امره وقرا عاصم وحمزه ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على
ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزياده غير انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر برواية
ذكوان ويعقوب بالتا الجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمنا
الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى وموزون وليس بعناه ما يتوخاه الشعرا من التخيلات المرغبه
والمنفره وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد قرمنه على ما اختبر من طبعه نحوا
من اربعين سنه وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباين وكسر
التا الاولى بلا اشباع وسكن الثانيه وقيل الضمير للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس
كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر من كان حيا القران او الرسول ويويده قراة نافع وابن عامر
وبيعقوب بالتا ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابله
من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقه اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي والتسام
العمل اليها استعارة تفيد مبالغه في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما
فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون تمليكا اياهم او تمكنون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرها اياهم لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان
وذللناها لهم وسخرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم وقري ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبه
قيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ياكلون لحمه ولهم فيها
منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا
يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوا به في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجا ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر
بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب
عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقري بضم الياء من احزن قولهم في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتجهيل انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك قري انا بالفتح على حذف لام التعليل
جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانيه بتعيين ما يقولونه

نفرا

بالنسبة الى انكار رميم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا
ومنافاة لمجرد القدرة على ما هو اهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد
عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففته بيده وقال اترى ان الله يحيي هذا بعد ما رم فقال
عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد
ما كان ماء مهينا نمي منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا
وهي نفي القدرة على احيا الموتى وتشبيهه خلقه بوصفه بالعجز عما عجز واعنه ونسي خلقه خلقنا
اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رم الشيء وصار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل
على ان العظم ذو حياة فيموت فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان
قدرته كما كانت لاستتباع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل
خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتة المتبددة اصولها
وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح
والقوى التي كانت فيها واحداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا
بان يسحق المرخ على العفار وهما خضران يقطر منهما الماء فيقتدح النار فاذا انتم منه توقدون
لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من
المائية المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس ويلي وفي من
الشجر الاخضر على المعنى كقوله فما لئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر
جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في
اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد
النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما
شانه اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون بحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع
المطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة قطعا
لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية
وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له
واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قري عنده اذا نزل به
ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيه رضوان
بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان

اي تكون

ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ...

سورة والصافات مكية وايها مائة واثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا قسم بالملائكة
الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير
او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف
الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة
في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات
الزاجرين الحيل والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات
او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان
الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة
كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا
للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا
ان الهكم لواحد جواب للقسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو
المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان
وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على
ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتنا ول افعال العباد
فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب ومشارق الشمس في السنة وهي
ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم
تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب
والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها
منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول
فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل
او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر
من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك لان اهل
الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب
باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا
وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا
لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ
من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان
واهدارها كقوله ۰ الا ايها الزاجري احضر الوغا ۰ فان اجتماع ذلك منكر او الضمير لكل باعتبار

عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح
التالين آيات الله وشرايعه او بغزو الكفرة
الصافين في الجهاد الزاجرين

المعنى وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء بالغه لنفسه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلى الملئكة وترائهم
ويقذفون ويرمون من كل جانب من جانب السما اذا تصعدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو
الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباجم وجر
وهو مايطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول وصفه
له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب اي دايم او شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد
اختلاس كلام الملئكه مسارقة ولذلك عرف الخطفه وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا
ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض
وما قيل انه نار يصعد الى الاثير يستعل فتخمين ان صح لم ينافه ذلك اذ ليس فيه مايدل على انه
ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه يرى
كانه على سطحه ولا بعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه السلام اوضح فلعل
المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا اختلف في ان المرجوم به ذي به فيرجع او يحترق به
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه كالموج لراكب السفينه ولذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص مع ان النار القويه اذا استولت على الضعيفه استهلكتها ثاقب مضيء
كانه يثقب الجو بضوءه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكه او لبني ادم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملئكه والسما والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
ومن لتغليب العقلا ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله انا
خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود والمراد
اثبات المعاد ورد استحالتهم الامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوا وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزي
المائي الى الجزي الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما
تولد منه اما لاعترافهم بحدث العالم او بقصة ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه
بلا توسط موافقه فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق
هذه الاشيا قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدا هم اولا وقد رتبه ذاتيه
لاستغنائه بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا
حمزه والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهولا لجهلهم يسخرون
منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما
على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعه تعتري الانسان عند استعظام
الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا

بشئ لا يعظون به او اذا ذكروا لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم وَاِذَا
رَاَوْا اٰيَةً معجزة تدل على صدق القايل به يَسْتَسْخِرُوْنَ يبالغون في السخرية ويقولون انه
سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ يعنون ما يرونه اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر
سحريته ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واستبعدوا بان البعث مستنكر في
نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع
والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ عطف على محل ان واسمها او على الضمير
في نبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم ولكن نافع
برواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ صاغرون وانما اكتفا
به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله
او الرسول وقرا الكسائي وحمزة لنعم بالكسر وهو لغة فيه فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ جواب شرط تقدر
اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه
اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ
فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ
الدِّيْنِ اليوم الذي يجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ
جواب الملكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض او الفصل القضاء والفرق بين المحشر والمبحث احْشُرُوا
الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا امر الله للملكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى
الجحيم وَاَزْوَاجَهُمْ واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته لقوله وكنتم
ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من المشركين وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
من الاصنام وغيرها زيادة في تحسرهم وتجهيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ عرفوهم
طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف اِنَّهُمْ مَّسْـُٔوْلُوْنَ عن عقايدهم واعمالهم والواو لا
توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص
وهو توبيخ وتقريع بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل
الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا وخذله وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ
يعني الروساء والاتباع او الكمرة والقرناء يَّتَسَآءَلُوْنَ يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر
بيتخاصمون قَالُوْٓا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ الْيَمِيْنِ عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين او الخير
كانكم تمنعوننا نفع السايح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويمن بالساح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قَالُوْا بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ
مِّنْ سُلْطٰنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْنَ اجابهم الروساء او لا بمنع اضلالهم وانهم كانوا ضالين في انفسهم
وتانيبا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسليط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما
مختارين الطغيان فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ اِنَّا لَذَآئِقُوْنَ فَاَغْوَيْنٰكُمْ اِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ ثم بينوا ان

ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا
بهم انهم دعوا الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا امثالهم وفيه ايما بان غوايتهم في
الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غوايه لاغواغا وفمن غواهم فانهم فاذ الاتباع
والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمد
عليه السلام بل جا بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جا به من التوحيد حق قام به البرهان
وتطابق عليه المرسلون انكم لذايقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ نصب
العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما علمتم الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع الا ان يكون
الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثنا وهو عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف
والمنقطع ايضا لهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم حصايصه من الدوام ومحض اللذة
ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس
واهل الجنة لما اعيد وا على خلقه محكمه محفوظه عن التحلل كان ارزاقهم فواكه خالصة وهم
مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسوال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحمل
الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون
حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس بانا فيه خمرا وخمر كقوله وكاس شربت على لذة
من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الما
من عان الما اذا نبع ووصف به خمر الجنة لانها تجري كالما او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضا لذة للشاربين وهما ايضا
صفتان للكاس ووصفها باللذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل
قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدي من خشية الحدثان لا فيها غول غايله
كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون
من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه
من عظم فساده كانه جلس برأسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من
انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف فصرن ابصارهن على ازواجهن عين
جمع العيون جمع عينا كاانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفا
والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف
على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وساطهر عن
المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قايل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين

جليس في الدنيا يقول اينك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من
التصدق ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزا قال اي
ذلك القايل هل انتم مطلعون ليا اهل النار لارايكم ذلك القرين وقيل القايل هو الله تعالى
او بعض الملايكه يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لارايكم ذلك القرين وقيل نتعلوا
اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه
جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة تمنع الاستبداد به اوخاطب الملايكة
على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الامرون الخير والفاعلونه اوشبه اسم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي قرينه في سوا الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني
بالاغوا وقرئ لتغوين وان هي المخففه واللام هي الفارقه ولولا نعمت ربي بالهداية والعصمة
لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمايتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناوله
لما في القبر بعد الاحيا للسوال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثنا المنقطع وما
نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له اومعاوده الى مكالمة جلسايه تحدثا
بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو البلا العظيم يحتمل ان يكون
من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير امر شجرة الزقوم
شجره ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من
النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل وطعمها وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيره الورق دقره مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنه وعذابا لهم في الاخرة وابتلا في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في
النار قالوا وكيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق بعض في النار ويتلذذ بها
فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في
قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع
من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغابة في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات لها يله قبيحه المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم
لاكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش طاولا استسقوا وهم وجوزان يكون ثم لما في شرابهم من
مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق اوصديد مشوبا بما حميم يقطع امعاهم
وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم تنزل بقدماليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها
لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردون اليه
كما توردالابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويويده انه قرئ ثم ان منقلبهم لفرا الفوا اباهم

ما لكم فهو على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الاباء في الضلال والاهراع
الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير
توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين اتينا
انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله
المخلصين الا الذين نبهوا باندارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه
والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم
ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه
فلنعم المجيبون اي اجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل
عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذي قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك
من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير
بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جي به على الحكاية
والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملئكة والثقلين جميعا انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين
تعليل للاحسان بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع
اوغالبا وكان بينهما الفان وستمايه واربعون سنه وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه
متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من افات القلوب او من
العلائق خالص لله او مخلص له وقيل جزء من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجي به ربه اخلاصه له
كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او سليم
افكا الهة دون الله تريدون اي اتريدون الهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم
المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ويبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا
مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عباد لها فحذف المضاف
او الا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين ممن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او
يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقه الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة
في النجوم فراي مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك
حين سالوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين او انه سيمرض
للسقم ليلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوي او
اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قليلا من خلق منه او يصدد المرض
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد قد يموت ربي بالسلامة جاهدا ليسمني فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوي فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روغة
الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم

ما لكم لا تنطقون جوابي فراغ عليهم مال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل المكروه ضربا
باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ويقيده باليمين
للدلالة على قوته فان قوة الاله تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله
تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسره ونحو
عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون من
زفيف النعام وقرا حمزه على بنا المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقري ويزفون اي
يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا
بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تحتونه من الاصنام والله خلقكم وما
تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها خلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم بما اقدرهم
اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون
او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان معقولهم الموقف على فعلهم اولى
بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من
حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديده من الجحمة وهي شدة التاجج
واللام بدل من الاضافة اي جحيم ذلك البنيان واراد وا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا
تعذيبه بذلك ليلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله
برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني
ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي واتما
بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او لسنا على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض
الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشر بالولد وبانه بلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويلوح
حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكور
بعد يشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعي لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا بلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال
فلما بلغ السعي فصيل مع من فصيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا
يتسبب قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنه قال يا بني اني اري
في المنام اني اذبحك محتمل انه راي ذلك وانه راي ما هو تعبيره وقيل انه راي ليلة التروية
ان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى ان من الله او من الشيطان فلما امسى
راي مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راي مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفه والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب
له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفه على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام
انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا

ان سهل الله له حفر زمزم اوبلغ بنوه عشرا فلما سهل الله اقترع فخرج السهم على عبد الله فنحاه بماية من الابل
وذلك سنة الدية ماية وكان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقترونة بولادة يعقوب منه فلا
يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سيل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق
الله بن يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
ابن ابرهيم والزوايد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم
ما عنده فيما نزل من بلا الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
ويكتب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزه والكسائي ماذا ترى بضم الياء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحها ومثل فتحه الراوورش بين بين والباقون باخلاص فتحهما قال يا ابت وقرا ابن
عامر بفتح التا افعل ما تومر اي تومر به فحذف احد فاعلى الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة
المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راي انه يذبحه ماموراً به او علم ان
رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا باموروا لعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر
الرويا ستجدني ان شا الله من الصابرين على الذبح او على قضا الله وقرا نافع بالياء فلما اسلما
لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قري بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه
سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض فهو احد جانبي الجبهة
وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغير ايرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنًا
او في الموضع المشرف على مسجده او للنحر الذي يحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت
الرويا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع
وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال او لا تحيط به المقال من استبشارهما
وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق للعلم بوفق غيرهما لمثله واظهار
فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان
ماموراً بالذبح لقوله افعل ما تومر ولم يحصل ان هذا لهو البلا المبين الابتلا البين الذي
يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح
بدل له ينم به الفعل عظيم عظم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله بنيا ابن نبي راي نبي
من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبطه عليه من ثبير وروي انه
هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فضاربت سنه والفادي على الحقيقة ابرهيم
وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفدا او الاسناد واستدل به الحنفية
على ان من ذبح ولده لزمه ذبح شاه وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الاخرين سلام على
ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين لعله طرح
عنه انا الكفاية ذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا

كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان
وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة
الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرنا بوجود اسحق او بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين
ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت
الدخول واسحق لم يكن مقدرا بنبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل
المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايما بانه الغاية لها
لتضمنها معنى الكمال والتكمل بالفعل على الاطلاق **وباركنا عليه** على ابرهيم في اولاده **وعلى اسحق**
بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدنيا
والاخرة وفي بركتنا **ومن ذريتهما محسن** في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه**
بالكفر والمعاصي **مبين** ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب **ولقد منا على موسى وهرون** انعمنا
عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم** من
تغلب فرعون او الغرق **ونصرناهم** الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين **على فرعون وقومه**
واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية **وهديناهما الصراط المستقيم** الطريق
الموصل الى الحق والصواب **وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي**
المحسنين انهما من عبادنا المومنين سبق مثل ذلك **وان الياس لمن المرسلين** هو الياس
ابن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه تريا ادريس واد راس مكانه وفي
حرف ابي وان لايس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس **اذ قال لقومه الا تتقون**
عذاب الله **اتدعون بعلا** اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من
الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض البعول **وتذرون احسن الخالقين** وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار
المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله **الله ربكم ورب اباءكم الاولين** وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه فانهم لمحضرون** اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة
اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد الله المخلصين** مستثنى من الواو لا من
المحضرين لفساد المعنى **وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين** لغة في الياس كسينا وسينين
وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع جمع تقويمه باللام او المنسوب
اليه حذف يا النسب كالاشعرين وهو قليل ملتبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة ال الى
ياسين لانها في المصحف مفصولة ان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد اعليهما السلام والقران
او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله **انا كذلك نجزي المحسنين انه من**
عبادنا المومنين اذ الظاهر ان الضمير للياس فان لوط لمن المرسلين **اذ نجيناه واهله**
اجمعين الا عجوزا في الغابرين سبق بيانه **وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم**
مصبحين داخلين في الصباح **وبالليل**
اي وقتا او ليلا وليلا ونهارا وقت قريب منزل تمرون بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء

افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب
واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك
المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله
الزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب
السفينة فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وري نفسه
في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة اوات بما يلام عليه او مليم
نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم
لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه
بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل
ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم بما ناله قيل صار بدنه كبدن
الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظله عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه
الارض ولا يقوم على ساقه تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء
غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه وتظل
باعصانه وبفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وقيل اهل نينوى
والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مراي الناظر اي اذا
نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه
اوجددوا الايمان فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف
على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام
في تقريره جارا لما يلابسه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة
حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لازاد واعلى الرزل ضلالا
اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولاده مخصوصه بالاجسام الكائنه الفاسده وتفضيل
انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك
كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطايفه بهما
ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن وجه التقسيم
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به
فان الانوثة ليست من لوازم ذات يتاتى معرفتها بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار

لة

بالهم لفرط جهلهم يبتون به كالهم شاهد واخلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما
يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملكه ولده فعل
بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام
انكار واستبعاد والاصطفا اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزه على حذف حرف الاستفهام لدلالة
ام بعدها عليها وعلى الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى وابد الله من ولد
الله مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين حجه واضحه نزلت عليكم من السما بان الملكه بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم
ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملكه ذكروهم باسم جنسهم
وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبه وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فحرجت الملكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفره والانس او الجنة ان فسرت بغير الملكه
لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد او النسب الا عباد الله المخلصين استثنا
من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما
تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مضلين الناس بالاغوا الا من هو
صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلها لا محاله وانتم ضميرهم ولا لهتهم
غلب فيه المخاطب على الغايب وجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنه سادا
مسد الخبر اي انكم والهتكم قرنا لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باغوين على
طريقة الفتنه الا صالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من
ساقط واوه لالتقا الساكنين او تخفيف مايل على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه
كالمبني كما في قولهم ما بالبت به باله فان اصلها بالية كعامه وما منا الا له مقام معلوم حكايه
اعتراف الملكة بالعبوديه للرد على عبدتهم والمعنى ما احد منا الا له مقام معلوم في المعرفه والعباده
والانتها الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم
ليتصل بقوله ولقد علمت الجنه كانه قال ولقد علم الملكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا
سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تنزيها لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك للشقاوة المقدره ثم اعترفوا بالعبوديه وتفاوت مراتبهم فيه لا تجاوز ونها فحذف
الموصوف واقيمت الصفه مقامه وانا لنحن الصافون في ادا الطاعه ومنازل الخدمة وانا لنحن
المسبحون المنزهون لله عما لا يليق به ولعل الاول اشاره الى درجاتهم في الطاعات وهذا في
المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصام لانهم المواظبون على ذلك
دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمومنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمه وانا لنحن الصافون في الصلاة والمنزهون له عن السو
وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت
عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العباده له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاهم
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون

وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما يناهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم نفسه وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سوى الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد اي تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وهو يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وتداورج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ٥

سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حروف القسم وايصاله فعله اليه او امماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانه علم السورة وبالجر على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحروف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة جر بالحذوف او لفظ الامر والعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من التحدي او الامر بالعمل له اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق وخلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اسعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف او السيرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة وتوبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت

عليها تا التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وحضت بلزوم الاجيان وحذف احد المعمولين
وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل الفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين
مناص وقري بالرفع على انه اسمها او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين
مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجنا ان لا بد حين بقا اما لان لا
تجر الاجيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه
باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظر
منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير المتمكن ولات
بالكسر كغير ويقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء والبصريون بالتاء كالافعال وقيل ان التاء زيدت
على حين لاتصالها به في الامام ولم يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله
لا يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله والعاطفون حين مناص عاطف
والطعن زمان مامن مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم بشر مثلهم اي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهر من معجزة كذاب
فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا
لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا ومانشاهده من ان الواحد لا يقوى على
وقدرته بالاشياء الكثيرة وقري شذ اذ هو ابلغ كمكرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك
فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفها وانما جينا لنقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسلونك السوال فلا تمل كل الميل عليهم
فقال عليه السلام ما يسلونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم
ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم
وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف قريش
من مجلس ابي طالب بعد ما يئسوا من رسول الله ان امشوا قال بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا
على الهتكم على عبادتها فلا تفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التفاول
بشيء بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقري بغير ان وقري يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد
ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرة له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او
يقصده من الرياسة ذا الترفع على العرب والعجم لشيء تمنى ويريده كل احد وان دينكم لشيء يطلب
ليوخذ منكم ويغلب عليه ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا
عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا
من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا
اختلاق كذب اختلقه او نزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مسلم
او دون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وامثاله ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي

بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي ليلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في
عقيد لهم ما يسوغ به من قولهم هذا ساحر كذاب انه هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب
بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب
فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزاين رحمته
وفي نصر فضر حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي
الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء حتى ذلك فقال ام
لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم
خزاين رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني
الذي هو جزء يسير من خزاينه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب
شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم
بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث
السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي جند من الكفار والمتحزبين على الرسل
مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث
بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وذو الجموع الكثيرة سموا بذلك
لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد بيدي المعذب ورجليه
اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر لئكة اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل
على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو
امام قابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر
قومك والاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر وحضورهم في علم الله الا صيحة
واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد
فانه فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر
فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم
قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات لما اتى
صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب

فالظن بالكفره واهل الطغيان او تذكر قصته وضن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبه
على اهمال عنان نفسه ادبي اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايدٌ وذو أيد وآد وآياد
بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين
كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قدم تفسير
ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد
حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وتصفو شعاعها
وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه
السلام صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه
الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جمله
ادل على القدرة منه مد رجاو قري والطير محشوره بالابتدا والخبر كل له اواب كل واحد من
الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في
التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منها ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه
بالهيبة والنصره وكثرة الجنود وقري بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقره على اخر
وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعي عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه عيله
واخذت البقره فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل
وفصل الخطاب وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب
على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلاة وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اسهاب ممل كما جاء في وصف
كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبا الخصم استفهام معناه
التعجب والتشوق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب
اذ تصعدوا سور الغرفه تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم
الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف
مضاف اي قصته نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا ياتي لان ايتاءه الرسول لم
يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه
من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام
جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروه
عليه ملكه على صوره الانسان في يوم الخلوه قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان تخاصمان
على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا
ملكه وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقري ولا تشطط اي ولا
تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا
الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكني بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما

الفصل وم

سادّ للتعريض ابلغ في المنصوص وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجه بكسر النون وقرأ حفص
بفتح يا بي نجه فقال اكفلنيها تملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب غلبني في مخاطبته اياي يحاجه بان نجاجه
لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني
خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عززت قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل
خليطه وتهجين طمعه ولعله قاله ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان
كثيرا من الخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على
تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اعرت عنك الهموم طارقها وحذف الياء اكتفاء
بالكسر بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما
مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ايقنا ان ما ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الخلة
هل بنيه لها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبتدا او
خر للسجود راكعا او مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة
وانتهى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام وان يكون له ما لغيره وكان له
امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر وانا ب وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجه
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل
اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها هزا وافتراء ولذلك قال علي
عليه السلام من تحدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما
فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلا من الله له فاستغفر
ربه مما هم به وانا ب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد
المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على
الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق
بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يريد ما قبل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله ودلايلها التي نصبها على الحق ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو
ضلالهم عن السبيل فان تذكره تقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو
مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على
وضعة موضع المصدر مثل هنيا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى

المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعه والاستفهام فيها لانكار التسويه بين الجزئين التي هي من
لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسويه
اولا بين المومنين والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرير
للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمتنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة
القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه
او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك
نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر بظاهرها
من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطه وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتتدبروا اي انت وعلما
امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوا العقول السليمه او ليستحضروا ما هو كالمركوز
في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية بيان لما لا
يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقول ولعل التدبر للاول والتذكر
للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو
من قوله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم
والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصائن من الخيل الذي يقوم على
طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحموده في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص
الجياد جمع جواد او جواد وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي
انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقه فورثها منه
فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورده فاغتم لما فاته
فاستردها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى
بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما اناب مناب اثبت عدي تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله
مثل بعير السوء اجا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي
شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى
يوم القيمه وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها
بتواري المحجوب بحجابها او اضمارها من غير ذكر له لا له العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات
فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي يسوقها واعناقها يقطعها من قولهم
مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسوق
على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع
لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي
مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان
شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكانوا يغدونه في السحاب
فاشعر به الاان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاياه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون

من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته جراده فاجتها وكان لايرقاد معها جزعا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع وصايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاجزه
اصف فكسر الصوره وضرب المراه وخرج الي الفلاه باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينه
اذا دخل للطهاره اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان
اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في
نسايه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطية قد ادركته وكان
يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكه فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم
به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه
كان متمثلا عما لم يكن كذلك والخطية تغافله عن حاله لان اتخاذ التماثيل كان جايزا حينيذ
وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يسهل
له ولا يكون معجزة لي مناسبة لحالي ولا ينبغي لاحد ان يسلبني بعد هذه السلبه او لا يصح
لاحد من بعدي لعظمته لقوله لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمه لا ان يعطى احد مثله فيكون منافسه وتقديم الاستغفار على الاستهاب لمزيد
اهتمامه بامر الدين ووجوب تقدم ما يجعل الدعا بصدد الاجابه وقرا نافع وابو عمرو بفتح
الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشا لمن تشا فسخرنا له الريح تذللنا لطاعته اجابة لدعوته
وتجري الرياح تجري بامره رخاء لينه من الرخاوة ولا يزعزع ولا يخالف ارادته كالمامور المنقاد
حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء
وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه قيل الشياطين الى عمله استعلام
في الاعمال الشاقه كالبناء والغوص ومرده قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لئلا يفوا عن الشر
ولعل اجسامهم شفافه صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل لقهرهم
عن الشرود بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا لانه يرتبط به المنعم عليه ونرقوا
بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكته هذا
عطاونا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطه والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاء حالا
فامنن او امسك فاعط من شيت وامنع من شيت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير
محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطا او صلة له وما بينهما اعتراض
والمعنى عطاء جما لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له من الملك العظيم
في الدنيا وحسن مآب هو الجنه واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني باني مسني وقرا حمزه باسكان الياء
واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا
هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه
اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواتيه في ناحية ملك كافر فدا هنه

ولم يجزه او لسوالة امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس اليه
اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس
اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على
المصدر وقري بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب
به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا
مغتسل اي ما تغتسل منه وتشرب منه فبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حاره وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخري ووهبنا له اهله بان جمعنا هم عليه بعد تفرقهم واحيناهم
بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه
وذكري لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك
ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان
برئ ضربها مايه ضربه فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا
فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسيء جزعا الى
العافية وطلب الشفاء انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب
انه اواب يعقل بشر اشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا
وضع الجنس موضع الجمع على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب
عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال
الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن
المعارف لانها اقوي مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال الهم كالزمني والعماه انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكري الدار تذكرهم للاخرة
دايما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يتوسل ويدرون جوار الله
والفوز بلقايه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدنيا معبر
واضافة ذكري اليها وهشاء بخالصة الى ذكري للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير
جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كميت في جمع ميت او ميت واذكر
اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرايل ثم استنبئ واللام فيه كما في
قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا احمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من
ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه قيل قرا كل
مايه من بني اسرايل من القتل فاوعدهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مايه
صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولاضدادهم فقال وان للمتقين لحسن
مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها

هم

ما للمتقين من معنى الفعل وقريا مرفوعين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في ظل لان المتقين
للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على
الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات
الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهن فان التحاب بين الاقران ابيت وبعضهن
كبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يستهم في وقت واحد هذا ما
توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب غايه الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو
عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا
او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم
فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش النايم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم
لتوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا
فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاول خبر محذوف
اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها
وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرا
البصريان واخر اي ومذوقات او انواع عذاب آخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب
في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب السايل الحميم والغساق او للغساق وقرئ
بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف
مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها
معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء عليهم
على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة
انهم صالوا النار داخلون النار بما عملوا لهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا
بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب
او الضلال لنا باغوايتنا على ما قدمتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار
فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
بضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اتهم
ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويستخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا
وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار لانفسهم وتانيب لها في
الاستخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المومنين ام
زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رويتهم
لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا ولا نحذناهم على القراءة الثانية
بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستخار منهم او تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه
على معنى انكارهما على انفسهم والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستخار منهم

كان لربع ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم انه ذلك الذي حكيناعنهم لحق لابد
ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من
اله الا الله الواحد الذي لا تقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات
والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء في هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتثنيه ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني
نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهيته وقل ما بعده من بناء دم نبأ عظيم انتم
عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فما ترون واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
فان اخباره عن تفاول الملئكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ تعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا
الاعلى اذ يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لا نما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين
بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر وجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه
وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون
مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تفاول الملئكة وابليس في خلق ادم
واستحقاقه السجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو
المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي مثل ما حاق ابليس على استكباره
على ادم وهذا ومن الجائز ان يكون مقاولته اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى
بما يهم الله والملئكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واضفتها الي
فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتجيلا وتمم
الكلام فيه فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين
باستكباره عن امر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما
في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار
بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تثبت به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت او كنت من العالين تكبرت من غير
استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ استكبرت بحذف الهمزة له لا لة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابد للمانع
وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها
من الجنة او من السما او من صورة الملئكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان
عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وتوسيطه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين

الاعبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلاله او اخلصوا قلوبهم لله
على اختلاف القراتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله
ونصب بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجمله تفسير للحق
المقول وقرا عاصم وحمزه برفع الاول على الابتدا اي الحق مني او قسمي او الخبر اي انا الحق
وقريا برفعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع وبجرين على اضمار حرف القسم
في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول
وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ماذكرناه والضمير في منهم للناس اذ الكلام
فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين اجمعين تاكيد اذ او للضميرين
قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين
لست من اهله على ما عرفتم من حالي فاتحمل النبوة وانقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين
للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد
الموت او يوم القيمه او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سوره ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون وخمس اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز
الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشاره او التنزيل
والظاهر ان الكتاب على الاول السوره وعلى الثاني القران وقري تنزيل بالنصب على
اضمار فعل نحو اقرا او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق
واظهاره وتفضيله فاعبد الله مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء وقري برفع
الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما
صرح به مولدا واجراه مجري المعلوم المقرر لكثره حجه وظهور براهينه فقال الا لله الدين
الخالص اي لا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات
الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين
من الكفرة او المتخذين من الملئكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
من غير ذكر لدلالة المساق عليه وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول
المضمر في جيزه حالا من الصله وزلفى مصدرا وحال وقري قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم
الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا لما هم فيه يختلفون
من الدين باد خال المحق الجنه والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولمعبودهم
فالضمير رجوع شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتدا الى الحق من هو
كاذب كفار فانهما في علم الله كذلك لعدم البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا

لاصطفى مما يخلق ما يشا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلاله على امتناع وجود واجبين
ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد
ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهيه الحقيقيه تتبع الوجوب
المستلزم للوحدة الذاتيه وهي تنافي المماثله فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب
من الحقيقه المشتركه والتعين المخصوص والقهاريه المطلقه تنافي قبول الزوال المحوج
الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او
يعيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كر دا متتابعا تتابع اكوار العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او ينقطع حركته الا هو العزيز الغفار
على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبه وسلب ما في هذه الصنايع
من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر ما اوجده
في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلاله واعجب وفيه على ما
ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوى من قصيراه ثم تشعيب الخلق
الغايت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة
اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان
الاولى عادة مستمرة دون الثانيه وقيل اخرج من ظهره ذريه كالذر ثم خلق منها حوى وانزل
لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح او
احدث لكم باسباب نازله كاشعه الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى
من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الانعام
والانعام اظهر لما فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم
المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوه لحما من بعد عظام عاريه
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمه البطن والرحم والمشيمه او الصلب
والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم المستحق لعبادتكم والمالك له الملك
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فاني تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك
ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم
وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي
باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصوله بمتحرك وعن ابي عمرو وليعقوب اسكانها
وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافيه من اعمالكم واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلاله على ان مبتدا الكل منه
ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما
كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه
وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمه وجعل لله اندادا ليضل

عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا يتجه جعله
صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد اشعار بان الكفر نوع
تشبه لاسند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك قابله بقوله انك من اصحاب
النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قايم بوظايف الطاعات انا الليل ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن
هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا
ساجدا وقايما حالان من ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ
لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون
لا يستوي المتايبون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ
يذكر بالادغام قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
لمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى
اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة
والحج فيتوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين الاخلاص او
لان اكون اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول
سعيده بالعلة والاشعار بان العبادة المامور بها الاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يومر
بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت
لان اعمل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدا بنفسه في الدعا اليه بعد الامر به
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب
يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امرا بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا عن المخالفة
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شيتم من دونه تهديد او
خذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا
اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه

بعد نفيها باعتبار القوة العلمية

من

من الاستيناف والتصدير بالاو توسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به
عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تعرضوا
لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام
على العين مبنية للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص
بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عاسوا
لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملايكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على
مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل فالافضل
اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم
والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطيه معطوفه على محذوف دل عليه الكلام تقديره
انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزا التاكيد الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعايهم الى الايمان سعي في انقاذهم من
النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفه للدلالة على ذلك والاستفهام بالجزا المحذوف لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على
الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم
غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل
من السما ماء فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجاريه فيها او مياه نابعة
فيها اذ الينبوع جا للمنبع والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه
اذا تم جفافه حان له ان ينثر عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا
ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحياة الدنيا
فلا يغتر بها لاولي الالباب لانه لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى يمكن
فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان
الصدر محل القلب المبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني
المعرفة والاهتدا الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل
فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل
نزوله وجئ من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ
من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشي اشد تابيا عن قبوله من القاسية عنه
لسبب آخر وللمبالغة به وصف اولئك بالعكوس وهو الامتناع ذكر شرح الصدور واسنده
الى الله وقابله بفساد القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر باديء نظر

والاية نزلت في حمزه وعلي وابي لهب وولده **الله نزل احسن الحديث** يعني القران روي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مله فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء بسم الله وبتانزل
عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه **كتابا متشابها** بدل من احسن
او حال منه وتشابهه تشابه اجزاءه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على
المنافع العامه **مثاني** جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك
القران سور وايات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك
رايت رجلا حسنا شمائل **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد
وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد بقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء كانه يصير رباعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد **ثم تلين جلودهم**
وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة
وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب ليقدر
الحسية التي هي من عوارضها **ذلك** اي الكتاب **هدى الله يهدي به من يشاء** هدايته **ومن يضلل**
الله ومن يخذله **فما له من هاد** يخرجهم من الضلال **افمن يتقي بوجهه** بجعله درقة يتقي به نفسه
لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه **سوء العذاب يوم القيمة**
كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره **وقيل للظالمين** اي لهم فوضع الظاهر
موضعه تسجيلا عليهم بالظلم فاستعار ايا الموجب لما يقال لهم وهو **ذوقوا ما كنتم تكسبون** اي
وباله والواو للحال وقد مقدره **كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** من
الجهة التي لا تخطر ببالهم فان الشر ياتيهم منها **فاذاقهم الله الخزي** الذل **في الحياة الدنيا**
كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء **ولعذاب الاخرة** المعد لهم **اكبر** لشدته ودوامه **لو**
كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به **ولقد ضربنا للناس في**
هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه **لعلهم يتذكرون** ينعطفون به **قرانا عربيا**
حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقوله جاني زيد رجلا صالحا او مدح له **غير ذي عوج**
لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استئناف بقوله
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله
لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى **ضرب الله مثلا** للمشرك والموحد **رجلا فيه شركاء متشاكسون**
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل من معبوديه عبودية
ويتنازعون فيه بعبد يتشاركون فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في
غيره وتوزع قلبه والموحد من خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل **ورجلا** بدل من مثلا وفيه
صلة شركاء والتشاكس والتشاحص الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وتزي بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلثها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا
ورجل سالم اي وهناك رجل سالم فتخصيص الرجل لانه اقطن للضر والنفع **هل يستويان**
مثلا صفته وحاله ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع
اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل

واحد

ومثل

وسئل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على
الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل يصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مايت ومايتون لانه مما يحدث ثم انكم على
تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد
وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
بالاباطيل مثل الهنا ساد تنا وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم
بعضا فيما داربينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب
بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم
مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على
تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأه علم بمجيء
الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به اللام للجنس ليتناول الرسل والمومنين
لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى
الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجاء الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي
وهو غير جايز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صادق
صادقا بسببه لانه يجزيدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون
عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا حص
الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب
يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير اسواذ نوبهم ويجوز ان
يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم
اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في
زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم اليس الله بكاف عبده استفهام وانكار للنفي مبالغة في
الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويويده قراءة حمزة عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها وقيل
انه بعث خالد اليكسر العزى فقال له سادنها احذرها فان لها شده فعد اليها خالد فهشم
انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لان الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل
عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله
فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدايه
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان اراد ني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي اذا رايتم بعد ما
تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الحكم ان اراد الله ان يصيبني ضر اهل تكشفه او اراد ني برحمة
ينفع هل هن ممسكات رحمته يمسكها عني وقرا ابو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين
ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير
انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير وشر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا

والكاي

فنزله ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على كالكم اسم للمكان
استير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقري مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي
فحذف للاختصار وللمبالغه في الوعد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على
ممر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدايه دليل على بلته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه
عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط
مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن
ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلناك عليهم لتجبرهم على
الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها انها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
او ظاهر الا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن زترا
حمزه والكسايي قضى بضم القاف وكسر الصاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي الى النايمة الى
بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حبس الارسال وما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة يتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته
وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين
الموت وامساكها باقيه لا تفنى بفنايها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها
عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله
شفعاء يشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اويشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما تشاهدون من جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما عسى
يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع
شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله
لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له
ايضا حينيذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط انسانهم
بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه
سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في
اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجا الى الله تعالى بالدعا
لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشيا والعالم
بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم
بيني وبينهم ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب

يوم اليمه وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيات ما كسبوا سيات
اعمالهم وكسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاوه فاذا
مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالغا
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر
الالهة فاذا مسهم ضر عوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض موكد
لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما
اوتيته على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستحقاقي
وانما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر
او يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الها لقوله انما اوتيته
على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله
وربما به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيات ما كسبوا
جزاءات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيه رمزا الى ان جميع
اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلا المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم سيات
سيات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فايتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر حيث حبس عنهم
الرزق سعا ثم بسط لهم سعا ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الحوادث كلها من الله
بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في
المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين على ما عرف في القران لا تقنطوا من رحمة الله
لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لو بعد بعد
وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة
بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص حرف الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا
عن المغفرة والالتفات وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير للدلالة على
انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان تكون
الدنيا لي وما فيها لها فقال رجل يرسول الله ومن اشرك فسكت ساعة الا ومن اشرك ثلاث
مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له
تكيف ولمن هاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد
في جماعة اسلموا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها ولذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق
تعذيب ينفي عن التوبة والاخلاص في العمل وينافي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل

هم

ثم قال

كالانابة والمواظبة على الطاعة

اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو ايحي واسلم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون به فتدارکون
ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القايل بعض الانفس او للتكثير قال الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتي وقري باليا على الاصل
على ما فرطت ما قصرت في جنب الله جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربدي
اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حري عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله
ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وان كنت لمن الساخرين المستهزين بامله
ومحله وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد
الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين في العقيدة والعمل او للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال الخبر او تعللا
بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله لما
تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخيره
المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يخسر بالتفريط ثم يعلل بفقد الهداية ثم تمنى
الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
الخطاب على المعنى وقري بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والحمله
حال اذ الظاهر ان ترى من رويته البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو والالف في جهنم مثوى
مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا
وقري وننجي بفلاحهم بفعله من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص بما هو اتم امره
وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع بتطبيقاته
بالمضاف اليه واليائها للسببية صله لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو كالـ
او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى
التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف
فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد
على الشذوذ وكذا اكبر وعن عثمن رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله واكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان هذه
الكلمات بوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الخاسرون منفصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة له على
انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح الموحدين
فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد تفنية

للكرم

للكرم او بما عليه والمراد بايات الله دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات
توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامرون
اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك لغرط
غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
تامروني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله لحضر الوغا وبويده قراة اعبدَ بالنصب وقرا
ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم وامتناط الكفرة
والاشعار على حكم امته وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطية للقسم والاخرى
للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم افتح ويكون على التقييد بالموت
كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد ردا لما امروه به وتوسط التقديم بين
الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته
ودليل على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار بالقبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى
القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او سمي بها ذات قبضه وقرئ بالنصب
على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجمع لان المراد بها الاراضون السبع او جمع
ابعاضها البادية والغابرة وقرئ مطويات على الحال والسموات معطوفة على الارض مطويه
في حكمها بيمينه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم وما
يضيفون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
خر وايتا او مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل جبريل وميكايل واسرافيل فانهم يموتون بعد دنك
حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة
واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او
متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم
في الجوانب كالمبهوتين او ينظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او نور خلق فيها لاستوسط اجسام يضيئه ولذلك اضافه اليه
نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف
الاعمال في ايدي العمال والتفي باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء

بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملئكة والمومنين وقيل المستشهدين وقضي بينهم بين العباد بالحق
وهم لا يظلمون بنقصان ثواب او زياده عقاب على ما جري به الوعد ووفيت كل نفس ما
عملت جزاوه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شئ من افعالهم ثم فصل التوفيه وقال وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقه بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلاله والشراره
جمع زمره واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاه زمره قليله
الشعور وجمل زمر قليل المروه حتى اذا جاوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي يحكى بعدها
الجمله وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم
من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وتقدم هذا وهو وقت دخولهم النار
وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علقوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
بالشقاوة والمراد من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
بالكفر وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها ابهم القايل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص
بالذم سبق ذكره ولا ينافي استعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسايئ مقابيحهم مسببه عنه كما قال عليه
الصلاة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت واذا خلقه
للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة اسرافا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على
تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقه حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذ
للدلالة على ان لهم حينيذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح
لهم قبل مجيهم غير منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم فلا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم
من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفا للدلالة على ان طيبتم سبب لدخولهم
وخلودهم وقيل لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعاره او ارثها
تمليكها مخلقه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة
حيث نشا يتبوا كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعه مع ان في الجنه سعه لا يتمانع
واردها فنعم اجر العاملين الجنه وترى الملايكة حافين محدقين من حول العرش اي
حوله ومن مزيده اولا بتداء الحدوث يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجمله حال ثانيه او
مقيده للاولى والمعنى داريين بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهي درجات
العليين واعلى اذ ايديهم الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملايكه باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل
الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقايلون هم المومنون من المقضي بينهم
او الملايكه وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع

دعاء يوم القيمه واعطاه الله ثواب الخايفين وعنه عليه السلام انه كان يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي تمانون وخمس اياة

بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكاي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقوي بفتح الميم على التحريك لالتقا الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لالحاقه على زنة اعجمي كهابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع المعطفين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توجيد صفة العذاب معموره بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا الحق امر التنزيل بحل الكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال لتحل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع طاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك ايها الهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قليل بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولا برسولهم وقري برسولها لياخذوه ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزالهم فكيف كان عقاب فانهم يمرون على ديارهم ويرون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمت ربك وعيده او قضاوه بالعذاب على الذين كفروا الكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلا طبقات الملئكة واولهم وجودا وحلم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن خفقهم وتدبيرهم له او كنايه عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسيطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثنا من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم ودل التسبيح ويومنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله وساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حمله العرش

وكان الفرس في معرفته سوارد اعلى المجسمه واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبه والهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركه في الايمان توجب النصح والشفقه وان خالفت
الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المومنون اخوه ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان
ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله
للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغه في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبه واتباع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلاله على شده العذاب ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم عطف على
هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وتوخي جنه عدن
وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا
يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفا بالوعد وقهم السيات العقوبات او جزاء السيات وهو
تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ فقد
رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخره كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب
وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقايه او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه لا الثاني
لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الحقيقه الا ان يؤول نحو القيت ضيعت
اللبن او تعليل للحكم وزمان الوقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان الاماته جعل الشيء عادما للحيوة ابدا او تصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالبصر فاختار
الفاعل احد مقبوليه تصيير له عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياء الاول واحياء البعث وقيل الاماتة
الاولى عند اخراج الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث
اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينه بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك نسب لقوله
فاعترفنا بذنوبنا فان اعترافهم لها من اعترافهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج
من سبيل طريق وسلله وذلك انما يقولونه من فرط تنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا
بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده موحدا او توحد وحل فحذف
الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تومنوا بالاشراك فالحكم
لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي من يشرك به ويسوي لغيره الكبير
حيث حكم على من اشرك وسوي به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم
اياته الدالة على التوحيد وسايرما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا
اسباب رزق كالمطر اعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزه في العقول لظهورها
المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع من الانكار بالاقبال عليها
والتفكر فيها فان الحادم بشيء لا ينظر فيما ينابه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو

يوم القيمه ينادون لمقت

كرة الكافرون اظلامكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش جران احران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية وان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اول العالم الجسماني في قبضه قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملئكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقوي رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره جر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهارانا رها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبداه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده اختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطاية ليندر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض او المعبودون والعباد او العمال والعامل يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يجمهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شئ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او دال عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايل واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دايما اليوم تجزي كل نفس بما كسبت كانه ينتجه لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل الهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الحطه الازفه وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فالها ترتفع عن اماكنها فتلصق بحناجرهم ولا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى او جمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلا كقوله نظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدره ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع له ولا شفيع مشفع والضمير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير والجملة جر خامس للدلالة على ان ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزا والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ فتحكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع بالياء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخيانة الاعين وقضايه بالحق ووعيد على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ما لحال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جي بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه

لهم

وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض من القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى
اكثر اثارا لقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من
واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او
الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي ممكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب
لا يوبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لان افراد بعض المعجزات كالعصا تقتضي الشأنية الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان لغاية من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقوى هم زمانا
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في
ضلال في ضياع ووضع الظاهر موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون
ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس بخائف بل هو ساحر ولو قتلته
ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعللت بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على
انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له وبوبه قوله وليدع ربه فانه
تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من
عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك وان يظهر في الارض الفساد مما يفسد
في دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يعتقدوا ان بطلان دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء
ورفع الفساد وقال موسى اني لقومه لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب الموكد في دفع الشر هو العياذ
بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية وما نافه اليه والهم حثا على
موافقته لما في تظاهر الارواح من استمالة الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه
وغيره لتعميم الاستعاذة ودعاية الحق والدلالة على الحال الحامل له على القول وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال
فرعون من اقاربه وقيل من تعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان
يناقهم اتقتلون رجلا تقصدون قتله ان يقول اوقت ان يقول من غير روية
وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات
المكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات اجمالا
عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير والاظهار
للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا
وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر اخذا لا عندهم وتنكير البعض للتكثير كقول لبيد

زال امكنة اذا لم ارضها او ترتبط بعض التفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه **ان الله**
لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما
هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة
لكم الى قتله واعله اراد به المعنى الاول وخيل الهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبل الصواب وسبل النجاة **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين**
غالبين عالين **في الارض** ارض مصر **فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا** اي فلا يفسدوا امركم ولا
يتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمتنع منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه
كان منهم في القرابة ولعلهم انه معهم ومساهم فيما ينصح لهم **قال فرعون ما اريكم** ما اشير اليكم
الا ما ارى واستصوبه من قتله **وما اهديكم الا سبيل الرشاد** طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من
رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد
كعواج وتبات **وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم** في تكذيبه والتعرض له **مثل يوم الاحزاب**
مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم **مثل دأب قوم**
نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دابا من الكفر وايذاء الرسل **والذين من بعدهم** كقوم لوط
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ
من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنتفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم **ويا قوم**
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او ينادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند
بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه **يوم تولون** عن الموقف **مدبرين** منصرفين عنه الى النار
وقيل فارين عنها **ما لكم من الله من عاصم** يعصمكم من عذابه **ولقد جاءكم يوسف** يوسف بن يعقوب
على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف
من قبل من قبل موسى **بالبينات** بالمعجزات **فما زلتم في شك مما جاءكم به** من الدين **حتى اذا هلك قلتم**
لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او خرما بان لا يبعث
بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث على ان بعضهم يقر ببعضا بنفي البعث **كذلك**
مثل ذلك الاضلال **يضل الله** في العصيان **من هو مسرف مرتاب** شاك فيما تشهد به البينات غلبة
الوهم والانهماك في التقليد **الذين يجادلون في ايات الله** بدل من الموصول الاول بمعنى الجمع
بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة **اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين**
امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال
الذين يجادلون كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله **كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**
استيناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه سببهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر **وقال**
فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر **لعلي ابلغ الاسباب** الطرق
اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق السامع الى معرفتها **فاطلع**

لانهم

او غير سلطان وفاعل كبر
كذلك اي كبر مقتا

الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب فيكون جواب الترجي وامله اراد ان يبني له رصدا
في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماويه تدل على الحوادث الارضيه
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره عن اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى
عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفيه استنبائه وانى لاظنه كاذبا في دعوى الرساله
وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل في
الحقيقه هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويويده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مومن ال
فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود
وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع بسيرة
سرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار للخلود فيها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله
وفيه دليل على ان الجنايات تعزم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنه بالعمل بل اضعافا مضاعفه تفضلا منه
ورحمه ولعل تقسيم العمال وجعل الجزا جملة اسمية مصدره باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب
الرجه وجعل العمل عمده والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى
من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل
على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه
تصريحا او تعريضا وعلى الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء للهداية
في التعدية بالى واللام وانا اشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان
الالوهيه لا بد لها من برهان واعتقاد ما لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبه وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاه والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا ردّ لما ادعوه اليه وجرم فعل
بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي عدم دعوة
الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوه مستجابه او عدم
استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعا اليه ان لا دعوة
له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا
من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا
ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويويده قولهم لا جرم انه تفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلاله والطغيان كالاشراك وسفك الدما هم
اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم
من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فكانه جواب

لوعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدايد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بال
فرعون يقرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل يطلبه المؤمن من
قومه فانه توالى جبل فاتبعه طايفه فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم
سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفه او
خبر محذوف ويعرضون اسقينا فى للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقريت
منصوبة على الاختصاص او بامتمار كفعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار
احراقهم لما من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى
عن ابن مسعود ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة
وذكر الوقتين يحمل التخصيص والتاييد ودليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم يقوم الساعة
اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد
العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزه والكسايى ويعقوب
وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذ يتحاجون فى النار واذكر وقت تخاصمهم فيها
ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفا للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا الجمع
فى جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع
او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين مصدر كشيا فى قوله لن تغنى
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا فيكون من صله مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرى كلا على التاييد لانه بمعنى كلنا وتنوينه
عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فانه لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل
فى الظرف المتقدم لقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين فى النار لخزنة جهنم اى لخزنتها وضع جهنم موضع الضمير
للتهويل او ليبان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بير جهنام بعيدة القعر
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول
يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اراد وا به
الزامهم الحجه وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعا وتعطيلهم اسباب الاجابه قالوا بلى قالوا فادعوا
فانا لا نجرى فيه اذ لم يوذن فى الدعا لاشاكلكم وفيه اماط لهم عن الاجابة وما دعا الكافر
الا فى ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من
الكفرة فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان
لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالبا الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملكة والانبيا والمومنين يوم لا
ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانتفايها اولانه لا يوذن
لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالياء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار
جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والصحف والشرايع
واورثنا بنى اسرايل الكتاب وتزلنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هدايه

وتذكره اوهاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد
حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك
وتدارك فرطانك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك
بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل
صل لهذين لوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود
حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود بلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار
ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظيم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة
او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه بالغي وقع الايات او المراد
فالتجي الله انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو
بيان لاشكل مما يجادلون فيه امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من
الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير
الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا
يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او
امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها
واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني استجب لكم اتكلم لقوله ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسوال كان الاستكبار والصاغرون
عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعا فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر
سيدخلون بضم الياء وفتح الخا الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما ليودي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا ليبصر فيه او به
واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو
فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار بانه لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران به ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص
اللاحقة السابقة وتقررها وقري خالق بالنصب على الاختصاص فكون لا اله الا هو
استيناف بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا
افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسما بنا
استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي

البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من
الطيبات اللذايذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ماسواه مربوب مفتقر بالذات
معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في
ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والريا الحمد لله رب
العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من
ربي من الحج والايات فانها معويه لادلة العقل منبهه عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
الطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقه
بمحذوف تقديره ثم يقيكم لتبلغوا او لذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ
شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخه او بلوغ الاشد
ولتبلغوا وتفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمه ولعلكم تعقلون ما في
ذلك من الحج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما اراده فانما يقول له كن فيكون
فلا يحاج في تكوينه الى عده وتجشم كلفه والفا الاولى للدلالة على العدد والمواد الم تر الى
الذين يجادلون في ايات الله اني يصرفون عن التصديق به وتكريرة للمجادله لتعدد المجادل
والمجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماويه وبما ارسلنا به
رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لسعته والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ
والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلا
بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه
القراة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر للصديق
كانه سجر بالجت اي ملي والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم
او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا بل تبين لنا انا لم نكن نعبد
شيا بعباده فهم فاهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك مثل ذلك الضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخره او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطلبوا
لم يصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغه في التوبيخ
ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثوي عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كاين لا محاله فاما نرينك بعض الذي
نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمه فنجازيهم باعمالهم
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان

بل

بنه

نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار على
ذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك اذ قيل عدد الانبيا مايه الف واربعه وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص
معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح
لها فاذا جا امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل
ويركب وهو الابل والبقر وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون واما قال وعلى الفلك ولم
يقل الفلك للمزاوجة ولتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش واللذة
والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبه او مندوبه او للفرق بين العين
والمنفعه ويريكم اياته دلايله الداله على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله تنكرون
اي ايه من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته
متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرقه بالتا في اي اغرب منها في الاسما غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر
منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثارهم
في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافيه او استفهاميه منصوبه
باغنى والثانيه موصوله او مصدريه مرفوعه به فلما جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم
الزايغة وشبههم الداحضه لقوله بل ادرك علمهم في الاخره وهو قولهم لا بعث ولا عذاب
وما اظن الساعة قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم
والصنايع ونحو ذلك او علم الانبيا وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاوهم به وبوعيده وحاق بهم ما
كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا
باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينيذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح
ولم يستقم وانما الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجه لقوله كانوا اكثر منهم والثانيه لان قوله فلما
جاتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيان لان رويه الباس مسببه عن مجي الرسل وامتناع نفع
الايمان مسبب عن الرويه سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنه ماضيه في العباد
وهي من المصادر المؤكده وخسر هنالك الكافرون اي وقت رويتهم الباس اسم مكان استعير للزمان
وعن النبي عليه السلام من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت مكية وهي اربع وخمسون او اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف
تنزيل خبر محذوف او مبتدا تخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر
اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به صدر ببيان ان الكتاب بتمامه
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف
العوامل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت
وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة
اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعاملين والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وتبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع
كنان وفي اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن
التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدي منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة
ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لتنو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاره وحج اسماعهم
له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا انا عاملون
على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا
ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما يبنو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى
التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا في امركم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدد هم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستحقاقهم بافعالهم الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان
والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون خال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا
وانكارهم الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن
واصله الثقل والقطع من منت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن
الطاعة كتب لهم الاجر كما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض
ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها
صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح
ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات
ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك
فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان
عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به واقواتا تتشاممها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها

وقري وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الي بغداد في عشر
والي الكوفة في خمسة عشر ولعله قاله ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانقطاعها باليومين الاولين
والتصريح علي العدد لكه سواء اي استوت سواء بمعني استواي الجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة
يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وقري بالرفع علي هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف
تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او مقدر فيها الاقوات للطالبين لها
ثم استوي الي السما قصد نحوها من قولهم استوي الي مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي علي
غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلق لا للتراخي في المدة كقوله والارض بعد ذلك دحاها
ودحوها متقدم علي خلق الجبال من قولها وهي دخان اما ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء
المتصغره التي ركبت منها فقال لها وللارض ايتيا عما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما
اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكايانات المتنوعة اوتيا في الوجود علي ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او ايتيان السماء وحدها وايتيان الارض ان تصير مدحوة
وقد عرفت ما فيه اوتيا كل منكما الاخري في حدوث ما اريد تولده منكما ويوجده قراءة
ايتا من الواتاه اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ذلك او ايتيا
والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران
وقعا موقع الحال قالتا اتينا طايعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصويرا تاثير قدرته
فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالي خاطبهما واقدرهما علي الجواب انما يتصور علي الوجه الاول والاخير وانما قال طايعين
علي المعني باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسما علي المعني او بهم وسبع سموات حال علي الاول وتمييز علي الثاني في يومين
قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحي في كل سما امرها شانها
وما يتاتي منها بان جعلها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحي الي اهلها بامره وزينا السما الدنيا
بمصابيح فان الكواكب تري كانها سلا لا علي الحقيقة وحفظا اي وحفظناها من الافات او من المسترقة
حفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا
البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود وقري صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته
الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة
او ظرفا لانذرتكم لفساد المعني من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل
جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جري فيه علي الكفار او من جهة المستقبل بالتحذير عما
اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين
واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعين الي الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن
الكثرة لقوله تعالي يا تيها رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي
لا تعبدوا قالوا لو شا ربنا ارسال الرسل لانزل ملايكة برسالته فانا بما ارسلتم به كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها علي اهلها

علي زعمهم

بغير

بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتراربقوتهم وشوكتهم قيل كان من قومهم ان الرجل
منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بايانا يجحدون
يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يسري يجمع او شدة الصوت في هبوبها
من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف او النعت او الوصف بالمصدر وقيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا
وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب
الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله وعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل
صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده وصرفناهما في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدي فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السما فاهلكتهم واضافتها الى العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البنا للفاعل وهو الله عز وجل
وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعدا لهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليلا يتفرقوا
وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال
الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او
يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترفوا بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال
توبيخ او تعجب واهل المراد نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما انطقنا
باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الي عاما
في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون
استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون
من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم
عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغي ان تحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا
وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارد الخبر فاصبحتم
من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستعداد به في الدارين سببا لشقاوتهم المترتبين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا فما هم من المعتبين يسالوا العتبى وهي الرجوع الى ما
يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي سيلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة
وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرنا اخوانا من الشياطين يستولون عليهم استيلا القيض على البيض وهو
القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمناوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر

الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب
في امم في جملة امم كقوله ان يك احسن الصنيعة مأثوما فيفي اخرين قد انكوا وهو حال من الجن والانس
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات
وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القاري وقرئ بضم العين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغى
يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء
القائلون او عامة الكفار وليجزينهم اسوأ سيات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون
ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في
النار دار الخلد نافية دارا قامتهم وهو كقولك في هذه الدار سرور يعني بالدار عينها على ان
المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي
هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني الثقلين
الحاملين على الضلالة والعصيان ونيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر
وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين في الدرك الاسفل ليكونا من السافلين
مكانا واذلة ان الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بربوبيته واقروا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل
وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة ولانها عسرة قل ما يتبع الاول
وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض
فسرناها تتنزل عليهم الملئكة فيما يغر لهم مما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند
الموت او الخروج من القبر ان لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية
او مخففة مقدرة بالبا او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي
الاخرة بالشفاعة والكرامة حيث ما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي
انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعا بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من
غفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم
كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه
وقال اني من المسلمين تفاخر بالاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان المذهب
والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن
ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزايد مطلقا
او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاشياء في انه جواب من قال كيف
اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية
وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو

حظ

حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ عبر به
وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد
به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك او صلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما
مخلوقان مأموران شأنكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل
بها استعدادا بانها من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادة
وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى
فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما
وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة منقطعة مستعارة من
الخشوع بمعنى الذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت ربت تزخرفت وانتفخت بالنبات
وربت اي زادت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير انه
الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها
لا يخفون علينا فنجازيهم على الحاد هم افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقاء
في النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون
بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا
او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او ها لكون او اولئك ينادون والذكر القران
وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا ياتي ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي
ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول
الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني
يحتمل ان يكون القول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا
فصلت اياته بينت بلسان نفقهه اعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص
والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا
لافهام العرب والمقصود ابطاله مقترحهم باستلزامه لمحذور والدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك
والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى
وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يرونهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على
الذين امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن
يصيح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف
في القران ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال

بعد موتهم

والشبه

لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافيه ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد شاهد لاحد منهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه حرف النفي لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعا بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس فنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يولغ في ياسه من جهة البنية والتكرر وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل اوفى دايما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان بعثت عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ولخر عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاستعاد بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول الامتداد من واذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم ايانا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفايه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ناظر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية ولا يكاد يراد في الفاعل الامر كفى الله تعالى على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فتحقق امرك بإظهار الآيات الموعودة كما حقق سايرا لاشيا الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اولم يكف الانسان زاجرا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفيه وخفيه من لقاء ربهم بالبعث والجزا الا انه بكل شيء محيط عالم بجملة الاشيا وتفاصيلها متقدت عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة

سورة شورى مكية وهي خمس وخمسون وثلاث اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله ... ن للسورة وكذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما
واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ ... سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة ... اني او كما مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل
قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكا ... حال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاءه
عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ... ي ان كذلك مبتدا اخبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحي مسند الى
اليك والله مرتفع بما دل ... يه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحى به
كما في السورة السا ... او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبارا او العزيز
الحكيم صفتان وقوله ... ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه
الاخر استيناف م ... لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشقق من عظمة
وقيل من ادعاء الو ... له وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مضارع فطر وقرئ تتفطر
بالتاء لتاكيد ... يث وهو نادر من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها
على الاول ... عظم الايات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار
من تحتهن بال ... يق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملئكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغف ... لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة
الى الطا ... لك في الجملة يعم المومن والكافر بل الوفر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل النوعي
عن ... بل الجهاد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما
وقا الاوهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة
على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملئكة وفرط
غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وابداء الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم
واعمالهم فيجازيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل يوكل اليه امورهم وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه ذكر في القران في مواضع
جمة فيكون الكاف مدلولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن
حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او الاعمال والاعمال
وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل والابهام ثم التفخيم وقرئ لينذر بالياء والفعل
للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف محشورين
اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين على الحال
منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين تمنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل
على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي وبدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير
المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اراد واولياء حق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى

وهو على كل شيء قدير كا تقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور
امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل
وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت
في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض جبر اخر اذ لكم او مبتدا خبره
جعل لكم وتري بالجمع على البدل من الضمير او الوصف لاي الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن
الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا
يذروكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس
والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمبنع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اذ ليس مثله شيء
بوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه
عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قوله رقيه بيت صيفي
في سقيا عبد المطلب اولا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه
يعطي معنى ليس مثله غير انه الذ لما ذكرنا وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير
لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق
على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد
ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المعبر بقوله ان اقيموا الدين وهو
الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع
او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه
ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر
على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما
يدعوهم او للدين ويهدي اليه من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسل او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم حدوا
او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى هو القيمة او اخراعاهم المقدرة لقضي بينهم
باستيصال المبطلين حين افترقوا العظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل
الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام او المشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون
به حق الايمان او من القرآن مريب معلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز
ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة او التعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما
امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا
كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاولى
اشارة الى كمال القدرة النظرية وهذا اشارة الى كمال القدرة العملية الله ربنا وربكم خالق

الكل

الكل وسوي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازي بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا محاج بمعنى الخصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوي الفساد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضا وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار اساحتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب لعاندهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او مما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي يتوازن به الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان انزل الامر به او الة الوزن او اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي فيه توزن اعمالك ويوفى جزاوك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزا والذين امنوا مشفقون منها خايفون منها مع اعتيادها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتدا الى ما وراه الله لطيف بعباده يرزقهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق من يشا اي يرزقه لما يشا فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القا البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوي ام لهم شركا بل لهم شركا والهمزة للتقرير والتقريع وشركا وهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركا وهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركا واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتسامهم لما تدينوا به او صورن سبه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق بتاجيل الجزا والعدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركايهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقري بالفتح عطفا على كلمة اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الالم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وبالة لاحق بهم اشفقوا ام لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات هم في روضات الجنات في اطيب بقاعها واتزهها لهم ما يشاون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار والعايد وذلك التبشير الذي يبشره الله

عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه والكسايي يبشر من بشره قل لا اسئلكم عليه على ما انعاطاه
من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى اي ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا
قرابتي وقيل الاستثنا منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط لكن اسئلكم المودة وفي القربى حال
منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جا
في الحديث احب في الله وابغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال
علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقري الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة بما
حب ال الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة
الثواب وقري يزد اي يزد الله وحسنى انه الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب
والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افتري محمد بدعوى
النبوة والقران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء من مثله بالاستدلال على انه انما
يجتري عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه
قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك ليجتري بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بسد القران
والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته
تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه او بوعيده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقران
او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله
ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما نابوا عنه والقبول بعد
الى مفعول ثان عن وعن لتضمنه معنى الاخذ والاثابة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي هي اسم يقع
على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا
بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات صغيرها وكبيرها لمن يشا ويعلم ما تفعلون فيجازي
ويتجاوز عن اتقان وحكمه وقرا الكوفيون بالتا غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم وقد المراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة
فانها الدعا وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعا الحمد لله او يجيبون الله
بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوه بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل مما للمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسد وا فيها بطرا واو لبغى بعضهم استيلا واستعلا وهذا على الغالب
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجري كميته وكيفيته ولكن ينزل بقدر ما يشا بقدر ما
يشا ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم
روي ان اهل الصفه تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا اختاروا واذا اجدبوا
انجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر
وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقري بكسر النون وينشر رحمته في كل اي من النبات

والجل

والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد
على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر
حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق مزدانه من حيث ان الاطلاق اسم السبب للمسبب او
ما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشا
في اي وقت شا قدير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفا لان ما شرطيه او متضمنه معناه ولم يذكر هانا فع
وابن عامر استغنا بما في الباء من معنى السببيه ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية
مخصوصه بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه
وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولي
يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجواري السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال
قالت الخنسا، وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار آن يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل
من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية او لكل مومن كامل فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفه المغرقه والمراد
اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه تسبيم سيكن فاقتصر فيه على المقصود
كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفه فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا من العفو منهم
وقري ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدره مثل لينتقم
منهم ويعلم او على الجزا بتضمن معنى الواقع جوابا للاشيا الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع
وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقري بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك
قوم وانجا قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محمد من العذاب والجملة معلقه عن الفعل فما
اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى
لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتا ما او تواسبب للتمتع بها في
الحيوه الدنيا فجات الفا في جوابها بخلاف الثانيه وعن علي تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فقرات
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون بما بعده عطف للذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وينا يغفرون على ضميرهم خبرا
لله لا له على الهم الاختصاص بالمغفرة حال الغضب وقراحمزة والكاي كبير الاثم والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلاة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا
له وامرهم شوري بينهم ذو شوري لا ينفردون براي حتى يتشاوروا او يجتمعوا عليه وذلك من
فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبل
الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما حعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بساير امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبي عن عجز المعفو ورالانتقام
عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراو اغرا على البغي عقيب
وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانيه سيئة للازدواج اولانها

تسؤ من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عده بهمة تدل على عظمة الموعود
انه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم
وقد قوي به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويتغون في الارض بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك من عزم الامور اي ان
ذلك منه فحذف منه كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من
ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه
فان لفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم
يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم
من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمسوق
ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض الى
العذاب المخلد يوم القيمة ظرف خسروا او القول في الدنيا او لقالوا اي يقولون اذا رأوهم على تلك
الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل
ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه
مدون في صحايف اعمالكم يشهد عليه الستكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور يبلغ الكفران
ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى
الجنس لغلبتهم وانذار جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة
تحققه من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامت علة الجزاء مقامه ووضع
الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموت
والارض فله ان يقسر النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق
بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد تختلفه على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا
واحدا من ذكور او اناث او الصنفين جميعا او يعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لكثير النسل
اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث
كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب يعدهن بلا او لتطييب قلوب اباين او للمحافظة على الفواصل
ولذلك عرف الذكور واخر الناخر وغير العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين
ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما
يفعل بحكمه واختيار وما كان لبشر وما صح لان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدركه بسرعة لانه
تمثيل لبس في ذاته مركبا من حروف متقطعة يتوقف على توجات متعاقبة وهو يعم المشافهة به

كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمشهد به كما اتفق للموسى في طوى والطور
لكن عطف قوله او من وراء حجاب يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد
بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا اعطف عليه منصوب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة
كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ان ومن وراء حجاب
ظرف وقعت احوالا او قرانا فمفعول او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه
حكمة فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلنا اليك بالوحي
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة
وقيل المراد هو الايمان بالاطريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم
هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملئكة ويستغفرون له ويتوبون

بدل من الاول

ل

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون او تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله
قرانا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه وكقول ابي تمام وتناياك انها اعريض
ولعل اقسام الله بالاشيا استئثارها دما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه معجز
بين طرق الهدي وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك
لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرا حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف
وفي ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا
عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه
غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او
حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده وبعده عنكم مجازمن قولهم ضرب الغرايب
عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفا للعطف على
محذوف اي اتهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشي صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده
انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون
الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب يعلل لفهمهم وهو ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو
في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة
شرطيه محوجه للحقق بخرج المشكوك استبعادا لاهمالهم وما قبلها دليل الجزا وكم ارسلنا من نبي في

الا نبوا بما يأتيهم من نبأ الامم كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله من استهزاء قومه فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى
مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى
على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم قولهم
او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكابروها قالوا الله كما حكي عنهم في
مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات وجوز ان يكون قولهم وما بعده
استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا يسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع في التطويق في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى
البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشاء تخرجون ينشرون من قبوركم والذي خلق الازواج
كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبونه على تغليب المتعدي
بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق في الركوب
على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين
عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن بالشيء اذا اطاقه
واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرنه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه
عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة
قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
وابصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله ولانه مخطر ينبغي
للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم
اي وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملئكة بنات الله ولعله سماه جزءا
كما سماه بعضا لانه نصفه من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزوا
بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من
فرط الجهل والتحقير لشانه او اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين بمعنى الهمزة في ام للانكار
والتعجيب من شانهم من حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس
اختيرهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم به كما قال واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه
مسودا نهارا وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي
ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسوادا
على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي وجعلوا له
واتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه
من نقصان العقل وضعف الراي وجوز ان يكون من مبتدا محذوف الخبر اي او من هذه حاله
ولده وفي الخصام متعلق بمبين او اضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص

ينشأ اي يربى وقري ينشوا وينشا بمعناه ونظيره ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وقم ربك الاية
بل هم عباد الرحمن اناثا كفراخ تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكفا العباد وكرمهم
على الله انقصهم زايا واخسهم وقري عبيدا وقرا الحجازيان والبصريان عند على مثل ذلفاهم وقري
اناثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما
يعلم بالمشاهدة وهو بجميل وتهكم بهم وقرا نافع اوشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزه مضمومه
بين بين وآوشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملئكة ويسالون اي عنها
يوم القيمة وهو وعيد وقري سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزا
اولد بنات وهي الملئكة ويسئلون من المساله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شا
عدم عبادة الملئكة ما عبدناهم فاستدلوا بتفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى
حسنها وذلك باطل لان المشيه ترجيح بعض الممكنات على بعض ما موراكان او منهيا حسنا كان او
غيره ولذلك جهلهم فقال مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تحاولون تحكما باطلا ويجوز
ان يكون الاشارة الى اصل الدعوي كانه لما بدي وجوه فسادها وحلي شبههم المزيفه نفي ان
يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعا يهم ينطق بصحة ما قالوه فهم به
مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مهتدون لاحجة لهم على ذلك عقليه ولا نقليه وانما جنحوا فيه الى تقليد اباهم الجهله والامية
الطريقه التي يؤمر كالرحله للمرحول اليه وقريت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامري العاشد
ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو
ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين لشعارا بان التنعم
وحب المالوف صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتبعون
اباكم ولو جيتكم بدين اهدي من دين اباءكم وهو حكاية امر ماض او هي الى النذير او خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويويد الاول قراة ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
اي وان كان اهدي تناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليتبروا
كيف تبرا عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بري مصدر وصف به ولذلك
استوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث وقري برئ وبرآء كظريف وظرفاء الا الذي فطرني
استثنا منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان
اوصفة على ان ما موصوفه اي اني برء من الهة تعبد وتها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ورا ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه الصلاة والسلام
اي الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى
توحيده وقري كلمة في عقبه بالتخفيف وفي عاقبة او فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم

بدعا من وحده بل متعت هؤلاء وابآءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وابآئهم بالمد في العمر والنعمه
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله
وجعلها كلمة باقية مبالغة في تقبيحهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقران ورسول مبين ظاهر
الرساله بما له من المعجزات او مبين للتوحيد والحج والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وانا به كافرون زاد واشارة فضموا الى شركهم مناعدة الحق والاستخفاف به فسموا القران
سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من
احدي القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيره وعروة بن مسعود الثقفي
فان الرساله منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبه روحانيه استدعى عظم النفس
بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسيه لا التزخرف بالزخارف الدنيويه اهم يقسمون رحمه
ربك انكار فيه تعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي جزيئه امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان
يتدبروا امر النبوة التي هي اعلا المراتب الانسيه واطلاق المعيشه يقتضي ان يكون
حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واو تعنا بينهم التفاوت
في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم
تالف ينتظم بذلك نظام العالم لا بكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انهم لا اعتراض لهم
علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما
يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج
جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال
او علة لكفرهم وهيت ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا كتفا بجمع البيوت وقرئ سقفا
بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن اي
ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل فضة وان كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزه وهشام بخلاف عنه
لما بالتشديد بمعنى الا وان نافيه وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر
والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل
ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه متاع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة تحل به
في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعشو بالفتح اي يعم
يقال عشي اذا كان في بصره افه وعشا اذا تعشى بلا افه كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان موصوله
نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دايما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من خصه ان يسلك
وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون ٥

لتحل

الضمايز

الضمير اللائه الاول والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي او الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب تغليب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي بما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم وانكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وجوز ان يتعلق الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنايته اذ تحمل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار غشاهم عما مقرونا بالصم كان رسول الله يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عنادا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان ننصرك عذابهم وما نريه موكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون الموكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم اوردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحي على بنا الفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسئل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم المراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادي له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتضائه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم موسى بايتنا اذا هم منها يضحكون فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يجب الناظر فيها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها او الاولى تختص بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا ايها الساحر ناداوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر سحرا ادع لنا ربك اي بدعوتك فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك النبوة او من تجيب دعوتك وان يكشف العذاب عمن اهتدي او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء وناداي فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري الساري النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او تحت امري

اما ٥

اوبين يدي في حياتي والواو اما عاطفه لهذه الاظهار على الملك فيجري حال منها او واو حال وهذه مبدا
والاظهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكه والبسط من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير لا يسعد الرياسه من المهانه وهي القله ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
تليف وعقد للرساله وام منقطعه والهمزه فيها للتقرير اذ قد مر من اسباب فضله او متصله على اقامة
المسبب مقام السبب والمعنى انتفاء ابصارهم فعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب
اي شلا القي اليه مقاليد الملك اذ كان رسما فاذ كانوا اذا سوروا رجلا سوروه وطوقوه بطوق
من ذهب واساوره جمع اسوار بمعنى السوار على نحو بيض الناس يا اسارير وقرئ به وقرا يعقوب وحفص
اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البنا للفاعل وهو
الله تعالى او جامعة الملئكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفه في طاعته او فاستخف
احلامهم فاطاعوه فيما امر هو به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما
اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشد غضبه انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار مقتدون بهم في استحقاق
مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال الضمة اللام فتحه او على انه جمع سلفة اي
تلة سلفت ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة سير سير الامثال لهم يقال لمثلكم مثل فلان
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وان محمدا
يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجكون فرحا لظنهم ان الرسول
صار ملزوما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه
وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعلف وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان
في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملئكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرا الكوفيون ءالهتنا بتحقيق الهمزتين
والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق
من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك
الشبهة ولو نشا لجعلنا منكم اولدنا منكم بارجال كما اولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملئكة في
الارض يخلفونكم ملئكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على
ما هو اعجب من ذلك وان الملئكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا
فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او
نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احيا الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي لعلامة
ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده

حربه بها يقتل الدجال في باب بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل
النصارى الا من امن وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها
تشكن فيها واتبعوني واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امرا ان بقوله هذا الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت
عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او ايات الانجيل او بالشرايع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما
يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما
امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى
مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف
الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم
فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او
للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون
يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون به سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله
تبقى بافعه ابدا الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المقربون
المحابون في الله يومئذ الذين امنوا بايتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات حبرون تسرون
سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او ينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ
فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على
الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مما بعد من الزوايد في التنعم والتلذذ
وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني
الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقري ورثتموها شبه جزا العمل بالميراث لانه
يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها
صفتها او تلك مبتدا والجنة صفتها والتي اورثتموها صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق البا
بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سايرانعام الجنة للاشعار
بعلو شانه وغلبته ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المومنين بالايات
وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم
لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون
من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين من مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقري

حديث نفسهم بذلك

في باطلهم

يا مالك على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعارا بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام
ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو
لا ينافي ابلاسهم فانه جواب ومن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره
لقد جئناكم بالحق بالارشاد والانزال وهو صفير الجواب ان كان شيء كان صفير الله والا فجواب منه وكانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من انقلاب النفس وآداب
الجوارح او ابرموا امرا في تكذيب الحق وورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم
والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم اوانه احكم اشتركوا امرا من كيدهم بالرسول
فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها
ورسلنا والحفظه مع ذلك لدهم ملازمون يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال
بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو تمة مشعرة
باتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا تقتضيه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء
اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد ليس لعناده ومراسله لو كان لكان اول الناس
بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له اولا نفين منه او
من ان يكون له ولد من عبد تعبدا اذا اشتد انفه اوما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل بلده وقرا
حمزة والكسائي ولْد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه
ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرارات عما يتصف به سائر الاجسام من توليد
المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
اي القيمة وهو دليل على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى والهم مطبوع على قلوبهم معذبون في
الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى
المعبود او مضمن معناه كقولك حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجح مبتدا محذوف لطول الصلة
متعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبر الله لانه لا يبقى عايد الكن لو جعل صلة وقد دل الله مبتدا
محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه
نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهوا وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم
فيها والية ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا
يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا لهم شفعاء وهم عند الله الا من شهد بالحق وهم
يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملئكة والمسيح
فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره فاني يوفكون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف
على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزه عطفا على الساعه وقرئ
بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف

وقيل

وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور برب باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هو لا
جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركه فسوف يعلمون
تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتا على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمه يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون او تسع اياث

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا
فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدي فيها انزاله
وانزل فيها جملة الى سما الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك
فان نزول القران سبب للمنافع الدينيه والدنيوية او لما فيها من نزول الملايكة والرحمة واجابة
الدعوة وقسم النعمه وفصل الا قضيه انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال ولذلك قوله
فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمه او الملتبسه بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها
القران الذي هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة
ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقري يفرق
بالتشديد ويفرق اي يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من
عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره المستكن في
حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا لمفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به
او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب
موضع الضمير للاشعار بان الربوبيه اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربيه او علة ليفرق او امرا
ورحمة مفعول به اي نفصل فيها كل امر او صدرا لاوامر من عندنا لان من شانا ان نرسل رحمتنا فان
فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقري رحمة على تلك الرحمه
انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو ما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق
الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما جرا خبرا واستيناف وقرا الكوفيون بالجر
بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الاثبات في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا
سيلم من خطها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو
اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباكم الاولين قريا بالجر بدلا بل هم في
شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السما بدخان مبين يوم منصوب بيغشى
فان الجايع يري بينه وبين السما كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهوا يظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة العباد او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب
وعظامها واسناد الاتيان اليا السما لان ذلك بكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود
في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال اول الايات الدخان ونزل عيسى عليه
الصلاة والسلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله الاية

وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة
للدخان وقوله هذا عذاب اليم يقولون تكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا
مؤمنون وعدا بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال
وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال احزون انه مجنون انا كاشفوا العذاب
بدعاء النبي بانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون
الى الكفر عند الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا اطبق الدخان عوت الكفار بالدعا
فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فربما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله
بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه اذا
منتقمون لا المستقبل فان ان يحرره عنه او بدل من يوم يأتي ويوم نبطش بحمل البطشة الكبرى باطشه
بهم او بحمل الملبكة على بطشهم وهو التناول بصوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال
موسى اليهم او اوقعنا هم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او
لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه اشرف نسبه وافضل حسبه ان
ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي او ارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة
يا عباد الله ويجوز ان يكون ان تحقيقه ومفسره لان مجي الرسول برسالة ودعوة اني لكم رسول امين
غير متهم تدل له المعجزات على صدقه او لايمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر اي لا تعلوا على الله
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها اني اتيكم بسلطان مبين
علة للنهي او لذكر الامين مع الاداء او السلطان مع العلة لانه لا يخفى وانى عذت بربي وربكم النجاة
اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني بضرب او شتم او ان تقتلون وقرئ عذت بالادغام وان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل عني لا علي ولا معي ولا تعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم
بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي
بعد مالك اسرا وقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون
فرعون وجنوده اذ اعلموا بخروجكم واترك البحر رهوا منفتحا على حاله الجوه وسعه او ساكنا على هيئته بعد
ما جاوزته ولا تضرب بعصاك ولا تغيره ليدخله القبط المغرقون وقرئ بالفتح على
لانهم كثيرون تركوا كثيرا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة
وشغل كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث لهلاكهم
والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عباداته ومصعد عمله ومهبط رزقه وثلمة
تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني

كذلك

اسرائيل

اسرايل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف او على جعله عذابا لاضافته في التعذيب او حال من المهين بمعنى وانعا من جهته وقرئ من فرعون
على الاستفهام وتكبيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو
والشرارة وهو خبر ثان ان كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم
ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرايل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في
بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليه او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة
الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك جاء زيد الجهة الاولى وما
وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعقبها حياة كما تقدم متكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا
الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابا
خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه انهم خير
في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وجر الجيوش وبنى سمرقند وقيل
هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري
اكان تبع نبيا او غيري وقيل للملوك اليمن التباعيه لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بما لقوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش
او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استوفت به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على
صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من
الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل
الحق عن الباطل والحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم
اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزايهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل
من يوم الفصل او صفته لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه للفصل مولى من قرابة او غيرها عن
مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام
الا من رحم الله بالعصمة عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على
الاستثناء انه هو العزيز لا ينتصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الثاء ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله
وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرا
ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ لا ظهر ان الجملة حال من
احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه
والعتل الاخذ بجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء
الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كانه اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب

من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان
المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما
كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب لانك ان هذا العذاب ما كنتم
به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم
الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام رجي به للدلالة على
رأفته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال
من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مستوى
البراقة متقابلين في مجالسهم ليتسامر بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض والعين عظيمة العينين واختلف في انهن نساء
الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا
يخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يجوز
فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت
ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت وكأنه قال لا يذوقون
فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة
فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو
وذلكه للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم
انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الشريعة مكية وآياتها ثلاثون وثنتان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل
تنزيل حم وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم فيكون حم مقسما به
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون
على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما
على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باعادة الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه
الى غير ذلك دليل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمها العطف
على عاملين في والابتداء وان الاولى يضمر في وينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف
الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته
يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله

وهو

وهو القرآن لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوه او القرآن والعطف لتغاير الوصفين
وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يومنون بالياء لموافقة ما قبله ويل لكل افاك كذاب اشر
كثير الاثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم
لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه
فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم
على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه
منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفايدته الاشعار
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او
شيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورايهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا
من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه
هذا الذي اشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات الله لهم عذاب
من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والوجه اسناد العذاب الله الذي سخر لكم
البحر بان جعله املس السطح بطفو اعليه ما يحتمل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك
فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه
حال من ما اي سخر هذه الاشياء كاينة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او ما في السموات وسخر
لكم تكرير للتوكيد او ما في الارض وقري منة على المفعول له ومنة على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من توقع ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الارتقات التي
وقتها الله لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش
به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التكبير للتعظيم او للتحقير او الشيوع والكسب المعفوة والاساءة او بهما
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون وقرئ لنجزي قوما ولنجزي قوما اي لنجزي الخير والشر
او الجزاء عني ما يجزي به لا المصدر فان الاسناد اليه سيمنع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا
بني اسرايل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية وفصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم
الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات ما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على
العالمين حيث آتيناهم ما لم يوت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها
المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم بينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا
من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها

فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم
رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فتواليه
بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القران واتباع الشريعة بصائر للناس بينات يبصرهم وجه
الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان
نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء
محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون
حياهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال
منه او استيناف بمعنى تستوي محياهم ومماتهم في الهدى والضلال بين المقتضى للانكار وان
كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة
او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة والجيوة او استيناف مقرر للتساوي محياهم
صفة ومماتهم في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان
كمقدم الحاج سواء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض
بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذ المركن في المجي كان بعد الممات وليجزى كل
نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته
او ليعدل وليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله
لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختيار افرايت من اتخذ الهه هواه
نزلت متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان الهه هو يستحسن حجرا
فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله على علم عالما بضلاله وفساد جوهره
او حكم عليه في سره وقدره فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره وغشاوة
فلا يستطيع بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ الكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا
تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى
اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى بقائنا او لاذنا او نموت بعضنا
ونحيى بعض او بصبيانا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم اراد وا به التناسخ فانه
عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل بدء بقاء العالم
من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على
الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بنا على التقليد
والا كان لهم ما يحيوا به واذا تتلى عليهم ايانا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او
مبينات له ما كان حجتهم ما كان متشبثهم يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين
وانما سمي حجة على حسبانهم وسماهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم

لهم

حصول

حصول الشئ حالا او استاعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قدر مرارا والوعد
المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بما يهم لكن الحكمة اقتضت
ان يعاد وا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه
لله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها وبوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون اي يخسر يوم القيمة ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة
او باركة مستوفزة على الركب وقري جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم تدعى الى كتابها
تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعي صفة او مفعول ثان اليوم
تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة
بان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ
الملئكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته الى
من جملتها الجنة ذلك الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن
اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه
اكتفا بالمقصود واستغنا بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كاين هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب
فيها افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شئ الساعة
استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثنا لاثبات الظن وبقي ما بعده
كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم بخبر وابين ما سمعوا من اباهيم وما تليت عليهم من الايات في امر
الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او
جزاياها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي
كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقا الى اليوم اضافة المصدر الى
ظرفه وما واكم النار ومالكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا
استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا بحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها
وقراحمزة والكسايي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا بهم اي يرضوه لتوبة
او انه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ كل نعمة منه الدال على كمال قدرته
وله الكبريا في السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه
وكبروه واطيعوه له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراحم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اثنتان وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود
الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قدرناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو

يوم القيمه اوكل واحد وهو اخر مدة بقايه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هوله ذلك
الوقت ويجوز ان يكون ما مصدريه معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم
ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن
حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم يحق
به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز اعما يتوهم ان للوسايط شركه في ايجاد الحوادث
السفليه ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة
من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به
ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعد الزام بعد ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعد
ما يقتضيها عقلا وقري اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثره اي رسم به
واثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثا فالمفتوحة للمرة من مصدر اثره الحديث اذا رواه
والمكسوره بمعنى الاثر والمضمومه اسم ما يوثر ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار
ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عباده من لا يستجيب
لهم لو سمع دعاهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا
وهم عن دعايهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم واذا حشر
الناس كانوا لهم اعدا يضرونهم ولا ينفعونهم وذا نطق بعبادتهم كفروا بها وبرئ منها كما بين بلسان الحال
او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا
واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليه بالكفر والاشعار في الصلة
لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب
عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون
لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجري عليه
واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه من القدح
من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار
وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واستغفر بحكم
الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه واقدر
على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الحق بمعنى الخفيف وقري بفتح الدال
على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل
اذ لا علم لي بالغيب ولا لما يفيد التفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصوله منصوبه او استفهاميه
مرفوعه وقري يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاتيان
بما لم يوح اليه من الغيوب او استجهال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير مبين
بعقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله
يعني القران وكفرتم به وقد كفرتم به وبجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط دون الجزاء كالواو في قوله
وشهد شاهد من بني اسرايل الا انها تعطف ما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله

دفع م

ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام على مثله
مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها ومثل ذلك وهو كونه من عند
الله فامن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مسجل بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به
محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهو سقاط اذ عامتهم فقراء موالي ورعاء وانما قاله
قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واتبع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين
اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف المحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
كتاب موسى نصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا اشارة مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه
وقد قوي به لما فيه من معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على
انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا لسان عربي بانجازه لينذر
الذين ظلموا عليه مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير وبشرى للمحسنين عطف
على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على فوات محبوب ووقوع مكروه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية والعملية وخالدين حال
من المتكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاحسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره
او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل
المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله مدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه
قراءة يعقوب وفصله اووقته والمراد الوضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
قاله كل حي مستكمل مدة العمر وموداذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما كابده الام في تربية
الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولا
لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل
واكثر الرضاع لانضباطهما وحكم ارتباط السبب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستكمل قوته
وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي لاربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اوزعني
من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها
وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يجتمع لاحد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار
سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى واصلح
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي واسكانهم وخوه يخرج في عراقيبها نصلي اني تبت
اليك عما لا يرتضيه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن

قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالياء

ثم

عن الجوز مكررة

عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه وتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون بنيناهم في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مدانين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه لان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ وخبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني اخرج ابعث وقرأ هشام اتعدانني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان لابنهما الغياث بالله او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو برد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهل الذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا او الدرجات عالية في المثوبة وهينات على التعذيب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فتقلب بهائله كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام وغيرهم ابن كثير يقرأه بهمزة ممدودة وهما يقران بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار والباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مصريه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في ذلك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح هي ريح وجوز ان يكون بدلا مما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها وقرئ تدمر كل شيء من دمرت وما اذا اهلاك فيكون الوعد به محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون اسنادا فاللهم لا اله الا انت على ان لكل ممكن فنا مقضيا لا يعدوه ولا

الي

تاخر ويكون لها الكل شيء فانه بمعنى الاشيا اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته
وفي ذكر الامر والرب واضافة الريح فوايد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فجاءهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرتهم بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يرى
الا مساكنهم بالبنا للمفعول ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا عليه السلام
لما احس بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحملهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم في ما ان مكنا
فيه ان نافية وهي احسن مما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في بما
او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان يغلبكم
اكثر او صلة كما في قوله يرجى المرء ان لا يراه ويعوض دون ادناه الحظوظ والاول اظهر واوفق
لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منكم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا
بتلك النعم ويستدلوا بها على ما نابهم ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى
التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه العذاب وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات
بكررها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا
منعهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولولا مفعول
اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال
او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا باسم الوائل بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم واسنج ان يستدل
بهم امتناع الاستمداد بالصالح وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره مصروف عن الحق وقرئ افكهم
بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وهو اكاذيبهم في
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املنا هم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار ينصتون القرآن
حال بمحمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا انصتوا قال بعضهم
لبعض اسكتوا للسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قرائته وقرئ على بنا الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم
منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد النخلة
عند منصرفه من الطايف يقرأ في تهجد فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما
قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون منه في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم
هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجازة على انه لا ثواب لهم والاظهر
انهم في توابع التكليف كسائر الامم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه هرب
وليس له من دونه اولياء يمنعونه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابته الى هذا شانه
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر

والباء مزيده لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنا بقوله بلى انه على كل شيء
قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السوره بتحقيق المبدا
اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا
بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في
الدنيا ومعنى الامر هو الاهانه بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات
والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبعيض وقيل للتبيين واولوا العزم اصحاب الشرايع جاهدوا في تاسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل الصابرون على بلا الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف
على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنه وعيسى لم يضع لبنه على لبنه ولا تستعجل لهم للكافرين بالعذاب
فانه نازل بهم في وقته لا محاله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
استقصر وا مدة لبثهم في الدنيا حتى حسبوها ساعة بلاغ هذا الذي وعظم به او هذه
السورة بلاغ اي كفاية اي تبليغ من الرسول عليه الصلاة والسلام ويويده انه قري بلغ وقيل
مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه
استقصروا مدة عمرهم وقري بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاعتاط والطاعة وقري بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ويهلك بالنون وضم
الهاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رمله في الدنيا

سورة القتال مدنية وهي ثلاث وثلاثون وماتي آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اعرضوا عن الدخول في الاسلام
وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل
الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاساري وحفظ الجوار ضالة اي ضايعه
محبطه بالكفر او مغلوبه معمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصد وابه وجه الله
او ابطل ما عملوه من الكيد للرسول صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصره عليه الصلاة والسلام
واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا
من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما وجب الايمان به تعظيما
له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقه الحصر وحقيقته بكونه ناسخا وقري نزل على البناء للفاعل وانزل على البناءين
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر عنهم سيئاتهم بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين
والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا
خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تنويع للاشعار بما فيها ولذلك سمي تفسيرا كذلك يمثل

ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم
بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير
السيات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في الحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار
والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع
صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق
فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا
او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند
الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع
الحرب اوزارها الاثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب
ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اياما واعباء حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية
للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع
المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين
بالكافرين بان يجاهدوهم ليستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم
ببعض عذابه كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان
وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول
سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم
في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعلوا اما استحقوها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه
كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حدد ها لهم بحيث يكون لكل
جنة معروفة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على
عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا تعسا
لهم فعولوا او انحطاطا ونقيضه لعا فاك الاعثى فالتعس اولى لها من ان قول لعا وانتصابه بفعله
الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او تفسيره لناصبه واصل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المحاذية لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص
وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر
بالقران ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة
لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان
الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ورد وا الى الله مولاهم الحق وان الكوفي
فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار

والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون مثل ما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة
والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف
المضاف واجرا احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن
او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالمشرك والمعاصي
واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن الحجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو
خالد او مثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد نعي عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله
في تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار
وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل
من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به على من بينه في الاخرة تقرير الانكار المسألة
فيها انهار من ماء غير اسن استيناف بشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر مثل واسن
من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون
فيها كراهة غايلة ريح ولا غايلة سكر وخمار تانيث لذا ومصدر نعت به باضمار ذات او حمل وقرئ
بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات
النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا
بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتنويه بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات
صفة على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصفة المحذوفة او مبتدأ خبره محذوف
اي لهم بعفرة كمن هو خالد في النار وسقوا حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم
من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء
الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قاله الساعة استهزاء واستعلاما اذ لم يلقوا اليه اذانهم
لها ونابه وانفا من قولهم انف الشيء اذا تقدم ومنه مستانف من الجارحة ومنه استانف والمعنى
وهو ظرف بمعنى وقتا موتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زاد هم هدى زاد الله
بالتوفيق والالهام او قول الرسول صلى الله عليه وسلم واتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم
على تقواهم واعطاهم جزاها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة
بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستانف جزاؤه
فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها المبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اذ يذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يقبل
له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة
الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها

اي م

رهمها

وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء والحث والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف استعارا بقرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها
جنس اخر فان المذنب ماله تبعة ما يترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فالهاجر احل
لابد من قطعها ومثواكم في العقبى فالجهاد اراقاتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعاد كونوا
الذين امنوا لولا نزلت سورة اي هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة
لاتشابه فيها وذكر فيها القتال لامرية رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل
نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم توبيخ لهم افعل
من الولي وهو القرب او فعل من ال ومعنى الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يوول اليه امرهم
طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية
قولهم كقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز
وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمان لكان
الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وزمام التحكم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا
الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التعاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لصعفهم في الدين وحرصهم
على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز
فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا او ان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي
ان تولاكم ظلمة حرتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ
تقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن بتصفح ما فيه كي
تتعظوا بمواعظه الزواجر حتى لا تجسروا على المعاصي او على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف بها امر
وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار
بانها لابهامها امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها بمبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا يجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر
ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل
الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم وسهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء
وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو المتنى وفيه ان السول يهموز قلبت همزته واوا لضمة ما قبلها
ولا كذلك التسويل ويمكن رده لقوله هما يتساويان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد
الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لقراءة يعقوب واملى لهم اي وانا املى لهم فيكون اخبارا او للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو واملى على
البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قالت
اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقين لهم او احد الفريقين
للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امور كم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد
والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم

هذا الذي اشاء الله بهم وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة
كيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه
يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يحاذون منه ويجبنون عن القتال له ذلك
اشارة الى التوفي الموصوف بسببه اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان
الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم
لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله
والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلايل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم التي يسمهم الله واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه واماثله الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل
للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها واخبارهم عن ايمانهم وسوء اتهم
المومنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الاثنان الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا
بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون
بها الى مقاصدهم ولا يمر لهم الا الفشل والخلاف اوطاعتهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هو لاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن
والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في
اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا
تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح جزما وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وفرئ ولا
تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله
معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اعمالكم من وتره حقه اذا افرده منه انما الحياة
الدنيا لعب وهو لاثبات لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم
ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره انما سالكموها
فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا
استاصله تبخلوا فلا تعطوا ان يخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى
ويويده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الامتعاض وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم
ها انتم هولاء اي انتم بالمخاطبون هو لاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف
مقرر لذلك او صلة لها على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من

فمنكم ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق
وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك
عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم
فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم من هو خير منكم
ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام
عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وآيها عشرون وتسع آيات

نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة
كفتح خيبر او فدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا
الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع
وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض
ثم مجه فيه فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة
وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك
ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في
اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة
واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف
بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث
تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة
واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع
فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها
فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او
ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا
يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب
نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر

السوء هو ان لا ينصر رسوله والمومنين عليهم دايرة السوء دايره ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
لا يخلصهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يراد ذمه والمضموم جري مجري الشر ولا هما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخره على ما استوجبوه في الدنيا والواو في
الاخيرين في الموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في
الوعيد بلا اعتبار السببيه وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ومنذرا على الطاعة والمعصية لتومنوا
بالله ورسوله الخطاب للرسول والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم ويعزروه
وتقووه بتقوية دينه ورسوله ويوقروه ويعظموه ويسبحوه وينزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا
غدوة وعشيا او دايما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة تاليا وقري يعزروه بسكون
العين ويعزروه بفتح التا وضم الزاي وكسرها وتعزروه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم
حال او استيناف موكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود
ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى وفي مبايعته ما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقري عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنوتيه بالنون والايه
نزلت في بيعة الرضوان سيقول المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينه ومزينه وغفار
استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالاشغال باموالهم واهاليهم
وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيده والخوف عن مقابلة قريش ان صدوهم شغلتنا
اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقري بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على
التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن
يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضايه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة
وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد
ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصد كم فيه بل ظننتم ان
لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع
اهل وقد جمع على اهلات كارضات على ان اصله اهله واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك
في قلوبكم فتمكن فيها وقري على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وسايرما يظنون بالله ورسوله من الامور الزايغه وكنتم قوما
بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله
فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعير للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك
السموات والارض يدبره كيف يشا يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اذ لا وجوب عليه وكان
الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض
ولذلك جا في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم

الى مغانم لتاخذوها يعنى مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست
واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر ممن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معى ابدا والظاهر انه فى بتوك والكلام
اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفى
فى معنى النهى كذلكم قال الله من قبل من قبل ان يجعلوهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا
ان نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا
وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات
الحسد والثانى رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولى باس
شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال
تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما مقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة
او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابى بكر اذ لم يتفق هذه
الدعوة لغيره الا اذا حمل الضرر ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس
والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول بقسامهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا
هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا
اليما بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى العقبى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جمع
ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب
وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعى الى اهل مكة فحملوا به فمنعه
الاحابيش فهموا بقتله فمنعته قريش فارجع بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة
وسكون النفس بالتشجيع واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم
كثيرة ياخذونها يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وهى ما يفئ الى المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر
وكف ايدى الناس عنكم ايدى اهل خيبر وحلفائهم من بنى اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح
ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق
الرسول فى وعدهم فتح خيبر فى حين رجوعه عن الحديبية او وعد الغنائم او سواها لفتح مكة
والعطف على محذوف هو علة للكف او عجل مثل ليسلموا او لياخذوا او علة لمحذوف مثل لتعرفوا ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة

تحة الشجرة

نبذه

على هذه او مضوبه بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويجعل رفعها بالابتدا لها وصوفه
وجرها بامنما رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الحوله قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا الان قدرته ذاتيه لا تختص بشيء دون
شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولو يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا يمنعهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سنة غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن
مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم
عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسمايه الى الحديبيه فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوه وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما
يعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لعظم بنيته وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم
عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على
ان ذلك عام الحديبيه والهدي ما يهدي الى مكة وقري الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعلوم وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره
والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر ولا ينتهض حجه للحنفيه على ان مذبح هدي
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال وطيئنا وطيا على حق
وطا المقيد نابت الهمزه وقال عليه السلام ان اخر وطيه وطيها الله بوج وهو واد بالطائف
كان اخر وقعة النبي بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء ومن ضميرهم في تعلموهم
فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم بفعله من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم
متعلق بان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم
عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المومنين
اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مومنيهم
او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقري تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف اعذبنا او صد وكر في
قلوبهم الحميه الا نفه حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين انزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم
بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان
تخلوا له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي
رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال
اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن

عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما
يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة فتوقروا وتحملوا والزمهم
كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم والثبات او الوفا
بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها
والمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وتيسره له لقد صدق الله رسوله
الرويا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا على
اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رويا بالحق ملتبسا به فانما اراه كاينا لا محالة في وقته
المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا
به وهو القصد الى المميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله
تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء
تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله
الملك الرويا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين
اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال موكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك
فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة
فتحا قريبا هو فتح خيبر لستروح اليه قلوب المومنين الى ان تيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه
على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المومنين على اهله اذ ما
من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده
كاين او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول
الله صفته ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه عطف عليه وخبره اشداء على الكفار رحماء
بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشغولون بالصلاة
في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا بالثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فلان من سامه اذا علمه وقد قرئ بمدة
ومن اثار السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور واشارة
بهمزة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره
اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه
بفتحتان وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الازار وهي الاعانة
وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى
على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة يعجب الزراع بكافيه وقوته

وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في يد الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم
بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكايه واستحكامه او لقوله وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امر الحذف المفعول لدلالة
الوهم الى كل ما يمكن اتروك لان المقصود بقي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش
لمتقدميهم وبويده قراة يعقوب لا تقدموا وفي لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله
مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان بجيهنا لما يقعوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل
ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واستشعار بانه من الله بمكان يوجب
اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له
بالقول جهر بعضكم لبعض لا تبلغوا به الجهر الذي بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما تخاطب بعضكم بعضا
وخاطبوا بالنبي والرسول وتكريرا النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الانتظار والدلالة
على استقلال المنادي له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة
للنهي او لان تحبط علي ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار البادية لان في الرفع والجهر استخفافا
قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان
ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني لرجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك
من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول
الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسران اليه حتى يستفهما
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كاينة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتفعل باعتبار الاصل او ضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فالها لا تظهر الا باصطبار عليها او
اخلصها للتقوي من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر
عظيم لعفوهم وسايرطاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان واستيناف لبيان ما هو جزاء
الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن
لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد
ببعضهم والاشعار بانصاله وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدايية فان المناداة تنشا

من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان تختلف المبتدا والمنتهى
بالجهة وورى الحجرات بضم الجيم وسكونها وثلثها جمع حجره وهي القطعه من الارض المحجورة
عليها ولذلك يقال لحظيرة الابل فعله بمعنى مفعول كالغرفه والقبضه والمراد حجرات نساء
النبي عليه السلام وفيها كنايه عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورايها اما باتهم انوها حجره حجره
فناداوه من ورايها او باتهم تفرقوا على الحجرات مطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل
ان الذي ناداه عيينه بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا ولما اسند الى جميعهم
لانهم رضوا بذلك وامروا به اولانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمه سيما لمن كان لهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو
ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت ما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على
الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون معيا لخروجه فان حتى
مختصه بغايه التي في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكه حتى راسها ولا تقول حتى نصفها خلاف
الى فانها عامه وفي اليهم استعار بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خير لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسول اذ روي انهم وفدوا شافعين
في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادي النصف والله غفور رحيم حيث قصر على النصح
والتقريع لهولاء المسيئين الادب الناركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا فتعرفوا وتصفحوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبه مصدقا الى بني
المصطلق وكان بينه وبينهم احنه فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم
منادين بالصلاه متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق
الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شرط بكلمة ان عدم عند
عدمه وان خبر العدل لو وجب تبينه من حيث هو ولذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد
التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزه والكسايي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم
الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم
نادمين مغتمين عما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثه دايره مع الدوام
واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه سادّ مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو
قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا فالوقف
للامر فايده والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في
الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وقيه اشعار بان بعضهم اشار عليه
بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم
للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفه من لم يفعل ذلك منهم احماد الفعلهم وتعريضا

بذر من فعل ويوبده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق
السوي وكرة يتعدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض
نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية لنعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد
والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره اوجب وما بينهما اعتراض
لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان سببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر
لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من
التفاضل حكيم حيث يتفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله فان بغت احديهما
على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله ترجع الى حكمه اوما امر به وانما
اطلق الفي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعهما من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف
من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في الامور كلها ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم
تحض الجزا والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف
والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا فيئ عن الحرب ترك كما جا في الحديث لانه فا
الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون
اخوة من حيث انهم منسوبون الى اصل هو الايمان الموجب للحمية الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفا فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر
موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل
من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقري بين اخوتكم واخوانكم واتقوا
الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المومنين والمومنات
من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر
نعت به فشاع في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى
الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسها اتيا
بالعلة الموجبة للنهي ولاخبر لها لاغنا الاسوء عنه وقري عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فحي
على هذا ان خبر ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة ولا تفعلوا
ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب
بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء
عرفا بيس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بيس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسوق
بعد ما عرفهم الايمان واشتهروا به والمراد به اما تعيير نسبة الكفر والفسوق الى المومنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله فقالت ان النسا يقلن لي
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والدة له

على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن كونوا منه على جانب وابعدوا الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي
القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع من العمليات وحسن الظن بالله وما يجوز
كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وما يباح كالظن في
الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه من الواو وكانه يتم الاعمال اي يكثرها ولا تجسسوا ولا تحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر
الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع
عورة اخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان
فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله
المغتاب من عرض المغتاب على اقبح وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
التعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا في ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرير او تحقيق لذلك والمعنى ان صح ذلك او
عرض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ
وتذكيره نافع واتقوا الله ان الله توابٌ رحيمٌ لمن اتقى ما نهي عنه والمبالغة في الثواب لانه بليغ
في قبول التوبة اذ جعل صاحبها كمن لم يذنب ولكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان
رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملان له اداما وكان اسامة على
طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا ما اكلنا لحما
لها فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما لكل سوى في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وجوز ان يكون تقريرا
للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المتشعبون الى اصل
واحد وهو جمع القبائل والقبيلة جمع العمائر والعمارة جمع البطون والبطون جمع الافخاذ
والفخذ جمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم
بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام وليتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها لما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس الا ان الناس
رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير بواطنكم قالت
الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك

كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة
قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم علي الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة
ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة
بشرعية وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم
تعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد
شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي لكن
قولوا اسلمنا وانتم تواطي قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يليت اذا انقص وقرا البصريان لا يالتكم
من الالت وهو لغة عطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاستعلام بان اشتراط عدم الارتياب
في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيما يستقبل ايضا كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس بصرف للعبادات
المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون
الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافية وهو تجهيل وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون يعتذرون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب مولاها
ممن يبذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن الثقل
لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم
هديكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم
وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما
دان قال يمنون عليك باسلامهم فهو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم
للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير
بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد ذو
المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد اولان من علم معانيه واتقن احكامه مجد وعجب
ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة وايثار
ذكرهم اظهاره للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من

مبهم يفسره ما بعده او محل
ان كانت للاستاد الي

صفه

البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم منهما ان كانت
الاشارة الى محذوف دل عليه منذرهم تفسيره او تفصيله لانه داخل في الانكار اذ الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من
صنعه ايذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع
بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وتهورة لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل
الله جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا
كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم من عنده كتاب محفوظ
يطالعه او تاكيد لعلمه بها بعلم ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة
الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما جاهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب
من مرج الخاتم في اصبعه اذا لحرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه
كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السما فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف
بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملسا متلا
الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا تثبت وانبتنا فيها من كل
زوج من كل صنف بهيج حسن يبتهج وتذكرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا على المفعول الاخير ونزلنا من السما ما مبارك
كثير المنافع فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فكون من افعل
فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل القافات لها
طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الما بلدة ميتا ارضا جدبة لا نما
فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احيا بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اذ اذا ياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط
لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الجزء والدخان كل كذب الرسل
اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم واقراد الضمير لافراد لفظ كل فحق وعيد فوجب وحل سلية وعيد
وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة
من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار هم بل هم في لبس من خلق جديد
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من
مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف وهو معنا
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصوله وانا شلها في ميت
بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية والبا للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي من علمنا
حاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد يجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد

من نبي القرب قاله والموت ادنى لي من الوريد والجمل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان
مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سميا وريدين لان
الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان معمول باذكر او متعلق باقرب اي وهو اعلم بحاله من كل احد
حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن اتحفاظ الملكين فانه
اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من شديد تنبيه العبد عن
المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين
وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه لقوله وآتى فتارة لها لغرب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله
والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله
عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات
امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء واراح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بالخبر بقوله ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة وبنه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو اتى معه واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او
الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزافان الانسان خلق له اوثل الباء
تثبت بالذهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها اشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها آلة
به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت
ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني النفخة
البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع
للوصفين وقيل السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد
جوارحه او اعماله ومحل بعها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في
غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او
للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب
للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الدنيا فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك
اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويويد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب
النفس وقال قرينه وقال الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي
او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيا نه لها باغوائي واضلالي وما
ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فمبتدا او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في
جهنم كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل تنزل
تثنية الافعال وتكريره كقوله فان تزجراني يا بن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا والالف

بدل

بيح اوم

بدل من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويويده انه قرئ القين بالنون الخفيفة ٠ بد
معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان
الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي
دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا تضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب البدل
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لاضمر يفسره فالقياه قال
قرينه اي الشيطان المضيف له وانما استونفت كما يستونف الجمل الواقعة في حكاية التقاول
فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه
ربنا ما اطغيته خلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميها
في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته
عليه فاغوا الشيطان انما يوثر فيمن كان محتمل الراي مائلا الى الغي دركا قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف
الحساب فانه لا فايدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على
الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا
عالمين باني اوعدتكم والبا مزيدة او معديه على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا او الفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل
وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص
الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلاة وتقول
هل من مزيد سوال وجواب حيي بهما للتخييل والتصوير فالمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة
والناس زوجا فوجا حتى تمتلي كقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد
فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبيهها بالعصاة كالمستكثر والطالب لزيادة تتصور وقرا
نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم منصوب باذكر
او ظرف لنقول فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين
قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيا غير
بعيد او على تاية المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون لي اضمار القول والاشارة
الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة
الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من
موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على
تاويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي
خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب اي هو غايب عن
الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم خشوا
خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام
سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملايكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير
الخلود كقولك هذا يوم خروجك خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر بالهم مما لا

عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قبل قومك من قرن هم اشد
منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض
كل محال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل النقب
التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي هل لهم من الموت وقيل الضمير في فنقبوا لاهل
مكة اي سافروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى توقعوا مثله لانفسهم
ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير
اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى
لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد
حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويتزجر بزواجره وفي تنكير
القلب والاشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
من ان الله تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على
العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا
اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه
عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه
وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت
وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل
او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كونه في
الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة
الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم
القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا واليانا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق
تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف السين الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على
العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار مسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع
به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه شدائد الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وآياتها ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب او غيره او النساء الولود فالحاملات
تذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملئكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء
في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة الامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او
اسباب ذلك وقري وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا
يسر فالمقسمات امرا الملئكة التي تقسم لامور من الامطار والارزاق وغيرها او مايعمهم وغيرهم
من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار والارزاق وغيرها بتصريف السحاب فان حملت على ذوات
مختلفة فالفا لترتيب الاقسام بها اعتبار ما بينها في التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
والا فالفا لترتيب الاخبار اذ الريح مثلا تدر الارض الى الجو حتى تعقد سحابا فتحمله فتجري
به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على
البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزا او الواقع الحاصل والسما ذات الحبك
الطرق والمراد اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويوصل
بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما تزين الموشي طرايق الوشي جمع حبيكة
كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقري الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك
والحبك كالجمل والحبك كالنمر والحبك كالبرد انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في
هذا القسم تشبه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف
غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا ضرر
اشد منه فكانه لا يصرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضايه ويجوز ان يكون الضمير
للقول على معنى يصد افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي
يصدون ناهيهم عنهما وبسببهما وقري أفك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس
عن الايمان قتل الخراصون اللذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل اجري مجرى
اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين
اي يقولون متى يوم الجزا اي وقوعه وقري ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون
جواب للسوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو بدل من يوم الدين وفتح يوم لاضافته الى
غير متمكن ويدل عليه انه قري بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم
به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم
راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي ملقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد

لهم

فسروا احسانهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون نصب على الظرف
وما مزيدة اي يهجعون في طايفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي
في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما

قليلا ومنه ما العاتة لقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي
هو الفرار من النوم وزيادة مناوبالاسحار هم يستغفرون اي اخر مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار تاخروا سلفوا في ليلهم الجرائر وفي بنا الفعل على الظهر اشعار
بالجرأة على ذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم
تقربا الى الله سؤا شفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم
الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان اوجوه دلالاتها
من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل
على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات
او مافي العالم الرشي الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من العجائب النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة
واسجماع الآلات المتنوعة افلا تبصرون نظر من يعتبر وفي السما رزقكم اسباب رزقكم
اوتقديره وقيل المراد بالسما السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من
الثواب لان الجنة فوق السما السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما وقيل انه
مستانف خبره فورب السما والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول لجملة ما ذكر من امر الآيات
والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لاشك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا
تشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا
مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيز ما
ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل
اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل
مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم ادخلهم
بيته وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك
سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع للابتدا القصد الثبات حتى يكون تحيته احسن
من تحيتهم وقرئ مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون
اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم سواد مروا لم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم
فانه علم الاسلام وهو كما لتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب
المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجا بعجل سمين لانه كان
غالب ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مستعار لكونه
جيدا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار
ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه
انهم جاوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملايكة ارسلوا لعذابه قالوا لا تخف انا رسل الله قيل
مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق امه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق
عليه يحمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته صارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في خمرة في

صحة

مشية من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها
فلطمت باطراف الاصابع جبهتها هزل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال مثل ذلك الذي بشرناك به
قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم
ايها المرسلون فلما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين يتحجر مسومة
مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في
الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرية قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين
ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك
لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية
علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون لها وهي تلك الاحجار او محل منضود فيها
او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا
فتولى ركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده
وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون
كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وردة في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او
بغيرها فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر
والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها
عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء
ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرمة وهو البلى والفتات وفي
ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي
المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فما استطاعوا من قيام لقوله
فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر وجوز ان يكون عطفا
على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء وما بينهما
وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن
كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان المتعدد من خواص الممكنات
وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى ابده من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه نذيرا

من الله بالمعجزات او مبين ما يحذر منه **ولا تجعلوا مع الله الها اخر** افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه
اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على
الاشراك **كذلك** اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا
وقوله **ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون** كالتفسير له ولا يجوز نصبه
باتى او ما يفسره لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها **اتواصوا به** اي كان الاولين والاخرين
منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا **بل هم قوم طاغون** اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد **فما**
انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ **وذكر** ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المومنين من قدر الله ايمانه او من امن فانه يزداد بها بصيرة **وما خلقت**
الجن والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم
مغيا بها مبالغة ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لبقي في ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا ليامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي **ما اريد منهم من**
رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاستغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمامورين به فالمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستخدموا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يعد بقبل فيكون بمعنى قوله قل
لا اسالكم عليه اجرا **ان الله هو الرزاق** الذي يرزق ما يفتقر الى الرزق وفيه ايما باستغنائه
عنه وقوي لي انا الرزاق **ذو القوة المتين** شديد القوة وقري المتين بالجر صفة للقوة **فان**
للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب **مثل ذنوب اصحابهم**
مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب
هو الدلو العظيم الملوء **فلا يستعجلون** جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **فويل**
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآياتها اربعون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله والطور
الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الاجاد الى حضيض الموات او من عالم الغيب والشهادة
وكتاب مسطور مكتوب والسطر تنيب الحروف المكتوبة والمراد القران او ما كتبه الله في
اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليايه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة
في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس **والبيت المعمور** يعني الكعبة وعمارتها بالحاج
والمجاورين او الصراح وهو في السما الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملايكة او قلب المومن
وعمارته بالمعرفة والاخلاص **والسقف المرفوع** يعني السما **والبحر المسجور** اي المملوء وهو المحيط

او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط
اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور شدة الجري والذهاب وقيل
تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ
للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليه بعنف وذلك بان تغل ايديهم اعناقهم وتجمع نواصيهم
الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول محكي مقدر بمحكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون
اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أهذا المصدق ايضا سحر وتقدم
الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في
الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على ذهابكم حين قلتم
انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوا على اي وجه شئتم من الصبر
وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين
في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او
الحال من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا
هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زايدة وما فاعل هنيئا
والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاوه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور
عين الباء في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا
بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حور
اي قرناهم بازواج حور فقاموسين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم ذريتهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم
والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين
لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او من الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم والاشعار
بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة
لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه ليقر بهم
عينه ثم تلى هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم
من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض شوبا
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام الت يالت وعنه
لشناهم من لات يليت والتناهم من الت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل

لهم بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعيم يتعاطون
فيها يتعاطون وجلسادهم تجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو
فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يوثم فاعله كما هو
عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح
ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون لخدمتهم وقيل هم اولادهم الذين سبوهم
كانهم لولو مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي
بيده ان فضل الخادم على المخدوم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من المعاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذ في المسام ونفوذ السموم وقري وقانا بالتشديد
انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن ونقرا
بالفتح والكسائي بفتح الهمزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولما تكررت بقولهم
فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا
قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم
احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول قال الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر
والمجنون معطى عقله والشاعر ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر
الاحلام به مجاز عن اداها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقري بل هم
ام يقولون بقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم
وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عد وافصح
فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد للقول فان سائر الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا
يعبدونه او من اجل لا شيء من عباده ويجازاه ام هم الخالقون يريد الاول فان معناه او خلقوا
انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سيلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله
اذ لو ايقنوا بذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن رحمة ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا
النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره كلمه ام هم المصيطرون الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام
الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة
واضحة يصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واستعادة من هذا رايه
لا يبعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم
اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا

يوم

في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والذين كفروا يشمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون
هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو تظهر يوم بدر او المغلوبون في الكيد
من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم
او شركه ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم
سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن
ابن عامر وعاصم يصعقون على البنى للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
اي شيا من الاغنا في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا
يشمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او الموا خذة
في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون وا صبر لحكم ربك بامهالهم وانعامك
في عنايهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة
اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدم على
الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او
خفيت وعنه عليه السلام من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان يعمه في جنته

سورة النجم مكية وآياتها خمسون وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر
يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى يهوي بالفتح اذا سقط وغرب وهوى بالضم اذا
علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع
على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش
وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبونه اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه
بالقران عن الهوى ان هو ما القران او الذي نطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه
واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما ينطق
اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد
قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابدا الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم
قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في رايه وعقله فاستوى فاستقام على
صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبيا في صورته غير محمد عليه
الصلاة والسلام مرتين مرة في السما ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
وهو بالافق الاعلى افق الشمس والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول وقيل ثم بدا لي من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل

عن محله وتقرير الشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من
السرير وادلى دلوه والدوالي للثمر المعلق فكان جبريل كقوله هو مني معقد الازرار او
المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما اوادنى على تقدير كم كقوله اويزيدون والمقصود تمثيل
ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحي اليه بنفي البعد الملتبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله
واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به اوالله
اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين ورد بنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراسره الى جناب
القدس ما كذب الفواد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب
بصره لما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما
قال فواده لما راه لو اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او
ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سيل هل رايت ربك
فقال رايته بفؤادي وقري ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى ه
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلا من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه وقراحمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه
في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة
فان الماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعله
من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا
بنزول ودنو والكلام في المري والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها
علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها سميت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة
المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم
وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من
الملئكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما راه وما طغى وما تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى الكبرى من
ايات ربه وعجايب الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل الها المعنية بما راى ويجوز ان يكون
الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اي شيا من ايات ربه او من مزيده افرايتم
اللات والعزى ومناة هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش
بنخلة فعله من لوى لانهم كانوا يلتوون عليها اي يطوفون وقراهية الله عن البزي ورويس عن
يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صور رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج
والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي

فعله من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منًا وقرئ مناة وهي مفعلة
من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملئكة
بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هيا كل الملئكة وهو المفعول الثاني لقوله
اوايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور
لكنه كسر فاوه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه
اذاظلمه على انه مصدر نعتت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام ان ما هي باعتبار الالوهية او للصفة
التي تصفونها بها من كونها الهة وبناتا وشفعا او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها للمعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان
يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وابائكم بهوا كرما انزل الله بها من سلطان
برهان يتعلق به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهمات ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا
وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي
طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس
لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة
لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملئكة ان يشفع او من
الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملئكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما
وقرئ بها اي بالملئكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق
الذي هو حقيقة التي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن ذكر الله واعرض عن ذكره والهمك في الدنيا
بحيث كانت منتهى همته وبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر
الدنيا وكونها منتهى مبلغهم من العلم لا تجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم بالدنيا
وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي
انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من
السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء وميز الصالح من المهتدي
وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او باحسن من
اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو
ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وفواحشه ما فيه كبير الاثم على ارادة
الجنس والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه معفو عن مجتنبي الكبا

والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف **ان ربك واسع**
المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين ليلا يئيس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم
وجوب العقاب على الله تعالى **هو اعلم بكم** اعلم باحوالكم منكم **اذ انشأكم من الارض واذ انتم**
اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف امورکم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم
وحينما صوركم في الارحام **فلا تزكوا انفسكم** فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة
عن المعاصي او الرذايل **هو اعلم بمن اتقى** فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم
عليه السلام **افرايت الذي تولى** عن اتباع الحق والثبات عليه **واعطى قليلا واكدى** وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة تترك الحفر والاكثر على انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال ترکت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان تحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد
واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي **اعنده علم الغيب فهو يرى** يعلم ان صاحبه تحمل عنه **ام لم**
ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفى وائم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما
عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار النمرود حتى اتاه جبريل
حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا
يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت
اشهر واكثر عندهم **الا تزر وازرة وزر اخرى** ان هي المخففة من الثقيلة وهي ما بعدها في محل
الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى
ان لا يواخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرايل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو
وزره **وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى** الا سعيه اي كما لا يواخذ احد
بذنب الغير لا يثاب الا بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي
كالنايب عنه **ثم يجزاه الجزاء الاوفى** اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الها للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله **وان الى ربك**
المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه مقتطع عما في الصحف ولذلك ما بعده
وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان العاقل
بفقض البنية والموت تحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى**
من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او خلق ويقدر منها الولد من منى اذا قدر **وان عليه النشاة**
الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد وهو ايضا مصدر
نشاء **وانه هو اغنى واقنى** واعطى القنية وهو ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشد
الاموال ارضى وتحقيقه جعل الرضا قنيه **وانه هو رب الشعرى** يعني العبور وهي اشد
ضيا من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا

في عبادة

في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه
عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى**
القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا
لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين في اللام **وثمودا**
عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه **فما ابقى** الفريقين **وقوم نوح** ايضا معطوف عليه **من قبل**
من قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة** والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى
قوم لوط **اهوى** بعد ان رفعها فقلبها **فغشاها ما غشى** فيه تهويل وتعميم لما اصابهم **فباي الاء**
ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها
الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين **هذا نذير**
من النذر الاولى اي هذا القران نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من
جنس المنذرين الاولين **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او
الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله
كشفة على انها مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث** يعني القران **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا**
تبكون تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا
رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا**
اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وجحد بمكة

سورة القمر مكية وآيها خمسون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **اقتربت الساعة وانشق القمر** روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي
اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله **وان يروا اية يعرضوا** عن
تاملها والايمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله ايات اخر مترادفة
ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او
مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى **وكذبوا واتبعوا اهواءهم** وهو ما زين لهم
الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة **وكل**
امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء
اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه
صفة امر وكل معطوف على الساعة **ولقد جاءهم** في القران **من الانباء** انباء القرون الخالية او انباء الاخرة
ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال
والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها **حكمة بالغة** غايتها لا خلل فيها وهي بدل من
ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب

الحال عنها **فما تغني النذر** نفي او استفهام انكاري فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر
او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار **فتول عنهم** لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم **يوم يدع الداع**
اسرافيل ويجوز ان يكون الداعي كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة
للتخفيف وانتصاب يوم بمحذوف او باضمار اذكر **الى شيء نكر** فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد
مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقري نكر بمعنى انكر **خاشعا ابصارهم يخرجون**
من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان
فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقري خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم
خشعا وانما حسن ذلك ولا حسن مررت برجال قائمين غلما فصلا انه ليس على صيغة تشبه الفعل
وقري خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا **كانهم جراد منتشر** في الكثرة والتموج
والانتشار في الانكفاء **مهطعين الى الداع** مسرعين منادي اعنا فصير اليه او ناظرين اليه **يقول**
الكافرون هذا يوم عسر صعب **كذبت قبلهم قوم نوح** قبل قومك **فكذبوا عبدنا** نوحا وهو
تفصيل بعد اجمال وقيل بمعناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل قبله **وقالوا مجنون** هو مجنون **وازدجر** وزجر عن التبليغ
بانواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه**
اني باني وقري بالكسر على ارادة القول **مغلوب** غلبني قومي **فانتصر** فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه
منهم وقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون **ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر** منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدته اضيافها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب **وفجرنا الارض عيونا**
وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة **فالتقى الماء**
على امر قد قدر على حال قدره الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت سويت وهو ان قدر ما انزل
على قدر ما احرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه على ذات الواح**
ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة
للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لما تودي مؤداها **تجري باعيننا** بمراي منا اي بمحفوظة
بحفظنا **جزاء لمن كان كفر** اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على
امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل اليه الضمير وقري لمن كفر اي للكافرين **ولقد**
تركناها اي السفينة او الفعلة **اية** يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر **فهل من مدكر** مدغم وقري
مدكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها **فكيف كان عذابي ونذر** استفهام تعظيم
ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع **ولقد يسرنا القران** سهلناه او هيانا ه من يسر ناقته للسفر
اذا رحلها **للذكر** للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاحضار
فهل من مدكر متعظ **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر** وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله
اولمن بعدهم في تعذيبهم **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** باردا او شديد الصوت **في يوم نحس**
مستمر مستمر شؤمه او استمر عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد

وعذوبة اللفظ م

مرارته

مرارته وكان يوم الاربعا اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الاغبابه والحفر
وتمسك بعضهم ببعض فتزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل
منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قيل بثهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت
اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والمانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان
عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقري بالرفع
على الابتدا او الاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فسووا بين اباعهم اياه ما رتبه على ترك اباعهم
له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة القي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو
احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول
العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب
الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزه ورويس ستعلمون على الالتفات او حكايه
ما اجابهم به صالح وقري لاشر كقولهم حذر في حذر والاشراي الابلغ في الشراره وهو
اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم
فانظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم
يوم وبينهم لتغلب العقلا كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف احمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف
فقتلها والتعاطي تناول الشئ بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح
جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يجمعه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش
اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتا وقري بفتح الطا اي كهشيم الحظيرة او
الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا حصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او
سحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارو ا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فسخناها وسويناها كسائر الوجه
روي انهم لما دخلوا داره عنوه صفقهم جبريل فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا
على السنة الملئكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقري بكره غير مصروف على ان المراد بها اول
لها معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب
واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ ليلا يغلبهم السهو
والغفلة وهذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال

زعون النذر والكتبي بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع
فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار
المعدود دين قوة وعدة ومكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر لم تنزل لكم في الكتب السماوية
ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
الابرام او منتصر من الاعداء يغلب وناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع
سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولي دبره وقد
وقع ذلك يوم بدر وهو من دلايل النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم
بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت بل الساعة
موعدهم هو موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى واشد
والداهية امر يطبع لا يهتدي لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها
ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للمالم لها وسقر علم لجهنم
كذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شئ خلقناه بقدر اي اناخلقنا
كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقري بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبر الا نفسا
لتطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما
فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعله واحد وهو الايجاد بلا معالجة
ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر
الساعة الا كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ
فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان
المتقين في جنات ونهر انهار والتي باسم الجنس اوسعها وضيائها من النهار وقري بضم الهاء جمع نهر
كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقري مقاعد صدق عند ملياء مقتدر مقربين
عند من تعالى امره في الملك والاقتدار حيث الهمه ذو الابهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة القمر في كل عيد بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وهي ست وسبعون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه
فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بالاعجاز واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايما بان خلق البشر وما
يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير والافهام والتفهم لما ادركه للتلقي الوحي
وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلا الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجمعها
في التقدير الشمس والقمر بحسبان بجريان بحساب معلوم ومقدر في بروجهما ومنازلهما ويتبع ذلك

امور الكاينات السفليه وتختلف الفصول والاوقات وبعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي
ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا
انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجري الشمس والقمر
واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما
في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان
وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يجري به من تغيرات احوال الاجرام
العلوية والسفليه بتقديره وتدبيره والسما رفعها خلقها مرفوعه محلا ومرتبة فالها منشا
اقتضيته وتنزل احكامه ومحل ملايكته وقري بالرفع على الابتدا ووضع الميزان العدل
بان وقر على كل مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه
السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما
كانه لما وصف السما بالرفعة حيث انها مصدر القضا والاقدار وصف الارض بما فيها مما يظهر به
التفاوت ويعرف المقدار ويسوي به الحقوق والواجب ان لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا
فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقري لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوي لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقري ولا تخسروا بفتح التا وضم السين وكسرها على ان
الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوه للانام
للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر
جمع كم او كلما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفري فانه ينتفع به كالمكور كالجذع والحب
ذو العصف كالحنطة والشعير وسايرما يتعذى به والعصف ورق النبات كالتبن والريحان يعني
المسمور او الورق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
اي وخلق الحب والريحان او احص ويجوز ان يراد ذا الريحان فحذف المضاف وهو فعلان من روح
قلب الواو ياء وادغم او حرف وقيل روحان قلب واوه يا للتخفيف فباي لا ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال
كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا
الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب
فباي الا ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة انكما
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي الا ربكما تكذبان مما في ذلك من
الفوايد التي لا تخفى كاعتدال الهوا واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان
يتجاوران ويتماسس سطوحهما او نحري وفارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجه وابطال
الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي الا ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

من ها

كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقري يخرج ونخرج بنصب اللولو والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان ولها الجواري السفن جمع جارية وقري بحذف الياء ورفع الراء لقوله لها شنايا اربع حسان واربع نكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان من خلق من مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتخصصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي هي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغنا المطلق والفضل العام فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل وانفا مما لا يحصى مما هو على صدد الفنا رحمة وفضلا او مما رتب على انفا الكل من الاعادة والحياة الدايمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسايرما يهمهم وبعضهم والمراد بالسوال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث انجاحا ويجدد احوالا على ما سبق قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سوالكما وما يخرج لكما من ممكن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزايكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واحذ فيه وقرا حمزة والكسائي سيفرغ بالياء وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر واني لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا وتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا وتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بتيسير يضعها الله فتخرجون عليها بافكاركم فبأي الاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والتسهيل والتعضيد مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتستفيدون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال ابن عباس رضي الله عنهما شعاع النار يخالط الدخان فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزا والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السما فكانت وردة حمرا كالورد وقرئت بالرفع على كان القاعدة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنايم او يموت كريم

كالدهان مذابه كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام اوجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباي
الاء ربكما تكذبان مما يكون بعد ذلك فيوميذ اي فيوم تشقق السما لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا
على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسالنهم ونحوه فحين يحاسبون في الجمع والمجازاة الناس
باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فباي الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله
على عباده المومنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكابة
والحزن فيوخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يوخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى
فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحمون
بها وبين حميم اٰن قد بلغ النهاية في الحراره يصب عليهم او يسقون منه فباي الاء ربكما
تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على اعمالهم
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخايف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما
وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغه كقوله ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل الدعيص جنتان
جنة للخايف الانسي واخرى للخايف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خايف منكما او
لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة
يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانيه وجسمانيه وكذا ما جاء بعد فباي الاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان انواع من الشجر والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي
تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءا في الاعالي والاسافل وقيل احديهما التسنيم
والاخرى السلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومتعارف
او رطب ويابس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج فكيف
واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهاير ومتكئين مدح للخايفين او حال منهم لان خاف
في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقري بكسر
الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدلان على جنان في الخايفين او فيما
فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الاثنا المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يطمث الانسيات انس والجنيات جن وفيه
دليل على ان الجن يطمثون وقرا الكسايي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت
والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض البشره وصفايهما فباي الاء ربكما تكذبان هل جزا الاحسان
الا الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تيك الجنتين
الموعودتين للخايفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان
خضراوان يضربان الى السواد لشدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات
والرياحين المبسطه على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به
الاولين وكذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة

وقيل اذا استغاثوا من النار
اغيثوا بالحميم

في العمل

بيا بالفضلها فان ثمرة النخيل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة دون واحتج به ابو حنيفة رحمه الله
من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي
خيرات فخفف لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق
والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة
وقصورة ومقصورة اي محدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فالخطاب تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف وسايد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفوف ضرب من البسط او الوسايد
الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب
انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاطلق بذاته
وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام
وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن اديء شكر ما انعم الله
عليه

سورة الواقعة مدنية وهي ست وسبعون وثلثمائة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب اذا بمحذوف دل عليه ذكرها كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة لا يكون حين تقع نفس
تكذب على الله او تكذب فيه فيفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي اي لاجل
وقعتها كاذبة فان من اخبر عن وقعتها صدق او ليس لها حينيذ نفس تحدث صاحبها باطاقة
سدتها واحتمالها وتغريبه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه
وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان
الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون حينيذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة
الاجرام عن محازها بنشر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقتا بالنصب على الحال اذا رجت
الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او
بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا
لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء عبادا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون اوبذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم
باليامن وتشاءمهم بالشمايل او اصحاب اليمنة واصحاب المشئمة الذين يعلون صحايفهم باليمن
والذين يوتونها لشمايل او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشايم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبر ان لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير
ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضايل والكمالات والانبياء فانهم مقدموا
اهل الاديان الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري شعري والذين سبقوا الى الجنة

سورة

اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وقليل من الاخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام اني يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما في هذه الامة واسقاطها من الثل وهو القطع على سرر موضونة حبر اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب شبكه بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حال من الضمير في عليه يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب انا لا عروة له ولا خرطوم والابريق كذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بسببها ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بالكواب ينعمون باكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضره في الصفاء والبقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم انتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد العضو اذا اتنناه وهو رطب وطلح وشجر موز او هو غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لماشه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل الدنيا شبه حال اصحاب اليمين باكل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لانقطاع في وقت ولا ممنوعة ولا يمنع من تناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضده مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها الحاقها على الارائك ويدل عليها قوله انا انشانا هن انشاء اي ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولاده ابدا او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمضا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة ويروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب

اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار تنفذ في المسام وحميم وما متناه في الحراره وظل
من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمه لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع يفي بذلك ما اوهم
الظل من الاستراح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على
الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم وقت المواخذه
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ابذا متنا وكنا ترابا
وعظاما انا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
الوقت كما دخلت العاطفه في قوله اوابا ونا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا
وحقهم لتقادم زمانهم وفصل بها حسن العطف على المستكن في المبعوثون وقرا نافع وابن
عامر اوابا بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل
بان والهمزه قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقري لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما
وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث
والخطاب لاهل مكة وامثالهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانيه للبيان
فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير
في منها وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقري من شجره فيكون
التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه
الاستسقا جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة • فاصبحت كالهيما كالما بمبرد • صداها ولا يقضي
عليها هيامها • وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم
كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه احض من الاخرين
وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزا فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في
الجحيم وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة وقري
نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين متحققين للتصديق بالاعاده
الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي ما تقذفون
في الارحام من النطف وقري بفتح التاء من مني النطفه بمعنى امناها انتم تخلقونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا كل موت بوقت معين وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا
غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين
اعتراض وعلى الثاني صله والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم
على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون اي من قدر على انشاة قدر على النشاة الاخري فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزا وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون
تبذرون حبه انتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشا لجعلناه حطاما
هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي
فان التفكه في التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقري فظلتم

بالكسر

بالكسر وتظللتم على الاصل انا لمغرمون للزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا
من الغرام وقرا ابو بكر انينا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب انتم انزلتموه من
المزن من السحاب واحده مزنه وقيل المزن السحاب الابيض وماوه اعذب ام نحن المنزلون
لقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقه بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من
الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتخص للشرط وما يتضمن معنى العلم
السابق مكانه والا لكفا بسبق ذكره او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب
بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون
تقدحون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
نارا لزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا
لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القوا وهي القفر او الذين جلت بطونهم
او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم
فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان الاسم اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه ودلائل حكمه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون ولحدا
الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في ذلك او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في ليلا يعلم او فلا نا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتدا ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد كلام مخالف المقسم
عليه بواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على
وجود موثر لا يزول تاثيره او منازلها ومحاربها وقيل النجوم خرز الاقران ومواقعها اوقات
نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن تقتضيات رحمته لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض
فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن
كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في
جنسه في كتاب مكنون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون
من الكدورات الجسمانية وهم الملئكة او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمتطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من
رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل
تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون كمن يدهن في الامر يلين جانبه
ولا يتصلب فيه لتهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نخه حيث
تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكر كم لنعمة المطر ان تكذبون به وتكذبون
اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب

يمنه

مصون

ونحن اعلم الهاي المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس اي مقرها وهو عامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد
وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين بمجزيين كما دل عليه حدكم
افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح
فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرجو وبالحياة الدائمة
وريحان ورزق وجنة نعيم ذات نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين
من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك فانا ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب
الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عليها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من
حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجدونه في القبر من سموم النار وحميمها او هذا الذي ذكر في السورة
او في شان الفرق هو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة

سورة الحديد مدنية وآياتها عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته
لانه دلالة جليه لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث
انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى
بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه
وهو العزيز الحكيم حال يشعر بانه هو المبدء للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد
لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء
قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر
الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او الاول الذي يبتدئ منه
الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم
بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم
يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه ولعل تقدير الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع
الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار

ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا في التصرف فيها فهي في الحقيقه له لا لكم
او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيه وفيه حث على الاتقان ولقوتن له على النفس
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجمله اسميه واعاده ذكر الايمان
والانفاق وبنا الحكم على المضمر وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون
غير مومنين كقولك مالك قايما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا يومنون
والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحج والايات وقد اخذ ميثاقكم
اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر او الواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرا ابو عمرو على البنا للمفعول ان كنتم مومنين موجب قد قام فان هذا موجب لمزيد عليه
هو الذي ينزل على عبده اياتٍ بينتٍ ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حيث بينهم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما
نصب لكم من الحجج العقليه وما لكم ان لا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون
قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المتقين باختلاف احوالهم من السبق في قوة اليقين وتحري
الحاجة حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وتسليم
من انفق بعد وقت لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله
وقلت الحاجة الى المقاتله والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا
وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على
الابتدا اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والاية نزلت في ابي بكر فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات
له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد تضاعف اضعافا كثيره وقرا عاصم
فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احدا فيضاعفه
له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب ظاهره وهداياتهم الى الجنه
بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم
جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشركم دخول
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشاره الى ما تقدم من
النور والبشرى بالجنان المخلده يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين
امنوا انظرونا انتظرونا فاقتبس من نورهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فاهم

اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيتضيء بنور بين ايديهم وتراحمن أنظرونا ايتادهم
ليلحقوا بهم امهالا لهم نقتبس من نوركم نضب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا تحيل
المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم نقتبس او الى
حيث شيتم فالتمسوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو حكم بهم وتخييب من المومنين او
الملايكة فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور نحايط له باب يدخل فيه المومنون باطنه
باطن السور او الباب فيه الرحمة يلي الجنة وظاهره من قبله من جهته لانه يلي النار ينادونهم
الم نكن معكم يريدون مرافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمومنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتا ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم لقوله لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته نحن اكرى مكانكم الذي
يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مني مقعد الكرامي مكان قولك القابل انه لكريم ومكانكم عما
قرب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقه قوله تحته بنكم ضرب وجيع او متولي امركم توليكم
كما تواليتم مرجعا لكم وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم
يات وقته يقال انا الامر ما نيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يان من ان بين بالهمز
بمعنى اني والما يان روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين
على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا ويس بالتا والمراد النهي عن مماثلة اهل
الكتاب فيما حكي عنهم فطال عليهم الامد تفسير قلوبهم اي فطال عليهم الاجل بطول اعمارهم
وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كما يسير من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون تمثيل لاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحيا
الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على معنى الفعل والمحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو يدل
الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم
معناه واقراه في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى الهما والى ضمير
المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك
عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع
اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا
وخبر والمراد به الانبيا من قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل
الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليتحصل

التفاوت او الاجر والنور الموعود لهم والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم
دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحة
تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز الاجل
بانها امور خالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم حده
اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة وهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس
الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والاعداد ثم قرر
ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل
لهافي سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او
الكافرون بالله لانهم اشد عجبا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى
قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس
بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد
به البسط كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة
مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود
يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وانما عظم
قدره ما اصاب من مصيبة في الارض من جدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب
مكتوبة في اللوح مبينة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او الارض او للانفس
انا ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت
وكتب ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم مما اعطاكم الله منها فان من علم
ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى
الاول فيه اشعار بان فوتها يلحقها اذا خلت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما
من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك علله بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من ثبت نفسه خالتي
الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال
بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته
لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا
اي الملايكة الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين
الحق وميز صواب العمل والميزان ليسوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس

بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الي نوح ويجوز ان يراد به العدل
ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الالات
الحروب تتخذ منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد الة لها وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال
يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره
ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاله عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الممتثل فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب بان استبانا هم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن
الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان
الرسل المقتفى بعضهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامن اهون من امر البرطيل
لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعال له ورحمة ورهبانية
اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب
وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب
المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه تحري حصول مرضات الله وهو
يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها
واتوا بها اولا الا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها
بضم الثلثة والتوا بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فاتينا
الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم
من التشهين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حق الاتباع يا ايها الذين امنوا
بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم محمد وايمانكم من قبله ولا بعد ان تثابوا باعادتهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به
يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدي الذي يسلك به الى جنات القدس ويغفر لكم
والله غفور رحيم ليئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيده ويويده ان قرئ ليعلم وليكي يعلم ولان يعلم
بادغام النون في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى
ان لا يتالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصوها

بمن اراد وادبويده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لاغير
مزيده والمعنى ليلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا
ينالونه فتكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت
النون في اللام ثم ابدلت يا وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية واياتها اثنتان وعشرون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها روي ان خولة بنت ثعلبة
ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه
الايات الاربع وقد يشعر بان الرسول او المجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام دال قد في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما
الكلام وهو تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء بشيها بجزء
انثى محرم وهي منكر بحيث لعاد لهم فيه فانه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من الظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم
اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا شبه هن في الحرمة الا من الحقتها الله بهن
كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ
بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب فاهن ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا
منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا اذا تاب عنه
والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي لما قالوه بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو ببعض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح
زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يقتضي تناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به
وعند ابي حنيفة باباحة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن
بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار او كانوا يظهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلفوا على
ما قال وهو قول ابي سلم او الى المقول فيها بامساكها او اباحة استمتاعها او وطيها فتحرير رقبة
اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفا للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير
بتكرر الظهار والرقبة فيه تقيده بالايمان عند نا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على
منع ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن
لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واحد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان
افطر لغير عذر لزم الاستيناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها

وتشكي الى الله

ليلا لو نقطع التابع عندنا خلافا لابي حنيفه ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن
او شبق تفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا
ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات
وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وانما لم يذكر التتابع مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاطعام وجوازه في خلال الطعام كما قاله
ابو حنيفه ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله
لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتتمدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما
كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا تجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها
عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكبت الذين من قبلهم يعني كفار
الامم الماضيه وقد انزلنا اليات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يبدع احدا غير يبعث
او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لخاطهم وتقريعا لعذابهم احصاه الله
احاط الله به عدا مع الرقت ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة
ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او به ولا نجوى متناجين ويجعل ثلاثة صفة لها
واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان
يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشارك لهم في الاطلاع عليها والاستثناء
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا بجوي خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار اول التكاثر
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تاويل نجوي بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين
ولا اكثر كالستة فما فوقها الا هو معهم بعلم ما نجوي بينهم وقرا بعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل
من نجوي او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس ابينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانها
حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقرير لما يستحقونه
من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السوا الم تر الى الذين
نهوا عن النجوي ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين فتها هم رسول الله ثم عاد والمثل نعلم ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول وقرا
حمزه وسيبويه وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوي واذا جاوك حيوك بما لم يحيك
به الله فيقولون السام عليك وانتم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا نعذبنا بذلك لو كان

محمد بئيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتجوا وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن خير المومنين والانتفاع عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون
فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوي بالاثم والعدوان من الشيطان
فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان
او الناجي بضارهم بضار المومنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المومنون فلا
تناجوا بما هو اثم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم
عن بعض من قولهم افسح اي تنح وتزح فافسحوا المراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع
او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على اسماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل
انشزوا انهضوا للتوسعة اولما امرتم به كصلوة وجهاد او ارتفعوا في مجلس فانشزوا وقرا نافع
وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واثوابهم
غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من
العلم والعمل فان العلم مع علو رتبته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم
في افعاله ولا يقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكره يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا امامها مستعار ممن له يدان وفي هذا
الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق
ومحبة الاخرة ومحبة الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله اشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها
احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقايه او روي انه لم يبق الا عشر او قبل
الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يشعر
بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا صدقة
ادل على الوجوب ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما يعقبكم الشيطان بثه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او للكثرة
المناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وعنه اشعار بان اسفاهم ذنب
تجاوز الله عنه لما راي منهم مما قام مقام توبتهم واذ علي باجاوتين نعي اذا اراد ان فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة فلا تفرطوا في ادايهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام كالجايز
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا هم اليهود قوما غضب الله عليهم
وهم المنافقون ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب
وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالعموس وفي هذا التقييد
دليل على ان الكذب انما يعظم بمخالفة المخبر عنه وما لا يعلم روي انه عليه السلام قرا في حجرة من

نها ؟

حجرانه فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون
فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في
خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم
وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله كما
انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لان كمن النفاق
في نفوسهم بحيث خيل لهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة ترفع الكذب على الله كما ترفعه عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب
والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا
استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك
حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم توالوا على اتقهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة
من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا نافع وابن عامر رسلي بفتح
اللام ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان يجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي
ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب
اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل
من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلوب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم
بروح منه اي من عنده وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الصبر للايمان فانه سبب
لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه
بقضايه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم
المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة لم يكن من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي عشرون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه
السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه
النبي الموعوت في التوراة لا تنصره فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة
فقتله غيلة ثم سيرهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
بخيبر والحيرة فانزل الله سبح الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب

لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او اول حشرهم
للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاعمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام
واخر حشرهم بور القيمة فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة يدل عليه هذا ك اوان نار المحرج
من المشرق تحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم
ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير النظم
وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم
انهم في عزه ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لما نعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو
الرعب والاضطراب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم بنصر الله وقرئ فاتاهم
اي العذاب او النصر فرجيئه لم يحتسبوا القوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف
الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخرابا لما استحسنوا من الاتها
وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها كناية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن اقتدارهم فكانهم باشروه هم فيه والجملة حال او تفسير
للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او
ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تفعلوا وراوا لا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالحاق ورده من حال الى حال وحملها عليها
لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار
استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما
هو معد لهم والى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون وجمع على الوان وقيل
من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها البان او تركتموها الضمير للما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة
على اصولها وقرئ على اصلها الكفا بالضمة عن الواو وعلى انه كره فباذن الله فبامر وليخزي الفاسقين
علة لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في انه قطع ليخزي بهم ويغيظهم بما اظهر منه روي انه عليه السلام
لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه بمعنى صيره او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته
وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فوجد بريان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من
الابل غلب فيه الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلانه قر اهرا كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا لاغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب حملا او حمارا ولم يجز من بعد
قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشا
بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة
بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فدك والنضير

ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم النبي فقيل يقسم لظاهر الاية ويصرف
سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الاربعة سهم الرسول
الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
كما تخمسه غنائمه فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء على الخلاف الاظهر
كي لا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء
ويدور بينهم كما كان في الجاهلية يقال دولته بمعنى كي لا يكون الفيء اذا تداول بينهم او اخذه
غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كي لا يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول
وما اعطاكم من الفيء او الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم
عنه عن اخذه منه او من اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد
العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى
فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال مما بعده او الفيء بني النضير الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم فاخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم مما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك
هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين
والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة
ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مطيبة
ومصيف من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل بتقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان
يحبون من هاجر اليهم ولا يشتمل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما يحمل عليه
الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره
ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن
واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من جهاد البناء وهي فروجه ومن يوق شح
نفسه حتى يمنعها مما يغلب عليها من حب المال وبخل الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام
او الذين يجيئون بعدهم وهم المولدون بعد انقراض الجيل يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد
استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل اي لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا الذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان
يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير
بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم لنخرجن معكم من ديارنا ولا نطيع فيكم
في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم اي لنعاونكم
والله يشهد انهم لكاذبون اذ لا ناصر لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم
اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير

بيوتهم الا فرارا ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المؤمنين او نفاقهم
اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا
يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من
وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانهم يشتد باسهم
اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل
اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب بوهن
قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل
الاجلاء او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب واتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي
مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر
اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه
ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه خبر ان
وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به
لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وكرره للتعظيم واما تنكير النفس فللاستقلال الا نفس
النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد
اما الاول ففي اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل واما الثاني ففي ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير
بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا لما ينفعها ولم يعنها لما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول
ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استهنوها فاستحقوا النار دليل به
اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفايزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة
وذلك عتبة بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع
التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واعراضها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم او المعدوم والموجود او السر والعلانية

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفعيل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برآء من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتاب المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لا نهاد الة على محاسن المعاني يسبح لله ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب خاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ صحبتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين لا تتخذوا او تلقون يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وتسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ويجيء بلفظ الماضي للاشعار بان ودوا ذلك قبل كل شيء وان وداداتهم حاصلة

وان لم تشقضوكم لن تنفعكم ارحامكم قرابتكم ولا اولادكم الذين تتوالون المشركين لاجلهم يوم
القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفا وعاصم يفصل
وقرا ابن عامر يفصل على البنا للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية
او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا اسوة لانها وصفت اذ قالوا
لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم اي بدينكم او معبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والمكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر
ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من
شيء من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع اجزايه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير ستصل بما قبل الاستثنا او امر من الله للمومنين بان يقولوه تتميما لما
وصاهر به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم
علينا فيفتنونا بعذاب لا نحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك
كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث
على التاسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمومن ان يترك التاسي بهم وان تركه موذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عاديي المومنين اقاربهم
المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير
على ذلك والله غفور رحيم لما فرط في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هولاء لانه
قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب
المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت العزى قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر بهدايا
فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم كشركي مكة قال بعضهم نسخوا في اخراج المومنين واجمعوا
اعانوا المخرجين ان تتولوهم بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
لوضعهم الموالاة في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهم لالسنتهم الله اعلم بايمانهن فانه
المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مومنات الخبر يكلم تحليفه وهو الظن الغالب
بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة

عبدم

من

والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثاني للمنع على الاستيناف **وآتوهم ما انفقوا** ما دفعوا
اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه
ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام كان بعد الحديبية
اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر **ولا جناح**
عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار **اذا ايتموهن اجورهن** شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام **ولا تمسكوا بعصم الكوافر**
بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد **واسئلوا ما انفقتم** من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم اللواحق **ذلكم حكم الله** يعني ما ذكر في الاية **يحكم بينكم**
استيناف وحال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم كما هو في المبالغة **والله عليم حكيم**
يشرع ما يقتضيه حكمته **وان فاتكم** ذهب منكم وانفلت **شيء من ازواجكم** احد من ازواجكم
وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن **الى الكفار فعاقبتم**
فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم بادائه هؤلاء مهور نسائهن اولئك تارة واداءه
اولئك مهور نسائهم اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره **فاتوا الذين**
ذهبت ازواجهم مثل **ما انفقوا** من مهر المهاجرة ولا تتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت
الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور المهاجرات فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم
من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة **واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون**
فان الايمان به مما يقتضي التقوي منه **يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على**
ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في
بيعة النساء **ولا يسرقن** ولا ينهبن **ولا يقتلن اولادهن** كما كان يفعله نساء الجاهلية
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يلحقن بازواجهن ولدا ليست منهم
ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء **واستغفر لهن الله ان الله غفور**
رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم **قد يئسوا من الاخرة** للكفرهم بها
او اعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم **كما يئس الكفار** الموتى
من اصحاب القبور ان يبعثوا او يئسوا من خير الاخرة حين ماتوا وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ان الكفر ايسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعاءه يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم** سبق تفسيره **يا ايها**
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لبذلنا

فيه امنوا النادا انفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبه
من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما
في الدلالة على المستفهم عنه **كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** المقت اشد البغض ونصبه
على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع
عنه **ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا** مصطفين مصدر وصف به **كانهم بنيان مرصوص**
في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البنا بالبعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا **يا قوم لم تؤذونني** بالعصيان والرمي بالادرة
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم
بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه وقد لتحقيق العلم **فلما زاغوا** عن الحق **ازاغ الله قلوبهم** صرفها
عن قبول الحق والميل الى الصواب **والله لا يهدي القوم الفاسقين** هداية موصلة الى معرفة
الحق او الى الجنة **واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل** ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب لهم فيه **اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا** في حال تصديقي
لما تقدمني من التوراة وتبشيري **برسول ياتي من بعدي** والعامل في الحالين ما في الرسول
من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل **اسمه احمد** يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي
الذي هو خاتم المرسلين **فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** الاشارة الى ما جاء به او اليه
وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام
الذي هو حقيقة المقتضي لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافترا على الله بتكذيب رسله
وتسميته اياه سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه
والتمسه **والله لا يهدي القوم الظالمين** لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم **يريدون ليطفئوا** اي
يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة
تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافترا ليطفئوا **نور الله** يعني دينه او كتابه او حجته **بافواههم**
بطعنهم فيه **والله متم نوره** مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة وحفص بالاضافة
ولو كره الكافرون ارغاما لهم **هو الذي ارسل رسوله بالهدى** بالقران او المعجزة **ودين
الحق** والملة الحنيفية **ليظهره على الدين كله** ليغلبه على جميع الاديان **ولو كره المشركون**
لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك **يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم** وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد **تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم** استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد
به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك **ذلكم خير لكم** يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد **ان كنتم تعلمون** ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله تقديره ان تؤمنوا
وتجاهدوا وهل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم دينه جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته
لا توجب المغفرة **ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك**

يغفر لكم جواب للامر
المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط
او استفهام دل عليه الكلام

الفوز العظيم الاشارة الي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخري تحبونها ولكم الي هذه النعم المذكورة
نعمة اخري عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل علي الاجل وقيل اخري منصوبة
باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبر نصر من الله وهو علي الاول بدل او بيان وعلي قول النصب
خبر محذوف وقد قري بما عطف عليه بالنصب علي البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب
عاجل وبشر المومنين عطف علي محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او علي يومنون فانه
في معني الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المومنون وبشرهم برسول الله بما وعدتهم عليه
اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام
لان المعني كونوا ابعض انصار الله كما قال عيسي ابن مريم للحواريين من انصاري الي الله اي من جندي
متوجها الي نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله فالاضافة الاولي اضافة احد
المتشاركين الي الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الي المفعول والتشبيه
باعتبار المعني اذ المراد قل لهم كما قال عيسي او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسي
من انصاري الي الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به من الحور وهو البياض وكانوا اثنا
عشر رجلا فامنت طايفة من بني اسرائيل وكفرت طايفة اي بعيسي فايدنا الذين امنوا علي عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسي فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلي الله عليه وسلم
من قرا سورة الصف كان عيسي مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآياتها احدي عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قري الصفات الاربع بالرفع علي المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم
لا يكتبون ولا يقرون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد
منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة
او معاقد الدين من المعقول والمنقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين من الشرك اوجبت الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الي نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان
الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام بدل عليها واخرين منهم عطف علي الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الي يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا
بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه
ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به اقرانه فضله يوتيه من يشاء تفضلا وعليه والله ذو
الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها
وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في
حملها ولا ينتفع بها ويحمل حامل والعامل فيه معني المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار بعينه بئس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة علي
نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف وقد
والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا انكم زعمتم انكم اولياء لله من

دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم ويقتلكم
من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموه من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم فانه
ملاقيكم لا تفوتونه لاجل بكم والفا لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم
يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفا عاطفه ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل
المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصد
فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها
وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا
قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما
حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب
الدنيا وانما هو عباده وحضور جنازه وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع
احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عليه عير تحمل الطعام فخرج الناس
اليهم الا اثنا عشر فنزلت وافراد التجاره بردّ الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل
الذي كانوا يستقبلون به العير والتذكير للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل وردّ به
او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان
الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل بقدّره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا
انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان
ذلك يحقق بخلاف ما يتوهم من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها

في امصار المسلمين

سورة المنافقون مدنية وآياتها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار
عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقولهم
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة
وقاية عن القتل فصدوا عن سبيل الله صدا وصدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء حالهم او الى الحال المذكور

من النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او
امنوا اذا رأوا اية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهه فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر
واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لصباحتها
وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة وطلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغى لبيان كلامهم كانهم خشب مسندة
حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى
الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة التي يخر
جوفها شبهوا في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين
على التخفيف على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم وايهامهم
فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون
الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم بذلك انى
يوفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها
اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن
الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله
لا يهدي لقوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهما كهم في الكفر والنفاق هم
الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا
ولله خزاين السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم
بالله يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع بعض
الانصار في بعض الغزوات على ما فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على
بنا المفعول وتخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدرا وحال على
تقدير مضاف لخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمومنين لله الغلبة والقوة
ولمن اعزه من رسوله والمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة
وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك
قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخار اللاخرة من قبل ان ياتي
احدكم الموت اي يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب امد غير بعيد
فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزما اكن للعطف على موضع الفا وما
بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا على اصدق وقرا بالرفع على وانا اكون فيكون وعدا بالصلاح
ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه وقرا ابو بكر

بالبا اليوافق ما قبله في الغبن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين امن من النفاق

سورة التغابن مدنية وآياتها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه
له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص المذكور به من حيث الحقيقة وهو على
كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سوا ثم شرع فيما اد عاه فقال
هو الذي خلقكم فمنكم كافر فقد ركفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن فقد رايمانه
موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها باحسن صوره حيث
زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع
المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم
كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم
لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص
ببعض الابجاء الم يأتكم ايها الكافرون نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال
امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل للطعام الثقيل على المعدة وانوبال للمطر
الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه سبب
ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا
ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات
واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عباد تهم وغيرها حميد يدل على حمده كل
مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام
مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
بالمحاسبة ثم المجازاة وذلك على الله يسير لحصول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير يجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او
مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزا والجمع جمع الثقلين وقيل
ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضكم بعضا لنزول السعدا منازل الاشقيا لو كانوا سعدا
وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن
في امور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع لتمام الصالح من دفع المضار وجلب
المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كالتها
والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لقوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الآية بعده

وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقري يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقه سفه نفسه ويهد أبا لهمزاي يبكن والله بكل شيء عليم حتي القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بالكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا فاحذروهم ولا تطيعوا غوايلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبه وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفايها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم بيعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم ان اثرتم محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خيرا لانفسكم انفعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم بجعل الكل بالواحد عشرا الى سبعمايه والكثرة وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم بترك الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبه عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة ٠٠

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداوه كنداهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على ما شرع لكم منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العده بالحيض علل الام محذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العده بالاطهار وان طلاق المعتده بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حايضا امره عليه السلام بالرجعه وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الاسقاط جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلاله على استحقاقها السكنى وتحريمها مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى انه قد يبدو على الزوج منه فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلاله على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشاره

الي الاحكام المذكوره ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي
النفس اوانت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة
برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف
بحسن عشرة او انفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان
يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا
عن الريبة وقطعا للنزاع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في
الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على
الاشهاد والاقامة على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع
به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية
مؤكدة لما سبق بالوعد على الايفاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه
لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث
لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المومنين وعنه عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ
الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك
الاشجعي اسره العدو وشكى ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وامره بكثرة قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها
العدو فاساقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرا حفص بالاضافة وقري بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء
تقديرا او مقدارا او اجلا لا شيء يغيره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق
بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم للتي هن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فلم تدروا كم عدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللاي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات
الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان
عموم الات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا فكان اقوى ولانه صح ان
سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بنا للعام
على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره
يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن
يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم
له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم
اي مما تطيقون وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا

عليهن فتلجيوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للاب على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر بما في وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض المعاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصا والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا الا رب فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصابوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لوجوده على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال تفخيما او لانه سبب عن انزال الوحي وابدل رسولا للبيان او اراد به القران ورسولا منصوبا بمقدر مثل ارسل او ذكر الرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيومن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاوه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علمه المتعلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلى بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطات عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك بجاه

على عصمك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثنا
وبا بالمشية حتى لا يحنث من قوطهر حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحج به من راى التخيير مطلقا
از تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه
عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولیكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم
المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصه حديثا تحريم ماريه او العسل
او ان الخلافه بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به اي فلما اظهرت حفصه عايشه بالحديث واظهره الله
عليه واطلع النبي عليه الصلاة والسلام على الحديث اي على افشايه عرف عرف الرسول حفصه
بعضه بعض ما تعلف واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها
وتجاوز عن بعض وبويده قراة الكسايي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب الطلاق
اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس وبويد الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا
قال نباني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشه على الالتفات
للمبالغه في المعاتبه فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب
من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه فان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوء
وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله
والملايكه وصلحا المومنين فان الله ناصره وجبريل راس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه
واعوانه والملايكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك
عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملايكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة
وان في التاخير امنين لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحده والمعلق بما لم يقع لا يجب
وقوعه وقرا نافع وابو عمر ويبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات ومنقادات مصدقات
قانتات مصليات او مواظبات على الطاعه تايبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات
لامر الرسول سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات يبيبات
وابكارا واسط العاطفه بينهما لتنافيهما او لانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وقوا اهليكم بالنصح والتاديب
وقرا اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا تقودها
الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملايكة يلي امرها وهم الزبانيه غلاظ
شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ القلوب شداد الخلق اقويا على الافعال الشديده لا يعصون
الله ما امرهم فيما نهى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها
ويودون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال
لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا بالغه في النصح وهو صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به
على الاسناد المجازي مبالغه او في النصاحة وهي الخياطه كانه ينصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم
النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والكفر والنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات

نصوحا او ينصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم • وسيل عمار رضي الله عنه عن التوبة فقال
بجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة • وللفرايض الاعادة • ورد المظالم واستحلال
الخصوم • وان يعزم على ان لا يعود • وان تربي نفسك في الطاعة كما ربيتها في المعصية
عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي
ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف
على النبي اجراء الهم وتعريضا لمن ناوءهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذ اطفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
كل شيء قدير وقيل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما جاهدهم به
اذ ابلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم
وبين النبي والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم
نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيا فلم يغن البنان عنهما بحق الزواج
اغناءا وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سايرالداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسيه ومنزلتها عند الله مع انها
كانت تحت اعدا اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
قربا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة
وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين لهم في الظلم ومريم ابنة عمران
عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في فرجها وقرئ
فيها اي في مريم من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف
المنزله اوبما اوحي الى انبيايه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزله ويدل عليه قراة
البصريين وحفص بالجمع وقري بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من
اعداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة
الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدايه عن النبي صلى الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسيه بنت مزاحم امراة فرعون ومريم
بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشه على النسا كفضل الثريد
على سايرالطعام وعنه عليه السلام من قراسورة التحريم اعطاه الله توبة نصوحا

سورة الملك ثلاثون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة

من الرجال

وازالها

وازالها حسب ما قدره وقدر الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم اولانه ادعى الى حسن العمل
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم المكلفون احسن عملا أصوبه واخلصه
وجامرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جمله واقعه موقع المفعول
ثانيا الفعل البلوي المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة
خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي
لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت الفعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا اوادت
طباق جمع طبق لجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفاوتا
والكاي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها
خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله
فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى السبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر
اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي
لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين
في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير
كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب موكوزة في سموات فوقها اذ التزيين
باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فايدة اخرى هي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين
الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب
السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد
تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يحذركم هذا العذاب وهو توبيخ
وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي
فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى
الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه يفعل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او نعوت به
للمبالغة او للواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل
او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءنا كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون
الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا

او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا
على ما لاح من صدق نصوره بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب
السعير في عداد هو دون ملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله
سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للاتجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل
ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لما يعاينوه بعدا وغائبين عنه او عن
اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير بصغر دونه لذائذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا وجهرا
الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو لهذه المثابة والتقييد
بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
بما شاؤا فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا لينه يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل
لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن اذى يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل
بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم تذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعمه الله واليه النشور
المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السما بمعنى الملئكة الموكلين على تدبير هذا
العالم او الله تعالى على تاويل من في السما امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا ان الله
تعالى في السما وعن ابن كثير وءامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب
الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقرون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب امر
امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل
به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصيل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على
خلاف الطبع الا الرحمن بشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن
للجري في الهوا انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى لو نظروا في امثال هذه
الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون
الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج
الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره
والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لهم

لاعتقادهم امن هذا الذي يرزقكم امن يسار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
باساكك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا تماد وا في عتو عناد ونفور وشراد
عن الحق لينفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب وهو من الغرايب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي
كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة
طريقه واختلاف اجزايه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط
مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالماشيين والدينين بالمسلكين ولعل
الاكتفا بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يساهل ان يسمى
طريقا لمشي المتعسف فيكان معتادا غير مستو وقيل المراد بالكب الاعمى فانه يعتسف فيكب والسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه
الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار لتطرق اصنايعه والافيدة لتفكروا
وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون
للجزا ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون
النبي والموعود قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم من الظن بوقوع المحذر منه فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة
اي قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان عليها الكابة وساتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون به يطلبون وتستعجلون يفتعلون من الدعا او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب سنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو
الرحمن الذي ادعوكم اليه متولي النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم
بان غيره بالذات لا يضر فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرا الكسايي بالياء قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض بحيث لا ينال بالدلا مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين
جاريا وظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسما الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي
عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيا اشد سوادا من النفس يكتب به ويوبد
الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم الذي هو خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوايده
واحيي ابن عامر والكسايي ويعقوب النون اجرا للوصل المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع
حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقريت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون
ويما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسنادا لفعل
الى الاله واجرايه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصوله
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وخصافة الراي

لتسمعوا الواعظ ج

والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبلها فيما بعدها فيه وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او البلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحمل من قومك ما لا يحمله احد ولك وسئلت عايشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرأ القران قد افلح المومنون فسبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون بفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو المجازين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على ما صاروا فيه ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع بعضهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيما يلونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا الدهان وتمنوه لهم احزوا ادهانها لهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينيذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الخفة هماز عياب مشاء بنميم يقال للهديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد مجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا افاده بعنف وعلظه بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريف اصله من ثقيف وعداده في زهره ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينيذ لان كان ستمولا مستظهرا بالبنين من فرط عزوره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون عامله للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقري ان كان بالكسر على ان شرط العني في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد وان شرط للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان نذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه لان السمة على الوجه سمة على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعا بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي له فقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثنا لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثنا عينه او لان معنى لاخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشا الله واحدا ولا يسئلون حصة للمساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طايف بلاء طايف من ربك مبتدا منه وهم نايمون فاصبحت كالصريم

كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسوادها
او كالنهار بابيضاضها من فرط البرس سيما بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال
تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان اخرجوا او ان اخرجوا اليه غدوه وتعديته الفعل
بعلى لتضمنه معنى الاقبال او تشبيه الغدو بالصراع بغدٍ والغدو والتضمن لمعنى الاستيلا ان كنتم
صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وحفد
بمعنى اكتم ومنه الحفدة للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسره وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد نهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول لقولك
لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على تلك لا غير من حاردت السنة اذا لم
يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يغدوا على المساكين
فيغدو عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على الغدو او غدوا حاصلين على الغدو والحرمان مكان كونهم
قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض
لقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغله
اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل على الجد فلما رأوها
اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي
محرومون حرمنا خيرها لحيائنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
تذكرون ما فرطتم فيه وتتوبون اليه من حيث بينتم وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اولا تستثنون فيما لا استثنا فيه سيما للتبارك كما في التعظيم
او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة
والاعتراف بالخطية وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا
راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانها للرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب
مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر
اعظم لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يودي بهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقولهم الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم نفضل عليه بل
نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جي باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشئ واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد
وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم
اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدته حتى يحكم في ذلك اليوم او بالغة اي ايمانا

بلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا امر اقسمنا لكم سلهم ايهم
بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وقد بنه سبحانه في
هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يستشهد به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد
او محض تقليد على الترتيب بينها على مراتب النظر وترتيبا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء
جعلوهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله نفى ان يكون بما امر الله به
يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت
عن ساقها الحرب شمراه او يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ بالتاء على بنا الفاعل والمفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات
لاوقاتها ان كان وقت التزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه فراحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كلة الي فاني اكفيكه
سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث
لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين وامل لهم وامهلهم
ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا
على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او
الغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من النجم
فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل
للفصل وقرئ ان تداركته اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه
تداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة
حال يعتد عليها الجواب لانها المنتفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنبأه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بانه عصمه
من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين كلم به ما كلم فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلونك ويصرعونك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
اي لو امكنه بنظرة الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد
عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر
والجمل القدر لعله يكون من خصايص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق
كخزنته فخزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي سمعت عنه

سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيره في امره وتنفيرا عنه وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ
جنوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وافهمهم
وايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ اي الساعة او الحاله التي يحق وقوعها او التي يحق فيها
الامور اي يعرف خفيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزا على الاسناد المجازي وهو مبتدا
خبره ما الحاقه واصله ما هي اي اي شي هي في التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع
الضمير لانها اصول لها وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ واي شي اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها
اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ بالحاله
التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار فالانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقه
زيادة في وصف شدتها فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ بالواقعه المجاوزه للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفه لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
كالعافيه وهو لا يطابق قوله وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ اي شديدة الصوت او البرد
من الصر او الصر عَاتِيَةٍ شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلا يستطيعون ضبطها او على عاد
فلم يقدروا على ردها سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفه اخرى لريح لنفي
ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سَبْعَ لَيَالٍ
وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او خسأت
حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على
العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت
ايام العجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتا اولان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
حاضريهم فيها في تمامها او في الليالي والايام صَرْعَى موتى جمع صريع كالهلكى جمع هالك اصول
نخل خَاوِيَةٍ متاكلة الاجواف فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ من بقيه او نفس باقيه او بقا وجا فرعون ومن
قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه
انه قري ومن معه وَالْمُؤْتَفِكَاتُ قري قوم لوط والمراد اهلها بِالْخَاطِئَةِ بالخطا او بالفعله
او الافعال ذات الخطا فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ اي فعصى كل امة رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً
زايده في الشدة زيادة اعمالهم في الفتح إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ تجاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حَمَلْنَاكُمْ اي اباكم وانتم في اصلابهم فِي الْجَارِيَةِ في
سفينة نوح لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ لنجعل الفعلة وهي انجا المومنين واغراق الكافرين تَذْكِرَةً عبره ودلالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وَتَعِيَهَا وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين
تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشي في نفسك والايعا ان تحفظه في غيرك أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتكير للدلالة
على قلتها وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة تسلم وقرا نافع اذن بالتخفيف
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمه وذكر ما لك المكذبين بها تفخيما لشانها
وتنبيها على انكالها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل
وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب
العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسطه زلزله او ريح
عاصفه فدكتا دكة واحدة فضربت الجبلان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء
للتي لا سنام لها وارض دكاء للمستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السما
لنزول الملئكة فهي يومئذ واهية ضعيفه مسترخيه والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السما بخراب البنيان وانضوا اهلها الى اطرافها وحوالها
وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملئكه الذين هم على اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملئكة
الذين هم على الارجا او فوق الثمانيه لانها في سمه القدم يومئذ ثمانية ثمانية الملك لما روي
مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمه ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملئكه
لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمة بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضا
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف حالهم وهذا
وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفخات والصعقة والنشور
والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة
على الله حتى يكون العرض عليها وانما المراد منه افشا الحال فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
يقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاءا امراة وهاؤما
يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا
لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقروه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه
وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لبيانها
في الامام ولذلك قرئ بإثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه
بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يجري في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية
غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا او ذلك لكونها
صافية عن الشوايب دايمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السما او
الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف المصدر دانية
يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيا الا وشربا او هنيتم هنيا
بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسو العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحاله

للاطلاع

كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت جيوة الدنيا كانت
الموتة ولم اخلق حيا هذا اغنى عني ماليه ما لي من المال والتبع وما تقي والمفعول محذوف واسقها
انكار مفعول لاغني هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت اجج بها في الدنيا
خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تقلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان
يتعظر على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها
على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة لتقدير الجحيم للدلالة التخصيص
والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم
تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها
استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل
من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض هذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه
دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان افتح العقايد الكفر بالله
واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين
غساله اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطيون اصحاب الخطايا من خطي الرجل
اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقري الخاطيون بقلب الهمزة يا والخاطون بطرحها
فلا اقسم لظهور الامر واستغنايه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولامزيده او فلا رد لانكارهم البعث
واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق
والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسوله يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما يزعمون تاره قليلا
ما تؤمنون تصدقون لما ظهر صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون
اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكره الا معاند
بخلاف مباينته للكهانة فانه يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريقة
الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله
على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء قولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كالهذايع افعوله من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه
ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك
لمن يغضبون عليه وهوان باخذ القتال بيمينه ويكفه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى
القوة فما منكم من احد عنه عن القتيل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام
والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المومنين وانه لحق اليقين اليقين
الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالقول
عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع بعني استدعاه ولذلك عدي الفعل بالبا
والسايل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا
كسفا من السما سالة استهزا او الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر
سال وهو اما من السوال على لغة قريش قاله سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما
عالت ولم تصب ومن السيلان ويويده انه قري سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السايل كالغور
والمعنى سال وادٍ بعذاب ومعنى الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو
عذاب النار للكافرين صفة اخري لعذاب او صلة لواقع فان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والبا على هذا للتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع بيرده من الله من جهته لتعلق ارادته به
ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها
المومنون في سلوكهم او في دارثوابهم او مراتب الملايكه او السموات فان الملايكه يعرجون فيها
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين
الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملايكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره
لمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين
اسفل العالم وا على شرفات العرش مسيرة خمسماية الف سنة لان ما بين مركز الارض وتقعر
السما الدنيا على ما قيل مسيرة خمس ماية عام وبين كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى تحدب السما
الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذ اجل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته
على الكفار او لكثرة ما فيه من الجلالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل افراده
لفضله او خلق اعظم من الملايكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استجعال واضطراب قلب وهو متعلق
بسال لان السوال كان عن استهزا او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطا للنصر وبسال
سايل او سال سيل لان المعنى قرب وقوع ذلك فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
الضمير للعذاب او لليوم الا يمنه بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السما كالمهل
ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب
من مهل كالفلزات او درد ي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الجبال
مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذ اطيرته الريح ولا يسال حميم
حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على البنا للمفعول اي لا يطلب من حميم حميم
او لا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو التشاغل دون الجهل
او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو
يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان
اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم
بحاله ويسال عنها وقري بتنوين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تووية تضمه في النسب او عند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او

الحلايق ثم ينجيه عطف علي يقتدي اي ثم لو ينجيه الاقتداء ثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الوداد
ودلالة علي ان الاقتداء لا ينجيه انا الضمير للنار او بهم يفسره لظى وهو خبر او بدل للقصه ولظى
بتداجن نزاعة للشوي وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقراحفص
عن عاصم نزاعة بالنصب علي الاختصاص او الحال الموكدة او المنتقله علي ان لظى بمعنى تتلظيه والشوي
الاطراف اوجمع شواه وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر لقول ذي الرمة تدعو نفسه الرتب
مجازمن جذبها واحضارها لمن قرغها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه
مراد بر عن الحق وتولي عن الطاعة وجمع فاوعي وجمع المال فجعله بوعاء وكثره حرصا وتاميلا ان الانسان
خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة
منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال يقدره او يخلقه لها طبايع جبل الانسان
عليها واذا الاولي ظرف لجزوعا والاخري لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة
بعد من المطبوعين علي الاحوال المذكورة قبل بضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة علي الاسراع
في طاعة الحق والاسفاق علي الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبه وكسر الشهوة وايثار الاجل
علي العاجل وقصور النظر عليها الذين هم علي صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم
حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفه للسايل الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بما لهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في
المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الذين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون علي انفسهم
ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل علي انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في
طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغا وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنين والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم يقومون حافظون وقرا ابن كثير لاماناتهم يعني لا يخونون
ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم علي صلاتهم يحافظون فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها
وسننها وتكريرذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة علي افضليتها وانافتها علي
غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفي اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فمال الذين
كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتي جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الي غير من تعتزي اليه الاخري كان المشركون يحلقون حول
رسول الله صلي الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امري منهم ان يدخل جنة
نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما تقوله لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن
هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعني انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا يناسب عالم
القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون
من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين او
استدلال بالنشاة الاولي علي امكان النشاة الثانية التي ينوا الطبع علي فرضها فرضا مستحيلا عندهم
بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون علي ان نبدل خيرا منهم

وتلك ناشه من الانهماك
في حب العاجل ع

ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور
يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم
يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون
الصاد وقري نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة
مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون وثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر او بان قلنا له
انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقري بغيرها على ارادة القول قومه
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين اذ اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مر في الشعرا نظيره وفي ان يحمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو
ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذ كر به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو ما بقي مما قدر لكم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله الاجل الذي قدره اذا جا على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جا الاجل
الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم
ذلك وفيه اشعار لانهما كانهم في حب الحيوة شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
اي دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية
كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم
سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها ليلا يروني كراهة النظر الي
من فرط كراهة دعوتي او ليلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اثبتوا
على الكفر والمعاصي مستعار واستكبروا عن اتباعها استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخري وكرة بعد اولي على اي وجه امكنني
ولم اقتصر على الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها
عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعا او صفة مصدر محذوف اي دعا
جهارا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتايبين وكانهم لما
امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا فامرهم
فامرهم بما يجب معاصيهم وجلب اليهم المنح وذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وادخل
لما طالبت دعوتهم وتمادي اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسايهم فوعدهم
بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات وبجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقا والسما يشمل المطلة
والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي فيه المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين مالكم
لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لامره وطاعته فتكونوا على حال تاملون فيها

من اصر الحمار على العانه اذا اقتر اذنيه واقبل عليها

او الحال فيكون بمعنى محاقرا

تعظيمه

تعظيمه ايا كم وبه بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار لا للتعقد ولله عظمة فتحافوا عصيانه
وانما عبر عن الاعتقاد بالرجا التابع لادبي الظن مبالغة **وقد خلقكم اطوارا** حال مقررة
للانكار من حيث انها موجبة للرجا فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
معدي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشانا هم خلقا اخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يويده من ايات الافاق فقال **الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا**
وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السما الدنيا وانما نسب اليهن لما يتهن من الملابسة
وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله
والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم فيها فاستعير الانبات للانشاء لانه اول على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفا بالدلالة الالتزامية
ثم يعيدكم فيها مقبورين **ويخرجكم اخراجا** بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة
على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة **والله جعل لكم الارض بساطا** تتقلبون
عليها **لتسلكوا منها سبلا فجاجا** واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ **قال نوح**
رب انهم عصوني فيما امرتهم به **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** واتبعوا
روساهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة
وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بصرف الى الخسار وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي والبصريان ولده بالضم والسكون على انه كالحزن اوجع كالاسد **ومكروا**
عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى **مكرا كبارا** كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو
من كبير وذلك اغواؤهم في الدين وتحريش الناس على ايذاء نوح **وقالوا لا تذرن الهتكم** اي عبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي
اسما رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر
لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ولمنع صرفهما للعلمية والعجمة **وقد**
اضلوا كثيرا الضمير للروسا او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا **ولا تزد الظالمين الا ضلالا**
عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم
لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر **مما خطيئاتهم**
خطياتهم ومامزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم **اغرقوا فادخلوا نارا**
عذاب القبر او عذاب الاخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمتعقب
للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من
النيران **فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا** تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا يقدر على
نصرهم **وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** اي احدا وهو مما يستعمل في النفي
العام فيعاد من الدار او الدور واصله ديوار فعل به ما فعل بسيد لا فعال ولا لكان
ديورا **انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** قال ذلك لما اخبر بهم

واستقرا احوالهم الف سنة الاخمسين عاما فعرف شيمتهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمن
ابن متوشلخ وشمخابنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا
وللمؤمنين والمومنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الجن كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه الصلاة والسلام

سورة الجن مكية وآياتها عشرون وثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وتري اجي واصله وحي من وحي اليه فقلبت الواو وهمزه لضمتها
ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة
خفيه يغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجرده وقيل نفوس بشريه
مفارقه عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا
بديعا مباينا للكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي
الى الرشد الى الحق والصواب فامنا به بالقران ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدليل
القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير وابو بصر بالكسر على انه من جملة الموحى
بعد القول وكذا ابدء الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فالظاهر من جملة
الوحي به ووافقه نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح
الباقون الكل الا ما صدر بالفاعل على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به
كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه
او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ بالتنوين وجد بالكسر
اي صدق ربوبيته كما فهم سمعوا من القران ما ينهى عن خطاياهم اعتقدوه من الشرك
واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد وهو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في
ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف
المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا لن تقول بضم الياء جعله مصدرا لان التقول لا يكون
الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر
قال اعوذ برب هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزاد الجن باستعاذتهم بهم رهقا
كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ادبا لعكس والايتان من كلام الجن لبعضهم
لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد
مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السما او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب
كالجس يقال لمسه والتمسه والتمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا

اسم جمع لحذم شديدا قويا وهم الملبكة الذين يمنعون غيرهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضئ المولد
من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب وصالحة للترصد
والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا
راصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد
وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السما امر اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المومنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او سل طرائق في اختلاف
الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا
ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا ها هنا وهربا
اولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي
القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة
المومنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذله او جزا نقص
لانه لم يخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا
رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لفتنهم فيه لنختبرهم
كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنتهيئ الفتنة ونخذ بهم في كفرانه ومن يعرض
عن ذكر ربه موعظته او وحيه نسلكه عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف
به وان المساجد لله تخصته به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان
مقدرة باللام علة للنهي الغا فايدة الفا وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا
وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وادابه
البسملة والسجداب على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه
واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون
عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس
والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهو ما يلبد بعضه على بعض كطبة الاسد
وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد اجمع لابد ولبد كصبر جمع لبود
قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم والباقون على
مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا تفاوتا
اوغيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم مسببه او سببه اشعارا بالمغيين قل
اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا فاعل ملتحد الا بلاغا من

ورسالاته استثنا من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة
او من ملتحدا اذ معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صلته
فان صلته عن لقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان
له نار جهنم وقرئ فان على تجزاوه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في
الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه
الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون او يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع
المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري
وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه
الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات
وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار ما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما
يكون تلقيا عن الملكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين
يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملكة يحرسونه من اخطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد
ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملكة النازلون بالوحي وليعلم الله ان ابلغ الانبياء
بمعنى لتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم مما عند الرسل واحصى
كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذبه

سورة المزمل مكية وآياتها عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل يتزمل به اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل بفتح الميم وكسر ثانيه اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه
الصلاة والسلام تحببا لما كان عليه لانه كان نائما او متزملا لما داهمه بدء الوحي تنزلا في قطيفة
او تحببا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عايشة فنزل ارتسبها لتمرنا فله
بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الرجل اذا تحمل الحمل اي الذي حمل اعباء النبوة
قم الليل اي قم في الصلاة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة
الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من
الليل لا استثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث والتخيير بينه وبين الاقل
منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار
احد الامرين من الاول والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه امر بالتخيير بين قيام النصف
والناقص منه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقرا على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن
السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني
القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه ان
يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض لسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشتمل مضاد
للطبع مخالف للنفس اورصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتاملين فيه

لافتقاره الى مزية تصفيه للسمع وتجريد للنظر او تثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او تثقيل تلقيه لقول عايشة رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس ما به تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي ينشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشانا الى حوض يري بها السري والصق منها مشرفات القواعد اوقيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاولى من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن عامر وطا اي مواطية القلب اللسان لها او فيها او موافقه لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لحمزة والقلب وهذا الاموات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واستغالا بما فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تسعدك فراغا وقوي سبحا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكره من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر بحذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص وبيعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا سبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وكل امرهم الى الله كما قال ودعني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب النعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا انا لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات تحرقها حرقة الفرقة بتجرعها غصة الهجران معذبة بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يجر له ذكر لان المقصود لم يتعلق به وهو فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم يقيم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوي وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السما منفطر شق والتذكير على تاويل السقف او اما رسني به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر او المفعول ان هذه

عز جلي انوار القدس فستر العذاب بالحرمان

الايات الموعده تذكرة عظه فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب بسلوك التقوى ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل
بعد امنه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطايفة من الذين معك
ويقوم ذلك جماعة من اصحابه والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان
تقدم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويويده قوله علم ان لن تحصوه ان لن
تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخص في ترك القيام
المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر منه القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل
عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بساير اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور
فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذا ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف
ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف بين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف
ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
والضرب في الارض ابتغاء الفضل المساعد للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل
الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا
حسنا يريد به الامر بساير الانفاقات في سبيل الخير وبادا الزكاة على احسن وجه والترغيب
فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي
تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كما لمعرفه ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقري هو خير
على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور
رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال
كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السما
والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل ناداي من قريش فتعطى بثوبه مفكرا
او كان نايما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفى
فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقري المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به
قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقيد بمفعول دل عليه قوله
وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاءه وفيما
بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما كان فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول
من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول

مايجب بعد العلم بوجوده تنزهه والقيام بما تواطقين به **وثيابك فطهر** من النجاسات فان التطهير
واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وتحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيل
فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال
الدنيه فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعا اليه او
فطهر دنار البنوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر **والرجز فاهجر** واهجر العذاب بالثبات
على هجر ما يودي اليه من الشرك وغيره من الكبائر وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة
كالذكر **ولا تمنن تستكثر** لا تعط مستكثرا اني عن الاستئثار وهو ان يهب شيا طامعا في عوض اكثر
هي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستكثر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من
الحرص والضنة او لا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به
الاجر منهم او مستكثرا اياه وقري مستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا
او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قري بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
بحذفها وابدال علها كما روي احضر الوغا بالرفع **ولربك** ولوجهه او امن **فاصبر** فاستعمل
الصبر على مشاق التكاليف وادي المشركين **فاذا نقر في الناقور** في الصور فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفا للسببيه كانه قال اصبر على زمان
ضنك تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله **فذلك**
يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر
وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبر اذا التقدير وذلك الوقت وقوع يوم
عسير **غير يسير** تاكيد بمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويعثر يسره على المومنين
ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذروني وحدي معه
فاني اكفيكه او من التا اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احدا او من العايد المحذوف اي من
خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما وارادة انه وحيد
ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما **وجعلت له مالا ممدودا** بسوطا كثيرا او ممدا بالنما وكان
له الزرع والضرع والتجارة **وبنين شهودا** حضورا معه بمكة يتمتع بلقايهم لا يحتاجون الى سفر
لطلب المعاش استغنا بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية
لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة
وهشام **ومهدت له تمهيدا** وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد
اي باستحقاقه الرياسة والتقدم **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد
على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال **كلا انه كان**
لاياتنا عنيدا فانه ردع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة
المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك **سارهقه صعودا**
ساغشيه عقبة شاقة المصعد وموئل لما يلقى من الشدايد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد او بيان للعناد
والعني فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدرت نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجب من تقديره

اتهموا به اولانه اصاب ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة
مبلغا حتى بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر النبي عليه السلام وهو يقرأ سجدة
السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى عليه فقال قريش
صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما اشجاه فقام وناداهم
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة
وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** اي في امر القرآن مرة
بعد اخرى **ثم عبس** قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يتيسر له ما يقول او نظر الى الرسول وقطب
في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** الحق او الرسول عليه الصلاة والسلام **واستكبر** عن اتباعه
فقال **ان هذا الا سحر يؤثر** يروى ويتعلم والعائد للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله
تفوه بها من غير تلبث وتذكر **ان هذا الا قول البشر** كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف
عليها **سأصليه سقر** بدل من سارهقه صعودا **وما ادريك ما سقر** تفخيم لشانها وقوله
لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او صفة اخرى لسقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء
يلقى فيها ولا تدعه حتى تحلله **لواحة للبشر** مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئ بالنصب
على الاختصاص **عليها تسعة عشر** ملكا او صنفا من الملئكة يلون امرها والمختص بهذا العدد ان
اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية السبع او ان
جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل
انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او سنخ يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها
بترك العمل بنوع ما يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مرصدة
في الصلاة فبقي تسعة عشر قد يصرف فيما يؤاخذ به انواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ
تسعة عشر بسكون الشين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشيرة
كيمن وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين **وما جعلنا اصحاب النار**
الا ملايكة ليجانس الفواجس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا
واشدهم غضبا بحيث روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش التجر كل عشيرة منكم ان
يبطش برجل منهم فتزلت **وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا** وما جعلنا عددهم الا العدد
الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فجيء به تارة عن الموتر تنبيها على انه لا ينفك منه واقتناهم استقلالهم
به واستهزاوهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب الوف المقلين ولعل المراد
الجعل بالقبول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم **ويزداد الذين امنوا ايمانا**
بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون** اي في ذلك
وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة **وليقول الذين في**

قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبار مكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون
الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل ضرب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
مثل ذلك المذكور من الضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المومنين وما يعلم جنود ربك
جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها ما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما
سقر اوعدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها وانكار ان
يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كاقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا
دبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر انها لاحدى البلايا الكبر اي
البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف
منزلة التاء لما الحقت قاصعا بقاصعة جمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل للكلا والقسم
او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عنها
دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقري بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر بدل من البشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم
فيكون في معنى قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله
مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم
فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملايكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي
حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما
جري بين المسولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم
المسكين ما يجب اعطاوه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخايضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله
مكذبين بالبعث حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم
جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير بعني القران وما بعده او معرضين
حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر
نافرة فرت من قسوره اي اسد فعوله من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السما فيه من الله
الى فلان ان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكر
لا لامتناع ايتا الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة اي تذكره فمن شاء ذكره فمن شا ان يذكره
وما يذكرون الا ان يشا الله ذكرهم ومشيتهم كقوله وما تشاون الا ان يشا الله وهو يقتضي
بان فعل العبد بمشية الله وقرا نافع تذكرون بالتا وقري بهما مسندا اهل التقوى حقيق
بان يتقي عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن ابي صلى الله عليه
وسلم من قراسورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة ٥

سورة القيمة مكية وآيها اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امري القيس لا وابيك ابنة العامري لابدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصورة في التقوي يوم القيمة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمينة اللايمة للنفس الامارة او بالحس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس مبرة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كففت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقضوة من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدق او يجمع الله هذه العظام اذ لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقري ان لن يجمع على البنا للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقري بالرفع على نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة بخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بنا المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للتحاق وقيل حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اين الفرار يقوله قول الايس من وجدانه المتمني وقري بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشا الجنة ومن يشا النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبا ولو القى معاذيره ولو جا بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولي وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه

لتعجل به لتأخذه على عجله مخافة ان يفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات قرانته في
لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه قراته وتكرر فيه حتى يرسخ
في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان
عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او تذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات
وقيل الخطاب مع الانسان المذكور انه يوتى كتابه فيتعجل لسانه من سرعة قراته خوفا فيقال
له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا لمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرانه فاذا
قرأناه فاتبع قرانه بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزا عليه كلا ردع للرسول
من عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تعميم
للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به
الجنس فجمع الضمير للمعنى ويويده قراة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالتاء فيهما وجوه يومئذ
ناضرة بهية مشرقة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال التي يتاتى فيه نظرها الى غيره وقيل انتظار
انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل
بمعناه لا يعدي بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما يعني
السوال فان الانتظار لا يستعقب العطا ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس وانما سل
ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن بتوقع اربها ان يفعل بها فاقرة
داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس الى
الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه
مما به من الرقية او قال ملايكة الموت ايكم يرقى بروحه ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب من
الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق
بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحركها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك
يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا
صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في احسب الانسان ولكن كذب وتولى
عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان المتبختر يمد خطاه فيكون
فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يليه اولى لك فاولى ويل لك من الولي
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من
الويل بعد القلب كادنى من دون او بعلى من الويل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك
فاولى اي تكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف
ولا يجازى وهو متضمن تقرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر
بالحاسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في
الاخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال اخر على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله

البيرة لك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى
وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا

سورة الانسان مختلف فيها وايها احدى وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقرب ولذلك فسر بقد واصله لغو
اهل اتى او ناب سفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طايفة محدوده من الزمان الممتد الغير
المحدود لم يكن شيا مذكورا بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانيه كالعنصر والنطفه
والجمله حال من الانسان او ادم بين او لا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع
مشج او مشيج من مشجت الشي اذا خلطته وجمع النطفه به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة
وكل منها مختلفة الاجزاء في الرقه والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها ماده عضو
وقيل مفرد كاعشار وكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا
احمر او اطوار فان النطفه تصير علقة ثم مضغه الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين
له مريدين اختياره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء لذلك فجعلناه سميعا بصيرا لتمكن
من مشاهده الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل
المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي نصبنا الدلايل وانزلنا الايات اما
شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او
بعضهم شاكرا لاهتدائه والاحد فيه وبعضهم كفورا لاعراضه عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقري أما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق
قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به
المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل يجاء بها يقادون بها يقيدون وسعيرا يجاء بها يحرقون
وللتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين
احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد
يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح يكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا البرده
وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ما في الجنه يشبه الكافور في رايحته وبياضه وقيل خلق فيها
كيفيات الكافور فتكون كالممزوج عينا بدل من كافورا ان جعل اسما ومن محل من كاس ان جعل
بتقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب
بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيده او بمعنى من لان الشرب يبتدا منها كما
هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا او اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف بيان لما ورثهم
لاجله كانه سيل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من
وفى بما اوجبه على نفسه كان وفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم
واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما
واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين

أو وصف لجمع محذوف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الإنسان

فيقول

في مزاوده

من فضه

فيقول احسن اليه او الاسير المومن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث عز يمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم
المن وتوقع المكافاة المنقصه للاجر وعن عايشه انها تصدقت بالصدقه الى اهل بيت ثم سالت
المبعوث ماقالوا فان ذكرت دعاة لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقه لها خالصا عند الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما
عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او تشبه الاسد العبوس قمطريرا شديد العبوس كالذي
يجمع مابين عينيه من اقطرت الناقه اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم زايده
فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس
الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار
الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك
فنذر علي وفاطمه رضي الله عنها وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برءا فشفيا وما معهم شيء
فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمه صاعا واختبزت خمسة
اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء
واصبحوا صياما فلما اسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثه
اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة فقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك
متكين فيها على الارايك حال من هم في جزاهم او صفه لجنه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو اعتدال لا حر ولا
بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير مازهر
والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانيه عليهم ظلالها حال او صفه
اخرى معطوفه على ما قبلها او عطف على جنه او جنه اخرى دانيه على الهر وعدوا الخبرين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقريت بالرفع على انها خبر ظلالها والجمله حال او صفه
وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانيه وتذليل القطوف ان تجعل سهله
التناول كيف شاؤا ويطاف عليهم بانيه من فضه واكواب واباريق بلا عرى كانت قواريرا
قواريرا اي تكونت جامعه بين صفا الزجاجة وشفيفها وبياض الفضه ولينها وقد تنون قواريرا
من نون سلاسلا وان كثيرا الاولى لانها راس الايه وقري قواريرا من فضه على هي قواريرا قدروها
تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحه
فجاءت على حسبها او قدرها الطايفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها ومي قدراتها يهم
وقري قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا ومن قدر متعديا لا من قدرت الشيء وقدرته فلان
اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكان
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق
وسهوله مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وله لذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي
عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كانه قيل شرابا لا يشرب منها

الامن سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا
منثورا من صفا الواهضر وابتاتهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الي بعض واذا رايت ثم
ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا
واسعا وفي الحديث ادني اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان يتقتش نفسه تجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار
قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها
وما غلظ ونصبه علي الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا علي تقدير مضاف اي واهل ملك كبير
عاليهم وقرا نافع وحمزه بالرفع عطفا علي انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا علي
سندس بالمعني فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا علي ثياب وقراها نافع وحفص بالرفع وحمزه
والكسائي بالجر وقري واستبرق بوصل الهمزه والفتح علي انه استفعل من البريق جعل علما لهذا
النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف علي ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب
لامكان الجمع والمعاقبه والتبعيض فاهل الجنة يتحلون باختلاف انواعهم فلعله تعالي يفيض
عليهم جزا لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير
في عاليهم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق علي النوعين
المتقدمين ولذلك اسند سقيه الي الله عز وجل ووصفه بالطهوريه فانه يطهر شاربه عن الميل الي
اللذات الحسية والركون الي ما سوي الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقايه باقيا ببقايه وهي
منتهي درجة الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء علي اضمار القول والاشاره
الي ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجاز اعليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا
منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيده لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير
نصرك علي كفار مكه وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه
ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة علي انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به
والقسم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي علي الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان
تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا وداوم علي ذكره اودم علي صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشا وتقديم الظرف لما
في صلاة الليل من مزيد الخلفه والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طايفه طويله من الليل ان هؤلا
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعارا من الثقل
الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم بالاعصاب واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شينا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في الخلقه وشدة الاسر يعني النشاة الثانيه ولذلك جي باذا وبدلنا غيرهم ممن يطيع واذا
لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الي السورة او الايات القريبه فمن
شا اتخذ الي ربه سبيلا يقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشا الله وما تشاؤن
ذلك الا وقت ان يشا الله مشيتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تشاؤن بالياء ان الله كان عليما

بما يتاهل كل احد حكيما لا يبنا الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطا
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجمل
المعطوف عليها وقري بالرفع علي الابتدا عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتي كان جزاوه علي الله جنة
وحريرا

سورة المرسلات مكية وقيل غيرها وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف من المليكة ارسلن الله باموامر متتابعه فعصفن عصف الرياح في
الامتثال ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتي بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن
بين الحق والباطل فالقين الي الانبيا ذكرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بايات القران المرسله بكل
عرف الي محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن ساير الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدي
والحكم في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل والقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكامله المرسله الي الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوي الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضا
ففرقن بين الحق والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون
في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في
الجو ففرقن والقين ذكرا اي سببن له فان الغافل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالي
وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه علي العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف
او بمعني المتابعة من عرف الفرس وانتصابه علي الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا
الاساة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعني المعذره ونذير بمعني الانذار او بمعني العاذر
والمنذر ونصبهما علي الاول بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدليه من ذكرا علي ان
المراد به الوحي المتضمن التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلي الثالث بالحاليه وقرا نذرا ابو
عمرو وحمزه والكسايي بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه
من مجي القيمة كاين لا محاله فاذا النجوم طمست محيت او ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت
واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون
فيه للشهاده علي الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
وقرا ابو عمرو وقتت علي الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع
وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت علي انه بمعني اعلمت
ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثله
ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الي
الرفع للدلاله علي ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين
كقوم نوح وعاد وثمود وقري نهلك من اهلكه بمعني اهلكه ثم نتبعهم الاخرين ثم نحن نتبعهم
نظرا وهم كفار مكه وقري بالجزم عطفا علي نهلك فيكون الاخرين المتاخرين كقوم لوط وشعيب
وموسي عليهم الصلاة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ
للمكذبين بايات الله وانبيايه فليس تكريرا وكذا ان الحق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لا له

الويل العذاب الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حش شايع في
كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفه قدره دليله فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
من الوقت قدره الله للولاده ويدل عليه قراة نافع والكسايي بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعاده الم نجعل الارض كفاتا كافته اسم
لما يكفت اي يضم وجمع كالضمام والجماع لما يضم وجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام
او كفا وهو الوعا اجري على الارض باعتبار اقطارها احيا واموانا منتصبان على المفعولية
وتنكيرها للتفخيم اولان احيا الانس واموا لقم بعض الاحيا والاموات او الحالية من مفعوله
المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحيا
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا لاثوابت طوالا والتكبير
للتفخيم واسكنا بانا فيها ما لم يعرف ولم يبر واسقيناكم ماء فراتا خلق الانهار والمنابع فيها
ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا
الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما يرى الدخان
العظيم يتفرق ذوايب وخصوصية الثلاثه اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال
والوهم اولان المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبيه التي في
يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر
اللهب شيا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شرره كالقصر في عظمها ويويده انه قري بشرار وقيل
هو جمع قصرة وهي النجرة الغليظة وقري كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة
كحاجه وحوج وكالقصر وهي اصل العنق والها للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر
فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفره والاول
تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقراحمره والكسايي
جماله وعن يعقوب وروين جمالات بالضم جمع جماله وقد قري بها وهي الجبل العظيم من جبال السفينه
شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما ينجي فانه
النطق بما لا ينفع كالنطق او بشي من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقري
بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يوذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على
يوذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم
اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يوذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعنا كم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد
فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمومنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا
حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لا نهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون مستقرين في انواع التنزه كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين تحض لهم العذاب المخلد وخصوصهم

فقدرنا على ذلك او فقدرنا فحذف

الثواب الوبد كلموا تسعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير الهم
حالهم في الدنيا وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل
يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا الطيعوا
واخضعوا اوصلوا او اركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل جبريل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثقيفا بالصلاة فقالوا لا ننحني فانها مشبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يسئلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران اذ لم يوجد ما هو معجز في ذاته مشتمل على الحج الواضحة
والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وآيها اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم
شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته حقيق بان يسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن
البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمومنين عنه استهزاء كقولهم ندعوهم وبترا ولهم اي بدعوتهم
ويروى لهم او للناس عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره
ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا
سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد
الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر
ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوه
من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وفرش
مهدا اي لها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينام عليه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او
موتا لانه احد النوعين ومنه المنسوب للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر
بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به
او حيوة بعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر فيها
مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالا وقادا من وهجت النار اذا اصبت او بالغا في الحرارة من
الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان
تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال
لانها منشا السحاب وتدر اخلافه ويويده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال
ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي
وقرئ ثجاجا وثاج الماء صابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من البر والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع فال جنة لف وعيش مندف او لفيف كشريف
او لف جمع لفاء كحمراء وحمر وحضارا او ملتفه بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله

في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده او حدا للخلايق او ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور
بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه
فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسون مسحوبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من
قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالفئات فاهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم
والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم علمهم والوذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السما وشقت السما وقرا الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان لكل ابواب او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اي في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم
يبق على حقيقتها لتفتت اجزايها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد ترصد فيه خزنة
النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع
الذي يضمر فيه الخيل او محدة في ترصد الكفرة ليلا يشذ منها واحد كالمطعان وقري ان بالفتح على
التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا ومابا وبي لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين فيها
وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها ان لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا
متزايدة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على
خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها بردا وقوله شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في
لابثين ونصبه احقابا بلابثين وقوف احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم
يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب
العام اذا اكل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد
بالبرد ما يبرد حرهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل
الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا
وقري وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا
بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحا وقري بالتخفيف وهو بمعنى
الكذب لقوله فصدقها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم
كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم
فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان
يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون
للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقري بالرفع على
الابتدا كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصا والكتب يتشاركان في معنى الضبط او لفعله

المقدر بمعنى مكتوب في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا سبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار انا للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدايق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثدييهن انرابا لدات وكاسا دهاقا ملانا واد هق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء حسابا كافيا من احسبه اذا اكفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتدا الرحمن صفة له وكذا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بحر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او للا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملئكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمته من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب

يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقته في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيؤها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الملائكة الذين هم لهم والباقيات لطوائف من الملئكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيسبقون الى ما امروا به فيه يدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بالغ

تقطع الفلك حتى تحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي يخرج من نشط الثور اذا خرج
من بلد الى اخر وتسبحون في الفلك فتسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا تنيط بها
كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا
او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من
اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح به فتسبق الى خطاير القدس فتصير
بشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس
فتسبح في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الملكات او صفات نفس الغزاة او يقال
بنزع القسي باغراق السهام وبنشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب
العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول
اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر
اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب
به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف
الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة**
التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب يومئذ**
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار
اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة**
في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقه التي جاء فيها
فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او يشبه القائل بالفاعل وقرئ في
الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ايذا كنا** وقرا نافع وابن عامر
والكسائي اذا على الخبر **عظاما ناخرة** بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص ورويس نخرة وهي ابلغ **قالوا**
تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزا منهم **فانما هي زجرة واحدة** متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي
الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم احيا على وجه الارض بعد ما كانوا
امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضا المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة للتي يجري ماؤها وهو في ضدها نايمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتاك**
حديث موسى ليس قد اتاك حديثه ليسلك على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل
ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** قد مر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول **فقل هل**
لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى
بالتشديد **واهديك الى ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى** باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية
انما تكون بعد المعرفة وهو كالتفصيل لقوله نقول له قولا لينا **فاراه الاية الكبرى** اي فذهب
وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته

فانها

فالها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق
الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره واد بر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مشرعا
في مشيه فحشر فنادى لجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او ناد فقال انا ربكم الاعلى
اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق
وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من
اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمقدر بفعله ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا امر السما بنى بين كيف خلقها
فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سمكها الذاهب في
العلو رفيعا فسواها فعدلها او فجعلها مستويه او فتمها بما يتم به كمالها من الكواكب والتدابير
وغيرها من قولهم سوي فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلم منقول من غطش الليل اذا
اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها
يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون
ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد
او بيان للمدحوة والجبال ارساها اثبتها وقري والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح
لان العطف على فعليه متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة
الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة
الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى يان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من
اذا جاءت وما موصوله او مصدريه وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد
وقري وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم لقوله اذا رات من مكان بعيد او انه
خطاب للرسول اي لمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما
بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبا
وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي ماواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان
صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مردة فان الجنة هي المأوى ليس لها
سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساوها اي اقامتها واثباتها او
منتهاها ومستقرها من مرسا السفينه وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها
في اي شيء من ان يذكروا فتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها
لا يزيدهم الا غيا وقتها مما استاثر الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها
مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامه من اشراطها فان ارساله خاتما للانبيا امارة
من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت
منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص
من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال

كالمهر يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار وذلك امتان الضحى الى العشية لانها من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن تحبسه الله يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة

سورة الاعمى مكية وهي اربعون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه على لتولي او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين والف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكيه غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فينفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فيما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه على الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار وفي اتيانك او نبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العناية على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظها واتعظ به والضمير ان للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملئكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفرا يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المومنين يكلمونهم ويستغفرون لهم برره اتقيا قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا احدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من

من نطفة ؟

بطن امه

بطرامه بان فتح فوّهة الرحم والهمه ان ينتكس اوذلل له سبل الخير والشر وضب السبيل بفعل يفسره
الظاهر للمبالغة في التيسر وتعريفه باللام دون الاضافه للاشعار بانه سبيل عام وفيه على
المعنى الاخر ايما بان الدنيا طريق والمقصد غيرها وكذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم
اذا شاء انشره وعدل الاماته والاقبار في النعم لان الاماته وصله في الجمله الى الحيوة الابديه
واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانه عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت
النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما
يقض لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغايه ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتيه بالنعم الخارجيه انا صببنا الماء صبا استيناف
مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا
الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسنادا للفعل الى السبب فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه
لانها تقضت مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها
وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب
اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيى للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتا
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة
اي النفخه وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في
حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغه كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام وقري يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من
اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها
قترة تغشاها سواد وظلمه اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك جمع بين
سواد وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيمه ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي احدى وعشرون وثمانى ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لفقها يعني رفعت لان التو
اذا اريد رفعه لف اولف ضوها فذهب انبساطه في لافاق وذال اثره او القيت عن
فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للارادة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسر
ما بعدها او لي لان اذا الشرطيه يطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال
ابصر خربان فضاء فانكدره او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
او في الجو واذا العشار النوق اللاتي على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او
السحاب عطلت عن المطر وقري بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او امیتت من قولهم اذا احفت لسنه بالناس حشرتهم وقري بالتشديد
واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا

اتي م

ملاء بالحطب ليحمية وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف **واذا النفوس زوجت** قرنت بالابدان
او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين **واذا**
الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن
سيلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها لتبكيت الباري بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت
للناس وقري سالت اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقري قتلت على الحكاية
واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل
نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر
اولكثرة الصحف او سعة النظاير **واذا السماء كشطت** قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب
عن الذبيحة وقري قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير **واذا الجحيم سعرت** اوقدت
ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد **واذا الجنة ازلفت** قربت
من المومنين **علمت نفس ما احضرت** جواب اذا واناصح والمذكور في سيافها ثنتا عشرة خصلة
ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فنا الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمر من خير من جراده **فلا اقسم**
بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب والسيارات
ولذلك وصفها بقوله **الجوار الكنس** اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس
الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر **والليل اذا عسعس** اقبل ظلامه او ادبر
وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر **والصبح اذا تنفس** اي اضاء بنوره عند
اقبال روح ونسيم **انه** اي القران **لقول رسول كريم** يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى **ذي قوة**
كقوله شديد القوى **عند ذي العرش مكين** عند الله ذي مكانة **مطاع** في ملايكة **ثم امين**
على الوحي وتم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقري ثم لتعظيما للامانة وتفضيلا لها على سايرالصفات
وما صاحبكم بمجنون كما بنته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام
حيث عد فضايل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود
نفي قولهم انما يعلمه بشر افتري على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
ولقد راه اي رسول الله جبريل **بالافق المبين** مطلع الشمس الاعلى **وما هو** وما محمد **على الغيب**
على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من العيوب **بظنين** بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع
وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد بضنين من الظن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يسارة والظاء من طرفي
اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو
نفي قولهم انه كهانة وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقران
كقولك لتارك الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين** تذكير للعالم **لمن شاء منكم ان يستقيم**
بتحري الحق وملازمة الصواب وابدل له من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير **وما تشاءون**
الاستقامة يا من يشاؤها **الا ان يشاء الله** الا وقت ان يشا مشيتكم فله الفضل والحق عليكم
باسقائكم **رب العالمين** مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه

حين ينشر صحيفته

سورة

سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره حثر لغظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل
اوصدقة واخرت من سنة اوتركه ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم اي شيء اخدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن
الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية المؤالي والمعادي والمطيع والعاصي
تكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاستعارة بما به يغره الشيطان فانه يقول له
افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه يستدعي
الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر على مثله ثانيا
والتسوية جعل الاعضاء سليمة سواء معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء ومعدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت سائر الحيوانات
في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها جواب لعدلك كلا ردع
عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في
اغترارهم والمراد بالدين الجزاء والاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما
عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها
يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغايبين لخلودهم فيها وقيل بمغيبين عنها وما يغيبون عنها
قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين تكرير لما ادراك ما يوم
الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ان كثيرا البصريان
يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السما حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة التطفيف مكية وآياتها ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا احث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما
نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا

من الناس حقوقهم باخذ دينها وافيه وانما ابدل على من للدلالة على ان اكتيالهم لما هو على الناس
اكتيال يحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون
فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد خيتك اكمؤ وعسا قلا بمعنى خيت لك او كالوا لكيلهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج
الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة
وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك انهم
مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب
من حالهم ليوم عظيم عظه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار
والمجرور ويويده القراة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم ائمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لما يكتب من
اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن
لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه سطر وحي قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل
هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين
بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصه او موضحه او ذامة وما يكذب
به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه
الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اشغلته عما وراءها وحمله على الانكار لما عداها
اذا تتلى عليه ايانا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد
النقل كما لا تنفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها
حتى صار ذلك صدا اقلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين
الصدا وقرا حفص بل ران بالاظهار واللام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه خلاف المومنين ومن انكر الرويه جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من منع عن الدخول
على الملوك او قدر رضاه فاشل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار
ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب
بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايقاع بر وردع عن التكذيب
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره
يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهد لهم على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم
على الارايك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمفرحات تعرف في وجوههم
نضرة النعيم تهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بنا المفعول ونضرة بالرفع يسقون
من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اواينه بالمسك مكان الطين ولعله

تمثل

تمثيل لمناسبه او الذي له ختام اي مقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم للعين يعني انها سمت تسنيما لارتفاع مكانها اورفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني وسائر قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المومنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء وقال عليه السلام من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمه

سورة الانشقاق مكية وايها عشرون وحمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجره واذنت لربها واستمعت له وانقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطيع الذي ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقه بالاستماع والانقياد يقال حقى بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها واذنت لربها في الالقاء والامتداد وحقت وتكلفت في الحلو افيما جمد هاحتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء وحقت للاذن وتكرير اذا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل والايها او الانكفاء مما مر في سورتي التكوير والانفطار وابدلا لة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقي الانسان كدحه اي جهده يوثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والمدح اليه السعي الى لقاء جزايه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المومنين او فريق المومنين واهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخره انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد ان انه كان بربه بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقه والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سايقا اوطرده الى اماكنه من الوسيقه والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقه لاختها في الشده

وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مرات من الشدة بعد المرات هي الموت ومواطن
القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا بعد حال
ومرتبة بعد مرتبة او طبقا من الطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صعفه لطبقا او حال من الضمير ين بمعنى مجاوزا الطبق او مجاورين
له فما لهم لا يؤمنون يوم القيمة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون
لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق
فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن تبعه ولم يسجد وعن ابي هريرة
انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
بل الذين كفروا يكذبون بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر
والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها تشبهها
السيارات وتكون فيها النوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السما
فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن
يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للايهام في الوصف اي وشاهد
ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما اتوطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي
وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه
وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر وعرفة والجمعة او يوم القيمة والجمع
فانه يشهد او كل يوم وما اهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر
انه دليل جواب محذوف وكانه قيل اللعن ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان
السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد
وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم دابة
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان
الغلام بعد يبري الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك من ابراه
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل
الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فتهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا
فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ
سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن

الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا امّاه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابي وقيل لما تنصر نجران عزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد **النار** بدل من الاخدود بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظم وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس **اذ هم عليها** على حافة النار **قعود** قاعدون **وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود** يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم **وما نقموا منهم** وما انكروا **الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** استثنا على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله **الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد** للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** بلوهم بالاذى **ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** العذاب الزايد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير** اذ الدنيا وما فيها بصغره دونه **ان بطش ربك لشديد** مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يبدي الخلق ويعيده او يبدي البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرى **وهو الغفور** لمن تاب **الودود** المحب لمن اطاع **ذو العرش المجيد** خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقري ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمه **فعال لما يريد** لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره **هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود** ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم **بل الذين كفروا في تكذيب** لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا اثارهم فلم يعتبروا اشد من تكذيبهم **والله من ورائهم محيط** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط **بل هو قرآن مجيد** بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وجيد في النظم والمعنى وقري قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد **في لوح محفوظ** من التحريف وقرأ نافع محفوظ صفة للقران وقري في لوح وهو لهو ايعني ما فوق السما السابعة الذي فيه اللوح عن رسول صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر

حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل السالك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه **وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب** المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر او لا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه **ان كل نفس لما عليها حافظ** اي ان الله

كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففه واللام الفاصله وما مزيده وقرا ابن عامر وعاصم وحمزه لما على انها بمعنى الا وان نافيه والجمله على الوجهين جواب القسم **فلينظر الانسان مم خلق** لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه بوصيه الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحه اعاده فلا يملى على حافظه الا ما يسره في عاقبته **خلق من ماء دافق** جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج **من بين الصلب والترائب** بين صلب الرجل وترائب المراه وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفه تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضا حتى يستحيل ان يتولد منها مثل تلك الاعضا ومقرها عروق ملتفه بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضا معونه في توليدها ولذلك يشتهي ويسرع الافتراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفه وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيره نازله الى الترائب وهما اقرب الى اوعيه المني فلذلك خصا بالذكر وقري الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغه رابعه وهي صالب **انه على رجعه لقادر** والضمير للخالق ويدل عليه خلق **يوم تبلى السرائر** تعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه **فما له** فما للانسان **من قوه** من منعه في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر** يمنعه **والسما ذات الرجع** يرجع في كل دوره الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا اولما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسما السحاب **والارض ذات الصدع** ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون **انه** ان القران **لقول فصل** فاصل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** فانه جد كله **انهم** يعني اهل مله **يكيدون كيدا** في ابطاله واطفا نوره **واكيد كيدا** واقابلهم بكيدي في استدراجهم واستيفائي منهم بحيث لا يحتسبون **فمهل الكافرين** فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم **امهلهم رويدا** امهالا يسيرا او التكرير ولتغيير البنيه لزياده التمكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سوره الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكيه وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغه والطلاقه على غيره زاعما انها فيه سوا وذكره الاعلى وجه التعظيم وقري سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت **الذي خلق فسوى** خلق كل شي فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله وتيسر معاشه **والذي قدر** اي قدر اجناس الاشيا وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها **فهدى** فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات **والذي اخرج المرعى** انبت ما ترعاه الدواب **فجعله** بعد خضرته **غثاء احوى** يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته **سنقرئك** على لسان جبريل او سنجعلك قاريا بالهامنا القراءة **فلا تنسى** الا ما شا الله فقوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخري

للدمع ان الاخبار به كما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ماشاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة كما روي انه عليه السلام
اسقط اية في قرائته في الصلاة فجهد ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفى النسيان راسا
فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة
مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء ونيسرك
لليسرى ونعدل للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال
نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان
نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جات بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض
ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لان المذكرين واستعداد تاثير
الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سينتفع ويتعظ بما من يخشى الله بان يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفر لتوغله في الكفر
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر
من الكفر والمعصية او اكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه
ولسانه فصلى لقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة المحرم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته بل يؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما
يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا
اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن العوائل
لانقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة
وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرا سورة
الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة الغاشية مكية وايها عشرون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها يعني
يوم القيمة او النار من قوله تغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار حز من الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ورهادها او عملت ونصبت من اعمال لا ينفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب
وابو بكر تصلى من اصلاه الصلاء وقرى تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من
عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك ترعاه
الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تسمى الضريع ولعله طعام هولاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم او المراد طعامهم مما تحامته الابل وتتعافاه لضرره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او نعمة لسعيها راضية

رضيت بعملها المأمورات ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا يسمع بالخطاب او الوجوه وتري على بنا
المفعول باليا ابن كثير وابو عمرو ورويس والتنانافع فيها لاغية لغوا وكلمة ذات لغو او نفسا يلغو
فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري ماؤها لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها
سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو انا لا عروة له موضوعة بين ايديهم
ونمارق مسانيد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لحوالاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل
منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتتناول بالافواه ترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر
فصاعدا لتاتي لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان
الايات المثبتة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب
من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت حتى صارت مهادا وقريء الافعال الاربعة
على بنا الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط
والمركبات ليحققوا كمال قدرة القادر فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد
ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان ينظروا او لم يذكروا انما عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى
وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد
الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعد هو بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثنا
من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويويده الاول انه
قري الا على السه ان الينا ايابهم رجوعهم بالتشديد على انه فيعال مصدر فعل من الاياب او فعال
من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في الحشر
وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه السلام من قرا الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر
عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم
وقري وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها
ووترها او وبالخلق كقوله ومن كل خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر
والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي
مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد
او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقري والوتر بفتح الواو وهما
لغتان كالبحر والحجر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في
التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قطعه صلي المقام وحذف

الیا للالتقاء بالكسر تحقيقا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها
ابن كثير وليعقوب اصلا وقرئ بسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم
والمقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر لعتبره ويوكد ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به
لانه يحجز عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهيه وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد ابن عوص بن ارم بن
سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو اها باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدهم وقيل سمي اوائلهم وهو عاد الاولى باسم جدهم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البنا الرفيع او القدود الطوال او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
ارم ثم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم او ليلة بعث الله اليهم صيحة من السما فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه والجاب و ه
نازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد للكثرة جنوده
ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او تعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم
فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد
المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم
في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف
ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني مما اعطاني وهو
خبر المبتدا الذي هو الانسان والفا في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير
كانه قيل فاما الانسان فقابل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه
فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يودي الى كرامة الدارين والتوسعة
قد تفضي الى قصد الاعزا والانهماك في حب الدنيا وكذلك ذمه على قوله ورد عنه
بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقد رد عليه كما قال فاكرمه
ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد كلا لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل
فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والميرة

ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم ويأكلون التراث الميراث واصله ورات
اكلا لما ذا المراي جمع بين الحلال والحرام فلا يضر كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
انصباهم اويأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غالبين بذلك ويحبون المال حبا جما
كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء
كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هبا منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات قدرته وآثار قهره
مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
حسب مناذلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان اي تذكر
معاصيه او يتعظ لانه يعلم حينئذ فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لتلاشيها قض
ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في
هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحزون عن الشيء قد يتمنى اذ كان ممكنا منه
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذابه ووثاقه
يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي
اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
وتستقر دونه معرفته ويستغني به عن غيره او التي لحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا
يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او وعده بالموت ويشعر ذلك
بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيته
مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة
المقربين فيستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المقابلة او ادخلي في اجساد
عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآياتها عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيد بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل
مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار
فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم عليهما السلام
وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله
والسماء وما بناها لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما

يومئذ

بعده

بعده وهو تسلية الرسول عليه السلام بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي
كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلده فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي وجد به
عشرة فينقطع ولا يزل قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن نقدر عليه احد فينتقم منه
يقول في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة
ومفاخرة او معاداة للرسول ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيساله عنه
يعني ان الله يراه فيجازيه او بجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يترجم به عن ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبه الطريق في الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم
ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها
حسن وقوع لا موقع لعلها لانكاد الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا
والمسغبة المجاعة والمقربه والمتربه فعلان من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على البدل من اقتحم وقوله وما ادراك ما
العقبه اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على
اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبه لاستقلاله واشتراط سائر
الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده او موجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة التيمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا
بما نصبناه دليلا على حقه من كتاب وحجة او القرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم
ولتكرير ذكر الموصوفين باسم الاشارة والكناية بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا الا قسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة

تقع م

تنا

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحاء فوق
ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكان ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس
اول الشهر او عروضها ليلة البدر وفي الاستدارة وحال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس تاهما
تجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا
يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب
للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه
معها وبطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في
نحو لك ضرب زيد عمرا وبكرا لدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسما
وما بناها من بناها وايما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذي بناها

ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها
ونفس وما سواها وجعل الما آت مصدرية بجرد الفعل عن الفاعل ونحل بنظم قوله فالهمها فجورها
وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت
نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالها والتمكين من
الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما
اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب
ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الايه ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكه لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس
كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغيه واصله طغيانا انما قلبت يا وه واوا لتفرقه بين الاسم والصفة
وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف للتكذيب او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار
ابن سالف او هو ومن تابعه على قتل الناقه فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع
وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا
عقرها وسقياها وسقيها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم به من حلول العذاب ان فعلوا
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومه اذا
لبسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا
كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيبقى بعض الابقا والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر ٥٠

سورة الليل مكية وآيها احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا
تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالدا وادم وحوا او قيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم
لاشتات مختلفه جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لشتات المساعي
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حقية كلمة
التوحيد فسنيسره للسرى فسنهيئه للخلة التي تودي اليها يسر وراحة كدخول الجنة من يسر
الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام فاما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن
نعيم وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المودية الى العسر والشدة
كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي واستفهام انكاري اذا تردى به هلك تفعل من الردي او
تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضايانا او

العقبى

بمقتضى

بمقتضى حكمتنا وان علينا طريقه الهدي كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة
والاولى فيعطي في الدارين ما يشا لمن نشا او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم
الاهتدا فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها الا الاشقى لا يلزمها مقاسيا شدتها الا
الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك
والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف
الخير كقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد
بايتائه مجازاتها الا ابتغا وجه ربه الاعلى استثنا منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغا
وجه ربه لاستكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر
حين اشترى بلالا ابي جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل ان المراد بالاشقى ابو جهل وابيه
ابن خلف عن النبي عليه السلام من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوي فيه او لان فيه
كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويوميه قوله ان يأتهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل
اذا يغشى سكن اهله او رد ظلامه من يغشى البحر يجوا اذا سكنت امواجه وتقدم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك
قطع المودع وقري بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف
المفعول استغنا بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما فقال
كافر في سورة الكهف او لزجره سايلا ملحا او لان جرو ابيتا كان تحت سريره او لغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد اعليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية
خالصة عن الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته
فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه
من كمال النفس وظهور الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتدا
دخل الخبر بعد خبر المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع
الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطا وان تاخر كاين لا محالة لحكمة الم يجدك
يتيما فاوى تقدير لما انعم عليه بنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ووجدك
من الوجود بمعنى العلم وثنيا مفعوله الثاني والمصادفة وثنيا حال ووجدك ضالا عن الحكم
والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر قيل ووجدك ضالا في الطريق حين
خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجات بك لترد ك الى جدك فازال ضلالك
عن عمك او جدك ووجدك عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى مما حصل لك من ربح التجارة فاما

اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقري فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه وامّا السّائل
فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمت ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة
والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله
فيمن يرضى محمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الانشراح مكية وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان
قبل ذلك ضيقا حرجا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او ما يسرنا لك يلقى الوحي
بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله في صباه اربع مرات
فاستخرج قلبه وغسله فملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى محو ما سبق ومعنى الاستفهام
التقرير فيفيد الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل
الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو
ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعث او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى
من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعذيبهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان
ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها او اي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته وصلى عليه في ملئكته وامر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب وانما زاد
لك ليكون ايها ما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر والنقض
للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من
روح الله اذا عراك ما يغمك وتكريره للتعظيم والمعنى ما في ان مع المصاحبة المبالغة في معانقة
اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف لوعده
بان العسر مسفوع بيسر اخر كالوعد الاخر لقولك ان الصائم فرحه ان للصائم فرحة اي فرحة
عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان
العسر معرف لا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير
ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا
فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده
على اسعافه وقري فرغب اي رغب الناس ليطلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم
نشرح فكانما جاءني وانا معتم ففرج عني

سورة التين مكية وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه
يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادم ودواء وله دهن كثير المنافع مع انه

ينبت حيث لا دهنيه فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت
المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه
يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص
بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل
سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون لا الذين
امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على
الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل
وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا التكذيب الس الله
باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى ليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا

هذه السورة

سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او استعن به الذي خلق
اي الذي له الخلق والذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة والاول
مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله ما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقاري فقيل اقرا
وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كرم فانه ينعم بلا عوض ويحكم من غير تخوف بل هو الكرم وحده
على الحقيقة الذي علم بالقلم الخط بالقلم وقد قرئ به ليفيد به العلوم ويعلم به البعيد علم
الانسان ما لم يعلم لخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الايات فيعلمك القراءة ان لم تكن
قاريا وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس
المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدله سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة ان لطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان يرى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى
علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب
للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا اوطيت عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة نزلت
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على
الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى

والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم
له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان الناهي على هدي فيما ينهى عنه او امر
بتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى
عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متولٍ فما اعجب من ذا وقيل الخطاب
في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى
وكانه قال يا كافرا اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاوه الى الله امرا بالتقوى اتراه وكيف
ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة
والامر قد تقرر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهي العبد اذا صلى يحمل ان يكون لها
ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تحميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم
ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشيء وجذب بقوة وقري لنسفعن بنون مشددة ولا سفعن وكتابته في المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفا باللام عن الاضافة للعلم لان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقريت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها
بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه
من الجزم والجزاله ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه اي اهل ناديه ليغيثوه
وهو المجلس الذي يندي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت
سندع الزبانيه لنجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية لعفريه من الزبن وهو الدفع
او زنى على النسب غير للنسب كقولهم امسي واصلها زباني والتا معوضة عن الياء كلا ردع
ايضا للناهي لا تطعه وابت انت على طاعتك واسجد وادم على سجودك واقترب وتقرب
الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر
شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي
انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فانزاله فيها
بان ابتدا بانزاله فيها وانزاله جملة من اللوح الى السما الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها
وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفايها ان يجتهد
من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقديرا لامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح

في سبيل الله الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك
الغازي تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او
السما الدنيا او بقربهم الى المومنين من كل امر من كل امر قدر في تلك السنة وقري من كل امرى اي
من اجل كل انسان سلام هي ماهي الا سلامه اي لا تقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة
والبلا او ماهي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه
وقرا الكساي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مدنية ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد
في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد
باتباع الحق اذا جاهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القران فانه مبين للحق او معجزة
الرسول باخلاقه والقران بافحامه من تحدي به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير
مضاف او مبتدا يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما
في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها
وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب عما كانوا بان امن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد
ما جاتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا
كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم فانهم
لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفا مايلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويوتوا
الزكاة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك
واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزا المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به
والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود
بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى
امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على
كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا

سورة الزلزلة مكية وايها ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللايق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لما يبهره هول الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها يومئذ تحدث تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها او اخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك نفع من العصاة يومئذ يصدر الناس من محاشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاءها وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا واولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يوزن في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مكية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على العادي او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والايرا اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع ملتبسات به جمعا جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت شهرا ثم اخبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كما لهن الموريات بانكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كنده او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده ليشهد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه ولا يقدر ان يجحد او ان الله على كنوده ليشهد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا الشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحث وحصل جمع محصلا في الصحف او بين من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيامة لخبير عالم بما علنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما شر قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها احدى عشرة آية

وهو

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقه
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلهم وانتشارهم واضطرارهم وتطايرهم
الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة
وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزايها وتطايرها في
الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش
راضية ذات رضى او مرضيه واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت
سياته على حسناته فامه هاوية فاواه النار والهاوية من اسمايها ولذلك قال لها وما ادريك
ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه

سورة التكاثر مكية وآيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد
الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى دار الموتى بزيارة المقابر
روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم
ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف
الملهي عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال
والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم
فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه
ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاراكم اذا عاينتم
ما وراكم وهو انذار لتخافوا وتنتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او القبر والثاني عند النشور كلا لو
تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي لعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم
ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله
لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب لقسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به
ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او الاولى اذا رايتهم من مكان بعيد
والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار ثم لتسالن يومئذ عن
النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم ما يشغله للقرينه
والنصوص الكثيرة لقوله تعالى من حرم رزينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم ان كل
يسال عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كاما قرا الف اية

سورة العصر مكية وآيها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على

يوم القيمه

شغلكم واصله الصرف الى اللهو
منقول من لها اذا غفل

الاعاجيب والتعريض بنفي مايضاف اليه من الخسران **ان الانسان لفي خسر** ان الانسان لفي خسران
في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم **الا الذين امنوا**
وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل **وتواصوا بالصبر** عن المعاصي او على
الحق او ما يبلوا الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما
يكون مقصودا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفا ببيان المقصود
واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر ونقص حظ او نكر بما فان الانعام في جانب الخسر كرم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآيها تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبنا فعله يدل على الاعتياد فلا يقال لضحكه ولعنه الا للكثير
المتعود وقري همزه ولمزه بالسكون على بنا المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاجيك يضحك
منه ويشتم وتزدلفا في الاخنس بن شريف فانه كان معيابا او الوليد بن المغيرة واغتيابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الذي جمع مالا** بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير **وعدده** وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخري وتوبيخه
انه قري وعدده على فك الادغام **يحسب ان ماله اخلده** تركه خالدا في الدنيا فاجبه كما يجب
الخلود اوجب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت
وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة **كلا** ردع له عن حسبانه **لينبذن** ليطرحن **في الحطمة** في النار
التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها **وما ادريك ما الحطمة** ما النار التي لها هذه الخاصية
نار الله تفسير لها **الموقدة** التي اوقدها الله وما اوقد فلا يقدر ان يطفاه غيره **التي تطلع على**
الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشد
تالما اولانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة **انها عليهم مؤصدة** مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته قال نحن الى اجبال مكة ناتي ومن دونها ابواب صنعا مؤصدة **في عمد ممددة**
اي موثقين في اعمد ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص
بضمتين عن النبي عليه السلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد

واصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل
ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزه بنبيه وشرف
رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة
والسلام وقصتها ان ابرهة الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا

رساها

وسماها القليس وارادان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
فلما ليهد من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيله اخرى فلما تهيا للدخول
وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى
جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة فوقتهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقري الترس
جدا في اظهار اثر الحازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم
طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد له كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقري باليا على تذكير الطير لانه اسم جمع
او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الكبير او الاسجال
وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
لورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهوان ياكله الدود او اكل حبه بقي صفرا منه او كتبن اكلته
الدواب وروائه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حبوته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وايها اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش تعلق بقوله فليعبدوا ربت هذا البيت والفا ما في الكلام
من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله لا تخفى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتا الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويحرزون
او بحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وبوبد
انهما في سورة اي سورة واحدة وقري ليالف قريش الفهم رحلة الشتا وقريش ولد النضر بن كنانة
منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها
تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابداله المقيد عنه للتفخيم
فليعبدوا ربت هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتكرير للتعظيم وقيل المراد به
شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف حوف اصحاب الفيل او لتخطف في بلدهم
وسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ليلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها . . . .

سورة الماعون مكية وايها سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقري اريت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل
تصديرها بحرف الاستفهام لسهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزا
او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويويد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا
عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاه عريانا يساله من ماله نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر
جزورا فساله يتيم لحا فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق يخيل وقري يدع اي يترك

ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على كذب بالقا
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون
الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والفاجر ابدا والمعنى
اذا كان عدم المبالاة بالبتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي
عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك
رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المسلمين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وفي رواية نطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل
وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه نهر في الجنة وعدني ربي فيه خير كثير
احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة
لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك
قدم على الصلاة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهي عنها والمراءي فيها شكرا لانعامه فان
الصلاة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على الحاج
خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة
بصلاة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه هو الابتر الذي لا عقب له اذ
لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة
ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآياتها ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين وقد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد نعبد الهتك سنة وتعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون
اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى
الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز
ان يكون تاكيدا على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد
الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولى
بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه
لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قد قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب ويدخلون حال من الناس او مفعول ثان لرأيت على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثنى على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة وقيل استغفر لامتك وتقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التوسل من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت الي نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذاك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد فتح مكة

سورة أبي لهب مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت وخسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك يدا أبي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او لمجانسة قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي ابن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان الهاء وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزاية جزا الكلاب العاويات ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه يعني ما له من المتاجر والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد استفرسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدوده وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار

وقد فعل

عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه مايدل على انه
لايومن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدا وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار لمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه والنميمة فانها توقد نار الخصومة
او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم
بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي من ماسد اي فتل ومنه رجل ممسد ود الحلق اي مجدول له
وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقير الشانها
او بيان لحالها في نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من
النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجيء مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وآياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان لقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما يسئل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي
ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على
مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي مايكون منزه الذات عن
انحاء التركيب والتعدد ومايستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخاصها كالوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق
على انه لابد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشافهة الرسول
ومنادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه وامامها فتوحيد يقول به نادرة
ويومر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوايج من صمد اذا قصد
وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ماعداه محتاج اليه في جميع
جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به
لم يستحق الالوهية واخلا الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه
لو جانس لم يتقرر له مايعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على
لفظ الماضي لورود ه ردا على من قال الملايكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد
وذلك لانه لايفتقر الى شيء ولا يسبقه احد ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد كائنا له اي
يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يوخر اللفظ لانه صله لكن لما كان المقصود نفي
المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة
واحدة مثبتة عليها بالجعل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في روايه كفوا بالتخفيف وحفص كفوا
بالحركة وقلب الهمزة واوا لانضمام هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على
من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقايد

والاحكام

والاحكام والقصص ومن عدها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي تفرق عنه كالغرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سما يخرج من اصل كالحبوب
والاشجار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه بما فيه من تغيير
الحال وتبديل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان
يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر
اسمايه لان الاعاذة من المضار تربيه من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لان حصار الشر
فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك
السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلا يقال غسقت العين
اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب
دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الرفع ولذلك قيل الليل احفى للويل
وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي تعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق
لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشر عقدة في وتر وسدها في بئر فمرض عليه
السلام ونزلت المعوذتان فاخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقراهما عليه فكان
كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم اراد وا
به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال سحارة من تليين العقد
بنفث الريق ليسهل حلها وافردها بالتعريف لان كل نفاثة شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر
حاسد اذا حسد اذ اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل
يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد
بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوي وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث
انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افراده اعتنا بعالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما

يعني المعوذتين

سورة الناس مدنية وآياتها ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس
كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي يتعرض من النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثم وخصصها
بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم

ملك الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا
النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظرين في العارف
فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى تحقق انه
غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الافة المستفاد منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر
كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان
ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تسعى
العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي
الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جملة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم
الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد بالناس كقوله يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
واله وصحبه والتابعين له الى يوم الدين

تم كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله
وحسبنا الله
ونعم
الوكيل

وقع الفراغ منه نهار الاربعا المبارك ثامن عشر جمادي الاولى
لثمور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة احسن الله تقضيها وفاته الخير

وقع بالصاحات اعاله
احمد بن علي بن عبد الله الباعوني الازهري عفا الله عنه

يا الله يا من راى خط المسيء
ان كان ذنبي عظيم لا اكيفه
تدعو لكا به ينجو من النار
فان اوسع منه رحمة الباري

خاتمة مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

ADD 4455 23

A Commentary of
Pouvoirs, written
in Arabic Language.

8vo